نسخة قيد التعديل

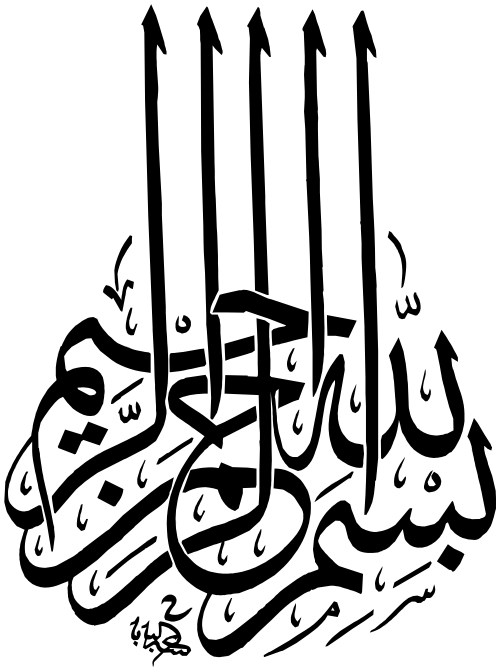
المورد العذب

القسم الحكمي ويليه القسم الحميني

من أشعار العلامة الداعية إلى الله

أَبِي بَكْرٍ العَدَنِيّ ابْنِ عَلِيٍّ المَشْهُورِ




بسم الله الرحمن الرحيم

المورد العذب

القسم الحكمي

من أشعار العلامة الداعية إلى الله

أَبِي بَكْرٍ العَدَنِيّ ابْنِ عَلِيٍّ المَشْهُورِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفق من يشاء على التعبير عن مشاعره كيف يشاء ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد من سار على الأرض ومشى ، وعلى آله وصحبه ومن على طريقهم تربى ونشا.

وبعد فرحلتي مع الشعر كانت رحلة طويلة بدأت في مقتبل عمر الشباب ، وتنامت في معركة الاحتكاك بأسباب الحياة وثقافاتها ، وخاصة في بلادنا اليمنية.

وقد حمل نتاجُ الشعر في تلك المرحلة توثيقاً مختصراً لمعاناتنا في معترك الحياة ، حتى هيأ الله الأسباب لخروجنا من الوطن في ظروف حرجة ليس هنا موقع لذكرها.

وكان الاستقرار بأرض الحرمين الشريفين تحت ظل سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور، وخلال هذه الفترة التي قضيتها مساعدا له في المسجد وفي إلقاء الدروس شعرت برغبة شديدة في مواصلة طلب العلم وخاصة في الأزهر الشريف ولما عرضت الأمر على سيدي الوالد أشار علي أن استشير في الأمر خليفة الأسلاف الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف، وكان حينها مستقرا في مدينة جدة، فذهبنا إليه في صباح أحد الأيام وعرض عليه سيدي الوالد رغبتي في السفر إلى مصر وكان يبدو عليه عدم الموافقة للسفر خلال عرضه للموضوع ، ففطن الحبيب عبد القادر لذلك وقال لي : إن شاء الله عند يحين موعد الأزهر ستذهب إلى هناك، والآن من الغد أحضر معك كتاب «الدعوة التامة» للإمام الحداد لتبدأ القراءة عندنا، وبدأت من اليوم الثاني بحضور المجالس التي يعقدها وذهبت فكرة السفر عن ذهني تماما.

ومع ترددي كل يوم شعرت بالاستفادة مع الاستقرار النفسي، وهكذا بدأتُ حياةً جديدةً في الأخذ والطلب عبرتُ عنها بجملة من القصائد الشعرية التي وثَّقتْ رباطَنا وارتباطَنا بشيخنا وحبيبنا الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف رحمه الله تعالى.

وكانت أولى القصائد التي قيلت وأنشدت في مجلس الحبيب عبد القادر بحضور سيدي الوالد:

وُقُوفي على الميرادِ يُثلج خاطري ويملأُ روحي من فيوضِ المواطرِ

وعلى منوال هذه الأبيات وخلال رحلة دامت أكثر من عشر سنوات بين مجالس الحبيب الخاصة والعامة كتبتُ الكثير الكثير ، وكلُّها تعبر عن مدى الانطواء والارتباط بهذا الحبيب ، وما نلناه ببركة من حسن التلقي والترقي.

وقد أشـرنا إلى هذا الموضوع بتفصيل في كتبنا المؤلفة عن تلك المرحلة ومنها كتاب «قبسـات النور في ترجمة سـيدي الوالد علي بن أبي بكر المشـهور»، وفي كتاب «جني القطاف في ذكر أحوال وحياة الحبيب عبد القادر السقاف»، وفي كتاب «الحلاوة المرة في تجربة الأعوام العشرة» الذي لا زلنا نجمع مادته ، وعسى بإذن الله أن يكون لنا ولمن شارَكَنا تلك المرحلة من طلبة العلم النصيب الوافر ، من كل عطاء باطن وظاهر.

وهنـاك قصائـدُ عديـدةٌ وثقتْ رحلاتِنا إلى الوطن بإشـارةٍ منه فـي أيام حياته ، وبعضهـا خلال زيارتنا المتعـددة إلـى مكة والمدينة أيضاً، وعلـى العموم فأحيل القارئ على هذا الديوان الذي اخترنا له اسـم «المـورد العـذب» ليجد فيه حقبة من حياتنا العمرية التي قضيناها بين يدي شـيوخنا الكرام، وفيه انتقينا الكثير من القصائد، وهناك قصائد أخرى سـنفرد لها ديوانا آخر بنفس الاسـم تكون جزءاً ثانياً إن شـاء الله.

ومـن وجهـة نظري فقد كانت أسـمى وأعلى مرحلةٍ تعليميةٍ تربويةٍ بعد مرحلة الصبا التي عشـناها مع سـيدي الوالد بأحور ، ولسـت مبالغـاً إذا قلت أنها كانت فوق مسـتوى الدراسـة الجامعية من حيثيات كثيـرة ، ربمـا لم يعرفها كثير من القـراء ، نظراً لما أصابنـا جميعا من تعظيم الدراسـة الحديثة واحتقار مصادر الدراسة الأبوية التقليدية.

ولا يـزال ثمـةَ بعض الدواوين الأخـرى المعبرة عن توثيـق المرحلة العمرية التي عشـناها في مراحل سـابقة بعدن وأحور وغيرها من مواطن النشـأة والمعاناة، ونعتزم وضعها في «أزهار الخميلة في أشعار التفعيلـة» جمـع كل القصائد التي على نمط شـعر التفعيلة الحديث، وديوان آخر «بـكاء القلم» ، وفرع منه السباعيات الحاوية على نتف شعرية من عدة أبيات فقط ، وآخر خاص بالأبيات المصورة «الصور الناطقة» ، يسر الله جمعها وترتيبها في خير ولطف وعافية.

وأتمنـى أن يسـتفيد من هـذه التجربة أولادي وإخواني وأسـرتي ، وكذلك طلاب العلم الذين نسـعى نحن وإياهم في إنقاذ ما يمكن إنقاذه في طوفان المرحلة ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المؤلف

الجمعة ١٠ صفر ١٤٤٠هـ بتريم الغناء

حرف الألف

لِتَرِيمَ مِعْرَاجِي كذا إِسْرَائِي وَحَنِينُ رُوحِي في فَضَاءِ سَمَائِي
ودُمُـوعُ آماقي وَنَبْضُ جَوانِحِي وَقَرِيحَتِي ووَسَائِلِي وأَدَائِـي
وَنِتَاجُ أَقْلامِي وسِـرُّ مَطَامِحي وَغَدِي الّذي أَرْجُـوهُ في أَبْنَائِي
وَنَشِيدُ أَنْغَامِي وَفَتْحُ خَزَائِني ونَشِيجُ أَحْزَانِي بِعَصْـر عَنَائِي
حَيِّ الجَمِيلَةِ في مَحَافِلِ عُرْسِها زَانَـتْ جَمَالاً ساحِراً مُتَنَائِي
أَبْدَتْ مَحَاسِنَها بِرَغْمِ خِفَارِها وَخِـمَـارِهـا وَجَفائِها لِلرّائِي
أَتَرِيمُ أَنْـتِ حَقِيقَتِي وَهُوِيَّتي وَعَقِيدَتِي وَشَرِيعَتي وَدُعَائِي
مِنْكِ الْتَمَسْتُ الوَعْيَ بَعْدَ جَهالَتِي وَعَرَفْتُ أَمْشَاجِي وسِرَّ وَلائِي
فِيكِ انْتَمىٰ التّاريخُ يَوْمَ تَكَوَّنَتْ أَوْرَاقُـهُ الـزَّهْـرَاءُ في الأَحْيَاءِ
وَتَلَبَّسَ الأَشْـرَافُ فِيكِ خَمَائِلاً وَشَمَائِلاً زَرَعَتْ حُرُوفَ ثَنَائِي
عَبَقُ الحَضَارَةِ والطَّهَارَةِ مَازِجاً رَكْضَ اللّيَالِي في المُحِيطِ الغَائِي
تَتَمَيَّزُ الأَشْـيَـاءُ فِيكِ حَقِيقَةً وَحَقِيقَةُ التَّمْيِيزِ بالأَشْيَاءِ
وَيْلٌ لِإِبْلِيسَ اللّعِينِ وما افْتَرَىٰ مِـنْ إِفْكِهِ عَـنْ هٰـذِهِ الحسناءِ
حَسْنَاءُ عَاصِمَةِ الزَّمَانِ عَفِيفَةٌ حَاشا تُـدَنَّـسُ أو تُعابُ بِـدَاءِ
ظَلَّتْ ولا زَالَـتْ كَرِيمَةَ مَنْزَعٍ وَشَرِيفَةً في عَالَمِ الشُّـرَفَاءِ
فَـنُّ الرُّجُولَةِ نَابِعٌ مِـنْ مائِها وَسَلَامَةُ الإحساسِ في الأَجْوَاءِ
إِنْ كان عَصْـرِي عَاشِقاً لِجَمالِها فَجَمَالُها في العَصْـرِ لَيْسَ غُثائِي
وَعَلَىٰ المُحِبِّ أَمَانَةٌ لِحَبِيبِهِ أَنْ لا يُـفَـرِّطَ في هـوىٰ الغَنّاءِ
هِيَ سِرُّ مُنْطَلَقِ السَّلامَةِ في الوَرىٰ بِـشَـهَـادَةِ الـصِّـدِّيـقِ والآبَـاءِ
وإذا الثّقافَةُ قَدْ بَـدَتْ مَزْهُوَّةً بِمُسَمَّياتِ الوَصْفِ والأَسْمَاءِ
فَتَرِيمُ أُسٌّ بَيْنَ هاماتِ المَلا لا تَنْتَهِي بالعامِ والأَقْـرَاءِ
هِيَ مَطْلَعُ الشَّمْسِ الدَّفِيءُ شُعاعُها وَهَنِيَّةُ الـعَـذْقِ الحَلالِ بِمَاءِ
شَهِدَ الزَّمانُ لِإِسْمِها وَلِرَسْمِها وَتَفَنَّنَ العُشَّاقُ في الإِغْـرَاءِ
لٰكِنّها ظَـلَّـتْ بِـعِـفَّـةِ أَهْلِها مَكْفُولَةً مِـنْ فِتْنَةِ الإِغْـوَاءِ
جَـادَتْ بِـأَفْـلَاذِ الـفُـؤَادِ عَزِيزَةً مِـنْ كُـلِّ قِـرْمٍ مُـلْـهَـمٍ بَـنّـاءِ
حَمَلُوا الدِّيَانَةَ والأَمَانَةَ حَيْثُما نَـزَلُـوا بِـكَـوْنِ اللّٰهِ والأَرْجَـاءِ
هِيَ لَمْ تَزَلْ في الكَوْنِ عَاصِمَةَ الوَلا لِـلّٰـهِ والإِســلام دُونَ وَنَـاءِ
أَتَـرىٰ الزَّمانَ يَجُودُ مُعْتَرِفاً بها وَمُـعَـرِّفـاً لِلْعَالَمِ الفِزْيَائِي

لِيَمُجَّ مِنْ مَـاءِ السّلامَةِ رَشْفَةً يُرْقِي بها التَّحْرِيشَ في الأَحْنَاءِ
فثَقَافَةُ العَصْـرِ الحَدِيثِ تَلَوَّثَتْ وَتَسَـرْطَنَ الجَوُّ الرَّحِيبُ بِدَاءِ
ما لِلثَّقَافَةِ قَدْ غَدَتْ في عَصْـرِنا لِينَ العَرَائِكِ أَوْ عِنَاقَ نِسَاءِ
وَقَضِيَّةُ الإنسانِ صَـارَتْ نَغْمَةً وَتَــراً يَــدُقُّ و أُوبَـرِيــتَ غِناءِ
لِتَرِيمَ رَأْيٌ في الثَّقَافَةِ وَاعِـدٌ يُحْيِي الشُّعُوبَ بِعَزَّةٍ وَنَمَاءِ
ويَهِيبُ بِالأَبْطَالِ في سَاحَاتِنا مِـنْ قَــادَةٍ أَوْ عُصْبَةِ العُلَماءِ
أَنْ نَفْقَهَ المَرْجُوَّ في أَوْطَانِنا بِـثَـقَـافَـةٍ مُـخْـضَـلَّـةِ الأَفْـيَـاءِ
تَبْنِي الرُّجُولَةَ في الشَّبَابِ ويَرْتَقِي سِـرُّ الأُنُـوثَـةِ دُونَ أَيِّ غُثاءِ
هٰـذا الّــذِي تُبْنىٰ بِــهِ آمالُنا وَنَعِيشُ في يَمَنِ السّلامِ ثُنَائِي
فَـخْـراً لنا بِثَقَافَةٍ عَصْـرِيَّةٍ يَـمَـنِـيَّـةٍ عَـرَبِـيَّـةٍ شَـمّـاءِ
مِنْ مَنْبَعِ الإِسلامِ تَبْنِي مَجْدَها وَتَشِيدَ وَحْـدَةَ مَـوْطِـنِ الآبـاءِ

تُجَرِّعُنَا الـحَـوَادِثُ كُـلَّ يَـوْمٍ ... كِتَابَتَها بِـأَلْـوَانِ الـدِّمَـاءِ
وَتُنْسِينَا اللَّيَالِي ما كَتَبْنَا ... لِنُصْبِحَ في حَدِيثاتِ الفجاء
وَأَكْـثَـرُ ما تُشَاهِدُهُ الـذَّرَارِي ... خَـيَـالَاتُ المَسَارِحِ وَالغُثَاءِ
وَأَخْـلَاقٌ تُـزَفُّ بها الصَّبَايَا ... إلـى تَـرْوِيـجِ ظَـاهِـرَةِ الخَنَاءِ
وَأَعْـلَامٌ إذا ما شِئْتَ وَصْفاً ... مَـزِيـجٌ بَـيْـنَ فِـسْـقٍ أَوْ غَبَاءِ
وَمَـدْح لِلْأَكَابِرِ حَيْثُ خَابُوا ... وَقَـذْفٌ في العَقَائِدِ وَالـوَلاءِ
وَتَلْمِيحٌ لِإِفْـكٍ مُسْتَطَابٍ ... وَتَـكْـثِـيـرٌ لِـبَـيْـعٍ أَوْ شِـرَاءِ
مَدَارِسُنا لها في الجَهْلِ حَظٌّ ... بِمَنْهَجَةِ الوَظَائِفِ وَالنَّمَاءِ
لِأَجْلِ السُّوقِ وَالخَدَمَاتِ نَشْقَى ... وَنَـسْـعَـدْ إِنْ رَأَيْـنَـا ذَا ثَـرَاءِ
وَأَوْقَـاتٌ تُـبَـدَّدُ في الأماني ... وَفِـي رَجْـعِ الغَوَاني وَالغِنَاءِ
مَـسَـاجِـدُنَـا مَـنَـابِـرُ كُـلِّ غِـرٍّ ... سَلِيطِ القَدْحِ في الوَصْفِ المُرَائِي
يَرَى المَاضِي وَمَنْ قد كَانَ مِنْهُ ... أَسَـاطِـيـنَ التَّخَلُّفِ وَالـوَبَـاءِ
يُشَقْشِقُ بِالعَدَالَةِ وَهْـوَ مِنْها ... بَـرَاءٌ غَيْرَ وَصْـفَ الإِشْتِهَاءِ
إذا مَا جِئْتُ مَسجِدَنَا لِأَنْسَى ... هُمُومِي هَاجَنِي بِـالأَوْلِـيَـاءِ
وَبِالتَّشْرِيكِ وَالتَّبْدِيعِ طَبْعاً ... لِيُجْبِرَنِي على كَشْفِ الغِطَاءِ
وفـي الأَعْـمَـالِ تَفْرِيطٌ وَغَـيٌّ ... وَكَمْ في السُّوقِ مِنْ أَثَرِ الرِّبَاءِ
أَقَضَّ المَضْجَعَ الهَادِي نَشِيجِي ... عَلى شَعْبٍ عَرِيقِ الإِنْتِمَاءِ
وَمَـا قَـدْ حَـلَّ في بَحرِ الليالي ... مِنَ الخَمَجِ المُبَرْمَجِ في الخَفَاءِ
كَشَفْتُ السَّتْرَ عَمَّا قال خَصْمي ... وَخَصْمِ الدِّينِ مِنْ حِيَلِ الوَلَاءِ
فَقَالَ المُرْجِفُونَ وَهُـمْ كَثِيرٌ ... لَقَدْ خَالَفْتَ نَهْجَ الأَتْقِيَاءِ
وَمَـا عَلِمُوا بِأَنِّي في مَقَالِي ... عَلَى عَيْنِ السَّلَامَةِ وَالرَّجَاءِ
وَأَنَّ الكَشْفَ مِنّي بَعْدَ إِذْنٍ ... وَتَحْصِينٍ ضَمِنْتُ بِهِ بَقَائِي
وَنَهْجِي نَهْجُ أَهْلِي هُمْ حُصُوني ... وَمَظْهَرُ حُجَّتِي في الإِلْتِجَاءِ
وَمَرْتَبَةُ التَّسَامِي عَيْنُ فَتْحِي ... لِمَا قَدْ جَاءَ مِنْ وَحْيِ السَّمَاءِ
وَأَخْـدِمُ كُلَّ ذِي عَـدْلٍ قَلَانِي ... وَأَعْـذُرُهُ وَأُكْـسِـبُـهُ رِضَـائِـي
فَمَا مِـنْ عَـاذِلٍ إلا ويَكْفِي ... تَـتَـرُّسُـهُ بِـجَـهْـلِ الإِحْـتِـوَاءِ
ضَمِنْتُ الفَتْحَ وَالتَّيْسِيرَ حَتْماً ... لِأَنَّ الأَمْـرَ مُـتَّـضِـحُ النَّقَاءِ

حرف الباء

لَمّا ذَكَـرْتُ شُيوخي بعدما ذهبوا ... شَـعَـرْتُ أَنّـي يَتِيمٌ عاقني السببُ
أَعَـدْتُ ذاكرتي والقلبُ مُنْصَدِعٌ ... مِنْ حَرِّ شوقي وقد وارتْهُمُ الحُجُبُ
مَـنْ لي بمِثْلِهِمُ والعصرُ مُنْطَرِحٌ ... لِلتُّرَّهاتِ ومَـنْ في دَرْبِـهـا سُلِبُوا
ما كُنْتُ أَعْـرِفُ غَيْرَ الجِدِّ مِنْ نَفَرٍ ... نِلْنَا بِهِمْ شَرَفاً مِـنْ حيثما انتصبوا
كَسَيِّدي والِـدي المَشْهُورِ قُدْوَتِنا ... عَلِيِّنا القَانِتِ السّجّادِ نِـعْـمَ أَبُ
مُـعَـلِّـمـاً نَـاسِـكـاً يَـدْعُـو بِهِمَّتِهِ ... أهلَ القرىٰ وكذا الأعجامُ والعربُ
مـيـلادُه فـي ربـىٰ الـغَـنّـا ومَـنْـشَـؤُهُ ... فيها علىٰ سَـنَـنِ الآبـاءِ يُخْتَطَبُ
وشَـدّ عَـزْمَ الـرّجـا لِـلّٰـهِ مُـنْـجَـرِداً ... حَـتّـىٰ اسـتَـقَـرَّ بـوادٍ أَهْـلُـهُ طَلَبُوا
في أحـورَ الخيرِ حيثُ الحَقُّ هَيّأَهُ ... لدعوةِ الدينِ يدعو من بها احتربوا
حَـتّـىٰ غـدا الـنـاسُ في عِـزٍّ بدعوتِهِ ... فكم هَـدىٰ من جَهُولٍ كاد يَنْقَلِبُ
وكـم أنـاب إلـىٰ مـولاه ذو سَـرَفٍ ... وعـادَ للحق بـالأخـلاقِ يَـنْـجَـذِبُ
مَـرَّتْ سِنُونٌ بـوادي أَحْـوَرٍ حَمَلَتْ ... مِنْ ذِكرَياتِ الهُدىٰ ما وَصْفُهُ عَجَبُ
وكـان ما كـان من أسـبـابِ رِحْلَتِهِ ... مِـمّـا طَـرا فـي زَمَـانٍ كُـلُّـهُ نَصَبُ
فـغـادَرَ الـوَطَـنَ المَكْلُومَ مُتَّجِهاً ... نَحْوَ الحِجازِ ودَمْـعُ العينِ يَنْسَكِبُ
واستأنَسَ القَلْبُ مِمّا كان من أَلَـمٍ ... مـا بين مـكـةَ أو فـي طيبةٍ سَـبَـبُ
حتى استقرّ ببيتِ الـلـهِ منجرداً ... فـي جُـدَّةٍ صـابـراً لِـلّـهِ يَحْتَسِبُ
وهَـيّـأَ الـلـهُ لـلأبـنـاءِ مَـكْـرُمَـةً ... وبعضُ أُسْـرَتِـهِ مِـنْ أَجْـلِـه انتُدِبُوا
قضىٰ الجميعُ زمـانـاً كُـلُّـهُ فَـرَحٌ ... وحُسْنُ ترتيبِ وَقْـتٍ عاقَهُ الوَصَبُ
أمـراضُ جِسْمٍ قَضَتْ يَوْماً بِمَوْتَتِهِ ... وكُـلُّ مَـنْ حَـوْلَـهُ قَـدْ بـاتَ يَنْتَحِبُ
مَـرَّتْ ثـلاثـونَ مِـنْ أَعْـوَامِ نُقْلَتِهِ ... سَـبْـعٌ تليها فخذها أيها الحَسِبُ
مِنْ بعدِ هٰذا جَـرَتْ أسبابُ أَقْضِيَةٍ ... بِأُمِّنا في رُبـىٰ الأوطـانِ تُسْتَلَبُ
مـاتـت هـنـاك وبـعـد الأُمِّ أَكْـبَـرُنـا ... مُـحَـمَّـدٌ وهـو فينا الـوالـد الأَرِبُ
وأوّلَ الـعـام هـذا مـاتَ أصغرُنا ... شِهابُنا خَيرُ من دَرَّتْ به السُّحُبُ
سَأَلْتُ رَبي لِمَنْ في الـدَّرْبِ نَأْلَفُهُ ... مِنْ أُسْـرَةِ الخَيْرِ عُمْراً كُلُّهُ رَغَبُ
وحِـفْـظَ وَقْـتٍ علىٰ عِـزٍّ ومَكْرُمَةٍ ... وحُسْنَ حـالٍ ومـالٍ حيثما اكتسبوا
مِـن أهلِنا وكـذا مَـن هـم قَرابَتُنا ... ومَـن يَلِينا كـذا صِـهْـرٌ ومُنْتَسِبُ
والختمُ بالمصطفى طٰهَ الذي رُبِطَتْ ... به عُرانا وهـذا المكسبُ الخَصِبُ
عليه صلىٰ إلٰـهـي كلما ظَـهَـرَتْ ... سَحَابَةٌ بِـمُـزُونِ الغَيْثِ تَضْطَرِبُ

والآلِ والصّحبِ والأتـبـاعِ كُلِّهِمِ وصاحِبِ الحَوْلِ مَنْ مَرَّتْ بِهِ الحِقَبُ

مَاتَ الضَّمِيرُ وَمَاتَ إحساسُ العَرَبْ ... مِـنْ قَبْـلِ هٰـذا اليَـوْمِ عَـنْ قُـدْسٍ ذَهَـبْ
أَلِمِي عَـلىٰ المِفْتَـاحِ سَـاعَةَ أَخْـذِهِ ... جُـزْءٌ مِـنَ الآلامِ إِنْ صَـدَقَ الغَضَـبْ
فَالقُـدْسُ وَالأَقْـصىٰ ضَحِيَّـةُ أُمَّـةٍ ... لا رَأْسَ فيهـا غَـيْرُ أَشْـتَاتِ النُّخَـبْ
وَقَرارُهـا لِعَدُوِّهـا مِـنْ حِينَـما ... سَـقَطَ القَـرارُ عَـنِ الخَلِيفَـةِ فَانْسَـحَبْ
يـا أُمَّـةً جَعَلَـتْ حَـوَادِثَ عَصْرِهـا ... سَـبَبَ الإِثـارَةِ ثُـمَّ تَنْسـىٰ مـا وَجَـبْ
وَإِدانَـةُ الفِعْـلِ الشَّـنِيعِ يَزِيـدُهُ ... أَثَـراً عـلىٰ أرواحِنـا مِـنْ حَيْـثُ هَـبْ
نَحْـنُ الضَّحَايـا مُنْـذُ أَنْ وُئِـدَ المُنـىٰ ... وتَجَـزَّأَتْ أَرْضُ الخِلَافَـةِ بِالنِّسَـبْ
مـاذا نَـرىٰ غَـيْرَ الشّـتَاتِ بِدَرْبِنـا ... وعَدُوُّنـا المَجْمُـوعُ قَـدْ مَلَـكَ السَّـبَبْ
وَجَمِيعُنـا رَهْـنَ الغُثـاءِ لِأَنَّنـا ... لم نَتّخِـذْ نَـصَّ الرِّسَـالَةِ مُكْتَسَـبْ
سِرْنـا عَـلىٰ دَرْبِ الأَبَاعِـدِ رَغْبَـةً ... في الإِقْتِـداءِ بِـكُلِّ زِنْدِيـقٍ وَقَـبْ
وَمَـضىٰ رمُـوزُ الأَمْـرِ نَحْـوَ مَصِيرِهِـمْ ... مـا بَـيْنَ قِـنٍّ أو أَجِـيرٍ مُنْتَخَـبْ
لا تَغْضَبُـوا إنّي أُقَـرِّرُ حَالَـةً ... مِـنْ وَصْـفِ طٰـهَ في الحَدِيـثِ المُكْتَتَـبْ
وَلَقَـدْ أشـارَ إلىٰ الّـذي في قُدْسِـنا ... مِـنْ سُـورَةِ الإِسراءِ تَزْخَـرُ بِالعَجَـبْ
وَعِـلَاجُ مَأْسـاةِ الشُّـعوبِ بِنَاؤُهـا ... بالعِلْـمِ وَالتَّقْـوىٰ وَرِزْقٍ مُكْتَسَـبْ
عَـرَقِ الجَبِـينِ ومـا يُحَقِّـقُ مَطْلَبـاً ... في الإِكْتِفـاءِ الـصِّرْفِ يَـوْمَ المُنْقَلَـبْ
يـومٌ يَكُـونُ الكُفْـرُ مَطْلَـبَ عَائِـلٍ ... لا دِيـنَ يَنْفَعُـهُ ولا شَرَفُ النَّسَـبْ
والـكُلُّ في جَهْـلٍ كـما أَنْـتَ تَـرىٰ ... في عَصْرِنـا مِـنْ سُـوءِ تَطْبِيـقِ الأَدَبْ
والنَّـصْرُ مَرْهُـونٌ بِدِيـنٍ قَائِـمٍ ... مِـنْ حَيْـث كُنّـا لا بِـمَالٍ أَوْ رُتَـبْ
وَفَجِيعَـةُ العَـصْرِ الّتِـي حَلَّـتْ بنـا ... أَنّـا نُسَـاقُ إلىٰ الهَـلاكِ المُرْتَقَـبْ
مُتَظافِريـنَ عَـلىٰ الفَسَـادِ بِعِلْمِنـا ... وَمُمَهِّدِيـنِ لِدَوْلَـةِ الدَّجْـلِ الذَّنَـبْ
يـا أُمَّـةً سُـلِبَتْ مَجَامِـعَ وَعْيِهـا ... شَرْعـاً وعَقْـلاً هَـلْ رَشِـيدٌ يُنْتَـدَبْ؟
هَـلْ مِـنْ تَقِـيٍّ زَاهِـدٍ يُحْيِـي لنـا ... شَرَفَ الدِّيانَـةِ بَعْدَمـا انْتَـشَرَ اللَّهَـبْ
نِـيرَانُ حِقْـدٍ طَائِفِـيٍّ أُشْـعِلَتْ ... في مَوْطِـنٍ فَقَـدَ القَـرَارَ ولا عَجَـبْ
مـاذا أَقُـولُ لِشَـاعِرٍ أَوْ كَاتِـبٍ ... مِثْـلِي يُنَـازِعُ أُمَّـةً تَهْـوىٰ الشَّـغَبْ
لا الشِّـعْرُ يُجْـدِي أَوْ مَقَالَـةُ كَاتِـبٍ ... يَسْـتَنْكِرُ العُـدْوَانَ في سَـطْرٍ كَتَـبْ
ظَـنَّ الخَـلِيُّ بِأَنَّنـي سَـبَبُ العَنـا ... صُوفِيَّتـي جَهْـلٌ وَتَفْكِـيري نَضَـبْ
وأنـا أَظُـنُّ بِأَنّـهُ في نَهْجِـهِ ... عَـيْنُ العَمَالَـةِ وَالغَفَالَـةِ وَالشَّـغَبْ
وَإِلىٰ متـىٰ إِنْ كان هٰـذا حَظُّنـا ... في كُلِّ مَرْحَلَـةٍ نُجَامِـلُ مَـنْ طَلَـبْ

إِنّي وَقَـدْ مَـلَّ الـيَراعُ قَرِيحَتِـي أَخْجَلْـتُ نَفْـسِي في القَـوافِي بِالعَتَـبْ

٢٣ شوال ١٤٣٨

في الذكرى الخامسة والثلاثين لوفاة سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور رحمه الله
رحمة الأبرار المتوفى صباح يوم الأربعاء ١٧ شعبان ١٤٠٢
جدة ١٤٣٧

ذِكْـرَىٰ وَفَـاةِ المُرَبِّي سَيِّدِي وَأَبِي ... عَلِيٌّ أَعْـلَاهُ مَوْلَىٰ الخَلْقِ بِالأَدَبِ
قَدْ كَـانَ رُبَّـانَ فُلْكٍ حَاذِقاً فَطِناً ... قَضَىٰ الحَيَاةَ بما فِيها مِنَ التَّعَبِ
مُجَاهِداً هَـانَـتِ الدُّنْيَا لِعِزَّتِهِ ... كَمَا تَرَقَّىٰ بِهِ الإِسْـلَامُ في العَرَبِ
واسْتَمْرَأَ الصَّبْرَ حَتَّىٰ صَارَ شِيمَتَهُ ... حِسًّا وَمَعْنىً عَلَىٰ مَا فِيهِ مِنْ نَصَبِ
لِلّٰهِ في اللّٰهِ لا يَبْغِي بِـذَا عَرَضاً ... مِنْ زِينَةٍ أَوْ فُضُولِ المَالِ وَالرُّتَبِ
تَـعُـودُ ذِكْـــرَاهُ فِينا وَهْـيَ عَـابِـرَةٌ ... في كُلِّ عَامٍ وَكَمْ في الذِّكْرِ مِنْ سَبَبِ
نَحْيَىٰ بِتَذْكَارِ مَنْ أَحْيَىٰ قَوَالِبَنَا ... مَـعَ القُلُوبِ فَيَا لِلّٰهِ مِـنْ عَجَبِ
وَاخْتَارَ أَحْوَرَ حَتَّىٰ صَارَ مُكْرِمَهَا ... بِالعِلْمِ وَالدَّعْوَةِ المُثْلَىٰ لِخَيْرِ نَبِي
وَكَمْ هَدَىٰ اللّٰهُ في أَفْجَاجِهَا أُمَماً ... وَقَـرَّبَ البَدْوَ بِالأَعْمَالِ وَالقُرَبِ
مَـدَارِسٌ شُيِّدَتْ وَالفَضْلُ أَجْمَعُهُ ... لِابْنِ الكِرَامِ عَرِيقِ الفَضْلِ وَالنَّسَبِ
كَم ذَا سَأُحْصِي وَمَنْ يُحْصِي مَنَاقِبَهُ ... لا زَالَ مَشْهَدُهَا في كُلِّ مُنْتَسِبِ
أُهْـدِي شَذَاهَا إِلَـىٰ أَبنَائِنَا طَلَباً ... لِلإِقْتِدَاءِ بِهِ فَي الخِصْبِ وَالسَّغَبِ
مَا نَـالَ مِنَّا فَتىً مَجْداً وَمَكْرُمَةً ... إِلّا بِسِرِّ اتِّصَالِ الأَخْـذِ وَالطَّلَبِ
وَأَحْـــوَرُ الخَيْرِ لا زَالَـتْ مُـرَدِّدَةً ... آيَـاتِ حَمْدٍ وَشُكْرٍ وَافِـرٍ رَحِبِ
وَكُلُّ أَرْضٍ سَرَتْ أَنْفَاسُ دَعْوَتِهِ ... فيها تَرَاهُمْ عَلَىٰ حَالٍ مِنَ الطَّرَبِ
وَكَـمْ رَأَيْـنَـا عُيُونَ الشَّرِّ تَرْقُبُهُ ... يَوْماً بِعَهْدٍ مَضَىٰ في الشَّكِّ وَالشَّغَبِ
فَغَادَرَ الوَطَنَ المَمْسُوخَ مُنْفَرِداً ... مُهَاجِراً نَحْوَ أَرْضِ اللّٰهِ في رَجَبِ
وَحَيْثُ خَيَّمَ في أَرْضِ الحِجَازِ بَدَا ... يَطْوِي الطَّرِيقَ إِلَىٰ مَوْلَاهُ بِالرَّغَبِ
حَتَّىٰ أَتَـاهُ المُنَادِي وَهْـوَ مُتَّخِذٌ ... نَهْجَ السَّبِيلِ بِعَزْمٍ الثَّابِتِ المُصِبِ
ذَاكَ الأَبُ الحَافِظُ السَّجَّادُ مُلْهِمُنا ... سِرَّ التَّجَاذُبِ بَيْنَ الأَمْرِ وَالسَّبَبِ
جَـــازَاهُ رَبِّـــيَ خَـيْـراً دَائِـمـاً أَبَـداً ... وَوَفَّقَ الفَرْعَ سَيْرَ الأَصْلِ في القُرَبِ
وَخَتْمُهَا طَـابَ بِالمُختَارِ سَيِّدِنَا ... مُحَمَّدِ المُصْطَفَىٰ المَرْفُوعِ في الرُّتَبِ
عَلَيْهِ صَلَّىٰ إِلٰهِي كُلَّمَا بَرَقَتْ ... بُـرُوقُ مُزْنٍ عَلَىٰ مَنْظُومَةِ الكُتُبِ
وَآلِـهِ الغُرِّ وَالأَصْحَابِ مَا كَتَبَتْ ... أَنَامِلُ الشَّغِفِ المَلْهُوفِ بِالكُتُبِ

حَيِّ المَنَاسِكَ إِنْ أَرَدْتَ ثَوَاباً أَقْبِلْ عَلَيْها مُخْلِصاً تَوّاباً
فَلَأَنْتَ إِنْ جِئْتَ المَشاعِرَ صَادِقاً نِلْتَ المُنىٰ وَالفَضْلَ والآرابا
فَلِمَكَّةٍ فِي العَالَمِينَ تَمَيُّزٌ وَمَكَانَةٌ فَاقَتْ بِهِ الأَطْنَابا
تَارِيخُ أَدْيَانِ السَّمَاءِ وما أَتىٰ عَنْ أَنْبِيَاءِ اللّٰهِ طَابَ مآبا
مَا بَيْنَ مَكَّةَ والمَشَاعِرِ قَدْ مَضىٰ سِرُّ النُّبُوَّةِ والأُبُوَّةِ طابا
أَوَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّ آدَمَ مُذْ بَدا فيها أَشَادَ لِجِنْسِهِ الأَسْبَابا
وَبَنىٰ بِأَمْرِ اللّٰهِ كَعْبَةَ حُسْنِها وبها تَطَوَّفَ وَاشْتَكىٰ وَأَنَابا
وبها قَضَتْ حَوّاءُ عُمْراً حَافِلاً بِالمَكْرُمَاتِ تُفَوِّجُ الأَنْسَابا
ولذا تُسَمّىٰ (جَدَّةٌ) مِنْ إِسْمِها دُفِنَتْ بها ومضىٰ الزّمانُ وغَابا
هَابِيلُ مَرْسُومُ السّلامِ وَصِنْوُهُ قَابِيلُ أَصْبَحَ قَاتِلاً كَذّابا
مُنْذُ الزَّمَانِ الأَوَّلِ المَاضِي جَرىٰ سِرُّ الأُبُوَّةِ والأنا أَتْرَابا
قَدَرٌ قَضَاهُ اللّٰهُ فينا تَالِداً أَهْلَ الهُدىٰ والآخَرُونَ خَرابا
وَاسْتَحْكَمَ الشَّيْطَانُ في أَتْبَاعِهِ عِلْماً وتَعْلِيماً كذا أَحْزَابا
وَالحَقُّ مَحْفُوظٌ بِمَنْ قَدْ خَصَّهُمْ رَبُّ السَّمَاءِ وَصَانَهُمْ أَحْقَابا
إِذْ قَالَ لِلشَّيْطَانِ إِنَّ عِبَادَنا مَهْما فَعَلْتَ فَلَنْ تَذِلَّ رِقابا
وَإِذا أَتىٰ داعي الهدايَةِ رَدَّدُوا لَبَّيْكَ داعي الحَقِّ قُلْتَ صَوابا
مِنْ كُلِّ فَجٍّ يَنْسِلُونَ لِرَبِّهِمْ رَاجِينَ مِنْهُ علىٰ الدُّعاءِ جَوابا
وَبِعَهْدِ إِبْرَاهِيمَ تَمَّتْ نِعْمَةٌ قَدْ جَدَّدَتْ في العَالَمِينَ خِطَابا
رَفَعَ القَوَاعِدَ ثُمَّ نَادىٰ في الورىٰ لَبَّيْكَ هٰذا مَوْئِلاً وَمَثابَا
أَنْعِمْ بِهَدْيِ الذِّكْرَيَاتِ وَسِرِّها في الحَجِّ إِنَّ الحَجَّ كان مآبا

يا مَنْ وَفَدْتَ إِلىٰ المَناسِكِ طَالِباً إِسْقَاطَ رُكْنِ الفَرْضِ نِلْتَ ثَوَابا
أَوْ جِئْتَ مِنْ بَابِ التَّنَفُّلِ راجياً سِرَّ اجْتِماعِ الخَلْقِ حُزْتَ طِلابا
فَالحَجُّ مِنْ أَعْلىٰ العِبَادَةِ مَوْقِعاً وَبِهِ يَنَالُ الوَافِدُونَ نِصاباً
مَنْ حَجَّ لَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ ولا سَلَكَ الجِدالَ مَعَ الحَجِيجِ أَصابا
نَالَ الخُروجَ مِنَ الذُّنُوبِ كَأَنَّما قَدْ جَدَّدَ العُمْرَ القَدِيمَ شَباباً
هٰذا العَطاءُ مِنَ الكَرِيمِ لِعَبْدِهِ لَمّا أَتَاهُ مُلَبِّياً ثَوّابا
أَكْرِمْ بِهٰذا المَنْحِ وَاذْكُرْ سَيِّداً سَبَباً شَرِيفاً في القَبُولِ وبابا
لَوْلَاهُ ما عَرَفَ الحَجِيجُ مَناسكاً وَلَمَا تَمَتَّعَ مُحْرِمٌ أو طابا

www.alhabibabobakr.com

طٰهَ النَّبِيُّ المُجْتَبىٰ خَيْرُ الوَرىٰ مَنْ حَطَّمَ الأَصْنَامَ والأَنْصَابا
وَأَقَـامَ لِلتَّوْحِيدِ نَهْجاً صَالِحاً بَـيْـنَ الـعِـبَـادِ وَسُـنَّـةً وكِتابا
وَمَضىٰ نِدَاهُ خُذوا لها عَنّي بلا وَهَـنٍ مَنَاسِكَكُمْ هدىً ومَثابا
أَيَصِحُّ لي أَنْسَاهُ وَهْوَ مُعَلِّمي وَبِهِ اهْتَدَيْتُ وَنِلْتُ مِنْهُ رِضَابا
مَنْ حَجَّ لا يَنْسىٰ زِيَارَةَ أَحْمَدٍ وَمَـدِيـنَـةً طَـابَـتْ بِـهِ وتُـرَابـا
زُرْ طَيْبَةَ الإِيمانِ وَاشْهَدْ نُورَها وَجَمالَها في الخَافِقَيْنِ تشابا
وَاشْهَدْ مَآثِرَها وَسِـرَّ جَلالِها وَسَكِينَةً ما ذَاقَـهـا مُرْتَابا
وإذا رَجَعْتَ إلىٰ بِلَادِكَ سَالِماً فَاحْفَظ هُدِيتَ لِسَانَكَ الوَثّابا
وَاجْعَلْ لِحَجِّكَ في القُلُوبِ مَكَانَةً وَلِـزَوْرَةِ المُخْتَارِ فِيكَ مَهابا
وَاسْتَغْفِرِ التّوّابَ دَأْباً في المَلا وادْعُ الإِلٰـهَ فَمَنْ دَعَـاهُ أجابا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَىٰ الحَبِيبِ وآلِهِ وَالصَّحْبِ مَنْ نَالُوا بِهِ الآرابا

أبيات جادت بها القريحة خلال زيارتنا لإخواننا الأفاضل من بني علوي ومن ارتبط بهم من المشايخ والمحبين في مدينة الرياض المحروسة ٢ -٦ جمادى الثاني ١٤٢١

زُرْنا الرِّياضَ فشَاهَدْنا بها عَجَبا ... نُـورُ الـنُّـبُـوَّةِ فيها بَـدَّدَ الحُجُبا

بِـسَـادَةٍ مِـنْ سُـلَالاتٍ مُكَرَّمَةٍ ... مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَقَامُوا فَارْتَقَوْا سَبَبا

جَادَ الإِلٰـهُ بِهِمْ لِلْخَيْرِ فَامْتَشَقُوا ... سَيْفَ الإِفـادَةِ تَعْلِيماً كذا أَدَبـا

مَجَالِسُ الأُنْسِ مِنْ أَنْوَارِ ما قَرَؤُوا ... وَمَا اسْتَفَادُوا أَحَالَتْ تُرْبَهُمْ ذَهَبا

حَيِّ الوُجُوهَ الّتي تَسْعىٰ لِنُضْرَتِها ... وَتَشْتَهِي حَظَّها المَوْفُورَ والطَّلَبا

تَنَلْ لِفَتْحٍ مِـنَ الرَّحْمٰنِ مُطَّرِدٍ ... قَدْ نَضَّرَ اللّٰهُ وَجْهاً عَانَقَ الكُتُبا

الفَتْحُ مُنْتَظَرٌ مِنْ سِرِّ مَطْلَعِهِمْ ... وَهٰكذا الفَتْحُ في مَعْنَاهُ إِنْ طَلَبا

مَجَالِسُ العِلْمِ وَالتَّذْكِيرِ قَدْ شَمَلَتْ ... نَجْدَ الرِّياضِ فَزَانَتْ أَرْضَها طَرَبا

والوُصْلُ والفَتْحُ والإِمْدَادُ مِنْ كَرَمِ الـ ... ـمُخْتارِ فَهْوَ الّذي يَرْعىٰ حِمىٰ الغُرَبا

آلُ النَّبِيِّ سَـلامـاً دَائِـمـاً عَطِراً ... مِنّا إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ في الوَرىٰ النُّجُبا

وَمَنْ يَلِيكُمْ مِنَ الأَحْبَابِ مِنْ عَرَبٍ ال ... إِسْـلَامِ أو عَجَمٍ لِلدِّينِ قَدْ نُسِبا

لا يَقطَعُ اللّٰهُ فَتحاً فَاضَ هَاطِلُهُ ... وَكَيْفَ يَقْطَعُ رَبُّ الفَضْلِ ما وَهَبا

كَمْ آنَسَتْنَا لَيالِي الوَصْلِ بَيْنَكُمُ ... وَاسْتَمْطَرَ القَلْبُ مِنْ إمدادِكُمْ حَبَبا

وَانْـزَاحَ هَمُّ الّلَيالي في مَجَالِسِكُمْ ... وَانْهَلَّ فَيْضُ العَطا وَامْتَدَّ وَاقْتَرَبا

فَالحَمْدُ لِلّٰهِ لا نَنْسىٰ جَمَائِلَكُمْ ... وَلَسْتُ بِالجَاحِدِ النّاسِي لَكُمْ أَدَبا

يا فِتْيَةً في رِيَاضِ الأُنْسِ حَسْبُكُمْ ... حَنَّ الفُؤَادُ لَكُمْ مِنْ شَوْقِهِ سَغَبا

سَأَلْتُ مَوْلايَ عَوْداً في مَرَابِعِكُمْ ... مَعَ العَوافِي وَنَجْمُ السَّعْدِ قَدْ وَقَبا

وَلْتَذْكُرُونا بِخَيْرٍ في دُعَائِكُمُ ... بِظَاهِرِ الغَيْبِ يا أَحْبَابَنا النُّجَبا

يَا سَـادَةَ الحَيِّ يا إِخْـوَانَ غَايَتِنا ... ويـا أَمـانِـي غَـدِ الإِسـلامِ يا نُقَبا

مـاضٍ تَلِيدٌ يُنَادِينا ويَسْأَلُنا ... عَنْ حَضْرَمَوْتَ وَمَا ضِيها الّذي ذَهَبا

أَرْبَابُها الصِّيدُ أَشْيَاخُ النّدىٰ سَبَقُوا ... لا زالَ مَنْهَجُهُمْ مَنْجَاةَ مَنْ رَكِبا

عِلْمٌ كـذا عَمَلٌ يَسُوسُهُ وَرَعٌ ... وَخَوْفُ رَبِّي مَعَ الإخلاصِ لا كَذِبا

لا أَوْحَشَ اللّٰهُ مِنْهُمْ في الوَرىٰ وَطَناً ... كَالغَيْثِ إِنْ هَلَّ أَحْيَا حَيْثُما سَكَبا

مَـنْ ذا يُشَاطِرُنِي عَهْداً بِعَزْمَتِهِ ... في اللّٰهِ يَنْصُرُ دِينَ اللّٰهِ مُحْتَسِبا

نُعِيدُ مَجْداً عَلىٰ وَعْـيٍ وَمَرْحَمَةٍ ... وَنَحْفَظُ الجِيلَ مِمَّنْ تَاهَ وَانْتَكَبا

واللّٰهَ أَرْجُـوهُ عَوْناً في مُهِمَّتِنا ... وَالـحَـقُّ مُـرٌّ وَلٰـكِـنْ ذُقْـتُـهُ ضَرَبا

وَأَخْتِمُ الشِّعْرَ بِالمُخْتَارِ قُدْوَتِنا ... مُحَمَّدٍ ذُي العُلا فَخْراً وَمُنْتَسَبا

عَلَيْهِ صَلّىٰ إِلٰـهُ العَرْشِ تَصْلِيَةً ... مَعَ السَّلَامِ تَفُوقُ البَرْقَ وَالشُّهُبا

والآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ ما بَرَزَتْ شَمْسُ التَّفَاؤُلِ في قَلْبٍ غَدا كَئِبا

مَـوْلَايَ أَنْتَ المُسْتَجِيبُ مَنْ دَعَا ... مَـوْلَايَ مُضْطَرٌّ دَعَـاكَ فَاسْتَجِبْ
لا زَالَ قَلْبِي في نَـدَاكَ طَامِعاً ... مَـوْلَايَ عَبْدٌ في الحَيَاةِ قَدْ غُلِبْ
أَوْهَى قُوَايَ العَذْلُ مِنْ حَيْثُ أَتَى ... مَوْلَايَ حَالِي صَارَ حَالاً مُضْطَرِبْ
مَـوْلَايَ وَادْفَـعْ ظَالِماً قَدْ سَامَنِي ... سُوءَ العَذَابِ وَابْتَلَانِي بِالكَذِبْ
ضَاقَتْ فَلَما اسْتَحْكَمَتْ في بُرْجِهَا ... أَلْقَيْتُ هَمِّي تَحْتَ بَابِ مَنْ أُحِبْ
أَبْدَيْتُ مَا عِنْدِي وَمَا عِنْدِي سِوَى ... شَكْوَايَ مِنْ ظُلْمٍ عَلَى ظَهْرِي حُسِبْ
دَرْكَـــاهُ يَـا مَــنْ لا إِلَــهَ غَـيْـرُهُ ... يَا مَالِكَ المُلْكِ فَقِيراً قَدْ نُهِبْ
أَنْتَ الرَّجَا أَنْتَ الْلَجَا يَا مُرْتَجَى ... مِنْكَ إِلَيْكَ الأَمْـرُ فَارْفَعْ مَا كُتِبْ
إِجْـرِ إِلهِي لُطْفَكَ الضَّافِي عَلَى ... قَلْبٍ خَـوَى مِمَّا بِـهِ حَتَّى تَعِبْ
مَنْ يَنْصُرُ المَظْلُومَ في دُنْيَا البَلا ... إِلَّاكَ فَادْرِكْ وَاسْرِعِ الغَوْثَ أَجِبْ
شَتَّتْ جُنُودَ البَغْيِ فَالبَغْيُ طَغَىٰ ... حَالاً وَمَـالاً وَأَرَى الصَّبْرَ حُجِبْ
قَدْ عَزَّ مَطْلُوبي فَكُنْ لي نَاصِراً ... يَا نَاصِرَ المِسْكِينِ أَدْرِكْ مَنْ سُلِبْ
إِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ مِنَ الخَيْرِ مَضَى ... أَجْرَيْتَهُ في كَفِّ مَغْلُوبٍ وُهِبْ
فَاجْعَلْهُ يَا مَـوْلَايَ جِسْراً لِلرِّضَى ... عَنِّي وَخُذْ بي في طَرِيقِ مَنْ أُحِبْ
وَاجْعَلْ قَضَائِي مِنْكَ خَيْراً دَائِماً ... لا تَمْتَحِنِّي سَيِّدِي مِنْ غَيْرِ طِبْ
أَنْتَ الطَّبِيبُ المُرْتَجَى في حَالَتِي ... فَاشْفِ جُرُوحِي دَاوِهَا حَتَّى تَطِبْ
طَالَ المَدَى وَالجَوْفُ نَارٌ تَصْطَلِي ... وَالحَالُ لا يَخْفَى وَمَائِي قَدْ شُرِبْ
وَقَـدْ رَبَـطْـتُ حَبْلَ وُدِّي دَائِماً ... بِالآلِ آلِ البَيْتِ هُمْ كَهْفِي الدَّئِبْ
وِرَاثَـتِـي مِـنْ وَالِـدِي وَمَـنْ مَضَى ... مِنْ أَهْلِنَا نَسْعَى كَمَا يَسْعَى المُحِبْ
بِهِمْ بِهِمْ يَا رَبِّ كُـنْ لي دَرَكـاً ... وَبِالحَبِيبِ المُصْطَفَى حَبْلِي عُصِبْ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا الصُّبْحُ بَدَا ... مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ بِأَمْرٍ مُسْتَتِبْ

ليلة عيد الأضحى ١٤٣٦

قد جاوز السَّيْلُ الزُّبا بَيْنَ العَرَبْ وَتَظَافَرَ الظُّلْمُ المُؤَيَّدُ في حَلَبْ
وَغَـدَتْ كُلَيْمَاتِي دَلِيلَ فَجائِعِي وَفَجائِعي إِحْـسَـاسُ تَيّارٍ نَضَبْ
مـاذا هـنـاك وهـاهـنـا فـي أُمَّـتـي صنفانِ من آثـارِ ثـائـرةِ العَجَبْ
في الشّامِ تَحْتَرِقُ البِلادُ بِأَهْـلِها والمَوْصِلُ المَفْجُوعُ قَدْ أَلِفَ الرَّهَبْ
وَتَـعِـزُّ مِـنْ آلامِـهـا مَـكْـلُـومَـةٌ وَالصَّوْلَبَانُ دِمَـاؤُهُ سَالَتْ قِرَبْ
سَقَطَتْ نَوَامِيسُ الـرَّجَـاءِ بِأُمَّةٍ سُجِنَتْ بِأَنْظِمَةٍ يُعَانِقُها الشَّغَبْ
قَـدْ أَحْـكَـمَ الشَّيْطَانُ فيها بَأْسَهُ حَتّى غَدَتْ بَيْنَ التَّفَاهَةِ وَاللُّعَبْ
حَلَبٌ تُـدَمَّـرُ وَالصَّبَايَا مُزِّقَتْ قَصفاً وَنَسْفاً بَيْنَ أَلْسِنَةِ اللَّهَبْ
دُبٌّ تَبَنّى العُهْرَ في أَوْطَـانِـنـا وَحِمَارُ رَفْـسٍ نَاهِقٍ شَبِقٍ وَقَبْ
وَمُـنَـظَّـمَـاتٌ شَـأْنُـهَـا إِسْعَافُنا وَحَقِيقَةُ الإِسْعَافِ في حَمْلِ الحَطَبْ
وَمُـؤَامَـرَاتٌ حَجْمُهَا مُتَفَوِّقٌ لا تَنْتَهِي عِنْدَ القَرِيضِ وَمَنْ كَتَبْ
وَبَـوارِقُ السُّفْيَانِ تَـبْـدُو شَـارَةً تَحْكِي الّذي قَدْ قَالَهُ زَاكِي النَّسَبْ
وَغَـداً لِـنَـاظِـرِهِ عَصِيبٌ هَالِكٌ إِلّا الّـذي عَـنْ أَهْلِه سَأَماً ذَهَـبْ
تَـرَكَ العَوَاصِمَ وَاحْتَمَى بِشِعابِها يَنْأَى عَنِ الفِتَنِ المُضِلَّةِ بِالسَّبَبْ
شَـامُ الـدِّيَـانَـةِ وَالـعِـرَاقُ وَمِثْلُها يَمَنُ الأَمَانَةِ في الشَّتَاتِ المُنْتَدَبْ
وَجَـزِيـرَةُ الـعَـرَبِ الَّتي أَطْرَافُهَا خُبِطَتْ فَعَاشَتْ في الصّرَاعِ المُنْتَخَبْ
ذَمٌّ ودَمٌّ في الـمَـدَائِـنِ وَالـقُـرَى وَفَجِيعَةُ الإعلامِ تَرْجُفُ بِالنُّخَبْ
عُدْ بي إلى مَنْ لَمْ يَزَالُوا في عَنَا في حَاضِرٍ للشامِ أو شَطِّ العَرَبْ
شُعْثٌ وَغُـبْـرٌ بَيْنَ أَجْنِحَةِ الفَنَا أَوْ مِحْنَةِ التَّشْرِيدِ أو يُتْمِ النَّسَبْ
وَأَرَامِـلٌ تَحْتَ الخِيَامِ وَحَوْلَها ما بَيْنَ حَـائِـرَةٍ وَأُنْـثـى تُغْتَصَبْ
وَالمُتْخَمُونَ عَلَى الأرائِكِ فَتَّشُوا عَنْ خُطَّةٍ لِلْإِخْتِرَاقِ المُقْتَضَبْ
لَمْ يَرْحَمُوا طِفْلاً وَلا شَيْخاً غَفَا تَحْتَ الخَرَائِبِ بَيْنَ جُوعٍ أو نَصَبْ
يَتَسَابَقُونَ إلـى دمـارِ بِـلَادِهِـمْ حِرْصاً على الحُكْمِ المُحَلَّى بالجَرَبْ
وَعَـدُوُّهُـمْ أَبْـدَى الصَّدَاقَةَ كاذِباً لِيَسُوقَهُمْ سَوْقَ البَهَائِمِ وَالجَلَبْ
يَتَنَافَسُونَ وَيُهْلِكُونَ شُعُوبَهُمْ وَمَتَى اسْتَفَاقُوا حَاكَمُوا قَلَماً كَتَبْ
مَـرَّ الـزَّمَـانُ بِـأُمَّـةٍ مَـظْـلُـومَـةٍ فَقَدَتْ هَوِيَّتها وَبَـاءَتْ بِالعَتَبْ
أَسَفِي يُنَازِعُني وَيَـدْفَـعُ هِمَّتِي لِأَمُدَّ صَوْتي حَيْثُما الصَّوْتُ اضْطَرَبْ
مِـنْ أَيْـنَ نَبْدَأُ كَـيْ نُجَدِّدَ عَهْدَنا وَنُعِيدَ مَجْداً قَدْ تَلاشَىٰ وَاحْتَجَبْ

لا شيءَ غَيْرَ الهَمْسِ في أُذُنِ الّذي ... يَـدْرِي بِسِرِّ العِلْمِ في أَهْلِ الرُّتَبْ
صَبْراً وبَعْدَ الصَّبْرِ يَأْتِينا المُنَى ... لٰكِنَّهُ صَـبْـرٌ طَـوِيـلُ المُرْتَقَبْ
عَجَزَ الجَمِيعُ وَزَادَنَـا مِنْ عَجْزِنا ... حَرْبُ الطَّوَائِفِ أَوْ مُحَارَبَةُ القُبَبْ
لا حَـلَّ في هـذا الـتَّـهَـوُّرِ بَـلْ بِهِ ... صِرْنا خِرافاً لِلْمَذَابِحِ نُجْتَذَبْ
وَبَقِيَّةُ النُّخَبِ الأَسِـيـرَةِ طُوِّقَتْ ... بِالإِفْكِ حَبْلاً كَيْ تُقَادَ وَتُحْتَلَبْ
مَـاذا سَأَسْمَعُ في غَـدٍ عَـنْ شَامِنا ... وَعِرَاقِنا وأَرَى السَّعِيدَةَ في رَجَبْ
تَسْتَقْبِلُ الأَفْـــوَاجَ مِـنْ أَبْنَائِها ... وَتُـنَـازِعُ القَدَرَ المُطَوَّقَ بِالسَّبَبْ
وَالمَغْرِبُ المَفْجُوعُ يَرْسُمُ لَوْحَةً ... حَمْرَاءَ في لُجَجِ الصِّرَاعِ المُكْتَسَبْ
وَنَجَاةُ مَن نَرْجُو النَّجَاةَ وُقُوفَهُ ... خَلْفَ الكَوَالِيسِ الَّتي لا تُحْتَسَبْ
وَالحِفْظُ في بَطْنِ التَّحَوُّلِ كَائِنٌ ... لِلْمُخْبِتِينَ وَكُـلِّ مُنْتَزِحٍ هَـرَبْ
أنا ما كَذَبْتُ ولَسْتُ أَسْـرُدُ قِصَّةً ... قَولي رِسَالَةُ مُشْفِقٍ عَرَفَ السَّبَبْ

لي بالحَجُونِ وبِالمِعْلاةِ أَحْبابُ ... وَبِالشُّبَيْكَةِ خِـلّانٌ وَأَصْـحَـابُ
لَحَّتْ بِهِمْ نُوَبُ الأَيّـامِ فَانْتَزَحُوا ... عَنْ نَاظِرِي وَفُـؤَادِي عَنْهُ ما غَابُوا
أَنَّىٰ لَهُمْ أَنْ يَغِيبُوا والهَوىٰ سَبَبٌ ... لِلذِّكْرَياتِ وهٰذا الكَوْنُ أَسْبَابُ
رُوحِي وَتَذْكَارُ قَلْبِي دائماً مَعَهُمْ ... طَابَ التَّذَكُّرُ فِيهِمْ مِثْلَما طَابُوا
لا أَوْحَـشَ اللّٰهُ قَلْبِي مِنْ مَوَدَّتِهِمْ ... لا زالَ قُرْبُهُمُ لِلشَّوْقِ جَـذّابُ
يا أَهْـلَ مَكَّةَ يا مَنْ حُزْتُمُ شَرَفاً ... بِكَعْبَةِ الحُسْنِ حَيْثُ الهَمُّ يَنْجابُ
جَاوَرْتُمُ الحِجْرَ والرُّكْنَ الّذي نَفَحَتْ ... مِنْهُ البَشائِرُ والأَسْـرَارُ أَسْـرَابُ
وحُزْتُمُ الفَضْلَ بِالتَّسْلِيمِ مَكْرُمَةً ... وفي الطّوافِ مِنَ الأَنْـوَارِ مِيزَابُ
وفي المَقامِ صَلاةٌ جَاءَ مَلْحَظُها ... في الذِّكْرِ مَوْطِئُ إِبْراهِيمَ مِحْرَابُ
وَمـاءُ زَمْـزَمَ لا يَبْقىٰ عَلىٰ سَقَمٍ ... تُشْفىٰ بِـهِ بِـمُـرَادِ اللّٰهِ أَوْصـابُ
وَالطّائِفُونَ بِصَحْنِ البَيْتِ قَدْ أَمِنُوا ... وَرَحْمَةُ اللّٰهِ تَغْشَاهُمْ وما خَابُوا
وَكَـمْ بِـمَـكَّـةَ مِـنْ آثـارِ مِلَّتِنا ... وَكَمْ مَرَاقِدَ فيها الشِّيبُ والشّابُ
يا أُمَّ مَكَّةَ سُقْيَا لِـلْـفُـؤَادِ نَـدىً ... مِنْ فَيْضِكُمْ فأنا المِسْكِينُ مُرْتابُ
أَتَيْتُ أَسْعىٰ إِلىٰ وادي الحُجُونِ علىٰ ... مَتْنِ التَّشَوُّقِ لي تَـوْقٌ وَإِعْجَابُ
أَهْوىٰ التَّشَكِّي علىٰ أَعْتَابِكُمْ شَغَفاً ... لَعَلَّ رَأْفَـتَـكُـمْ لِلسِّبْطِ تَنْسَابُ
وَأَشْتَهِي أَنْ أَرىٰ أَهْـلاً فَقَدْتُهُمُ ... بَيْنَ القُبُورِ إذا ما زُرْتُهُمْ طَابُوا
مَا بَيْنَ حَوْطَةِ آلِ البَيْتِ قَدْ دُفِنُوا ... وَبَيْنَ مَرْقَدِكُمْ غَابُوا وما غَابُوا
لَهُمْ دُعَائِي وَأَرْجُـو اللّٰهَ يَقْبَلُني ... بِجَاهِهِمْ إِذْ هُـمُ لِلْفَتْحِ أَبْـوَابُ
يا أُمَّ مَكَّةَ يا مَـنْ عِشْتِ دَاعِيَةً ... وَمِـتِّ رَاضِـيَـةً وَالنَّصْرُ أَسْبَابُ
بَذَلْتِ لِلْمُصْطَفىٰ الدُّنيا بما حَمَلَتْ ... وَفَـوْقَ ذٰلِـكَ إِيـنَـاسٌ وَتَـرْحـابُ
وَنِـلْـتِ مَنْزِلَةً ما مِثْلُها بَلَغَتْ ... أُنْثىٰ ولا نَالَها حِـبٌّ وأَصْحَابُ
عُـودِي عَلَيْنا بِـوَصْـلٍ إِنّنا غُرَبا ... رَغْـمَ القَرابَةِ قالوا نَحْنُ أَغْـرَابُ
وَالأُمُّ أَعْـرَفُ بِالأَبْناءِ إِنْ بَرَقَتْ ... بُرُوقُ عَطْفٍ وعَطْفُ الأُمِّ إِيجَابُ
فالحَمْدُ لِلّٰهِ قَدْ رَاقَـتْ مَشارِبُنا ... بِفَضْلِكُمْ وَبَـدَتْ في الأُفْـقِ آرابُ
وحَقَّقَ اللّٰهُ فَتْحاً وَهْـوَ بُغْيَتُنا ... وَرَدَّ كَيْدَ الأَعَـادِي بَعْدَما خَابُوا
لٰكِنّنا لا غِنىٰ عَنْ فَضْلِكُمْ أَبداً ... جُودِي وَأَوْفِي فَأَنْتِ الفَتْحُ والبابُ
وَلْتَهْنَئِي أَبَـداً يـا أُمَّ فَاطِمَةٍ ... وَلْتَذْكُرِينا إذا ما أُغْـلِـقَ البابُ
وَلْتُدْخِلِينا علىٰ المُخْتَارِ سَيِّدِنا ... في مَقْعَدِ الصِّدْقِ حَيْثُ القَوْسُ والقَابُ

www.alhabibabobakr.com

ثُـمَّ الصَّلَاةُ مَـعَ التَّسْلِيمِ مُقْتَرِناً عَلىٰ النَّبِيِّ وآلِ البَيْتِ أَطْيَابُ
والصَّحْبِ مَنْ جَاهَدُوا والتّابِعُونَ لَهُمْ وَالوَارِثُونَ وَمَنْ في الكَوْنِ أَقْطَابُ

مَا أَعْظَمَ الغَوْصَ في تَارِيخِنَا الأَدَبِي ... وَالعَوْدُ أَحْمَدُ لِلْمَاضِي مِنَ الحِقَبِ
فَالدِّينُ تَارِيخُ آبَاءٍ لَهُمْ سَنَدٌ ... مُسْتَوْثَقٌ بِالعُرَىٰ وَالنَّصِّ وَالنَّسَبِ
وَمَوْسِمُ الحَجِّ وَالأَنْسَاكِ مَدْرَسَةٌ ... تُعِيدُ ذِكْرَىٰ رِجَالِ اللّٰهِ بِالسَّبَبِ
وَكَمْ بِمَكَّةَ مِنْ آثَارِ رِحْلَتِنَا ... وَكَمْ بِطَيْبَةَ مِنْ تَارِيخِنَا العَرَبِي
لا فَضْلَ في مُطْلَقِ التَّارِيخِ إِنْ فُصِلَتْ ... أَخْبَارُهُ عَنْ أَسَاسِ الدِّينِ وَالكُتُبِ
وَلَا حَيَاةَ لَنَا إِنْ كَانَ يُشْغِلُنَا ... تَارِيُخ حَاضِرِنَا عَنْ سَالِفٍ خَصِبِ
عُودُوا إِلَىٰ ذِكْرِ آبَاءٍ لَهُمْ شَرَفٌ ... في حِفْظِ دِينِ الهُدَىٰ مِنْ سَادَةِ الرُّتَبِ
كَيْمَا تَظَلَّ شُرُوطُ الوَصْلِ قَائِمَةً ... بِالنَّصِّ وَالسَّنَدِ المَوْصُولِ في العَقِبِ
فَاللّٰهُ قَدْ قَرَنَ الذِّكْرَىٰ بِمَنْسَكِهِ ... فَلْتَذْكُرُوا اللّٰهَ في تَذْكَارِ كُلِّ أَبِ
هٰذِي الأُبُوَّةُ قَدْ عَادَتْ تُبَارِكُ مَا ... يُحْيِي الفُتُوَّةَ في مَاضٍ وَمُنْقَلَبِ
مَنْ ذَا يُخَبِّرُنَا عَنْ مَنْهَجٍ وَسَطٍ ... عَبْرَ القُرُونِ بِأَيْدِي السَّادَةِ النُّجُبِ
كَالسَّيِّدِ النَّدْبِ مَنْ نُحْيِي ثَوَابِتَهُ ... في مِثْلِ هٰذَا الْلِقَاءِ الجَامِعِ المَهِبِ
دِينًا وَدُنْيَا أَقَامَ العَدْلَ في وَطَنِ ال ... آبَاءِ صِدْقًا عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْ نُوَبِ
أَحْيَا السَّلَامَ بِزُهْدٍ مَا لَهُ مَثَلٌ ... وَكَسْرِ سَيْفٍ كَمَا في نَصِّ خَيْرِ نَبِي
مَعَ العَمُودِي الَّذِي لازَالَ مَوْقِفُهُ ... في حَضْرَمَوْتَ مِثَالَ الحَاذِقِ الأَرِبِ
فَحْلَانِ صَاغَا مِثَالَ الأَمْنِ في زَمَنٍ ... قَدْ كَانَ يَرْجُفُ بَيْنَ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ
طَرِيقَةُ القَوْمِ حَيَّا اللّٰهُ مَبْدَأُهَا ... عِلْمٌ مَعَ العَمَلِ المَيْمُونِ وَالقُرَبِ
وَالخَوْفُ وَالوَرَعُ المَحْمُودُ حَيْثُ مَضَىٰ ... أَهْلُ الطَّرِيقَةِ وَالإِخْلَاصُ في الطَّلَبِ
يَا عُصْبَةَ الجِيلِ مِنْ أَحْفَادِ مَشْيَخَةِ ال ... أُسْتَاذِ قُومُوا إِلَىٰ مَجْدِ الأُلَىٰ الخَصِبِ
سِرُّ السُّلُوكِ وَسِرُّ العِلْمِ إِنْ ظَهَرَا ... عَلَىٰ المُرِيدِ اشْتَفَىٰ مِنْ عِلَّةِ الكَذِبِ
وَكَانَ في عَصْرِهِ رِدْءًا وَمُسْتَنَداً ... لِلْحَقِّ في عَالَمٍ بِالإِفْكِ مُضْطَرِبِ
وَاليَوْمَ قَدْ أَخَذَتْ بِالجِيلِ مَسْغَبَةٌ ... تَرْعَىٰ الذِّئَابُ صِغَارَ البُهْمِ يا عَجَبِي
يَا إِخْوَةَ الدِّينِ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِنَا ... يَكْفِي كَفَانَا مِنَ التَّمْزِيقِ وَالغَضَبِ
عُودُوا إِلَىٰ مَنْهَجِ الأَخْلَاقِ فَهْوَ لَنَا ... نِعْمَ السَّبِيلُ لِنَيْلِ المَطْلَبِ الرَّحِبِ
وَلْتَنْظُرُوا أَبَدًا في سِيرَةِ الفُضَلا ... أَهْلِ السَّلَامَةِ أَهْلِ العِلْمِ وَالأَدَبِ
لا تَرْكَنُوا لِسَرَابِ العَصْرِ مَظْهَرِهِ ... فَالعَصْرُ مُخْتَرَقُ الجُدْرَانِ وَالحُجُبِ
ثُوبُوا إِلَىٰ الرُّشْدِ قَبْلَ الفَوْتِ إِنَّ لَنَا ... بِالنُّصْحِ فَتْحًا مِنَ الإِيقَانِ لَمْ يَغِبِ
وَلْتَذْكُرُوا سَادَةَ الإِسْنَادِ مَنْ رَبَطُوا ... جِيلَ الزَّمَانِ بِمَاضِي السَّادَةِ النُّجُبْ

www.alhabibabobakr.com

حَيَّاهُمُ اللّٰهُ بَـلْ حَيَّا مَنَازِلَهُمْ وَزَادَهُـــمْ شَرَفًا بِـالإِسْـمِ وَالْلَقَبِ
جَـازَاهُـــمُ الـلّٰـهُ عَـنَّـا دَائِـمًـا أَبَـدًا خَيْرَ الـجَـزَاءِ بِعَدِّ الـوَابِـلِ التَّرِبِ
وَالخَتْمُ بِالمُصْطَفَىٰ المُخْتَارِ قُدْوَتِنَا مَا انْهَلَّ مَاطِرُ غَيْثٍ مِنْ ذُرَىٰ السُّحُبِ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ مَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ عَلَىٰ العَالِي مِنَ الكُثُبِ

حداة الشوق

في حفل الحجاج الذي يعقده السيد علي بن عبدالله السقاف بجدة شاركت في عام ١٤٠٣ بهذه القصيدة

حداةَ الشوقِ من أرضِ الجنوبِ ... ألا كيف الأحبـةُ مِـن لُـغُـوبِ
وكيف الأقـربـونَ وكيف أهلي ... وكيف الحالُ في الوادِ الخصيبِ
وكـيـفَ بـقـيـةٌ مـن آل بيتٍ ... تُـعَـذِّبُـهُـمْ حُـمِـيّـاتُ الخطوبِ
وتـقـتـلـعُ الـمـآثـرَ والـبـواقـي ... وتطمسُ جـذوةَ الأمـسِ القريبِ
حُـداةَ الـشـوقِ يا وَفْـدَ الأماني ... أَأَبـقـى الذعرُ فيها مِـن مُجِيبِ
ويـا عِيديدُ معشوقَ القوافي ... ويا وادي المسِيلَةِ فيكَ طِيبـي
لقد طـالَ التباعدُ والتجافي ... وطـالَ البَيْنُ عن ربـعِ الحبيبِ
وطـالَ الليلُ في روضِ الأقاحي ... وأَنْـــذَرَتِ الليالي بالجُدُوبِ
وسـادَ الجهلُ رغم العلم حتماً ... كـــأَنّ الـحِـلَّ مـعـدومَ الأريـــبِ
وماتـتْ في محابسها المثاني ... وأصبحتِ الرذيلةُ كالوجوبِ
فيا لَـلـذكـريـاتِ بـــأرضِ نُـورٍ ... بها كَـمْ كـان مِـن حُـرٍّ أدِيـــبِ
وكـم مِـن كـابـرٍ يُحْيِي مَـواتـاً ... وكـم مِـن سَـيِّـدٍ عَـلَـمٍ لَبِيبِ
وكـم من مَـوْطِـنٍ عَـطِـرٍ أَنِيسٍ ... وكـم مِـن مَجْمَعٍ بَهِجٍ مَهِيبِ
حُـداةَ الـشَّـوْقِ في الآمـاقِ دَمْـعٌ ... وقَبْضُ الصَّدْرِ مِن رَجْعِ الوَجِيبِ
إذا مَـــرَّتْ بـذاكـرتـي أمـانٍ ... وهاجَ الشوقُ في وقتِ الغروبِ
تَـدَاخَـلَـتِ الأماني في الأماني ... وآذَنَـــتِ الـلـواقِـحُ بالهُبُوبِ
ولـــولا مَـكَّـةُ الـــغَـــرّاءُ أمـن ... ولـولا طَـيْـبَـةُ الفيحاءُ طِيبِي
ولـولا هـذه الأَنـــوارُ تَـسْـرِي ... بـجَـدَّةَ مِـن تَباشِيرِ الحبيبِ
لِسـانُ الفتحِ مَـن أعـطـاهُ رَبـيّ ... مقاليدَ الـخـلافـةِ بـالـوجـوبِ
لَـدَمَّـرَتِ الـحـوادثُ كُـلَّ قَلْبٍ ... وزاد الهَمُّ في نَفْسِ الغَرِيبِ
فقد بَـعُـدَتْ مسافاتُ التَّخَطِّي ... وأَوْغَـلَـتِ السُّلالةُ في الذُّنُوبِ
وحَـلَّـتْ غُـرْبَـةُ الأديـــانِ فِينا ... وأُغْـرَقَـتِ السّرائرُ في القَلِيبِ
وضاعتْ في اليَبابِ عُلُومُ قَوْمٍ ... لَهُمْ عِلْمٌ سَمَا عن كُـلِّ حُوبِ
حُـداةَ الشوقِ ترحيبي مَزِيجٌ ... مِـنَ الإشـفـاقِ والأمَـلِ الكَئِيبِ
إذا نَظَرَتْ عيونُ الصَّبِّ وَجْهاً ... أتـى من تلك عاجلني نَحِيبِي
مُحَيّا الـوافـديـنَ يَـشُـدُّ نَفْسِي ... إلى مَهْدِ الفضائلِ والخُصُوبِ

وما عَوْدُ الفضائلِ مستحيلٌ وقد أَزِفَتْ على الفَرَجِ القريبِ
فنسأل بارئَ الأكوانِ لُطْفاً وإشفاقاً على الوطنِ السَّلِيبِ
وتَنْقَشِعُ الغُيُومُ بفَضْلِ قَوْمٍ لهم في السِّرِّ مَوْفُورُ النَّصِيبِ
وصلى ربُّنا في كلِّ حينٍ على المختارِ مفتاحِ القلوبِ

شمولُكُمُ بالعطفِ غايةُ مأرَبي ونظرتُكم بالودِّ قصدي ومطلبي
ودعوةُ صِدْقٍ عندما يَهْطِلُ الحَيَا أراها لِرُوحِ الحِبِّ أَعْظَمَ مَكْسَبِ
عُبَيْدُكُمُ الراجي مِنَ الفيضِ والنَّدى كؤوساً بها نَحْيَا على مَوْرِدِ النَّبِي
ففيكمْ تجلتْ لي شَآبِيبُ نورِه ومنكمْ إليكُمْ سِرُّ نورٍ مُحَجَّبِ
وفيكمْ بَدَتْ للقلبِ آثارُ شَجْنَةٍ مُعلقةٍ بالعرش مِنْ أَرْضِ يَثْرِبِ
وعندكمُ الأَحْوالُ تَتْرَى وتلتقي ومن بابكم تَسْرِي إلى كُلِّ مَنْصِبِ
ومنكم وفيكم شاهدُ الذوقِ ناطقي بجذبةِ وُدٍّ صار سِرَّ تَقَلُّبي
لَمَسْتُ براهينَ التَّجاذُبِ في الحَشا تُوَجِّهُ أحوالي وتُزْجِي تَعَجُّبي
ومصدرُ إلهامي مُثُولي ببابِكم ورُؤْيَتُكُمْ رُوحي ورَوحي ومَشْرَبي
وأنتم أمانُ النفسِ من كل حادثٍ ومن خطرِ الدنيا وفتنةِ صاحبِ
بكمْ وإليكمْ كُلُّ شوقي ووجهتي وفي خدمةِ الأسلافِ والدِّينِ والنبي
كُؤُوسُكُمُ دِيرَتْ على كل حاضرٍ وكم حاضرٍ يحظى بسرٍّ مُحَجَّبِ
وتسري صفاتُ الخير في كلِّ غائبٍ وشَتّانَ مَن وَلِيّ وبَيْنَ مُطَنِّبِ
تَرَقّى فؤادي في المشاهدِ والرُّؤى بمنحكم القلبيّ من كُلّ أعذبِ
وفي مشهدِ الأرواحِ كلُّ لطيفةٍ تَهُبُّ على الأجسامِ سَحّاً كصَيِّبِ
وإكسيرُها يُحْيِي الموات ويحتوي على سِرِّ أسرارِ الحبيبِ المُقَرَّبِ
وإنْ كان في الأندادِ مَن يَسْتَرِيبُني فشاهدُ أقوالي بقلبي وقَالَبِي
مفاهيمُ أجدادي أصولُ مناهجي ومذهبُ أهلِ الذوقِ دِيني ومذهبي
تركتُ جميعَ الخلق مُذْ عَسْكَرَ الهوى وخَيَّمْتُ في الحَيِّ الشريفِ المُحَبَّبِ
وعَذْلي من اللاحِي يزيدُ تَعَلُّقِي وحرصي على الوِرْدِ الذي منه مشربي
أُجَدِّدُ عهدي في خواتيمِ عامِنا ومطلعِ عامٍ بالسعادةِ مُخْصِبِ
ويُصْلِحُ وادِينا ويُحْيِي مَواتَهُ ونَرْجِعُ في عِزٍّ وأَشْرَفِ مَنْصِبِ
وأنْ يُجْرِيَ اللُّطفَ الجميلَ على الوَرَى ويَكفيَ أَهلَ الدِّينِ خِدْعَةَ أَجْنَبِي
ويُمْتِعَنا في خَيرِ حَالٍ بِشَيْخِنا وَيَمنحَنا حُسْنَ اْقتداءٍ لِمَذْهَبِ
وخُصَّ أُولِي التَقريبِ كُلَّ صَبيحةٍ على العلمِ والذَّوقِ الرَفيعِ المُحَبَّبِ
ويرزقَنا الآدابَ والعلمَ والتقى وصدقَ اتجاهٍ فهي أَشْرَفُ مَكْسَبِ
وكلَّ رجالِ العلمِ ساداتِ عصرِنا أَئِمَّةِ هذا الدِّينِ من كلِّ مَذْهَبِ
وصلّى إلهي كلما هَطَلَ الحَيا على أحمدِ المختارِ من خيرِ مَنْسَبِ

وآلٍ وأصحابٍ ومَن سار بالهدى مِنَ التابعينَ الغُرِّ أَنْعِمْ وأَطْنِبِ

مديحةٌ في زيارتنا للحبيب ﷺ في المدينة المنورة في شهر ذي القعدة ١٤٠٥هـ، وأنشدت في المدينة المنورة بعدة مجالس في ذلك الشهر

للأكرمينَ عَطاءٌ يُثْلِجُ القَلْبا ... ويَمْلأُ أَذْنــانَ المُحِبِّينَ بالصَّهْبا
ويُسْكِرُها الإمدادُ مِن كُلِّ جانِبٍ ... وتَمْتَزِجُ الأرواحُ في عالَمٍ أَرْبى
وتَكْتَمِلُ الأشواقُ في ساحةِ الصفا ... إذا وَقَـفَ الأبناءُ في حضرة الآبا
مُحالٌ وأَيْــمُ اللهِ مَن جاء زائراً ... إلى الروضةِ الفيحاءِ أَنْ يَخْسَرَ العُقْبى
إذا طَرَقَ المحتاجُ أبوابَ شَامِخٍ ... تَغَشّاهُ بالأنوارِ ما يَكْشِفُ الحُجْبا
ويَلقى من التَّرحابِ ما هو أهلُه ... وأَمْناً من المختار ينتزع الرُّعبا
يرى زائـرُ المختار أعـلامَ فتحِه ... مُرَفْرِفَةً تَزْهُو بآثارِها الخَصبا

حبيبـي رسولَ الله لي فيكمُ رَجا ... ولي همةٌ في حُبكم تملأُ القلبا
على الباب أَحْنُو راجياً مُتَعَطِّفاً ... ومُسْتَغْفِراً مَوْلايَ كَيْ يَغْفِرَ الذَّنبا
ولو أنهّم جاؤُوكَ مِن بعدِ ظُلْمِهِمْ ... دليلٌ من القرآنِ يَكْتَسِحُ العَتْبَا
وقـولَـك يا خيرَ البريةِ مُعلِناً ... مَعِيَّةَ أهلِ الحُبِّ من غيرِ ما قُربى
فكيف ولي فيكمْ أصالةُ مَنْبَتٍ ... وطِينَةُ قومٍ أَصْلَحُوا الجسمَ والقَلْبا
يُشَرِّفُني بين الأنــامِ انتِماؤُهُمْ ... ومن فضلِ رَبيّ زاد وَهْبَهُمُ كَسْبا
وإِنْ لامَني العُذّالُ فيهمْ فحُجَّتي ... على رَغْمِهِمْ ﴿أما الجدارُ﴾ وما أَنْبا
حبيبـي رسـولَ الله جئتُك تائباً ... لِتُوصِلَني والأهلَ مِن قُرْبِكُمْ قُربا

وتمنحنَا الإرفادَ في روضةِ المنى ... ففيها يُزِيلُ اللهُ من قلبيَ الكَرْبا
ولكنّ تقصيري عن الشَّأْوِ قاتِلي ... وتسويفَ إهمالي يُنازِعُني غَصْبا
ووقتي بِلا ضَبطٍ تَــوَزَّعَ ضَائعاً ... ووَلـىّ كما وَلَّـتْ حياتي به جَرْبا
وقـد بَلَغَ المُلْتَاعُ سِــنَّ أَشُــدِّهِ ... ولا شَيْءَ في المِخلاةِ فَكْهاً ولا أَبّا
نَـقُـولُ بلا فِعلٍ ونَنْصَحُ غيرَنا ... ونحن على الإمهالِ نقترفُ الذَّنبا
وآمـالُـنـا فيكمْ تُـخَـفِّـفُ مـا بِنا ... ورحمةُ مولانا هي الفُسْحَةُ الرَّحبا
فكُنْ لي وإخواني وأهلي ومَن لنا ... مُحِبّاً وأصحاباً كذلك والقُربى

ولا تُخْزِنا يا رَبِّ في مجمعِ الورى ... إذا جَمَعَ الرحمنُ عُجْماً كذا عُرْبا
وأَجْزِلْ لنا قِسْماً من الفضلِ والندى ... على مَوْرِدِ المحبوبِ طه أَبي الآبا

وشيخي أبا الخيراتِ مَتِّعْهُ في هَنا وخيرٍ ويُمْنٍ في الحياةِ وفي العقبى
هو الغايةُ المأذونُ صاحبُ وقتِنا ومِن شِرْبِهِ فاضتْ كُؤُوسُ العَطَا شُرْبَا
وصَـلـى إلهي كُلّما زارَ زائـرٌ وماقَـبَّلَ المشتاقُ في الروضةِ الحصبا
على مَن به نُـورُ الهدايةِ مُسْفِرٌ بمَشْرِقِ حَدِّ الأرضِ بل مِثْلَهُ غَربا
محمدٍ المختارِ خـاتَـمِ رُسْـلِـهِ وآلٍ وأصحابٍ كذلك والقُربى

رسول الله معتمدي حبيبي

أنشئت هذه القصيدة بعد زيارتنا للمدينة المنورة في جماد أول ١٤١٦ هـ وذلك إثر وصولي من عدن

تُكَلِّفُنا الْلَيَالِي بَعْضَ هَمٍّ ... فَنَحْمِلُها إلـىٰ حَـيٍّ رَحِيبِ
وَتُثْقِلُنا الحَيَاةُ بِمُعْضِلَاتٍ ... فَنَصْرِفُها إلـىٰ قَبْرِ الحَبِيبِ
وَتَشْتَاقُ النُّفُوسُ إلىٰ المَعَالِي ... فَتَمْنَحُنَا المَدِينَةُ كُلَّ طِيبِ
وَنَبْتَدِرُ المَآثِرَ في اشْتِيَاقٍ ... إذا لاحَتْ قُبا خَلْفَ الكَثِيبِ
رُبىً تَزْهُو بِمَنْ قَدْ حَلَّ فيها ... وَفِيهَا كُـلُّ مُخْضَلٍّ رَطِيبِ
تَطِيبُ النَّفْسُ مُذْ تَدْنُو إليها ... وَتَضْطَرِبُ الجَوَانِحُ بِالوَجِيبِ
وَتَنْطَلِقُ الْلِسَانُ بِذِكْرِ طٰهَ ... رَسُـولِ اللّٰهِ مُعْتَمَدِي حَبِيبي
رَعـىٰ اللّٰهُ السُّفُوحَ وَلابَتَيْهَا ... بِـوَدْقٍ هَـاطِـلٍ سَـحٍّ صَبِيبِ
يَفِيضُ علىٰ المنازِلِ وَالرَّوابِي ... وَيَشْمَلُ مَسْجِدَ الفَتْحِ القَرِيبِ
وَيَغْمُرُ هَاطِلُ السُّحْبِ المُنَدَّىٰ ... مَقَامَ الفَيْضِ وَالمَنْحِ الخَصِيبِ
عَلىٰ الخَضْراءِ هَتّاناً مُصَفّىٰ ... يُجَدِّدُ خُضْرَةَ القَلْبِ الكَئِيبِ
أَتَيْتُ أَزُفُّ في ذاتي شُؤُوناً ... تُزَاحِمُني عَلىٰ بَابِ الطَّبِيبِ
وَأَحْـمِـلُ هَمَّ مَـدْرَسَـةٍ وَنَهْجٍ ... تَبَدَّدَ في مَدىٰ العَهْدِ القَرِيبِ
بِوَادِي حَضْرَمَوْتَ وَكَمْ بِقَلْبِي ... مِنَ الأَلَـمِ المُفَتِّتِ لِلْقُلُوبِ
أُنَازِعُ أَهْلَ عَصْرِي كَيْ يُفِيقُوا ... وَيَنْتَصِرُوا لِمَنْهَجِنا السَّلِيبِ
وَيَنْطَلِقُوا بِصِدْقٍ وَاجْتِمَاعٍ ... لِدَحْرِ الإِفْكِ في الزَّمَنِ العَصِيبِ
وَيُـحْـيُـوا مِـنْ مَآثِرِنا مَنَاراً ... يُنَادِينا فَهَلْ مِـنْ مُسْتَجِيبِ
شَكَوْتُ إلىٰ النَّبِيِّ شَدِيدَ حَالِي ... وَخُذْلَانَ الفُرُوعِ عَنِ الحَبِيبِ
وَقَوْماً في طَرِيقِ الهَدْمِ تَمْشي ... وَتَـبْـذُلُ مَالَها في كُـلِّ عَيْبِ
يُنَادُونا لِنَهْوِي في الرَّزَايا ... وَنَنْهَجَ مَنْهَجَ العَصْرِ الرَّتِيبِ
نُعَلْمِنُ دِينَنا وَنُقِيمُ دُنيا ... مُبَهْرَجَةً بِهَذْرَمَةِ الغَرِيبِ
وَنَنْصُرَ كُـلَّ دَاعٍ مُسْتَبِيحٍ ... بِإِسْمِ العِلْمِ أَوْ رَسْمِ الأَدِيبِ
وَمَا سَقَطَتْ بُنُودُ القَوْمِ مِنَّا ... سِـوىٰ لَمّا رَضِينا بِالمُرِيبِ
تَظَافَرَتِ الأَمَاثِلُ والأَعـادِي ... عَلىٰ رَمْيِ القَدِيمِ بِكُلِّ عَيْبِ
وَنَبْزِ الصّالِحِينَ بِكُلِّ سُوءٍ ... وَوَصْفِ اللُّؤْمِ بِالفَهْمِ العَجِيبِ
يَعِيبُونَ الفَقِيرَ وَهُـمْ بَنُوهُ ... وَيَـرْضَـوْنَ التَّشَبُّهِ بِالجَنِيبِ
شِـعَـاراتُ التَّدَنِّي وَالتّدانِي ... عَرَفْنَاها مِنَ الأَمْـسِ القَرِيبِ

وَمَنْ لَمْ يَسْتَفِدْ مِنْ دَرْسِ مَاضٍ فَكَبِّرْ أَرْبَعاً والأَمْرُ غَيْبِي
وفي التَّحْدِيثِ شَرٌّ مُسْتَطِيرٌ يُوَجِّهُنا إلىٰ رَكْبِ القليبِ
وَقَدْ كِدنا فَهَلْ مِنْ مُسْتَنِيرٍ يُنَاصِرُ لِلْفَقِيهِ وَلِلنَّقِيبِ
ونَرْجو دَعْوَةَ السّقّافِ ذُخْراً وَمِحْضارٍ وحَدّادِ القُلُوبِ

إذا لَمْ يُرْضِ قَوْمِي نَصْرُ نَهْجٍ تَبَدَّدَ بَيْنَ أَبْوامِ النَّعِيبِ
أَبَيْنا أَنْ نَبِيع مَقَامَ أَهْلٍ مَضَوْا بِالعَزْمِ في وادي العُذَيْبِ
وَعاهَدْنَا الإلٰهَ عُهُودَ صِدْقٍ لِنُصْلِحَ ما اسْتَطَعْنا مِنْ نُدُوبِ
وَنُحْيِي مِنْ مَآثِرِهِمْ مَقاماً يَجُلُّ عَنِ التّدَاعي وَالرُّسُوبِ
بِأَعْمَالٍ وَعِلْمٍ وَاشْتِغَالٍ بِرِزْقٍ مِنْ حَلالٍ في الجُرُوبِ
وَقُدْوَتُنا شُيُوخُ العَصْرِ حَقّاً رِجَالُ المَنْحِ وَالفَتْحِ القَرِيبِ
أَنَارُوا دَرْبَنا مِنْ غَيْرِ وَهْمٍ كَمِثْلِ السَّيِّدِ السَّنَدِ المُنِيبِ
نَقِيبِ القَوْمِ داعي الحَقِّ دَأْباً وَسَقّافِ المَلا النَّدْبِ المَهِيبِ
بِهِ في اللّٰهِ قَدْ وَضَحَتْ طَرِيقي وَكَأْسَ الفَيْضِ أَتْرَعَها حَبِيبي
جَزَاهُ اللّٰهُ عَنّا كُلَّ خَيْرٍ هُوَ المِفْتَاحُ لِلسِّرِّ الغَرِيبِ
كذا الحَبْشِيُّ عَطّاسُ المَعالِي بِهِ الأَحْوَالُ في ثَوْبٍ قَشِيبِ
وَحَدّادُ القُلُوبِ كَرِيمُ وَجْهٍ هُوَ المَشْهُورُ بِالفَهْمِ العَجِيبِ
كَذاكَ الشّاطِرِيُّ البَحْرُ حَقّاً غَزِيرُ العِلْمِ ذُو العَقْلِ النَّجِيبِ
وَهَدّارُ المَعَارِفِ وَالتَّجَلِّي بِكُلِّ فَضِيلَةٍ حَاوِي النَّصِيبِ
أَنَارُوا دَرْبَنا حَتّىٰ تَجَلّىٰ وَصارَ الحَقُّ بادٍ لِلْأَرِيبِ
فَمَنْ يَرْضىٰ بِجَهْلٍ بَعْدَ فَتْحٍ وَمَنْ يَرْضىٰ بِوَحْلٍ بَعْدَ طِيب

سَأَلْتُ اللّٰهَ يَهْدِينا جَمِيعاً وَيَبْعَثُ هِمَّةَ السَّلَفِ النُّدُوبِ
وَيُحْيِي في جَوَانِحِنا طَرِيقاً تُنَادِينا فَهَل مِنْ مُسْتَجِيبِ
لِيَتَّجِهَ الجَمِيعُ إلىٰ ارْتِفَاعٍ عَنِ الأَمْرَاضِ وَالحَسَدِ المَرِيبِ
وَنَحْمِلَ هَمَّ أَشْيَاخٍ كِرَامٍ لِأَجْلِ اللّٰهِ لا طَلَبَ الوُثُوبِ
ونُغْضِي عَنْ مَعَايِبِ مُرْجِفِينا وَنُظْهِرَ في الوَرىٰ خُلُقَ الحَبِيبِ
وَمَنْ لَمْ يَرْتَفِعْ فَوْقَ الدّنايا يَمُتْ بِالشَّكِّ وَالقَذَرِ المَعِيبِ
ولي في اللّٰهِ آمالٌ عِظَامٌ سَأَلْتُ اللّٰهَ يَجْعَلُها نَصِيبِي
وَيُحْيِينِي علىٰ التَّقْوىٰ بِصِدْقٍ وَيَخْتِمَ لي بِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ

وَصَـلّـىٰ رَبُّنا في كُـلِّ حِينٍ عَلَىٰ المُخْتارِ مُنْطَلَقِ العُصُوبِ
وآلٍ ثُـمَّ صَـحْـبٍ مَـا تَغَنّىٰ عَلىٰ الأَشْجَارِ طَيْرُ العَنْدَلِيبِ

حرف التاء

قصيدة في ذم القات

أَلَمِي تَزَايَدَ وَاعْتَلَتْ زَفَرَاتِي ... مِمَّنْ تَمَادىٰ في تَعَاطِي لِلْقَاتِ
لَا يَرْعَوِي رَغْمَ النَّصِيحَةِ بَلْ مَضَىٰ ... يَتَعَرَّضُ العُشّاقَ للوَرَقاتِ
ويـرىٰ بِـأَنَّ القاتَ شَـيْءٌ طَيِّبٌ ... وَلَـهُ شُيُوخٌ مِنْ أُولِـي العَزماتِ
وشَعَرْتُ بِالإِحْباطِ رَغْمَ عَزِيمَتِي ... إِذْ إِنّ لِي في المَنْعِ بَعْضَ صِلاتِ
وَمَـواقِـفـاً تُبْنىٰ وَقُـوّةَ مَنْهَجٍ ... وَتَرَفُّعاً عَنْ مَطْلَبِ الهَيْشَاتِ
وَسَـلامَـةً مِـنْ كُـلّ ظَـنٍّ سَـيِّءٍ ... وتَـجَـنُّـبـاً لِإِثـــارَةِ التُّهَماتِ
ثُمَّ اقْتِدَاءً بِالرِّجَالِ أُولِي النُّهىٰ ... مَنْ أَعْرَضُوا عَنْ مَغْمَزِ الآفاتِ
مِـنْ كُـلِّ بَـرٍّ لا يُـقَـاسُ بِغَيْرِهِ ... في العِلْمِ أو في مَصْرَفِ الأَوْقاتِ
وَلَقَدْ عَرَفْنَا مِنْهُمُ مَجْمُوعَةً ... ما كانَ مِنْهُمْ غَيْرَ حَـالِ ثَباتِ
يَـنْـأَوْنَ عَـنْ كُـلِّ الدّنايا شِيمَةً ... ولَهُمْ مِنَ الأَخْـلَاقِ بَابُ نَجَاةِ
لٰكِنَّ أقواماً وَقَـدْ شَقَّتْ بِهِمْ ... عَـادَاتُـهُـمْ فَتَنَكَّرُوا لِصِفاتي
واستَعْمَرَتْهُمْ في الزّمانِ عَوَائِدٌ ... أَوْدَتْ بِهِمْ لِقَبَائِحِ العاداتِ
وإذا افتَرَضْنَا أَنّ مَضْغَ وُرَيْقَةٍ ... كَانَتْ قَدِيماً مِـنْ سُلُوكِ أُبَـاةِ
ووَسِيلَةً لِلْعِلْمِ فيما بَيْنَهُمْ ... وَتُعِينُهُمْ في الذِّكْرِ والحَضَرَاتِ
فَلَهُمْ بهٰذا النَّقْلِ عُذْرٌ إِنْ رَأَوْا ... ما قَدْ رَأَوْا مِنْ صَالِحِ النِّيّاتِ
لٰكِنّ هٰذا لا يُجَاوِزُ عَصْرَهُمْ ... فلِكُلِّ عَصْرٍ حُكْمُهُ في الذّاتِ
وإذا اجْتَرَا في عادَةٍ أَهْلُ الهَوىٰ ... فالشَّيْخُ أَوْجَبُ عِنْدَ ذِي العَزَمَاتِ
وَأَنا ومِثْلِي مِنْ شُيُوخِ طَرِيقَتِي ... لا نَقْتَدِي بِوَسَائِلِ الـعَـادَاتِ
إلا إذا ارْتَبَطَتْ بِـأُسٍّ فَضِيلَةٍ ... وتَنَزَّهَتْ عَنْ مَغْمَزِ الشَّهَوَاتِ
وَلِأَجْلِ هٰذا أَرْفَعُ الرَّجْوىٰ لِمَنْ ... في دَرْبِنا يَخْطُو علىٰ الخُطُواتِ
كي يَرْعَوِي عَنْ عَـادَةٍ مَذْمُومَةٍ ... مَهْمَا تَمَكَّنَ شَرُّها.. في الذّاتِ

www.alhabibabobakr.com

قصيدة في ختم مجالس رمضان بمنزل الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف في درس الأربعاء ٢٣ رمضان ١٤١٨ هـ

أُنْسُ الليالي مَرَّ في الحَضَراتِ ... وجمالُها في هذه الساحاتِ
رَمَضَانُ أَشْرَق هاهنا بِجَلالِهِ ... مُذْ هَلَّ وَجْهُ القُطْبِ بِالبَركاتِ
والكَوْنُ أَجْمَعُهُ يُرَاقِبُ طَلْعَةً ... تَحْيا بها الأرواحُ في النَّظَراتِ
نَأْتِي خِماصاً من لَهِيبِ حَياتِنا ... ونَرُوحُ مَلْأَىٰ من ندىٰ الرَّحَماتِ
شَهِدَ الزّمَانُ بِأَنّنا في رَوْضَةٍ ... لا غَرْوَ أَنْ فَاقَتْ علىٰ الجَنّاتِ
فَيْضُ النَّبِيِّ يَحُفُّنا وجَلالُهُ ... وجَمَالُهُ في هٰذِهِ الوَجَنَاتِ
آياتُ رَبّي كُلُّها قد جُمِّعَتْ ... في حَضْرَةٍ مِنْ أَشْرَفِ الحَضَراتِ
تَتَزَاحَمُ الأَرْوَاحُ فيها مِثْلَما ... تَتَزاحَمُ الأَشْبَاحُ في الخُطُواتِ
إِذْ إِنّ هٰذا الغَوْثَ مَجْمَعُ جَذْبِها ... وقُلوبُنا تَشْتَدُّ بِالجَذَبَاتِ
حَمْداً لِمَنْ نَسَجَ الوُجُودَ بِحِكْمَةٍ ... وقَضىٰ وقَدَّرَ هٰذِهِ الْلَحَظاتِ
رَمَضانُ فِيكَ تَجَدَّدَتْ أَعْمَارُنا ... ما بَيْنَ صَوْمٍ أَوْ قِيَامِ صَلاةِ
أو في تَدَبُّرِ سُورَةٍ أَوْ آيَةٍ ... أو رَوْحَةٍ مَنْ أَنْفَسِ الرَّوْحاتِ
رَمَضَانُ لَيْسَ العامُ يَمْضِي هٰكذا ... لِنَنَالَ مِنْكَ مَقَاصِدَ الغَاياتِ
ما المَالُ؟ ما الجاهاتُ؟ ما دُنيا الفَنا؟ ... في جَانِبِ الإِمْدَادِ والبَرَكاتِ
يا سَيِّدي فِيكَ الْتَقَتْ أَرْوَاحُنا ... فَارْفَعْ يَدَيْكَ بِخالِصِ الدَّعَوَاتِ
وَاجْمَعْ لنا مِنْ سِرِّ سِرِّكَ نَفْحَةً ... نَحْظىٰ بها في سَاعَةِ النَّفَحاتِ
وَانْظُرْ لِعَاصِينا كَمِثْلِ وَلِيِّنا ... سَتَرىٰ التَّحَوُّلِ فِيهِ بِالنَّظَرَاتِ
سِرُّ النَّبِيِّ وَسِرُّ عِتْرَتِهِ الّتي ... فيها الوِراثَةُ قَدْ سَمَتْ بِثَبَاتِ
يا صَاحِبَ القَلْبِ الكَبِيرِ تَحِلَّةً ... أَوْلَاكَ رَبٌّ أَكْرَمُ المَلَكَاتِ
وَحَبَاكَ فَضْلاً لَمْ تَزَلْ آثَارُهُ ... فينا وفي الأَبْنَاءِ وَالقُرباتِ
هٰذا الوَلا مِنّا إِلَيْكَ مُجَدَّدٌ ... فَاضْرَعْ إِلىٰ الرَّحْمٰنِ في الحاجاتِ
ضَاقَتْ دُرُوبُ العَصْرِ مِمّا قَدْ عرىٰ ... وَتَرَذَّلَ العُقَلاءُ في النَّزَغاتِ
مَا بَيْنَ خَوْفِ الفَقْرِ أو في ذاتِهِ ... أو في المُجونِ وَسَيِّءِ القَنواتِ
وَاسْتَنْوَقَ الأَعْدَاءُ منّا عِزَّنا ... فَغَدا العَزِيزُ بِأَحْرَجِ الحالاتِ
والمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ في مِحْنَةٍ ... عَظُمَتْ وَخَاضَ الكُلُّ في الشُّبُهاتِ
ولِكُلِّ عَصْرٍ وَاحِدٌ يُشْكىٰ لَهُ ... وَالعَصْرُ عَصْرُكَ فَامْضِ بِالعَزَماتِ
وَاسْأَلْ إِلٰهَ العَرْشِ يَرْفَعُ ما بنا ... ويُغِيثُنا في أَسْرَعِ الغاراتِ

www.alhabibabobakr.com

وَإذا بَـلَـغْـتَ لِطَيْبَةٍ فَـاذْكُـرْ بها مَـنْ ضَـاعَ مِثْلِي في هَـوىٰ الْلَذّاتِ
وَارْفَـــعْ شِـكَـايَـةَ مُشْغَفٍ مُتَعَثِّرٍ يَرْجُو الخَلاصَ بِكُم مِنَ العَثَرَاتِ
وَاقْـبَـلْ فَقِيراً عَـاشَ في أَعْتَابِكُمْ مُسْتَمْطِراً في الشَّدْوِ فَيْضَ هِباتِ
ثُمَّ الصّلاةُ علىٰ المُشَفَّعِ في الورىٰ والآلِ أَهْـــلِ الـمَـجْـدِ وَالـرّايـاتِ
وَالصَّحْبِ ثُمَّ القُطْبِ مِفْتَاحِ الرِّضا مَـا جَـرَّ خَـيْـلُ الـعَـزْمِ عَـــزْمَ كُمَاةِ

نُدَماء الذات

ليلة التروية ١٤٣٦

وفي ما يصل إلى الأسماع من تشويشات الزمان وتحولات القيم في الإنسان وتنفسٍ داخليٍّ عما يجول في الأذهان
قلتُ في ليلة التروية ١٤٣٦

مَنْ لي وَهَلْ لي بِإِخْوَانٍ أُنَادِمُهُمْ ... حَتَّىٰ تَزُولَ هُمُومٌ أَشْغَلَتْ ذَاتي
جَارَ الزَّمَانُ عَلَىٰ مِثْلِي مُعَامَلَةً ... لَمَّا أَبَيْتُ قَبُولَ الوَاقِعِ العَاتِي
وَلَسْتُ مُكْتَئِباً مِمَّا جَرَىٰ أَبَداً ... مَا دَامَ لي قَدَرٌ يُحْيِي جُزَيْئَاتِي
آمَنْتُ أَنَّ جَمِيعَ الخَلْقِ يَجْمَعُهُمْ ... سِرُّ التَّدَافُعِ في مَاضٍ وفي آتِ
وَإِنَّمَا أَمَلِي تَجْدِيدُ ذَاكِرَتِي ... بِذِكْرِ قَوْمٍ مَضَوْا مِنْ خَيْرِ سَادَاتِ
قَوْمٌ أَعَادُوا لَنَا إِدْرَاكَ مَا ذَهَبَتْ ... بِهِ اللَّيَالِي وَشَادُوا حِصْنَ أَوْقَاتِي
حَيَّاهُمُ اللّٰهُ بَلْ حَيَّىٰ مَنَازِلَهُمْ ... لا زَالَ هَاطِلُهَا يَسْقِي وُرَيْقَاتِي
أَيَّامَ كُنَّا مَعَ الإِخْوَانِ تَشْمَلُنَا ... مَجَالِسُ الوُدِّ في رَوْحٍ وَرَوْحَاتِ
طَابَتْ وَطِبْنَا بها حَالاً وَمُجْتَمَعاً ... زِدْنَا بِها شَرَفاً مِنْ حَيْثُما نَاتِي
يا صَاحِ شَنِّفْ بِصَوْتِ الدَّانِ ذَاكِرَتِي ... فَالدَّانُ في مِلَّتِي مِنْ خَيْرِ عَادَاتِي
وَاقْصِرْ نَشِيدَكَ في أَخْبَارِهِمْ كَرَماً ... فَغَايَةُ الأَمْرِ أَسْرَارُ الرِّعَايَاتِ
مَا لي وَلِلنَّاسِ مَهْمَا كَانَ مَشْهَدُهُمْ ... فَمَشْهَدِي في رِجَالِي عَيْنِ غَايَاتِي
زِدْنِي كُؤُوساً ولا تَبْرَحْ مُعَاقَرَ تِي ... فَنَشْوَةُ الرُّوحِ تَزْهُو بَيْنَ كَاسَاتِي
كَاساً بِكَاسٍ وَكَمْ في الشُّرْبِ مِنْ مُثُلٍ ... تَبْدُو عَلَىٰ ثَمِلٍ في بَعْضِ سَاعَاتِ
تَبَارَكَ اللّٰهُ مَا أَحْلَىٰ مَوَارِدَهْ ... سِرٌّ عَظِيمٌ بَدَا في أُفْقِ مِشْكَاتِي
مِصْبَاحُ حَالي ارْتَوَى مِمَّا اعْتَرَىٰ شَمَماً ... زُجَاجَتِي فَبَدَتْ كَالكَوْكَبِ النَّاتِي
دُرِّيَّةَ الذَّوْقِ مِنْ زَيْتُونَةٍ وُقِدَتْ ... لا شَرْقَ فِيهِ ولا غَرْبِيَّةَ الذَّاتِ
تُضِيءُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ حِينَمَا بَرَزَتْ ... نُوراً عَلَىٰ مِثْلِهِ نُورُ الهِدَايَاتِ
فَالحَمْدُ لِلّٰهِ لا كِبْرٌ ولا شَطَطٌ ... مِنْ فَضْلِ رَبِّي قَضَىٰ سُؤْلِي وَحَاجَاتِي
وَالخَتْمُ بِالمُصْطَفَىٰ المُخْتَارِ ما طَلَعَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ وَمَا رَدَّدْتُ آهَاتِي
والآلِ والصَّحْبِ مَا لَاحَتْ عَلَىٰ فَنَنٍ ... بَوَارِقُ الخَيْرِ في أَحْلَىٰ الأُوَيْقَاتِ

تهنئة العيد لأهل أحور ٢٩ رمضان ١٤٣٧

إِلَيكُمْ أَحِبّائي وأهـلَ عشيرتي ... أزفُّ تهاني العيد في خير ساعةِ
سَـأَلْـتُ إلهي أن يَمُنَّ بفضله ... علينا جميعا بالعطايا الجليلةِ
ومِن سِرِّ شهرالصوم عفواً ورحمةً ... وعِتقاً وغُفراناً لكل خطيئةِ
وما كان مِن مَنْحٍ بليلة قدره ... لنا قِسْمُهُ الوافي بأَشرفِ ليلةِ
فما هو إلا مصدرُ المنح والعطا ... إذا مَا رَضِي أَعْطَى لسائلِ حاجةِ
وحاجتُنا الإقـبـالُ بعد قبولنا ... ومرحمةٌ تُهدى لساكن روضةِ
أيا سيداً أفنى الحياة مكارماً ... وأُمَّـا أعانَتْهُ على نشر دعـوةِ
وواسطةَ العقد الذي حَزَّ موتُه ... قُلُوباً أخانا الفَذَّ صاحبَ حكمةِ
مُحَمَّدٌ المشهورُ مَن طَابَ عُنْصُراً ... عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمنِ أَوْسَعُ رَحْمَةِ
وَأَهلٌ وأسلافٌ مَضَوْا نحو ربهم ... بعالمِه المعمورِ في خير جنةِ
ويا عيدَنا المشهودَ طِبْتَ بجمعنا ... وإِنْ لم نَكُنْ نحظى بجمع لأُسْرَةِ
ولكننا نحيى على العِزّ والرِّضى ... ومِن حيثما عشنا على خير حالةِ
أَعَـادَ إِلهي العيدَ في كل مرة ... عَلَينا وإيـاكـم بأشملِ نعمةِ
وفي أرضِنا أرض الكرامة والندى ... ولا زالت الأرواح تهفو لعودةِ
فيا ربَّنا حَقِّقْ لنا كُـلَّ مَقْصَدٍ ... شَرِيفٍ على عِزٍّ وأَكْمَلِ صَحَّةِ
ويـا ربَّنا وارْفَـعْ صـلاةً نَزُفُّها ... مع العيد للمختارِ صاحب طيبةِ
وآلٍ وأصحابٍ ومن سار تابعاً ... على المنهج المحمود من غيرِ ريبةِ
وها أنـذا أذكـي الختام معطراً ... بتهنئتي بالعيد عيد المحبةِ

وهذه القصيدة قيلت في ختم تجريد البخاري المقروء في يوم الأحد ٢٣ رمضان ١٤١٧هـ بحضرة سيدي الحبيب عبدالقادر بجدة وقد حضر الختم العدد الكثير من الناس وتم الافطار ليلتها بمنزل الحبيب وحضر السيد محمد الشاطري والسيد حسن الشاطري والسيد محمد علوي المالكي وغيرهم والعلماء والشيوخ

كُـؤُوسُ الفَيْضِ فينا مُتْرَعاتُ ... وأكـوابُ التّجَاذُبِ دَائِـرَاتُ
وشَهْرُ الصومِ مَجْبُولُ العطايا ... وبَـحْـرٌ لا تُـكَـدِّرُهُ الـدِّلاةُ
وفيضُ اللهِ مُتَّصِلُ التَّجَلِّي ... ومنه المنحُ يأتي والصِّلاتُ
وهذا الشهرُ يَزْخَرُ بالمراضي ... وفيه العَشْرُ تَغْمُرُها الهِباتُ
ومَـوْسِـمُ كُـلِّ حُـرٍّ مُسْتَفِيقٍ ... تُـسَـامِـرُهُ المَثَاني والـصَّـلاةُ
وفـيـهِ الليلةُ الـغَـرّاءُ عِيدٌ ... لها نُـورٌ يُـشَـاهِـدُهـا الـهُـدَاةُ
فهِيْ خيرٌ لنا مِن أَلْـفِ شَهْرٍ ... كما نَـصَّـتْ عليه البَيِّناتُ
وفَـوْقَ الفَيْضِ نُورٌ مُسْتَفِيضٌ ... يَـسُـحُّ كما تَـسُـحُّ الهاطلاتُ
بهذا المَدْرَسِ المَحْضُورِ حقاً ... بـه الأنـوارُ تـبـدو ساطعاتُ
لأنّ رعـايـةَ المختارِ حَلَّتْ ... على قطبٍ لنا منه التِفاتُ
يُـنـاظِـرُنـا بـقَـلْـبٍ مُسْتَنِيرٍ ... تُمَازِجُهُ الفُيُوضُ الـواردِاتُ
فتَغْشَانا السَّكِينَةُ كُـلَّ يَـوْمٍ ... وتَمْتَلِئُ القلوبُ الحاضراتُ
وتَغْمُرُ كُـلَّ ذي قَلْبٍ سَلِيمٍ ... شَـوارِقُ بـالـبـوارقِ مُثْقَلاتُ
فتَحيا النَّفْسُ مِن عَرَضِ الدَّنايا ... وتَخْتَلِجُ النَّوايا الصالحاتُ
ألا يـا مرحباً أهـلاً وسهلاً ... بـأرواحٍ يُـحِـسُّ بها الثِّقاتُ
تَزُورُ القطبَ في طُوْرِ التَّجَلِّي ... وتَـبْـرُزُ لِـلّـذِيـنَ لهم ثَـبَـاتُ
تَحُفُّ المَجْلِسَ المَيْمُونَ حَقّاً ... فتَغْمُرُهُ الطُّيُوبُ الفائحاتُ
ويَرْقَى الحَاضِرُونَ بسِرِّ قُطْبٍ ... لِحَضْرَةِ قُدْسِهِ حيث الحياةُ
نَعِمْنا سَيِّدِي بالقربِ مِنْكُمْ ... وأُنعِمَتِ الجُمُوعُ الزّاخِراتُ
وجـاؤُوا نحوَكُمْ مِن كلِّ فَجٍ ... ومَطْمَحُهُمْ مِن اللُقيا الصِّلاتُ
صِـلُـوهَـا بالنبيِّ وخـيـرِ آلٍ ... فـهـذا مَـوْسِـمٌ فيه الـهِـبـاتُ
ومُـدُّوا سَـيِّـدِي لـلـهِ كَـفّـاً ... مُـطَـهَّـرَةً فمَطْلَبُنا النَّجاةُ
مِنَ الأهـوالِ في دُنيا وأُخْـرَى ... ونَصْرِ الدِّينِ فالدُّنيا شَتَاتُ
ولَـمِّ الـشَّـمْـلِ فيما نَبْتَغِيهِ ... فقد ظَـهَـرَتْ أُمُـورٌ مُهْلِكاتُ
إذا اخْتَلَفَ الأَحِبَّةُ في طَرِيقٍ ... فغايةُ ما يَـكُـونُ هو الفَواتُ
ودَعْـوَتُـنـا تُطالبنا بعِلْمٍ ... وأعـمـالٍ لِتَخْدِمَنا الحَياةُ
إذا اتَّسَعَتْ مَشاهِدُنا جميعاً ... تَـلاشَـى مـا يُـرَوِّجُـهُ السُّعاةُ

www.alhabibabobakr.com

وقُـدْوَتُـنـا إذا شِئْنا اقـتـداءً ... رِجـالُـهُـمُ جـهـابـذةٌ سُـراةُ
مُـقَـدَّمُـهُـمْ بَقِيَّتُنا المُفَدَّى ... بـه انتفعَ المُعَلِّمُ والـدُّعـاةُ
كريمُ الوجهِ سَقّافُ المعالي ... لـه نـورٌ تُـبَـيِّـنُـهُ الـسِّـمـاتُ
كـذاك الشاطريُّ البحرُ حقاً ... لـه سِـرٌّ تُـحَـلِّـيـهِ الـصِّـفـاتُ
يُناديناَ ويَـحْـدُونَـا بـصِـدْقٍ ... لِـنَـرْقَـى مثلما رَقِـيَ التُّقاةُ
كـذاك المالكيُّ الشهمُ حَقّاً ... سَلِيلُ المَجْدِ تَرْهَبُهُ العُتاةُ
أَشَـادَ لجِيلِنا عِلْماً وفَضْلاً ... ومَـنْـزِلَـةً يُباركها الـرُّعـاةُ
وقد أَخَذَ المَنُونُ رِجَالَ صِدْقٍ ... كـحَـدّادٍ وعَـطّـاسٍ هُـداةُ
لَـهُـمْ إِسْـمٌ ورَسْـمٌ وارتـبـاطٌ ... وعنهم قـد تَلَقّاها الحُظَاةُ
وكـم فينا شُـيُـوخٌ هُـمْ خَبايا ... بهم تَحْيا القُلُوبُ المَيِّتاتُ
هنا أو في مَضَارِبِ حَضْرَمَوْتٍ ... وقد غَرَسُوا لذا ظَهَرَ النَّباتُ
وسـارَ الفتحُ في الدنيا بنَصْرٍ ... وفي الـوادي تُعَاصِرُهُ المِئاتُ
دَعُونا من تهَاوِيلِ الدَّعَاوِي ... وهُبُّوا إِنْ عَلا القلبَ السُّباتُ
فِفِيكُمْ يا بني الـزهـرا مَقامٌ ... تُشِيرُ له النصوصُ المُحْكَماتُ
فكونوا قـدوةً في الناس تَحْيا ... رُسُـومُ العلمِ والأصـلُ الثَّباتُ
وصَـلّـى رَبُّـنـا فـي كُـلِّ حِينٍ ... وسَلَّمَ ما اعْتَلَى الخيلَ الكماةُ
يَجُرُّونَ السُّيُوفَ لِنَصْرِ دِينٍ ... ومِن بابِ المَماتِ لهم حَيَاةُ

لا زِلْـتَ فينا حَامِلَ الرّاياتِ وَمِثالَنا الأَسْمىٰ إلىٰ الغاياتِ
وَالقُدْوَةَ المُثْلىٰ لنا في عَصْرِنا وَإمامَنا في مُطْلَقِ الحالاتِ
أَنْتَ النَّقِيبُ المُلْهَمُ الرّاعي لنا وَلِغَيْرِنا مِـنْ صَالِحِ النِّيّاتِ
أَنْتَ الّذي شَهِدَ الزّمانُ بِفَضْلِهِ وَبِفَضْلِهِ يَأْتِي الهُدىٰ في الآتِي
إِنْ كَانَ لِلْأَجْيَالِ شَوْقٌ لِلْهُدىٰ فَلْيَقْتَدوا حَقّاً بِهٰذي الـذاتِ
مَرْسُومُ سِرِّ الصّالِحِينَ جَبِينُهُ مُذْ هَلَّ بَيْنَ مَـدارِكِ الطّاعاتِ
مُذْ كان في سِنِّ الصِّبا مُتَفَرِّداً عَنْ غَيْرِهِ في السَّيْرِ وَالعاداتِ
سَلْ لِي الطَّوِيلَةَ أَوْ تَرِيماً أو هُنا سَلْ طَيْبَةً أَوْ مَكَّةَ الخَيْرَاتِ
سَلْ كُلَّ مَنْ أَلِفَ المَقَامَ وزَارَهُ مِـنْ عَالِمٍ أَوْ طَالِبٍ نَظَرَاتِ
سَلْنِي فَإِنّي قَدْ عَكَفْتُ بِبَابِهِ وَطَوَيْتُ عُمْراً مُشْرِقَ السَّنَوَاتِ
نُـورُ الـنُّـبُـوَّةِ سَـاطِـعٌ مُتَأَلِّقٌ يَـبْـدُو جَـلالاً نَيِّرَ القَسَماتِ
شَهِدَتْ حِجَازُ الخَيْرِ عَهْداً نَيِّراً في ظِلِّهِ المَمزُوجِ بِالبَرَكَاتِ
وَبِهِ الْتَقَىٰ الأَضْدَادُ و الأَنْدَادُ في أَرْقىٰ القَوَاسِمِ جُمْلَةَ الأَوْقَاتِ
مَـرَّ الـزَّمَـانُ وبَيْتُهُ وَحَيَاتُهُ بِالعِلْمِ وَالتَّوْجِيهِ وَالخَدَمَاتِ
وإذا أتىٰ شَهْرُ الصِّيَامِ تَزَيَّنَتْ أَبْـيَـاتُـهُ بِالعِلْمِ والـقُـرُبـاتِ
يُتْلىٰ الحَدِيثُ وفي الحَدِيثِ مَنَافِعٌ أَكْـرِمْ بِهِ مِـنْ مُسْنِدِ الأَثْبَاتِ
وَكَـأَنّـنـا في رَوْضَـــةٍ نَبَوِيَّةٍ وَقُلُوبُنا مَـأْخُـوذَةُ النَّبَضَاتِ
مُسْتَأْنِسِينَ بِحَضْرَةٍ عَلَوِيَّةٍ وَأُخُـــوَّةٍ في اللّٰهِ والغَايَاتِ
لا أَوْحَشَ اللّٰهُ القُلُوبَ لِفَقْدِها فَهِيَ الأَمَانُ وَمَوْطِنُ الرّاحاتِ
لا أَوْحَشَ اللّٰهُ النُّفُوسَ إذا انْزَوَىٰ بِالخَتْمِ مَجْلِسُنا عَنِ النَّفَحَاتِ
لا أَوْحَشَ اللّٰهُ الزَّمَانَ وَقَدْ مَضىٰ شَهْرُ الصِّيَامِ وَمَظْهَرُ الطّاعاتِ
واللّٰهَ أَسْـأَلُ أَنْ يُبَارِكَ جَمْعَنا وَيَزِيدَنا مِنْ مِنْحَةِ الحَسَناتِ
وَيُطِيلَ عُمْرَ إِمَامِنا في صِحّةٍ وَسَـلَامَـةٍ مَرْفُوعَةِ الدَّرَجاتِ
واللّٰهَ أَسْـأَلُ أَنْ يُبَارِكَ جَمْعَنا وَيَزِيدَنا مِنْ مِنْحَةِ الحَسَناتِ
وَيُطِيلَ عُمْرَ إِمامِنا في صِحَّةٍ وَسَـلامَـةٍ مَرْفُوعَةِ الدّرجاتِ
وَيُحَقِّقَ الآمـالَ فيما نَرْتَجِي وَيُصَحِّحَ الأَهْـدَافَ وَالنِّيّاتِ
وَيُعِزَّ أَهْلَ الدِّينِ في عَصْرٍ بَقىٰ وَيُجَدِّدَ الإِسْـلَامَ في السّاعاتِ
وَيَـرُدَّ كَيْدَ الكافِرِينَ وَمَكْرَهُمْ في نُـصْـرَةٍ مَأْمُولَةِ التَّبِعَاتِ

www.alhabibabobakr.com

يا رَبِّ بِالشَّهْرِ الكَرِيمِ وَفَضْلِهِ وَبِسِرِّ أَهْـلِ النُّورِ وَالعَزَماتِ
أَصْلِحْ لنا الأَحْوَالَ وَادْفَعْ ما بدا مِـنْ فِتْنَةٍ مَأْسُوفَةِ النَّكَبَاتِ
وكما جَمَعْتَ الشَّمْلَ في الدُّنيا لنا بإِمامِنا السّقّافِ في الحَضَراتِ
نَرْجُو بِهِ جَمعاً هناك بِمَقْعَدِ الصـ ـدْقِ الفَسِيحِ وَرَحْمةٍ وثَبَاتِ
بِمَعِيَّةِ المُخْتَارِ والأَسْلَافِ مَنْ رَبَطُوا الحِبَالَ بِقُدْوَةِ القاداتِ
وَنَنَالُ في هٰذا المَقَامِ كَرَامةً مِنْ سَيِّدي فَالحَالُ في إِسْنَاتِ
جِئْنا وَجاءَ المُشْفِقُونَ بِبَابِكُمْ مِنْ طَالِبٍ وَمُؤَمِّلِ النَّظَرَاتِ
قُولُوا قَبِلْنا مَنْ أَتَانا وَاضْمَنُوا لِلْوَفْدِ ما يَرْجُوهُ مِنْ حَاجَاتِ
وَخِتَامُها بِالمُصْطَفىٰ مَنْ جاءَنا بِالخَيْرِ والإِفْضالِ وَالصَّلَواتِ
صَلّىٰ عَلَيهِ اللّٰهُ ما هَبَّ الصَّبا وَالآلِ أَهْلِ الفَضْلِ والبَرَكاتِ
وَالصَّحْبِ والأَتْبَاعِ سَاداتِ الوَرىٰ والقُطْبِ بَابِ الفَتْحِ والنَّفَحَاتِ

سَرَتْ بي في لَيَالِي الشَّوْقِ ذَاتي
صفر ١٤٢٧هـ

سَرَتْ بي في لَيَالِي الشَّوْقِ ذَاتي ... يُحِيطُ بها رَذَاذُ الأُمْنِيَاتِ
وَلِي في سِرِّ سِرِّي بَابُ عِلْمٍ ... إذا مَا شِئْتُ أُبْدِي مَكْرُماتِي
تَقَاصَرَتِ الفُهُومُ عَنِ العَطايا ... وَقَدْ أُعْطِيتُ كَنْزَ المُلْهَمَاتِ
لِأَنِّي لَسْتُ وَحْدِي في طَرِيقِي ... وَلٰكِنِّي بِأَسْيَادِي الثِّقَاتِ
وَشَيْخِي سَيِّدِي السَّقّافُ أَبْدىٰ ... لِأَجْلِ اللّٰهِ أَصْنافَ الهِبَاتِ
وَدَكَّ الطُّورَ حَتّىٰ هَانَ عِنْدِي ... تَجَاوزُ ما يَرَاهُ البَعْضُ عَاتِي
وَلِي مِنْ وَالِدِي فَتْحٌ وَمَنْحٌ ... وَقَالَ ارْكَبْ علىٰ سُرْجِ الكُمَاةِ
وَخُذْ بِلِجَامِها مِنْ حَيْثُ تَرْضىٰ ... فَقَدْ جَاؤُوا بها دُونَ الْتِفَاتِ
جَزَىٰ الأَشْيَاخَ رَبِّي كُلَّ خَيْرٍ ... فَقَدْ رَسَمُوا السّلامَةَ لِلْحَيَاةِ
وَأَهْدَوْنا مَفَاهِيمَ التّصافِي ... وَإِكْسِيرَ التّسَامِي وَالثَّبَاتِ
وَكَانُوا خَيْرَ مَنْ أَحْيا فُؤَاداً ... وَعَقْلاً ضَاعَ مِنْ سُوقِ الشَّتَاتِ
زَمَانِي قَدْ رَمَانِي بِالرّزَايا ... فَقَاوَمْتُ الرّزايا المُعْضِلاتِ
وَأَعْلَنْتُ التّحَدِّي دُونَ خَوْفٍ ... وَلا قَلَقٍ مِنَ القَوْمِ الوُشَاةِ
وَأَعْطانِي حَبِيبِي مَا أُرَجِّي ... وَزَوَّدَنِي بِأَطْوَاقِ النَّجَاةِ
وَأَلْبَسَنِي وَأَلْقَمَنِي وَأَمْضىٰ ... وُرَيْقَاتِي وَجَدَّدَ لي حَيَاتِي
وَقالَ ابْحِرْ علىٰ الثَّبَجِ المُعَمّىٰ ... وَخُضْ مَوْجَ المُحِيطِ العَاتِياتِ
فَلَنْ تَلْقىٰ سِوىٰ الفَتْحِ المُرَجّىٰ ... إذا مَا سِرْتَ مِنْ دُونِ الْتِفَاتِ
سَتُبْدِي كُلّما أُعْطِيتَ فَهْماً ... لِنَصْرِ الدّينِ في عَهْدِ العُتاةِ
وَتُحْيِي ما أَمَاتَ النّاسُ حَتْماً ... مِنَ العِلْمِ المُحَلّىٰ بِالصّفاتِ
مُرِيدِي لا تَهَبْ دُنْيا البَغايا ... وَقُمْ في مَنْهَجِ القَوْمِ السُّرَاةِ
وَأَصْلِحْ سِرَّكَ المَكْنُونَ تَحْيا ... عَلىٰ شَمَمٍ وَعِزٍّ بِالهُداةِ
وَوَسِّعْ فَهْمَكَ المَحْدُودَ تَرْقىٰ ... إلىٰ وَعْيٍ تَمَيَّزَ بِالسِّماتِ
وَعِلْمٍ مِنْ عُلُومِ الدِّينِ يَبْقىٰ ... كَما أَبْقىٰ الرّواسِي الشّامِخَاتِ
أَسَانِيدِ الأَئِمَّةِ مِنْ شُيُوخٍ ... مَضَتْ أَيّامُهُمْ في الصّالِحَاتِ
وكَمْ في العَصْرِ مِنْ بَاغٍ غَشُومٍ ... سَرىٰ بِالعِلْمِ سَرْيَ التُّرَّهَاتِ
يُنَازِعُنا ويَعْزُونا لِشِرْكٍ ... كَأَنّا مِنْ ذَرَارِي المُشْرِكاتِ
وَيَدْفَعُ في سَبِيلِ الإِفْكِ مالاً ... لِنَشْرِ الكِذْبِ في أُمَمِ الصّلاةِ

www.alhabibabobakr.com

وَهَـدْمِ مَظَاهِرِ الإِسْـلامِ جَهْراً ... وآثَـارٍ تَـدُلُّ عـلـىٰ الـرُّفـاتِ
وصَرْفِ النّاسِ عَنْ تَارِيخِ شَرْعٍ ... وَعَـنْ أَهْـلِ الأَسَـانِـيـدِ التُّقَاةِ
وَسَـارَ الجَهْلُ حَتّىٰ صارَ نَهْجاً ... عَلىٰ أَيْـدِي السّمَاسِرَةِ البُغاةِ
أَمَـاتُـوا سُـنَّـةَ المُخْتارِ شَنْقاً ... وَأَحْـيَـوْا ذِكْـرَ عُشّاقِ الفُتَاتِ
أَثَـارُوا كُلّما يُـغْـرِي الصّبايا ... وَأَخْـبَـارِ البُطُولَةِ في الكُرَاتِ
وَأَسَّـوْا لِلشّبَابِ بُيُوتَ سُوءٍ ... كَمَـا خَلَطُـوا البَنِيـنَ مَـعَ البَنَـاتِ
فَجاءَ الـنَّـشْءُ تَنْخَرُهُ البَلايا ... وَأَمْـرَاضُ التَّفَسُّخِ وَالشّتاتِ
وَتَعْلِيمٌ تَـجَـرَّدَ عَـنْ سُلُوكٍ ... وَمَـسْـخٌ لِـلـتَّـدَيُّـنِ بِالفِئاتِ
وَأَحْـزَابٌ وَتَـيّـارَاتُ فِكْرٍ ... تُـحَـرّكُـهـا سِـيـاسـاتُ الـغُـزاةِ
وَمَنْ يَحْكِي الحَقَائِقَ مُسْتَرابٌ ... لِأَنَّ الحَقَّ مُخْتَرَقُ الجِهاتِ
كَمَا قَدْ أَخْبَرَ المُخْتَارُ عَنْهُمْ ... فَهُمْ قَبْضٌ وَنَقضٌ في الحَياةِ
دَجَـاجِـلَـةُ الـدِّيَـانَـةِ والقضايا ... أَضَاعُوا القُدْسَ مِنْ قَبْلِ الفُرَاتِ
وَهـاهُـمْ في التّنَازُلِ كُـلَّ يَـوْمٍ ... يَبِيعُوا الدّينَ بِالعَرَضِ المُؤَاتِي
سَـأَلْـتُ اللّهَ حِفْظاً مُسْتَدِيماً ... وَتَوْفِيقاً إِلـىٰ أَسْمىٰ الصِّفَاتِ
وَيَهْدِينا وَيُحْيِي كُـلَّ مَيْتٍ ... وَيَرْحَمُني إذا حَانَتْ وَفَاتِي
وَيَـجْـعَـلُ آخِـرَ الأَقْـوَالِ مِنّي ... ثَـبَـاتـاً فـي ثَـبَـاتٍ فـي ثَـبَـاتِ
بِسِرِّ المُصْطَفىٰ المُخْتارِ طٰهَ ... عَلَيْهِ اللّهُ سَلَّمَ في الصّلاةِ
كَـذا والآلِ والأَصْـحَـابِ طُـرّاً ... وَمَـنْ في دَرْبِـهِـمْ مـاضٍ وَآتِ
وَشَيْخِي سَيِّدِي مَنْ رَامَ فَضْلاً ... إِمَـامِ الوَقْتِ مَرْفُوعِ الصِّلاتِ
ويا شَـوْقَ الْلَيالِي دُمْـتَ غَضّاً ... طَرِيّاً في القُلُوبِ الصّالِحَاتِ

من باب فاطم بنت المصطفى

وفي زيارتي للمدينة المنورة في شهر شوال ١٤١١ هـ جلست قبيل الفجر بجوار باب السيدة الزهراء فاطمة البتول، وصليت الفجر هناك واستشعرتُ حياتها في ذلك المنـزل، وخطرت ببالي أبياتٌ ندخل بها على الحبيب ﷺ بواسطتها، فقلت :

مِن بـابِ فَاطِمَ بِنْتِ المصطفى آتي ... إلـى النبيّ لِيَقْضِي كُـلَّ حاجاتي
بِـنْـتُ الشفيعِ وأُمُّ الأحسنينِ لنا ... نِـعْـمَ الوسيلةُ في شَتىّ المُهَمّاتِ
فُضْلَى النِّساءِ ومِن أهلِ الكساءِ كذا ... أُمُّ الأئـمـةِ مـنْ أَزكـى الـسُّـلالاتِ
آلُ النبيِّ كِـرامُ الأصـلِ مَـن قُـرِنُـوا ... بالوحيِ سُفْنُ النَّجا عندَ المُلِمّاتِ
إِنْ جِئْتَ للحضرةِ الفيحاءِ فـأْتِ لها ... واشْخَصْ لِمَنْزِلِها المعمورِ بالذاتِ
وزُرْ ضَرِيحاً بجَنّاتِ البقيعِ حَوَى ... سِـرَّ الأُمُـومَـةِ تَحْظَى بالعَطِيّاتِ
وخاطِبِ الـرُّوحَ إِنّ الـرُّوحَ حَاضِرَةٌ ... واشْـرَحْ لها الحالَ في إخلاصِ نِيّاتِ

يا بَضْعَةَ المصطفى قُومي بحاجتنا ... عـنـدَ النبيِّ لِـنَـحْـظَـى بـالـمُـراداتِ
واستعطفيهِ لنا إِنّـا بساحتِكُمْ ... صِـفْـرُ الـيـديـنِ بـلا مـاضٍ ولا آتي
شـاهَـتْ قوالِبُنا مِـن سـوءِ حالتِنا ... يا ضَيْعَةَ العُمْرِ مِن شَكوايَ حَالاتي
مَـن لي إذا لم يكن لي مِنْكُمُ سَنَدٌ ... في مُغْرِقِ اليَمِّ يَـوْمَ العاصِفِ العاتي
يـومَ انعقادِ اللِوا والـنـاسُ في هَـرَجٍ ... تَرْجُو الشفاعةَ مِن أهـلِ الشّفاعاتِ
والكُلُّ نَفْسِيَ نَفْسِيْ لَسْتُ أَهْـلاً لها ... حـتـىّ يَـجِـيءَ لها خـيـرُ الـبـريّـاتِ
مَحْقُوقُها الحامدُ المحمودُ مَن عُقِدَتْ ... لَـهُ الـشّـفـاعَـةُ مِـنْ قَـبْـلِ الـنُّـبُـوّاتِ
اِشْـفَـعْ تُشَفَّعْ وسَـلْ نُعْطِيكَ مَرْتَبَةً ... مـا حَـازَ رُتْـبَـتَـهـا أَهْـلُ الـرّسـالاتِ
ويَـرْبَـحُ المُخْلِصُونَ البَيْعَ سَاعَتَها ... ويَـشْـفَـعُـونَ على قَـدْرِ الوَجاهاتِ
وَتَـدْخُـلِـيـنَ بِـأَهْـلِ الـبَـيْـتِ قَاطِبَةً ... مَـعَ المُحِبِّينَ فـي شَـوْقٍ لِجَنّاتِ
فَاسْتَذكِرِيني غَـدَاةَ البَيْنِ وَافْتَقِدِي ... رَهِـيـنَ ذَنْـبٍ أَسِـيـراً في الغِواياتِ
وَحَقِّقي لي بِمَحْضِ الفَضْلِ مَرْتَبَةً ... مِنْ سَيِّدِ الخَلْقِ في أعلىٰ المَقامَاتِ
وَسَـتْـرَ عَيْبِي وإيـوائِـي جِـوَارَكُـمُ ... ووالِـــدَيَّ وأَهْـلِـي والـقَـرابـاتِ
وَمَـنْ يَلِينِي مِـنَ الأَبْـنَـاءِ قَاطِبَةً ... وإِخْـوَتِـي وكـذا أهـلُ الـمَـوَدّاتِ
وسيدي شيخِ هـذا العصرِ قُدْوَتِنا ... مِفْتَاحِ بـابِ الرِّضا في كُـلِّ أوقاتي
يا بَضْعَةَ المصطفى يا مَن بنِسْبَتِها ... تَـشَـرَّفَ الـفَـرْعُ عَـنْ كُـلِّ السِّلالاتِ

عَبْدٌ على الباب يَرْجُو حَمْلَ حاجَتِهِ ... إلـى الـنّـبِـيِّ لِـيَـحْـظَـى بـالـرِّعـايـاتِ

وتَسْتَجِيبَ دَوَاعِـي الفَيْضِ مَسْأَلَتي ... ويَـأْتِـيَـنِّـي بَـشِـيـرِي بـالـبِـشـاراتِ
ويَصْلُحُ الشَّانُ كلُّ الشان في عَجَلٍ ... دِيـنـا ودُنـيـا وتَـحْـقِـيـقـاً لِـغـايـاتِ
مِن حيثُما كُنْتُ في ذاتِ الإلـهِ عَسَى ... أَحْـيَـا بـنُـورِ الـرِّضـا في كُـلِّ حالاتي
ويَنْجُزُ الوَعْدُ مِن قُطْبِ الزّمانِ لنا ... بالفتحِ والمَنْحِ في أحلى أُوَيْقَاتي
ثُـمَّ الـصـلاةُ على الـهـادي وعِـتْـرَتِـهِ ... مِـن آلِ بَـيْـتِ رَسُـولِ اللهِ سَاداتي
كـذا الصحابةُ أهـلُ الفَضْلِ كُلُّهُمُ ... وخُـصَّ لَيْثَ الوَغَى عَينَ العناياتِ
بـابُ العلومِ عَـلِـيٌّ الحَبْرُ حَيْدَرُنا ... لإلـفـه البضعة الـزّهـرا مُناجاتي
ولِـلّـتـي بَـذَلَـتْ فـي الـلـهِ مَغْنَمَها ... أُمِّ الـبـتـولِ لها أَزْكَـى الـتَّـحِـيّـاتِ
والـغَـوْثِ والقُطْبِ والأبـدالِ كُلِّهِمِ ... وحـارسِ الـبـابِ مِـن أهـلِ الـولايـاتِ

بعد العود من اليمن
شعبان ١٤٢٤هـ

مَوَاطِنُ الغَيْثِ مِن وَادِيْ النُّخَيْلَاتِ ... تَهْمِي عَلَيْهَا مَهَاطِيلُ الغَمَامَاتِ
وَوَارِدُ الأُنْسِ مَا زَالَتْ بَوَارِقُهُ ... تَلُوحُ فَوْقَ مُتُونِ الرَّائِحِ الآتِي
وَذِكْرَيَاتُ أُحَيْبَابِي وَذِكْرُهُمُ ... يُجَدِّدُ الشَّوْقَ فِي أَرْضِي وَسَاحَاتِي
مِنْ حَيْثُمَا كُنْتُ كَانَ الكُلُّ يَذْكُرُكُم ... وَيَشْتَهِي لَثْمَ أَقْدَامٍ وَرَاحَاتِ
لِأَنَّكُمْ مَطْلَعُ الإِهْلَالِ فِي زَمَنِي ... وَشَامَةُ الحُسْنِ فِي وَجْهِ البَرِيَّاتِ
يَقُولُ قَائِلُهُم أَنَّىٰ اللِّقَاءُ بِهِ ... أُمْنِيَّةُ العُمْرِ بَلْ مَكْنُونُ غَايَاتِي
وَحَمَّلُونِي سَلَاماً وَافِراً لَكُم ... مِن كُلِّ فَجٍّ عَلَىٰ تَحْرِيرِ نِيَّاتِ
قَوْمٌ لَهُمْ شَغَفٌ فِيكُمْ وَهِمَّتُهُمْ ... نَيْلُ المَعَالِي وَرَبْطٌ بِالإِجَازَاتِ
مِنْ كُلِّ طَالِبِ عِلْمٍ أَو مُعَلِّمِهِ ... أَو نَاشِرٍ دَعْوَةَ الهَادِي بِإِخْبَاتِ
وَأَهْلِ وِدٍّ وَمَنْ وَالَىٰ لِمَنْهَجِكُم ... وَأُمَّهَاتٍ كَرِيمَاتٍ عَزِيزَاتِ
وَدَارِسَاتِ عُلُومِ الدِّينِ نِسْبَتُهُمْ ... لِدَارِ زَهْرَاءِنَا دَارِ الفُتُوحَاتِ
وَزُمْرَةٍ مِنْ شَبَابِ المُنْتَدَىٰ فَقُهُواْ ... سِرَّ التَلَازُمِ بَيْنَ المَاضِ وَالآتِ
يَرْجُونَ رَفْعَ يَدَيْكُم فِي مَطَالِبِهِم ... وَمَطْلَبِي سَيِّدِي إِجْلَاءُ مِرْآتِي
كَثَافَتِي مَنَعَتْ رُوحِي مَطَامِحَهَا ... فَأَوْقِدُوا النَّارَ فِي مِصْبَاحِ مِشْكَاتِي
إِنْ غِبْتُ عَنْكُمْ فَمَا غَابَتْ مَلَامِحُكُم ... عَنْ خَاطِرِي أَبَداً فِي كُلِّ حَالَاتِي
وَمَا فَتِئْتُ أَرَىٰ الإِمْدَادَ مُطَّرِداً ... مِنْكُمْ يُؤَكِّدُ مَدْلُولَ الرِّعَايَاتِ
رَأَيْتُكُمْ سَيِّدِي فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... غَوْثاً يُبَدِّدُ لِي أَدْهَىٰ مُهِمَّاتِي
هٰذَا الزَّمَانُ بِكُمْ يَا سَيِّدِي عَبِقٌ ... وَكُلُّ مَنْ فِيهِ يَدْرِي سِرَّ أَبْيَاتِي
لَا فَخْرَ لِي إِنَّمَا أَرْوِي فَضَائِلَكُم ... مِنْهَا كَرَعْتُ وَمِنْهَا بَدْءُ مِيقَاتِي
عَشِقْتُ مُنْطَلَقِي لَمَّا عَرَفْتُكُمُ ... فِي كُلِّ فَجٍّ مَعِي تُحْيُونَ أَوْقَاتِي
أَشْتَاقُكُم فَأَرَىٰ شَوْقِي يُسَابِقُنِي ... إِلَيْكُمُ جَذَلاً فِي دَرْبِ رَحْلَاتِي
مَا ضَاعَ وَقْتِي بِكُمْ بَلْ زَادَنِي شَرَفاً ... وَنَوَّرَ اللَّهُ بِالإِشْرَاقِ سَاعَاتِي
وَحُجَّتِي فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بَارِزَةٌ ... قَدْ أَخْرَسَتْ كُلَّ أَصْحَابِ الثَّقَافَاتِ
وَزَارَنِي فِيكُمُوا أَرْبَابُ مَمْلَكَةِ التَّـ ... ـصْرِيفِ حَتْماً كَأَرْبَابِ الوِلَايَاتِ
فَتَحْتُ مِنْ مَنْحِكُمْ مِغْلَاقَ مَرْحَلَتِي ... وَخُضْتُ لُجَّ مَفَاهِيمٍ عَمِيقَاتِ
وَخُضْتُ بَحْراً قَضَىٰ غَيْرِي بِسَاحِلِهِ ... دَهْراً وَفِي لُجِّهِ أَلْقَيْتُ مِرْسَاتِي
وَالحَمْدُ لِلّٰهِ لَا فَخْراً عَلَىٰ أَحَدٍ ... وَلَا افْتِئَاتاً عَلَىٰ أَهْلِ المَقَامَاتِ
بَلْ خِدْمَةً فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَصْنَعُهَا ... لِأَهْلِ عَصْرِي وَفِيهَا لَمَّ أَشْتَاتِ

www.alhabibabobakr.com

وَالحَقُّ أَجلَىٰ وَأَعْلَىٰ حَيْثُمَا نَزَلَتْ أَنْفَاسُ حَامِلِهِ فِي الوَاقِعِ العَاتِي

***

يَا سَيِّدِي قَدْ طَغَا طُوْفَانُ مَرْحَلَتِي وَنُوحُ وَقْتِ زَمَانِي مُقْلَقُ الذَّاتِ
أَمْوَاجُ مَاءِ السِّوَىٰ كَالخَمْرِ أَسْكَرَنَا نَادَىٰ المُنَادِي عَلَىٰ الغَرْقَىٰ بِأَصْوَاتِ
فَمَا رَأَيْنَا سِوَىٰ (كَنْعَانَ) مُضْطَرِباً فِي نَفْثِ مَرْحَلَةِ السِيجَارِ وَالقَاتِ
وَلَاحَ فِي أُفُقِ الإِعْتَامِ مَرْكَبُكُمْ سَفِينَةُ الآلِ تَجْرِي بِالهِدَايَاتِ
سَفِينَةُ العِلْمِ وَالصِّدْقِ الذِي وَرِثُوا جِيلاً بِجِيلٍ إِلَىٰ خَيرِ البَرِيَّاتِ
قَالَ ارْكَبُوا فَهْيَ بِاسْمِ اللَّهِ تَحْفَظُكُمْ مَرْسَىٰ وَمَجْرَىٰ بِطُوفَانِ الهَوِايَاتِ
فِيهَا رَكِبْنَا وَهَا قَدْ حَانَ مَطْلَعُهَا وَاليَمُّ مُحْتَشِدٌ سُفْنَ الضَّلَالَاتِ
مِن كُلِّ نَاعِقِ فِكْرٍ مَارِقٍ دَنِسٍ مُسْتَخْدَمٍ أَو ضَعِيفٍ بِالغِوَايَاتِ
وَالمَوْجُ مِنْ كُلِّ فَجٍ كَالجِبَالِ طَغَا وَالنَّاسُ غَرْقَىٰ بِإِعْلَامٍ وَهَيْشَاتِ
سَأَلْتُكَ اللّٰهَ حِفْظاً دَائِماً أَبَداً حَتَّىٰ نَحُطَّ عَلَىٰ جُودِي السَّلَامَاتِ
مُسْتَبْشِرِينَ بِوَعْدِ اللَّهِ فِي غَدِهِ فَوَعْدُهُ الحَقُّ لَا وَعْدُ الحُكُومَاتِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَىٰ الهَادِي لِأُمَّتِهِ مُحَمَّدِ المُرْتَقِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ
وَآلِهِ الغُرِّ وَالأَصْحَابِ كُلِّهِمِ وَالتَّابِعِينَ عَلَىٰ إِحْسَانِ نِيَّاتِ
وَالقُطْبِ حَامِلِ سِرِّ القَوْمِ مُصْطَلِماً وَوَارِثِيهِ بِإِسْنَادٍ وَأَثْبَاتِ
مَا لَاحَ بَارِقُ مُزْنٍ فِي الفَضَا سَحَراً وَمَا جَرَىٰ السَيْلُ فِي مِسْيَالِ عَيْنَاتِ

بابُ النَّدَى الفَيّاضِ

الخميس ٢٩ / رجب / ١٤٠٨هـ زار سيدي الحبيب عبدالقادر السقاف المدينة المنورة لثلاثة أيام سبقت التاريخ أعلاه، ورافقه بعض النفر الذين يألفونه، ومنهم السيد عبدالقادر الروش وأحمد بن عبدالله المحضار وعلي بن عبدالقادر، ولامني بعضهم لعدم مرافقتي ذلك الوفد الميمون الذي حضر مناسبة الإسراء والمعراج في المدينة فقلت :

أَلاَ دارِ عَنيّ ما استطعتَ مُداراتي ... فأخبارُها تُحْيِي قديمَ صباباتي
ولا تمتحنّي بالتّشوّقِ والجَوى ... فما ذُكِرَ الأحبابُ إلا فَنِي ذاتي
ولي عِوَضٌ فيمَن رَجَوْتُ رِضاهُمُ ... إذا استحضروني في لذيذِ المناجاةِ
على أَنني في غفلةٍ وبطالةٍ ... تَشَتَّتَ فيها جُلُّ أمري وحالاتي
وإنْ عُدْتُ للأحبابِ بالرِّفْقِ عالجوا ... مَكامِنَ أوصابي وداوَوا جِراحاتي
وإنْ جعلوا لي موقعاً في جَنانِهِمْ ... كَفاني فغيثُ الوَصْلِ يُحْيِي جُزَيئاتي
وكيف وهم أهلٌ لِكُلِّ تَنزلٍ ... ومشهودُهم أَجْلَى وموعودُهم آتي
وكم مُوصِي يَرْجُو ويطلبُ منهمُ ... تَذَكُّرَهُ وَعْداً بأشرف ساحاتِ
ويلقى جميعُ السائلين مُناهُمُ ... فبابُ الندى الفياضِ رَحْبُ المسافاتِ
ويغدو أبو المعروف نحوَ حبيبِه ... ينوءُ بأحمالٍ كِبارٍ ثقيلاتِ
ويروي أحاديثَ الشفاعة والرجا ... فيمنحُه المختارُ كلَّ الشفاعاتِ
وأُكْرِمَ وفدُ القطبِ بالقربِ والرضا ... وتُوِّجَ أَهْلُ الحُبِّ تاجَ العناياتِ
وقُوبِلَ بالإقبالِ والمنحِ والعطا ... وفاض على مَن غاب نورُ الرِعاياتِ
وبابٌ كبابِ المنحِ في طَيْبَةِ المُنى ... جَدِيرٌ لِمَنْ أوفى بسيلِ الفيوضاتِ
وفي ذكرياتِ الوصلِ من ليلةِ العطا ... بمعراجِ موصولٍ رَقَى للسماواتِ
تَفِيضُ على الأكوانِ أسرارَ نُورِها ... وتَنزِلُ حولَ القبرِ أسنى العطياتِ
وفي طيبةٍ مرّتْ ليالٍ شَذِيَّةٍ ... تَضَمَّخَ منها الكونُ عِطْرَ المَوَدّاتِ
وللّهِ كلُّ الحمدِ في كلِّ حالةٍ ... على فضلِه الممنوحِ في الحالِ والآتي
ونَسْأَلُهُ حُسْنَ التّأَدُّبِ دائماً ... ومعرفةَ الحقِّ المَنُوطِ لساداتي
وصلّى إلهي كُلَّ وقتٍ وساعةٍ ... على أحمدَ المختارِ خيرِ البَرِيّاتِ
وآلٍ وأصحابٍ ومَن سارَ بَعْدَهُمْ ... بسَيْرِ الرِّضا المفضي لنورِ الهداياتِ

ساجي الطرف

وفي ربيع الاول ١٤٠٤ هـ امتلأ الخاطر بضيق وشدة من سوء الحال وعدم الثبات على حال، وفوز السالكين ونجح مطالبهم وترقيهم في الأقوال والأعمال ونحن في الآثام والكسل والتندام، فأنشدت هذه الأبيات في منـزل سيدي الحبيب عبدالقادر ..

يا ساجيَ الطَّرْفِ خَبِّرْ عن مَوَدَّتِها ... طَالت على الذاتِ أبعادُ المَسافاتِ
كيف السَبيلُ إلى ليلى وعشرتِها ... والأمـرُ ليس كما تحكيه أبياتي
الأمـر أعظم مـن شعرٍ وقافيةٍ ... ومن حديثٍ يُوارَى في الوريقاتِ
الأمرُ أسمى عن التمثيلِ إن بَدَرَتْ ... نفسي إلى الشكلِ أو تقليدِ ساداتِ
الأمـرُ أكبرُ من نفسٍ ومن ولدٍ ... ومن طموحٍ ومن أسمى المهماتِ
الأمـرُ مـبـدؤه لامٌ بـلا أَلِـفٍ ... هذي البداءةُ ما شكلُ النهاياتِ
ما لي وليلى ومـا ليلى بغانيةٍ ... تميلُ بالقلب في وادي الهواياتِ
ولا سباقاً إلـى جـاهٍ ومنفعةٍ ... ولا ادِّعـاءً بـأحـوالٍ وحـالاتِ
ولا اشتهاءً إلـى أنثى منعمةٍ ... ولا اشتمالاً على بعض العباراتِ
لو أن ليلى بدتْ للحِبِّ في سَحَرٍ ... بصورةِ الصدقِ أَفْضَى للمَنِيّاتِ
ولو تمنى فقيرُ الحال منصبَها ... لغارَ في عمقِ هاتيك المحيطاتِ

دعني أخا الوجدِ في ميدانِ قافيتي ... أُخَفِّفُ الدَّفْعَ عن قلبي بآهاتي
ودَعْ طبيبَ فؤادي يَنْثَنِي عَجِلاً ... كي يفحصَ الداءَ في خير العياداتِ
أنـا الفقيرُ وحـالـي كلُّه زَلَـلٌ ... خواطرُ السوءِ تَغشى رحبَ غاياتي
واسـتَـعْـمَـرَتْـنِـيَ آفـاقٌ مـوزَّعـةٌ ... كـادتْ تدمِّرُ حالي باشتِهاءاتي
وكلما رفعتْ ليلى حواجبَها ... نحو الفؤاد رمتْ لوماً على ذاتي
أَبْنِي وأَهْـدِمُ ما أَبْنِيهِ واخَطَرِي ... إنْ عِشْتُ أهـدِمُ ما أبني بزَلاّتي
والـوُدُّ إنْ صَدَقَتْ أخبارُ قِصَّتِهِ ... لا شك أن يحتسي من صِرْفِ كاساتِ
والوَجْدُ من حكمِه في كل مُطَّلَعٍ ... أَنْ يَبْتَدِي سَلَفاً بالإختِباراتِ
ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يُـدْرِكُـهُ ... إلا بـتـركِ ادِّعـاءٍ واخـتـيـاراتِ
وحسنِ ظنٍّ وشيخٍ حـاذقٍ فطنٍ ... وصدقِ عزمٍ على نيلِ المراداتِ

وقد طرحتُ همومَ العمر يا أَمَلِي ... ببابكم راجيا إمضاءَ حاجاتي
وستر عيبـي فشَيْبِـي قد بدا عَجِلاً ... والقلبُ في غفلةٍ رَهْنَ المَلَذّاتِ
حبُّ الحياةِ وحبُّ الجاهِ يسبغني ... أسمالَ ضِعْفٍ حكتْ مَخْفِيَّ سَوْآتي

رغبتُ في القربِ لَمّا سامني زمني سوءَ العذاب وقُرْبِي نورُ أوقاتي
والشوقُ للغايةِ المثلى يُحَفِّزُني لعل في الشوق تمحيصُ ادعاءاتي
ووعـدُ ليلى غداً كَـرْبٌ يُؤَرِّقُني وأيـن ليلى وما حالي وحالاتي
أصبحتُ في حَيِّها مِن يُتْمِها وَجِدٌ ما الفرقُ بين يتيم الماضي والآتي

يا ساجيَ الطرفِ خَبِّرْ عن مَوَدَّتِها أَبْدَيْتُ معظمَ ما في بطنِ مِشكاتي
ولستُ أَلْـوِي على لومٍ ولا عَذَلٍ اللومُ لَوْمِي على نفسي وما تاتي
الحِبُّ بابي إلى حيثُ انتهى أَمَلِي والشكُّ لا يعتري أهلَ المودّاتِ
دعني وشاني أخا التعريضِ إِنْ بَدَرَتْ مني مبالغةٌ فـي الإعـتـقـاداتِ
تبارك اللّه أعطى كـلَّ صالحةٍ لشيخنا فارتقى سامي المقاماتِ
كمثلِ من سَلَفُوا من سادةٍ عُرفوا بالصدقِ فالصدقُ مفتاحُ المُصافاتِ
قـومٌ يُبَاهي بهم مَـولاهـمُ مَلأً من الملائكِ في رحب السمواتِ
سَلِّمْ لقومٍ جَرَتْ أَدماعُهُمْ سَحَراً واستأنسوا الفَرْدَ في ليلِ المناجاةِ
واطلبْ من اللّه أَنْ يُدْخِلْكَ مُدْخَلَهُمْ فتستظلَ بـأفـنـانٍ ظَـلِـيـلاتِ

سألتُك اللّهَ بالهادي البشيرِ ندى يَفِيضُ كالبحرِ في مكنون أبياتي
يغشى فؤادي وأهلَ الودِّ يغمُرهم والحاضرين ومَنْ مِنْ بعدِهم ياتي
وأَنْ يُـحَـقِّـقَ آمـالاً مُـعَـلَّـقَـةً وحُسْنَ صَبْرٍ على فعلِ العباداتِ
وجمعَ هَمٍّ على الطاعاتِ أجمعِها وأخـذَ عِـلْـمٍ جديرٍ بـالإفـاداتِ
وطولَ عمرٍ لأهلِ العلم خُصَّ به شيخَ المنوحِ المُرَبّي لـلإراداتِ
والقائمين بأمرِ اللّه أجمعهم ومن إلى الخيرِ يدعو في البرياتِ

يا وَجْـدَ ليلى متى ليلى تبادلني وَجْداً بوَجْدٍ وتُطْفِي لي حراراتي
وأَبْلَغِ القصدِ والأحبابُ أجمعُهم يُسْقَوْنَ مشروبهَا في خيرِ حالاتِ
ثم الصلاةُ على المختارِ سيدنا والآلِ والصحبِ معْ كلِّ القراباتِ

حرف الجيم

قُـلْ لِلْفَقِيرِ العَائِلِ المُحْتَاجِ وَالـنّـازِحِ المَهْمُومِ بِـالإِخْـرَاجِ
وَاللّاجِئِ المَفْجُوعِ في أَوْطَانِهِ وَجَمِيعِ مَنْ في بُـؤْرَةِ الإِحْـرَاجِ
أَنْتُمْ ضَحَايا البَغْيِ في تَارِيخِنا مِنْ حَاكِمٍ أَوْ طَامِحٍ في التّاجِ
أَوْ طَائِفِيٍّ قَـدْ بَـدَتْ أَنْيَابُهُ كَالضَّبْعِ لا يَلْوِي علىٰ مُحْتَاجِ
أَوْ ذَيْـلِ تَمْوِيلٍ تَـوَلّـىٰ أَمْـرَهُ تَنْظِيرُ شَـرْقٍ مَاسِخِ الإِنْـتَـاجِ
أَوْ فِـكْـرِغَـرْبٍ لَوْلَبِيٍّ هَاتِكٍ مِـنْ عُصْبَةٍ مَنْفُوخَةِ الأَوْدَاجِ
قَطَعُوا الطَّرِيقَ عَنِ السّلامِ بِبَغْيِهِمْ وَتَنَافَسُوا في السُّوقِ والأَبْـرَاجِ
وَتَوَزَّعُوا الثَّرَواتِ وَهْيَ مُشَاعَةٌ لِلشَّعْبِ لٰكِنْ عُهْدَةَ الأَدْرَاجِ
شَعْبٌ يَمُوتُ مِنَ المَجَاعَةِ نَغْمَةٌ أَثْـرىٰ بها الوُسَطَاءُ بِالمُونْتَاجِ
إِنْ جَاءَ دَعْمُ الخَيْرِ في أَكْنَافِنا سَلَبُوهُ في خُبْثٍ مَعَ الإِدْلاجِ
أَوْ وُزِّعَتْ بَعْضَ الشُّؤُونِ علىٰ الَّذِي يُنْمَىٰ لِحِزْبٍ أَوْ لِـذِي كُرْبَاجِ
فَـرْضُ الزَّكَاةِ غَدا فُتَاتاً يُبْتَغَىٰ مِنْ حَيْثُ يَحْنُو الرَّأْسُ لِلإِيلاجِ
لا صِدْقَ في إِخْرَاجِها أَوْ أَخْذِها حَتّىٰ غَـدَتْ غُنْماً لِذِي مِكْيَاجِ
وَالمُعْدَمُونَ هُمُ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا آثَـارَ حَـرْبٍ ما بها مِـنْ نَاجِي
مَنْ ذا الَّذِي يُرْجىٰ خِطَابُ ضَمِيرِهِ هَـلْ غِيرَةٌ في الـوَاقِـعِ الْلَهّاجِ
هَلْ حَاكِمٌ يَفْدِي الشُّعُوبَ بِنَفْسِهِ مُـتَـنَـازِلاً عَـنْ ثَـوْرَةِ الإِزْعَـاجِ
يَطْوِي سِلَاحَ الهَتْكِ عَنْ إِخوَانِهِ وَيُقِيمُ عَدْلَ الصُّلْحِ في الأَفْجَاجِ
وَيُـقَـدِّمُ الـفُـقَـرَاءَ قَبْلَ رِهَـانِـهِ فِيهِمْ لَهُمْ في مَعْرِضِ البُورتَاجِ
سَئِمَ الزَّمَانُ مِنَ القَرَارِ رِجَالَهُ وَشُعُوبُهُمْ سَئِمَتْ مِنَ الأَعْلَاجِ
بَلَغَ التَّدَخُّلُ غَايَةٌ مَشْؤُومَةً في كُلِّ شَيءٍ نَرْتَجِي وَنُنَاجِي
لا دِيـنَ يَحْمِينَا ولا دنيا لنا الـدِّيـنُ وَالدُّنيا مع الحَجّاجِ
ذَمٌّ ودَمٌّ قَـائِـدٌ بَـلْ رَائِـدُ قَدْ صار فينا وُصْلَةَ الأَمْشَاجِ
لمّا أَبَـيْـنَـا دِيـنَـنـا مِـنْ نَبْعِهِ صِرْنا نُـجَـرَّعُ حَـمْـأَةَ الخُرّاجِ
ما لِلزَّمَانِ سِوىٰ الَّذِي نَرْجُو بِهِ جَمْعَ القُلُوبِ بِنُورِهِ الوَهّاجِ
أَزِفَـتْ لَيَالِي قُـرْبِـهِ في رَبْعِنا أَمَـلٌ يُـرَاوِدُنـا علىٰ مِنْهَاجِ

٢١ رمضان ١٤٣٨

لو يسألوني عن الآمال والمهج

وفي احتفال الحجاج الخميس ١١ ذي الحجة ١٤٠٨ بمنـزل السيد محسن بن علوي السقاف بجدة ألقيت هذه الأبيات في الجمع المحتشد بالمناسبة:

لـو يَـسْـأَلُـونـي عـن الآمــالِ والنَّهَجِ ... ومـا بِـهِ خَـلَـجَـاتُ الــذّاتِ والمُهَجِ
وعَــن دِيــاري وأحبابي ومـا تَـرَكَـتْ ... نفسي هناك مِـنَ الأحــلامِ والخَلَجِ
وعـن زمــانِ انـعـدام الأمــنِ مِـن كَبِدٍ ... حَــرّاءَ مِـن تُهَمِ الهيشاتِ والهَمَجِ
وعَـنْ مَصِيري وفُلْكُ البُعْدِ مُشْرَعَةٌ ... رايـاتِـهـا بـيَـبـابِ الـيـأسِ والــعَــرَجِ
أَجَبْتُ صَمْتاً ورغمَ الصَّمْتِ ما تُرِكَتْ ... نَفْسِي لنَفْسِي ولا ذاتـي لِمُبْتَهَجِي
أَعِـيـشُ مُـتَّـهَـمـاً مِـن غَـيـرِ مـا تُـهَـم ... وحيثما كنتُ لا مِن سامِعٍ حُجَجِي
ولا أمــانٌ ورغــم الـقـيـدِ مُـطْـلَـقَـةٌ ... منّا الأمـانـي فنستحيِي مـن الحرجِ
أَهْـــدَى زمـانـي لأيّـامـي مجاملةً ... يَشُوبهُا القلقُ الممزوجُ بالعِوَجِ
لا مَـن يُــداري وإنْ دارى فعادتُه ... حَصْرُ التّماني على حالٍ من السمجِ
أَبِـيـتُ أسـألُ مَـن يـأتـي ومـا عَـدَنٌ ... ومـا تـريـمُ ومـا سـيـؤونُ فـي النَّهَجِ
وأَبـيَـنٌ ومـكـانـي أَحْـــوَرٌ حَـــوَرٌ ... وذكــريــاتٌ وأنــفــاحٌ مـن الأَرَجِ
وهــل هـنـاك بـقـايـا مِــن هـوايـتِـنـا ... من بعدما فاح ريـحُ الخمر والخَمَجِ
ولُـطِّـخَـتْ فـي بَنِينا بعضُ بُنْيَتِنا ... واستبدلَ الإِبْـنُ سيرَ الأَبِّ بالعَرَجِ
واستلحقتْ سنواتُ النَّعْيِ مُنْتَهَجاً ... مُـلَـوَّثـاً فـي طـريـقِ البغي والعَجَجِ
وأُطـلـقـتْ غـنـمُ الـتـهـريـجِ سائحةً ... ترعى الضحايا على الأصوات والغُنُجِ

يـا لَلفجيعة فـي تـاريـخ أمتنا ... إن شئتُ أَشْــرَحُ بالتوثيق معتلَجي
ومَــن أنـا ومِـثـالـي فـي مَـعـارِفِـهـم ... لَمّا أَصُــونُ بَنَاتي عَـن خَنَا الدَّمَجِ
وقـد أُهِـيـنـتْ على أبــواب جامعتي ... كـلُّ التقاليدِ والأديـــانِ والـمُـهَـجِ
وصِــرتُ فِي قَلقي أُضحوكةً عجباً ... لَـمّـا أَغُــضُّ بأبصاري عـن الـدُّعُـجِ
وامتَدّ في الأُفـقِ ريـحُ الفِسقِ منتقِلاً ... عبر الـحـدود فَـهـاجَ الـشَـرُّ مَـن يَهِجِ
واسـتـفـرغ الـوقـتَ ملهاةٌ وبرمجةً ... تُغرِّقُ الجِيلَ خَلفَ الجيلِ في اللُجَجِ

الـعـصـرُ أوســعُ مِـن آدابِ مِلّتِنا ... شـتّـانَ بـيـن مــراد الـلّـه والـرَّهَـجِ
وليس لي مخرجٌ من سوء حاضرتي ... غـيـرَ الطريق الــذي آمنتُه دَرَجِــي
طريقُ قـومٍ هـمُ الأبـطـالُ إِنْ كَتَبَتْ ... أناملي خـبـراً عنهمْ وهــمْ فَـرَجِـي

www.alhabibabobakr.com

قـومٌ أرى العصر لا يـدري حقائقهم ... مِـن بعدمَا رَضِـيَ الأدنـى من النَّهَجِ
واسـتـبـدل الـنـاسُ أفـكـاراً ملوَّثةً ... كمثلِ مَـن أبـدلَ التفاحَ بالحَدَجِ

عـودُوا معي يـا أُحيبابي إلـى غُـرَرٍ ... مـن الـكـرامِ وأزمـانٍ ومُـبـتَـهـجِ
فـذِكْـرُهُـمْ رَوحُ قلبي وهـو منطلقي ... وسـرُّ ذاتـي وأطـمـاحـي ومختلَجي
ولـسـتُ إلا بهم أحـيـا على شَـمَـمٍ ... ومِـن نـداهـم أرى الإمـداد كالثَّبَجِ
هـمْ يعرفون بَنِيهِمْ أينما نـزلوا ... فـإن رضـوا بي فيا فـوزي ويـا بَلَجِي
رضـيـتُ مـا رضـي الآبـاء منتهَجاً ... وهـمْ أَئِـمّـتُـنـا فـي مجمعِ الحُجَجِ
ولـي إلـيـهـم شـفـيـعٌ وهـو نائبُهم ... منهم إليهم لـسـانُ الـبِـشْـرِ والـفـرجِ
حـادي القلوب إلى الرحمن وهو لنا ... نعم المُراعي مع الإيـنـاس والبَهَجِ
فيه انـطـوى كـلُّ مـا فـي أهله كرماً ... مـن ربـه فاغنموا مـن نـوره البَهِجِ
وكـم إمـامٍ وحَـبْـرٍ حَـوْلَـه نَهَجُوا ... ذات الطريق فهُمْ يا نِعْمَ من سُـرُجِ
في الفقه في النحو في الآداب عمدتُنا ... وفـي الطريق الـذي ما فيه من عِـوَجِ
ونـسـألُ الـلّـه يُبقيهم لـنـا أَمَـدًا ... فـي خير حـالٍ على نـورٍ ومُبْتَهَجِ
والـحـمـدُ لـلّـه فـضـلُ الـلّـه مجتمعٌ ... وبَـشَّـرُونـا رجـالُ الـلّـه بـالـفـرجِ
فلنتَّقِ الـلّـهَ فيما نحن نَنْهَجُه ... ولْنَعْرِفِ الحقَّ فَـالإسـلامُ في حَـرَجِ
ونـخـتـمُ الـقـولَ بالمختارِ سيدنا ... والآلِ والصحبِ كم مِن عالِمٍ ثَبَجِ

حرف الحاء

www.alhabibabobakr.com

إطلالة عام ألف وأربع مئة وأربعين ١٤٤٠ للهجرة النبوية الشريفة

أَطْلَلْتَ يا عامَنا وَالقَلبُ مُنْجَرِحُ ... عَسىٰ بِفَضْلِ إلٰـهِ الـكَـوْنِ يَنْشَرِحُ
تَأْتِي رِيـاحُ الرِّضا مِنْ حَيْثُما بَرَقَتْ ... لَـوامِـعُ الـوَصْـلِ والأبــوابُ تَنفَتِحُ
طالَتْ عَلىٰ النّاسِ حَتّىٰ كادَ جاهِلُنا ... يُصِيبُهُ اليَأْسُ مِمَّنْ في العَرا نَزَحُوا
مَـرَّغْـتُ خَـدِّيَ في أعتابِ مَعْبَدِها ... مُسْتَلْهِماً ما به الأحــوالُ تَتَّضِحُ
ضَـبـابُ هَـمِّ زَمـانـي مَـدَّ عـارِضَـهُ ... بَيْنَ المَضارِبِ وَالأَضْـدَادُ ما بَرِحُوا
مَنْ يَكْشِفُ الضُّرَّ لِلْمَكْرُوبِ في عَجَلٍ ... غَيْرَ المَغِيثِ الّـذي تَدْنُو بِهِ المِنَحُ
آمـالُـنـا فِـيـهِ لا فـي غَـيْـرِهِ أبـداً ... مِـنْ حَيْثُ كُنّا لَـهُ نَعْنُو ونَنْطَرِحُ
يا رَبِّ وَاجْـعَـلْ لنا في عَامِنا فَرَجاً ... يُـزَلْـزِلُ الإِفْـكَ والأضــدادُ تَصْطَلِحُ
أَرْخِصْ لنا سَيِّدي الأسعارَ حَيْثُ غَلَتْ ... وعُمْلَةُ المالِ طَاحَتْ بعدَما اكْتَسَحُوا
وَارْفَعْ سُعارَ البَلا والحَرْبِ حَيْثُ طَغَتْ ... وَارفِقْ بِمَنْ شُرِّدُوا قَسْراً ومَنْ نَزَحُوا
وَاجْمَعْ قُلُوباً غدَتْ بالحِقْدِ نَاشِزَةً ... عَنْ أُسْـرَةِ الدِّينِ ما ثَابُوا وما نَجَحُوا
أصابَهُمْ داءُ مَنْ أَوْصافُهُمْ وَرَدَتْ ... في قَولِ طٰهَ فَهُمْ بِالغَيِّ قد جَمَحُوا
لِلّٰهِ عَصْرٌ أَذَلَّ الحَقَّ وَانْتَهَضَتْ ... نَواعِقُ الإِفْـكِ تُعْلِي كُلَّ مَنْ جَنَحُوا
قُـلْ لي رَعـاكَ إلٰهِي أَيْـنَ مَخْرَجُنا ... مِمّا ابتُلِينا وأَهْـلُ الشَّأْنِ ما سَمَحُوا
في كُلِّ فَجٍّ تَرىٰ الأرتـالَ قَدْ رَحَلَتْ ... خَوْفاً مِنَ الظُّلْمِ أو مِنْ فُرْقَةٍ ذُبِحُوا
مِـنْ حَيْثُما نَظَرَتْ عَيناكَ مُجْتَمَعاً ... في أُمَّـةِ المُصطفىٰ أضناهُمُ الكَدَحُ
يا مَنْ إِلَيْهِ الشَّكىٰ في كُلِّ مُعْضِلَةٍ ... جَـدِّدْ لنا أَمَـلاً يَـأْتـي بِـهِ الـفَـرَحُ
أَنْتَ الّذي تَكْشِفُ الأسواءَ إِنْ قُهِرَتْ ... شُعُوبُنا مِنْ لَظىٰ نِيرَانِ مَنْ قُبِحُوا
وَارْحَـمْ جَثَامِينَ مَنْ دُكَّـتْ مَنازِلُهُمْ ... أَو قُتِّلُوا في صِـراعٍ كَسْبُهُ التَّرَحُ
والـبَـائِـسُـونَ بِـفَـقْـرٍ مـا لَـهُ سَبَبٌ ... غَيْرَ انتِقاضِ العُرىٰ مِمَّنْ بنا اصطَبَحُوا
عـامٌ مَضىٰ خَلْفَنا كَـمْ فِيهِ مِـنْ خَبَرٍ ... يُدْمِي القُلُوبَ وَكَمْ مِنْ فِتْيَةٍ رَبَحُوا
جِيلُ السَّلَامَةِ مَنْ سَارُوا علىٰ سَنَنِ الـ ... ـقَوْمِ الكِرامِ شُيُوخِ الصِّدْقِ مُذْ نَصَحُوا
سَـأَلْـتُ رَبِّـي لَهُمْ حِفْظاً ومَكْرُمَةً ... وَهِـمَّـةً فـي سَـبِـيـلِ الـلّٰـهِ تَتَّضِحُ
آمينَ وَاسْـبِـلْ عَلَيْنا خِلْعَةً وُهِبَتْ ... لِلنّاسِكِينَ وَمَـنْ لِلْمُصْطَفىٰ مَدَحُوا
صَـلّـىٰ عَـلَـيْـهِ إلٰـهِـي كُلما رُفِـعَـتْ ... رَايـاتُ نَصْرٍ بها الأحــوالُ تَنْشَرِحُ
والآلِ والصَّحْبِ ما عامٌ مَضىٰ سَلَفاً ... ومـا أتـىٰ مِـثْـلَـهُ عَـامٌ بِـهِ المِنَحُ

وصل الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف إلى صنعاء صباح يوم الاثنين ٧ ربيع أول ١٤١٤ هـ وحادثني الأخ محسن أبوبكر المحضار بوصول الحبيب وسؤاله عنا، فرتبت أمري للسفر لزيارته، واتصلت ببعض الإخوان للمشاركة في الزيارة، وتهيأت الأسباب لسفرنا ومعنا كل من السيد يحيى زين عيديد وولده عبدالله وصهره زين، والسيد أبوبكر بن سالم السقاف والسيد محمد إبراهيم الأمين وولدي سقاف وزين ومحمد، وكان خروجنا من عدن بعد الخامسد والنصف فجرا، ووصلنا إلى صنعاء ١٢ ظهرا، وأثناء الطريق بدأت في كتابة أبيات هذه القصيدة ثم أكملتها في صنعاء:

وافيتُ صنعاءَ محمولاً بأفراحي ... مِن بَنْدَرِ الشوقِ والأحلامِ والرّاحِ
مِن مَنْزِلِ الجودِ حيثُ القطبُ في عَدَنٍ ... نجلُ الكرامِ الفتى العَدْنيُّ مفتاحي
لَمّا شَمَمْتُ أَرِيجَ الوَصْلِ مُنْبَعِثاً ... مِن لابَتَيْ (نُقُم) يَزْكُو بأَنفاحِ
أَتَيْتُ أَحْمِلُ قلباً وهو مضطربٌ ... مِن فجأة الأمرِ لَمّا قال لي صاح
حبيبُنا قد أتى فاسْرِعْ لِرُؤْيَتِهِ ... فجِئْتُ مُمْتَطِياً وقتي وأَرْيَاحِي
مُرَحِّباً ومعي وَفْدٌ بهم شَجَنٌ ... مِثْلِي لِلُقْياكُمُ في جَمْعِ أَرْواحِ
نَزُفُّ للوطنِ الميمونِ تَهْنِئَةً ... مِن مَطْلَعِ الشَّمْسِ تحكي نفحَ إصباح
يَضِيقُ عن حَمْلِها رَحْبُ الفَضا فَرَحاً ... فتَسْتَفِيضُ على الدُّنيا بأصداحِ
أهلاً على الرحبِ في صنعاءَ أو عَدَنٍ ... أو في تَرِيمٍ كذا سَيُؤُونَ والواحِ
أرضُ السعيدةِ تَزْهُو سَيِّدِي بِكُم ... وتُبْرِزُ الزَّهوَ في الدنيا بإنفاحِ
أَنْتُمْ أَئِمَّةُ هذي الأرضِ بَهْجَتُها ... آلُ النبيِّ برَغْمِ الحاقدِ الماحي
تَحيا بكم كلُّ أرضٍ تَنْزِلُون بها ... عَبْرَ الزَّمانِ بتعليمٍ وإصلاحِ
ودولةُ الرُوحِ قامتْ في منازِلها ... بمَن مَضى من رِجالِ الصدقِ في السّاحِ
وآلَ بالإرثِ هذا الأمرُ عِنْدَكُمْ ... يَدْرِي به مَن دَرَى والحَجْبُ لِلاّحِي
إِرْثُ النَّبِيِّينَ لا مالٌ ولا عُدَدٌ ... ولا اعتدادٌ بسلطانٍ وأشباحِ
إِرْثُ النَّبِيِّينَ لا ظُلْمٌ ولا خَتَلٌ ... ولا اشتغالٌ بأموالٍ وأَرْباحِ
إِرْثُ النَّبِيِّينَ عِلْمٌ زَانَهُ عَمَلٌ ... مَعَ القيامِ بحَقِّ الواحدِ الدّاحي
إِرْثُ النَّبِيِّينَ صِدْقٌ ثُمّ مَرْحَمَةٌ ... للخَلْقِ لا كَذِبٌ مِن أَجْلِ أَطْماحِ
إِرْثُ النَّبِيِّينَ قُرآنٌ به انْتَظَمَتْ ... كُلُّ الشُّؤُونِ كمِشكاةٍ ومِصباحِ
وسنةُ المُصطفى منهاجُ أُمّتِنا ... قَوْلاً وفعلاً بإخلاصٍ وإيضاحِ
هذي المواريثُ بِيعَتْ يا أَحِبَّتَنا ... والدِّينُ ما بين سمسارٍ وتِمساحِ
وقُوِّضَتْ في محيطِ الإفكِ شِرْعَتُنا ... وعاثَ في شِرَةٍ طُلّابُ أَقْداحِ
يا رَمْزَ سَادَتِنا المَاضِينَ مَعْذِرَةً ... إِنْ جَاوَزَ الشِّعْرُ حَدّاً يُوهِمُ الْلاحِي
واليومَ صَنْعَاءُ في زَهْوٍ وفي فَرَحٍ ... كذا المُحِبُّونَ في رَوْحٍ وتَرْيَاحِ

www.alhabibabobakr.com

أَرَدْتُ أَنْ يَغْنَمَ الجُلّاسُ مَطْلَعَكُمْ ... إِذْ فَاتَ عَنْ بَعْضِهِمْ تَأْثِيرُ أَرْواحِ
وفاتَ في عَصْرِنا مِقْدَارُ سَادَتِنا ... إِذْ كُرِّمَ الجَهْلُ في لُؤْمٍ وَإِلْحَاحِ
والكُلُّ في حاجَةٍ لِلْمَنْحِ في عَجَلٍ ... لِتَرْتَوي سَيّدي مِنْ ذلك الرّاحِ
رَاحِ اليَقِينِ شَرَابِ القَوْمِ سَادَتِنا ... أَجَادَ حَدّادُنا عَنْهُمْ بِإِفصاحِ
سُفْنُ النّجاةِ كِرَامُ الأصلِ مَنْ شَهِدَتْ ... آيُ القُران بِتَطْهِيرٍ لِإِلْقَاحِ
هَيّا صِلُونا وقُولوا أَنْتُمُ مَعَهُمْ ... فِيهِمْ كذا مِنْهُمُ أَجْنَادُ أَروَاحِ
ثُمَّ انْظُروا الحالَ مِنّا بعدما غَمَرَتْ ... قُلُوبَنا فِتْنَةُ الدُّنيا بِأَتْرَاحِ
تَوَجَّهُوا لِكَرِيمِ الوَجْهِ يَرْحَمُنا ... لِيَحْمِيَ النّاسَ مِنْ نِيرانِ ضَحْضاحِ
ويُصْلِحَ اليَمَنَ المَيْمونَ أَجْمَعَهُ ... وَالأَمْنَ والرِّزْقَ في يُسْرٍ وإِصْلاحِ
ثُمَّ الصّلاةُ علىٰ المختارِ سَيِّدِنا ... مُحَمَّدِ المُصْطَفىٰ خَيْرِ الوَرىٰ المَاحي
والآلِ والصَّحْبِ والأتباعِ ما طَلَعَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ علىٰ صَنْعَا بِأَفْرَاحِ

القبة الخضراء

بعد العود من زيارة خاطفة إلى المدينة المنورة ١٠ شوال ١٤١٥هـ

لَمّا أُطِـلُّ على الخضراءِ أرتاحُ ... والهَمُّ يذهبُ عن قلبي ويَنْزَاحُ
أَنْـعِـمْ بها قُبَّةً خَـضْـراءَ زَاهِـيَـةً ... تَهْفُو إِلَيْهَا مِنَ الكَوْنَيْنِ أَرْواحُ
رَمْزٌ تَجَلّىٰ إِلىٰ الفِرْدَوْسِ يُوصِلُنا ... إِذْ تَحْتَها رَوْضَـةُ الجَنّاتِ تَنْداحُ
تَبْدُو المدينةُ فيها بل بها عَلَماً ... تَدُلُّ مَنْ دَخَلوا فيها ومَنْ راحوا
يَا أَيُّها العَلَمُ المرفوعُ مُنْتَصِراً ... بِرَغْمِ ما هَدَمَ الأَجْلَافُ واجْتَاحُوا
أَفْدِيكِ أَفْدِيكِ فَلْتَبْقَيْ لَنَا شَرَفاً ... مُعَزَّزاً فَوْقَ ما شَادُوا وما دَاحُوا
أَعْلىٰ وأَغْلىٰ وَأَنْتِ الرَّمْزُ مَظْهَرُنا ... شِعَارُنا وَلَأَنْـتِ الـرَّوْحُ وَالـرّاحُ
أَنْتِ العِمَامَةُ فَوْقَ الرَّأْسِ نَاطِقَةً ... أَنَّ النَّبِيَّ هنا وَالـغَـيْـرَ أَشْباحُ
تَهْفُو إِلَيْكِ قُلُوبُ العَاشِقِينَ هوىً ... وَمِنْكِ تَسْرِي إلىٰ الأَكْوانِ أَنْفَاحُ
فَلْتَمْلَئِي بِعَبِيرِ الحُبِّ عَالَمَنا ... فَالحُبُّ إِكْسِيرُ أَهْلِ الوَصْلِ لَوْ بَاحُوا
ومنكِ فيكِ أرىٰ الأشواقَ تَغْمُرُني ... لَمّا تَهُبُّ بِعِطْرِ الحُبِّ أَرْيـاحُ
سَأَلْتُ مَـوْلَايَ أَنْ آتِيكِ مُشْتَمِلاً ... حَظَّ القَبُولِ ولي في اللّٰهِ أَطْمَاحُ
أَرْجُـو قَضَاها وآمَـالاً مُعَلَّقَةً ... في اللّٰهِ بِاللّٰهِ لا مـالٌ وأربـاحٌ
مِنْ تَحْتِ سَقْفِكِ أَلْقَىٰ رَاحَتِي شَغِفاً ... تُـجَـاهَ شُـبّـاكِ طٰـهَ وَهْـوَ مِفْتَاحُ
المُصْطَفىٰ المُجْتَبىٰ خَيْرُ الأَنامِ أبوالـ ... ـزّهراءِ مَنْ نُورُهُ في الكَوْنِ وَضّاحُ
صَلّىٰ عَلَيْهِ إِلٰهُ الخَلْقِ ما طَلَعَتْ ... شَمْسُ النّهَارِ وما أَيْكُ الفَلا نَاحُوا
والآلِ والصَّحْبِ والأَتْباعِ والخُلَفا ... والقُطْبِ والقَوْمِ أَشْبَاحٌ وَأَرْوَاحُ

لا تنسني سيدي
وبعد التردد على الوطن والبعد عن الحبيب عبدالقادر قلت:

لا تَنْسَنِي سَيِّدِي مِنْ صَيِّبِ المَنْحِ ... وَاسْتَحْضِرُوني على ما فيَّ من قُبْحِ
واذكُــرْ عُبَيداً فَقِيراً ماله عملٌ ... غَيْرَ التّعلقِ بالأعتابِ والسَّفْحِ
يهوَى اللِقا وهْوَ في دُنيا مُرَوِّعَةٍ ... تَنْأَىٰ به عن طريق المَنْحِ والفَتْحِ
ما لي اختيارٌ ولا هٰذا بمَقْدِرَتِي ... يَجْرِي القضاءُ بما قد خُطَّ في الْلَوْحِ
أَعِيشُ في حَزَنٍ أَبِيتُ في شَجِنٍ ... الجسمُ في عَدَنٍ والقَلبُ في السُّوحِ
أَلُومُ نفسي وهذا بعضُ مَعْذِرَتي ... وليس لي بعد هٰذا العُذْرِ مِنْ شَرْحِ
فهل ترىٰ سَيِّدي أحظىٰ بِطَلْعَتِكُمْ ... في موطنِ الفَيْضِ والخَيْرَاتِ والرِّبْحِ
وأَرْتَــقِــي بــدُعــاءٍ كُــلُّــهُ نَـظَـرٌ ... يُحْيِي فؤادي ويَشْفِي باقي الجُرْحِ
سبحان مَنْ جَعَلَ الأشواقَ مَشْغَلَةً ... وخَـصَّ أربابَها بالقَتْلِ والذَّبْحِ
وقَتْلُ نَفْسِ الفتىٰ في حُبِّ سَادَتِهِ ... بـابٌ إلـىٰ اللهِ يَأْتِي منه بالفَتْحِ
لِلّٰهِ لِلّٰهِ ما قد حَـلَّ في كَبِدي ... وسارَ بي عجلاً في العالم الرُّوحي
وغِبْتُ في الذَّوْقِ لا أدري بما كتبوا ... علىٰ الجَبِينِ من الأسرارِ والنَّفْحِ
والخَتْمُ بِالمُصْطَفىٰ خَيْرِ الوَرىٰ نَسَباً ... والآلِ والصَّحْبِ أَهْلِ العَفْوِ والصَّفْحِ

حرف الدال

تعضيد على «الجزء اللطيف في المولد الشريف» لأخينا السيد محمد بن بصري أرسلناه إلى سيؤون بعد أن عاد للتو من الحجاز في سفرته الأولى لأداء الحج عام ١٤٠٤ بعد أن أرسله لنا مسجلا

وَرَدَتْ عَلَيَّ مَـوَارِدُ المَحْبُوبِ صُبْحاً بِجَلْسَةِ شَيْخِنَا المَنْدُوبِ
نَزَلَتْ عَلَيَّ كَصَيِّبٍ مُتَرَادِفٍ مِنْ حَيْثُ جاءَ وَمِنْ بِسَاطِ حَبِيبِي
وَتَضَاعَفَتْ فِي الذّاتِ أَسْبَابُ الرِّضَا فَالبِشْرُ مِنْهُ ومِنْ يَدِ المَحْبُوبِ
مِنْ أَيْـنَ تُنْتَظَرُ البِشارَةُ بُكْرَةً غَيْرَ الَّتِي تَأْتِي مِنَ المَوْهُوبِ؟

أَثْلَجْتَ صَدْرَ رَفِيقِكَ المَشْهُورِ يَا نَجْلَ الكِرَامِ بِصِيغَةِ المَكْتُوبِ
أَفْنَانُكَ الخَضْرَاءُ تَزْهُو بِالنَّدىٰ مِنْ كُلِّ زَيْـنٍ مُخْضَلٍ رَعْبُوبِ
نُـورٌ عَـلـىٰ نُـورٍ وَنُـورٌ نَيِّرٌ نَبَتَتْ نَـواظِـرُهُ عَلىٰ تَطْيِيبِي
أَحْسَنْتَ يَا مَـنْ حُبُّهُ مُتَمَكِّنٌ فِي اللّٰهِ مِنْ قَلْبِي عَلىٰ تَقْرِيبِ

حَمْداً لِمَنْ آخىٰ وقَرَّبَ بَعْضَنا مِنْ رُوحِ بَعْضٍ دُونَما تَغْرِيبِ
الأَمْـرُ مِنْهُ وَفِـيـهِ نَبْنِي حُبَّنَا وإِلَـيْـهِ مُتَّجِهُونَ فِي التَّثْوِيبِ
والبِشْرُ يَسْرِي فِي الفُؤَادِ مُخَبِّراً عَنْ حُسْنِ مَا يَأْتِي مِنَ التَّرْتِيبِ
أَفْرَحْتَنِي بِالسِّيرَةِ العُظْمىٰ الَّتِي جَاءَتْ تَزُفُّ بِشَارَةَ المَخْطُوبِ

كَلِمَاتُ صِدْقٍ مُثْقَلاتٌ بِالرَّجا أَحْسَنْتَ فِي التَّرْتِيلِ وَالتَّبْوِيبِ
فَتْحُ البِشَارَةِ يَا ابنَ عَبْدِاللّٰهِ قَدْ وَافَـاكَ فَافْهَمْ صِحَّةَ المَنْسُوبِ
مِيلادُ أَحْمَدَ عِيدُ مِيلادِ السَّنَا فِي ذَاتِـكَ الفُضْلىٰ بلا تَكْذِيبِ
هٰـذا الّـذِي أُعْطِيتَهُ ومُنِحْتَهُ كَأْسٌ أُفِيضَ مِنَ النَّدىٰ المَشْرُوبِ

أَبْـلِـغْ فُـؤَادَكَ مِثْلَ ما بُلِّغْتَهُ عَدَمَ الدُّخولِ بِغَيْرِ ذَا اليَعْسُوبِ
لَمّا رَجَعْتَ ونَجْلُ أَحْمَدَ شَافِعٌ ومُعَرِّفٌ لِلدّاخِلِ المَجْذُوبِ
تَـمَّ القَبُولُ وكـانَ مِنْهُ عَلامَةٌ ظَهَرَتْ بِشَرْحِ الصَّدْرِ فِي المَكْتُوبِ
وَلَقَدْ رَجَعْتَ إِلىٰ البِلادِ بِنَفْحَةٍ فِي طَيْبَةٍ قَدْ حُـزْتَ لِلْمَطْلُوبِ

فَـاهْـنَـأْ بما بُلِّغْتَهُ مِـنْ رُتْـبَـةٍ واذكُرْ أَخاكَ مِنَ الدُّعا بِنَصِيبِ
وَإِذا بدا مِنْ نَاظِرَيْكَ تَعَجُّبٌ مِمّا أُتِيتُ فَـذاكَ فَضْلُ طَبِيبِي
بَابُ الوُصُولِ إِلىٰ مَرَاتِبِ أَهْلِنَا وَوَسِيلَةُ التَّعْرِيفِ وَالتَّقْرِيبِ
حَسُنَتْ مَـوارِدُهُ فَأَحْسَنَ مَنْحَها فَشَرِبْنَ مِنْهُ أَحَاسِنَ المَشْرُوبِ

هُوَ سَيِّدِي وَوَسِيلَتِي وَمَحَجَّتِي الشَّيْخُ عَبْدُالقَادِرِ اليَعْسُوبِ
فَتْحِي وَمُطَّلَعِي وَغَايَةُ مَطْمَحِي وسِرَاجِيَ الوَهَّاجُ كَشْفُ كُرُوبِي

www.alhabibabobakr.com

القُطْبُ وابنُ القُطْبِ غَوْثُ زَمَانِهِ شَيْخُ الدَّوَائِرِ سَاقِي المَشْرُوبِ
وَخِتَامُهَا مِسْكٌ يَفُوحُ مُعَطَّراً أَوْقَاتِكَ الفُضْلَىٰ بِنَفْحَةِ طِيبِ

أقـــول قـــولا مـجـرد عـن كـل نفس ومقصد
مـن سـر قـلـبـي لقلبي وفـــي لـســانـي تعقد
الـصـمـت حـل جميل مـتـى تـلـفـظـت أفـسـد
والـلـفـظ قـول جليل إذا خـلا مـن معقد
والـعـقـد يـبـدي المزايا وكـــم مـــزايـــا تخلد
خـلـودنـا فـي المعالي ولـلـمـعـالـي نـجـنـد
والـجـنـد قـوم كـرام قـد اسـتـجـابـوا لأحمد
وأحـمـد خـيـر أصـل والأصـل يعلوا ويصعد
ومـا الـصـعـود طلوعا ولا الـطـلـوع وحـرد
تـحـديـد هـذا ثقيل وكـــم ثـقـيـل تـمـهـد
ومـهـد الـلـه سـيـري وسـيـر قـلـبـي مـسـدد
مـا الـسـداد بمغن وغـنـيـة الـمـرء مـا جد
والـجـد أمـر شـريـف وأشـرف الـجـد مـا جد
والـمـجـد أرفـع بـاب والباب في الخوف يوصد
والـوصـد عـلـة عهد والـعـهـد بـالـوقـت ينفد
ومـا الـنـفـاذ بـسـد فـالـسـد بالصبر ينهد
والـصـبـر أعـلـى مثال وكـــم مـثـال تـجـدد
ومـا الـجـديـد بمغن وأي مـغـن تـسـيـد
وكـل مـن سـاد يـومـا لابـد يـومـا سيلحد
والـلـحـد وعـد أكـيـد ومـا الأكـيـد تخلد
والـخـلـد غـنـم عظيم أعـظـم بـوعـد تـفـرد
والـفـرد رب كـريـم يعطي ويـسـدي ويحمد
والـحـمـد مـنـه إلـيـه سـبـحـانـه مـن ممجد

٢١ شعبان ١٤٣٥هـ

www.alhabibabobakr.com

وَفَدْنَا إلىٰ حَيٍّ تَشَرَّفَ وَافِـدُهْ ... وَجِئْنَا إلىٰ بابٍ تَهَلَّلَ قَاصِدُهْ
وَرَبْعٍ بِهِ الأَرْوَاحُ تَحْيا وَتَسْتَحِي ... وتُسْمَعُ أَنْغامَ الهَوىٰ وقَصائِدُهْ
ومَنْ يَنْتَهِي بَعْدَ الرَّحِيلِ إلىٰ رُبىٰ ... مَدِينَةِ خَيْرِ الخَلْقِ تَزْكُو مَوارِدُهْ
وهاقَدْ بَدَتْ لِلْعَيْنِ قُبَّةُ سُنْدُسٍ ... مُجَلَّلَةٌ نُـوراً تَلُوحُ شَـواهِـدُهْ
إذا نَظَرَتْ عَيْنُ المُحِبِّ جَمالَها ... تَفِيضُ بِدَمْعِ الشَّوْقِ مِمّا تُكَابِدُهْ
ومُعْتَقَدِي أَنّ المَدِينَةَ مَوْئِلٌ ... إذا رامَها الملتاعُ طَابَتْ أَوابِـدُهْ
لِأَنَّ بها الإِيـمـانَ يَـأْرِزُ دَائِماً ... وفيها كتابُ اللّهِ قامَتْ قَواعِدُهْ
وفيها مِنَ الآثـارِ ما طالَ شُهْرَةً ... ويَمْلَأُ قَلْبَ المرءِ ما هو فَاقِدُهْ
وقَبْرٍ بِـهِ المختارُ حَـيٌّ مُكَرَّمٌ ... إذا جاءَهُ المُشْتَاقُ مُدَّتْ مَوائِدُهْ
ورَوْضَـتُـهُ الغَنّاءُ ما بَيْنَ مِنْبَرٍ ... وبَيْتٍ مِنَ الخُلْدِ المُقامُ مَقاعِدُهْ
ومَسْجِدُهُ المَيْمُونُ دَامَ مُظَلّلاً ... بِوَدْقِ سَحابِ الغَيْثِ تَهْمِي رَوافِدُهْ
وفي كُلِّ شِبْرٍ مِنْ مَنَازِلِ طَيْبَةٍ ... تَبَاشِيرُ أَنْسَامٍ وَنُـورٌ نُشَاهِدُهْ
قَدِمْتُ وَأَهْلِي في اشْتِيَاقٍ لِنُزْلِها ... نَـوَدُّ بها وَصْـلاً تُرَجّىٰ عَوائِدُهْ
وَأَحْمِلُ أَثْقَالاً مِنَ الهَمِّ والعَنا ... وما يَشْغَلُ الذِّهْنَ الكَثِيرُ شَوارِدُهْ
ولا أَسْتَسِيغُ البَوْحَ عمّا أَهَمَّنِي ... وَسَلَّمْتُ بِالمَقْضِيِّ تُمْضىٰ مَعَاقِدُهْ
ولٰكِنَّ ليَ في طَيْبَةَ الأُنْسِ رَاحَةً ... تُبَدِّدُ ما أُخْفِي وما أنا واجِـدُهْ
لِأَنّ بها أَصْلِي وَفَصْلِي ومَنْبَتِي ... وفيها أرىٰ فَتْحاً تُصَانُ وَلائِـدُهْ
أبىٰ القَلْبُ إِلّا أَنّ يَبُوحَ بِسِرِّهِ ... لِيَكْتُبَ ما يُمْلِيهِ في الحُبِّ وارِدُهْ
أَتَيْنَا رَسُـولَ اللّهِ نَحْمِلُ هَمّنا ... وَهَـمِّ زَمـانٍ قد تَوَالَتْ شدائِدُهْ
وآمَـالُـنـا فـي الـلّـهِ أَلّا يَـرُدَّنـا ... ونَحْنُ بِحَيٍّ مُسْتَمَدٍّ رَوَافِـدُهْ
وَلِلْحُبِّ في دارِ الحَبِيبِ مَكَانَةٌ ... فَكَيْفَ بِمَنْ في الدّارِ صِيغَتْ قَلائِدُهْ
إِلٰهي بما أَنْزَلْتَ في حَيِّ طَيْبَةٍ ... مِنَ السِّرِّ والقرآنِ تَعْلُو شَواهِدُهْ
أَعِنّي ومَتِّعْنِي بِعُمْرِيَ في الهُدىٰ ... وخِدْمَةِ هٰذا الدِّينِ صِدْقاً أُسَانِدُهْ
وَأَصْلِحْ لِيَ الأبناءَ والأَهْلَ كُلَّهُمْ ... وَمَنْ لي يُوالي فِيكَ رَبّي تُساعِدُهْ
وَجازِ إِمامَ العَصْرِ ما أَنْتَ أَهْلُهُ ... مُهَنْدِسَ قَلْبِي بَلْ لِوَعْيِيَ رَائِدُهْ
رَعَانِي وَأَوْلانِـي مَفاتِيحَ نِعْمَةٍ ... عَرَفْتُ بها عِلْماً تَوَالَتْ فَوائِدُهْ
وَجُمْلَةَ مَنْسُوبِي الطَّرِيقِ بِقُطْرِنا ... وطُلّابِنا مِنْ كُلِّ شَهْمٍ أُعَاهِدُهْ
وَأَخْتِمُها بِالمُصْطَفىٰ سَيِّدِ الوَرىٰ ... مُحَمَّدٍ المُخْتَارِ ما طَابَ وَافِدُهْ

عَلَيْهِ صَــلاةُ اللّٰهِ ثُــمَّ سَلامُهُ مُكَافِئَةٌ قَــدْراً تُصانُ فَـرائِـدُهْ
مَعَ الآلِ والأَصْحَابِ ما زارَ زائِرٌ وَصَلّىٰ إلىٰ المِحرابِ وَالشَّوْقُ قَائِدُهْ
وبِالقُطْبِ يا مَوْلَايَ حَقِّقْ لِيَ المُنىٰ ففي طَيْبَةَ المُخْتَارِ تُرْجىٰ عَوائِدُهْ

تحت سفح أحد بحضرة سيد الشهداء

١٩ محرم ١٤٣٧

بعد زيارة المدينة المنورة إبان العودة من فرنسا

قِفْ بِي أَخَا الذِّكْرَيَاتِ الغُرِّ وَاتَّئِدِ ... إِنْ جِئْتَ سَفْحَ المُنَى عَرِّجْ إلى أُحُدِ

وَاذْكُرْ لَيَالٍ مَضَتْ في سُوحِ بَاحَتِهِ ... غَرَّاءَ في وَصْفِهَا مِنْ سَالِفِ الأَمَدِ

هَلْ يَذْكُرُ النَّاسُ مَنْ في رَحْبِهَا قُتِلُوا ... مِنْ سَادَةِ الحَيِّ يَوْمَ الضَّرْبِ وَالجَلَدِ

وَكَمْ شَهِيدٍ تَرَدَّى في جَوَانِبِهَا ... مِنْ ضَرْبَةِ السَّيْفِ أَوْ مِنْ رَمْيَةِ العُمُدِ

وَحَرْبَةٍ مَرَقَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَبِئٍ ... في جَانِبِ الصَّخْرِ وَحْشِيٍّ رَمَى بِيَدِ

فَنَالَ مِنْ حَمْزَةَ الكَرَّارِ مَقْتَلَةً ... بِطَعْنِ خَاصِرَةِ المِقْدَامِ في الكَبِدِ

يَوْمٌ مِنَ الدَّهْرِ لا زَالَتْ شَوَاهِدُهُ ... في صَفْحَةِ الصَّخْرِ تَرْوِي قِصَّةَ الأَسَدِ

سَمَّاه طهَ بِلَيْثِ اللهِ وَهْوَ لها ... كُفْءٌ وَمَا الكُفْءُ إِلا عُمْدَةُ العُمُدِ

مَنْ في النِّزَالِ كَمِثْلِ اللَّيْثِ مَنْ عَرَفَتْ ... قُرَيْشُ هَيْبَتَهُ في سَائِرِ البَلَدِ

إِنْ زُرْتَ مَرْقَدَهُ في دَرْبِ سَاحَتِهِ ... تَرَى المَشَاهِدَ صَارَتْ مَصْدَرَ الأَوَدِ

مَطْمُوسَةَ العَيْنِ دُونَ الأَيْنِ جَوْهَرُهَا ... في بَاطِنِ القَلْبِ يُخْفِي لَوْثَةَ الحَسَدِ

ما لي وَلِلْمَشْهَدِ المَطْمُورِ إِنَّ لَنَا ... في الذِّكْرَيَاتِ دُرُوسَ الخُلْدِ وَالخَلَدِ

مِنْ حَيْثُ يَمَّمْتَ في سَفْحِ الرُّبُوعِ تَرَى ... آثَارَ نَقْعِ خُيُولِ القَوْمِ في الجُدَدِ

نَوَاطِقُ الكُثْبِ تَحْكِي سِرَّ مَقْتَلَةٍ ... وَرَبْوَةُ الحَسْمِ تَرْوِي خِدْعَةَ الرَّصَدِ

يَوْمٌ مِنَ الدَّهْرِ في تَارِيخِ مِلَّتِنَا ... مُضَمَّخٌ بِدِمَاءِ الفَارِسِ الوَجِدِ

سَبْعِونَ مِنْ مِثْلِهِ في السَّفْحِ قَدْ دُفِنُوا ... وَالحَوْضُ يَجْمَعُهُمْ في الدَّائِرِ الوَصِدِ

ذِكْرَاهُمُ كُتِبَتْ لِلْكَوْنِ مَلْحَمَةً ... فَاقَتْ عَلَى زُبُرِ التَّارِيخِ بِالسَّنَدِ

يا جِيرَةَ السَّفْحِ مِنْ أَكْنَافِ طَيْبَتِنَا ... مِنِّي السَّلَامُ كَمِثْلِ العَارِضِ الرَّعِدِ

وَأَنْتَ يَا حَمْزَةَ الإِقْدَامِ يَا أَسَداً ... لِلهِ سَمَّاهُ طهَ سَاعَةَ المَدَدِ

زُرْنَاكُمُ شَغَفاً وَالشَّوْقُ يَحْمِلُنَا ... لِنَيْلِ هِمَّتِكُمْ في خِدْمَةِ الرَّشَدِ

سُيُوفُكُمْ ثُلِمَتْ يَوْماً وَمَا سَلِمَتْ ... لكِنَّهَا فَلَقَتْ هَامَاتِ كُلِّ رَدِي

بَنَيْتُمُ المَجْدَ بِالأَرْوَاحِ مُكْتَمِلاً ... ذُدْتُمْ عَنِ الدِّينِ بِالأَمْوَالِ وَالوَلَدِ

عَلَّمْتُمُ الأُمَّةَ الجَهْلَاءِ مَنْهَجَهَا ... لِتَصْنَعَ العِلْمَ وَالإِيمَانَ في رَغَدِ

جُوزِيتُمُ الجَنَّةَ الخَضْرَاءَ مُنْتَجَعاً ... مَعَ النَّبِيِّ وَآلِ البَيْتِ مُعْتَقَدِي

أَنْتُمْ مِثَالي وَأَنْتُمْ قُدْوَتِي أَبَداً ... مَنْ سِرُّ إِقْدَامِكُمْ يَزِيدُ في مَدَدِي

رَسَمْتُمُ الصِّدْقَ في أَعْلَى نمَاذِجِهِ ... بَيْنَ الحَوَافِرِ لا أَهْلِي وَلا تَلَدِي

مُتُّمْ دِفَاعاً عَنِ الإِسْلَامِ يَوْمَ مَضَى ... رَكْبُ النِّفَاقِ يُوَالِي عُصْبَةَ العُقَدِ

www.alhabibabobakr.com

ذِكْـرَاكُـمُ لِجَمِيعِ الجِيلِ مَـدْرَسَـةٌ شَمَّاءُ تُبْدِي قِيَاسَ الحَاضِرِ النَّكِدِ
شَتَّانَ بَيْنَ رِجَـالِ الصِّدْقِ حِينَ ثَوَوْا بَطْنَ اللُّحُودِ وَبَـيْـنَ النَائِمِ البَلِدِ
شَـتَّـانَ بَيْنَ الَّـذِي أَمْـضَـى عَزَائِمَهُ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ وَالمُسْتَغْفَلِ الرَّمِدِ
مَوْلَايَ نَالُوا الرِّضَى مِنْ بَابِ عِزَّتِكُمْ وَنَحْنُ نَرْجُوالرِّضَى مِنْ خَيْرِ مُعْتَقَدِ
إِنْ لم نَكُنْ مِثْلَهُمْ مِنْ حَيْثُ هِمَّتِنَا فَحُبُّهُمْ حَظُّنَا يَـا سَـيِّـدِي سَنَدِي
وَخَتْمُهَا أَبَـداً يَا مَـنْ مَـدَدْتُ يَدِي إِلَيْكَ بِالمُصْطَفَى الهَادِي إلى الرَّشَدِ
مِنْكَ الصَّلَاةُ الَّتِي تُرْضَى مَعَاقِدُهَا عَلَيْهِ وَالآلِ وَالأَصْـحَـابِ مُلْتَحَدِي
مَـا زَارَ ذُو شَغَفٍ فِي قَلْبِهِ خَلَجٌ لِحَوْضِ فُرْسَانِنَا فِي السَّفْحِ مِنْ أُحُدِ

صَلّىٰ عَلَيْكَ اللّٰهُ يا عَلَمَ الهُدىٰ ... يَا أَحْمَدَ المُخْتارِ يا مَجْلىٰ الصّدىٰ
وَسَقىٰ إِلٰهِي طَيْبَةً سَيْلَ الهَنا ... فَالشَّوْقُ مِنّا نَحْوَها بَلَغَ المَدىٰ
يا ساكِنِي وادي العقيقِ ولَعْلَعٍ ... وَالْلَابَتَيْنِ لَكُمْ سَلاماً أَرْغَدا
مِنْ وَفْدِ بَيْتٍ مِنْكُمُ وَإِلَيْكُمُ ... آلُ النَّبِيِّ المُصْطفىٰ أَهْلُ النّدىٰ
قد جَادَ رَبّي بِالْلِقَا في دَرْبِكُمْ ... حَيّا إِلٰهي دَرْبَكُمْ لَمّا بَدا
وَالقُبَّةُ الخَضْرَاءُ تَزْهُو بِالسَّنا ... وَتَبُثُّ في الأَرْجَاءِ أسرارَ الهَدىٰ
والذِّكْرَياتِ مِنَ الزَّمانِ وَما مَضىٰ ... بَيْنَ السُّفُوحِ تُعِيدُ فِينا السُّؤْدُدا
هٰذي المَدِينَةُ حَيْثُ عاشَ المُصْطَفىٰ ... تُهْدِي لِزَائِرِها السّلامَةَ وَالنّدىٰ
دُبِغَتْ بِأَقْدامِ الرُّجُولَةِ فَانْتَهىٰ ... سِرُّ الرُّجُولَةِ في تُرَابِ المُنْتَدىٰ
أَوَما تَرىٰ أَنْوَارَ طَيْبَةَ تَزْدَهِي ... مِنْ حَيْثُما يَمَّمْتُ طَابَتْ مَوْرِدا
نَفَسُ الحَبِيبِ وَسِرُّهُ في مَسْجِدٍ ... وَبِرَوْضَةٍ مَنْ زَارَها أَمِنَ الرَّدىٰ
مِنْ جَنَّةٍ وَرَدَ الحَدِيثُ بِشَأْنِها ... لِلْعَاكِفِينَ وَمَنْ أَتىٰ مُسْتَرْفِدا
فيها السَّكِينَةُ وَالحُضُورُ وَحَضْرَةٌ ... عَزَّتْ بما فيها وطَابَتْ مَشْهَدا
ما بَيْنَ مِنْبَرِهِ المَهِيبِ وَمَنْزِلٍ ... لِلمُصْطَفىٰ كَمْ وَارِدٍ صِرْفٍ غَدَا
يُحْيِي المَوَاتَ مِنَ القُلُوبِ إذا قَسَتْ ... وَيُعِيدُ فيها الإِنْشِراحَ وَيُسْعِدا
يا رَبِّ هَبْ لي مِنْ نَداها مِنْحَةً ... تُحْيِي فُؤاداً بالمَعاصِي أَفْسَدا
وَاجْعَلْ لنا منها وفيها نَفْحَةً ... نَبَوِيَّةً أَبَوِيَّةً تَجْلِي الصّدا
وتُمِدَّني بالمَطْلَبِ الأَهْنىٰ الَّذِي ... أَخَذَ الإِمَامُ بِهِ عَلَيَّ وَأَكَّدا
وَأَرِحْ قُلَيْبِي مِنْ لَظىٰ نَفْسِي الّتي ... مَلَكَتْ عَلَيَّ المُنْتَهىٰ والمُبْتَدا
كُلُّ الَّذِينَ أَتَوْا هُنا قَدْ نَالَهُمْ ... سِرُّ القَبُولِ وَسِرُّ طٰهَ المُقْتَدىٰ
وَأنا وَأَهْلِي قَدْ وَفَدْنا زُمْرَةً ... لِنَنالَ مِنْ كَرَمِ المَقامِ رَوافِدا
وَالحُكْمُ فِيمَا قَالَهُ أَهْلُ النُّهىٰ ... لِلْمَوْطِنِ الأَسْنىٰ فَجِئْنا قُصَّدَا
نَرْجُوكَ يا مَوْلىٰ البَرِيَّةِ كُلِّها ... رَبْطاً أَكِيداً بِالرَّسُولِ المُهْتَدىٰ
وَامْلَأْ حِيَاضَ الوَافِدِينَ وَمَنْ مَعِي ... وَامْلَأْ حِيَاضِي نُورَ عِلْمٍ أُسْنِدا
وَأَفِضْ عَلىٰ طُلّابِنا وَشَبابِنا ... وَبَناتِنا وَالأُمَّهَاتِ ذَوِي النَّدىٰ
وَالقَائِمِينَ علىٰ الطَّرِيقِ وَسَالِكٍ ... وَمُسَاعِداً وَمُسَانِداً بَذَلَ اليَدا
وَإِمامَ عَصْرِي سَيِّدي شَيْخَ المَلا ... مَنْ مَكَّنَ العَهْدَ التَّلِيدَ وَجَوَّدا
وَأَعِدْ عَلَيْنا في الزِّيَارَةِ سِرَّ مَنْ ... نَصَرَ الحَبِيبَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَافْتَدَا

www.alhabibabobakr.com

حَـتّـىٰ نُـجَـدِّدَ في الـزّمـانِ شَرِيعَةً عَبَثَتْ بها أَيْـدِي النِّفَاقِ مَـعَ العِدا
وأَطِـلْ لنا الأَعْـمَـارَ فيما تَرْتَضِي حَتّىٰ نَسِيرَ علىٰ الفَضِيلَةِ وَالهُدَىٰ
وَالأَمْـنُ قَـدْ شَمَلَ الجَمِيعَ وَعِـزَّةٌ وَسَـلَامَـةٌ فـي ظَـلِّـهـا نَـتَـوَحّـدا
وَالـعَـوْدَ نَـرْجُـو فـي أَمـانٍ وَافِـرٍ نَسْتَمْطِرُ الفَيْضَ الـنَّـدِيَّ الأَجْـوَدا
آمِـيـنَ يا رَبِّ اسْـتَـجِـبْ لي دائِماً لا خابَ مَنْ يَرْجُو الكَرِيمَ الأَوْحَـدا
ثُـمَّ الـصَّـلَاةُ عَـلـىٰ الـنَّـبِـيِّ مُحَمَّدٍ وَالآلِ والأَصْـحَـابِ ما نَـجْـمٌ بَدا

www.alhabibabobakr.com

في زيارة للمدينة المنورة ٢٨ رمضان ١٤٢٦

سِـرُّ اتِّـصـالـي بطه دائـمـاً سندي ... بالله أُقْـسِـمُ لا أَفْـرِي على أحـدِ
بلغتُ جَـهْـدِيَ حقاً بعدما أَخَـذَتْ ... أسفارُ عمري كثيراً من عُرى جسدي
شوقي وحبي دليلي بعد معرفتي ... بـابَ المدينة والأشـواقُ في كبدي
يا طيبةَ النور ما شوقي سوى قَدَري ... ولا التياعي لهذا الحيّ طَـوْعُ يدي
أمـرٌ غريبٌ عجيبٌ لستُ أَوْصِـفُـهُ ... قد نال مني فصار الحبُّ معتَقَدِي
أتـيـتُ نـحـوكِ فـي أيـامِ مَـكْـرُمَـةٍ ... أيـامِ فـيـضٍ وغـفـرانٍ لمن يَـفِـدِ
وليس لي مطلبٌ إلا الرضا مَـدَدٌ ... ونيلُ رِفْـدِيْ فهذا مطلبي مددي
وغَـفْـرُ ذنبي وتوفيقي إلـى عملٍ ... يرضيكَ عني إلهي أنـت ملتحدي
ونـيـلُ مـنـحٍ وفـتـحٍ مـن مـصـادرِه ... ومـصـدرُ الفتحِ طه سيدي سندي
وليلةُ الـقـدرِ أرجـو الـلـهَ يَكْتُبُنا ... فيمن تَـعَـرَّضَ فيها للغِنىٰ الأبـدي
عِتْقٌ من النار لا أقوى على لهبِ النـ ... ـيرانِ فاحجبْ لها عنيّ وعن ولدي
ومـن معي مـن أصيحابٍ وعائلةٍ ... وأهـلِ وُدِّي ومن في الله معتمدي
وإخـوتـي وتـلامـيـذٍ لـهـم شغفٌ ... في الإرتـبـاطِ بهذا الموطنِ الرَّغَدِ
يـا سيدَ الـنـاسِ طـه أنـت بُغْيَتُنا ... وأنـت مصدرُ ما نرجو من الصمدِ
رجاؤُنا أن نرى سرَّ القبولِ سَرَى ... فـي كـل ذاتٍ بـلا هَـمٍّ ولا نكدِ
جئنا إليك مـن الأوطـانِ يحملُنا ... شـوقُ الـبُـنُـوَّةِ من أرضٍ إلـى بلدِ
حتى بـدا مطلعُ الخضراءِ يجذبنا ... واللابَتَينِ ونـورُ السَّفْحِ من أُحُـدِ
دخلتُ يخفقُ قلبي نحو حضرتكم ... مع الجموعِ وكم في الجمعِ من أُسُدِ
فـزدتُ تِـيـهـاً لأنـي فـي مدينتكم ... وبين أهلي وقومي من أولي المددِ
وكـلُّ ركـنٍ لـه تـاريـخُ ملحمةٍ ... وبصمةٌ لم تـزل تَشفي من الكَمَدِ
وكـنـتُ أرجـو بـقـاءً فـي منازلكم ... حتى أُحَـقِّـقَ ما أرجـوه في خلدي
لكنّني عَـجِـلٌ والـقـلـبُ مشتغلٌ ... أَوَدُّ أن تنظروا في أَمْـرِيَ البَلَدِ
طرحتُ همّي ولي في عطفكم أملٌ ... مهما عَجِلْتُ فأنتم تعلموا أَوَدِي
لن أستقرَّ سوى ساعاتِ زَوْرَتِـكُـمْ ... ونـظـرةٍ لـزوايـا المسجد الحشِدِ
والـنـاس تسألني عما يُنازعني ... سرَّ البقاء وأمـري ليس طـوعَ يدي
وجَّهتُ وجهِيْ ولي في وِجهتي قَدَرٌ ... مهما تحدثتُ عنها لن أُفِـدْ مُـرِدِ
فلتكرموني على عجزي ومنقصتي ... ولترحموني فأنتم سـادة الـرَّفَـدِ
وقـد دخلتُ بشيخي وهـو مُطَّلَعي ... وبـاب منطلقي فلتقبلوا سَنَدي

www.alhabibabobakr.com

شيخَ الـزمـان الـذي أحيا مآثرَكم وصـار رمـزاً لكم بـالإرثِ والسندِ
خليفة الـقـوم باني نهضة الفقرا راعـي القلوب بسر الواحد الأحدِ
بـه ارتـقـيـتُ ومـنـه الفتح عانقني ومنه وعدي وسَعْدِي وهو معتقدي
جـازاه مـولاي خـيـراً فـي رعايته وحفظِ قلبي من الوسواس والعُقَدِ
سـألـتُ ربـي لـه حـفـظـاً وعـافـيـةً ومتعةَ الخيرِ في الإحساس والجسدِ
وهـا أنـا فـي طريقي عـائـدٌ فَـرِح من بعد زَوْرَتِـكُـمْ في طيبةِ الرغدِ
لأجـل هـذا أصـلّـي دائـمـا أبـداً عليك يا صاحب الوجه الرضيِّ الندي
وآلِـكَ الـغُـرِّ والأصـحـابِ كُلِّهِمُ والتابعين وأهـلِ الـذوقِ والـرَّشَـدِ

يَا عِيدَ فِطْرِ الرِّضَى نَرْجُو بِكَ المَدَدا ... مِنْ رَبِّنَا وَعَسَى نَحْظى مَعَ السُّعَدَا
فَمَا عَرَفْنَا مِنَ الرَّحْمَنِ غَيْرَ نَدًى ... يُجْرِيهِ مِـنْ بَـابِـهِ لِلْعَبْدِ إِنْ وَفَـدَا
قَـدْ مَـرَّ شَهْرُ العَطَا فَيْضاً وَمَغْفِرَةً ... تُهْدَى وَتُـسْـدَى لِمَنْ لِلهِ قَـدْ عَبَدَا
رَايَـاتُ فَضْلٍ لها في الكَوْنِ مُطَّلَعٌ ... على مَدَى الشَّهْرِ كَمْ أَوْلَى لِمَنْ قَصَدَا
عِتْقٌ مِـنَ الـنَّـارِ يَـطْـوِي كُـلَّ سَيِّئَةٍ ... مِنَ الذُّنُوبِ مَتَى مَا العَبْدُ رَامَ هُدَى
بَـابُ الـكَـرِيـمِ إذا يَمَّمْتَ مَنْزِلَهُ ... نِلْتَ القَبُولَ وَمَـنْ قَدْ جَـاءَهُ سَعِدَا
فَـرْضُ الصِّيَامِ أَتَى مِنْ أَجْلِنَا شَرَفاً ... كَمِثْلِ مَنْ سَبَقُوا نَالُوا بِهِ الرَّشَدَا
كَـذَا القِيَامُ الَّـذِي يُحْيِي قَوَابِلَنا ... قَـدْ سَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مُلْتَحَدَا
مَا أَجْمَلَ الفَيْضِ مِنْ مَكْنُونِ مَصْدَرِهِ ... وَمَـصْـدَرُ الفَيْضِ سَـحٌّ لِلَّذِي وَرَدا
يَا صَائِماً قَدْ مَضَى شَهْرُ الصِّيَامِ على ... مَا كَـانَ مِنْكَ فَـدُمْ لِلْخَيْرِ مُنْجَرِدا
فَالعِيدُ رِبْحٌ لِمَنْ في اللهِ قَدْ عَبَرَتْ ... كُلُّ اللَّيَالي وَمِنْهُ القَلْبُ قَدْ سَجَدَا
كَـمْ سَـاجِـدٍ تَتَغَشَّى رُوحَـهُ مِنَحٌ ... مِـنَ الحُضُورِ وَفَتْحُ اللهِ مَا وَعَـدَا
رَبَّـاهُ مَا أَجْمَلَ السَّاعَاتِ وَهْـيٌ لنا ... بَـابُ اتِّصَالٍ إذا ما الـوَارِدُ انْعَقَدَا
سَأَلْتُكَ اللهُ هَبْ لي مِنْ نَـدَاكَ يَداً ... وَالحَاضِرِينَ وَمَـنْ وَافَـاكَ مُعْتَقِدَا
يَرْجُونَ مَائِدَةَ التَّخْصِيصِ تُسْعِفُهُمْ ... مِـنْ فَرْحَةِ العِيدِ مَا لا يَنْتَهِي أَبَـدَا
أَلَسْتَ تَغْفِرُ لِلْعَبْدِ الَّـذِي اتَّسَعَتْ ... مِنْهُ المَشَاهِدُ لَمَّا جَـاءَ مُسْتَنِدَا
يَـرْجُـوكَ غُـفْـرَانَ ذَنْـبٍ طَـالَ مَنْزَعُهُ ... مِنْكَ الرِّضَى وَإِلَيْكَ العَبْدُ مَدَّ يَدَا
جُـدْ لي إِلَهِي بِمَا أَرْجُـوهُ في دَعَـةٍ ... وَحَاضِرِي مَجْلِسِي زِدْهُـمْ بِذَا رَغَدَا
وَاجْـعَـلْ لَنَا كَرَماً مَا أَنْـتَ تَمْنَحُهُ ... في لَيْلَةِ القَدْرِ لِلْمَقْبُولِ حِينَ غَدَا
آنِسْ قُلُوباً عَرَاها الذَّنْبُ فَاتَّصَفَتْ ... بِالعَجْزِ حَتْماً فَصَارَتْ مَظْهَرَ البُلَدَا
لا تَقْطَعِ الفَضْلَ إِنَّ الفَضْلَ مَصْدَرُهُ ... رَبٌّ كَرِيمٌ مَتَى مَا جَـادَ زَادَ نَدَى
وَانْظُرْ إِلَهِي إلى مَا حَلَّ في وَطَنٍ ... لَمْ يَسْتَفِقْ مِنْ أَتُونِ الحَرْبِ مُنْذَ عَدَا
طَالَتْ هُمُومُ جَمِيعِ النَّاسِ وَانْتَزَحُوا ... عَنْ مَسْقَطِ الرَّأْسِ صَارُوا في العَرَا بِدَدَا
عُـرْيٌ يُـجَـرِّدُهُـمْ جُـوعٌ يُـهَـدِّدُهُـمْ ... فَـقْـرٌ يُـبَـدِّدُهُـمْ أَوْلَادُهُـمْ شُهَدَا
يَا عِيدُ عُدْتَ وفي الأَحْشَاءِ مَخْمَصَةٌ ... عَمَّتْ وَطَمَّتْ وَهَـاجَ الشَّرُّ وَاتَّحَدَا
تَعَقَّدَ الأَمْـرُ حَتَّى عَاقَنِي سَهَرِي ... مِمَّا شَهِدْتُ وَكَمْ في النَّاسِ قَدْ شَهِدَا
مَـاءُ الـفُـرَاتِ غَـدَا مُسْتَوْدَعاً لِـدَمٍ ... يَجْرِي بِهِ النَّهْرُ مِنْ أَجْسَادِ مَنْ وُئِدا
وَحَاضِرُ اليَمَنِ المَيْمُونِ مُضْطَرِبٌ ... وَمِصْرُ وَالشَّامُ صَارَتْ مَشْهَداً نَكِدَا

www.alhabibabobakr.com

وَحَيْثُ طَوَّفْتُ لا أَلْقَى سِوَى قَلَقٍ ... يُدْمِي القُلُوبَ وَيُولِي الأَمْـرَ لِلْبُعَدا
وَاسْتَأْسَدَ الكُلُّ ضِدَّ المِثْلِ في شَرَهٍ ... أَمَّـا الـعَـدُوُّ فَـلَا يَـغْـشَـوْنَـهُ أَبَـدَا
يَا عِيدُ عُدْتَ وَكَمْ في النَّفْسِ مِنْ أَلَمٍ ... مِمَّا يَـدُورُ وَأَمْـرُ اللهِ قَـدْ نَفَدَا
ولا نَـقُـولُ سِـوَى مَـا قَـالَـهُ نَفَرٌ ... مِنْ سَـادَةِ الصَّبْرِ لَمَّا جَاءَ مَا وَعَـدَا
لِـلـهِ إِنَّـا وَإِنَّـا رَاجِـعُـونَ لَـهُ ... يُهْدِي الَّذِي شَاءَ أَوْ يُغْوِي الَّذِي فَسَدا
يَا سَامِعَ الصَّوْتِ قُمْ بي نَحْوَ مَنْ حَمَلُوا ... سِرَّ الـوِرَاثَـةِ مِمَّنْ صَاحَبُوا العُمَدَا
قَدْ كَانَ شُغْلُهُمُ في النَّاسِ دَعْوَتُهُمْ ... إِلَى السَّلَامِ لِمَنْ أَصْغَى وَمَـنْ رَقَدَا
عِيدُ السَّلَامَةِ نَرْجُو أَنْ يَحِلَّ بِنَا ... في طَـالِـعٍ حَسَنٍ نَحْيَى به سُعَدَا
آمِينَ يَا خَالِقَ الأَكْـوَانِ كُـنْ دَرَكـاً ... فِيمَا نُؤَمِّلُ وَادْفَـعْ مَنْ وَشَـى وَعَـدَا
وَابْـلِـغْ أَحِبَّتَنَا في عُمْقِ بَرْزَخِهِمْ ... مِنَّا السَّلَامَ إذا ما اسْتَعْرَضُوا الوَلَدَا
وَالخَتْمُ بِالمُصْطَفَى خَيْرِ الوَرَى نسباً ... عَلَيْهِ صَلَّى إِلَهِي مَا المُحِبُّ حَدَا
وَآلِـهِ الغُرِّ وَالأَصْـحَـابِ مَنْ سَلَكُوا ... عَيْنَ الطَّرِيقِ وَكَانُوا لِلْهُدَى سَنَدَا

جدة ٢٩ رمضان ١٤٣٦هـ

سرى البرقُ في الدّاجِي من المطلعِ الفَرْدِ ... على الـوادِي الميمونِ مُسْتَنْزَلِ الرِّفْدِ
يُـذَكِّـرُنـا يـومـاً بـهـجـرةِ سَـيِّـدٍ ... من البصرةِ الخضراءِ يَغْدُو على وَعْدِ
إلـى طـيـبـةِ الإيـمـانِ ثـم لـمـكّـةٍ ... إلـى يَـمَـنِ الإيـمـانِ والـفِـقْـهِ والعهدِ
أقـام بـوادي الخيرِ صـرحـاً مشيّداً ... وأسّـس لـلأبـنـاءِ مـجـداً على مجدِ
وأصلحَ شـأنَ الخَلْقِ بالخُلُقِ الّذي ... تَـلَـقّـاهُ بـالإسـنـادِ والأخـذِ بالأيدي
دعـا الـنـاسَ بالإجماع دون تعصُّبٍ ... وأسـهـمَ في إطـفـاءِ مختلَجِ الحِقْدِ
وأَظْـهَـرَ معنى الـدِّيـنِ في خيرِ بقعةٍ ... بما جاء عن طه من الخُلُقِ المُجدي
رعى اللهُ أهلَ الصدقِ من حيث خَيَّمُوا ... وبَلّ ثَرَى الأجـداثِ من صَيِّبِ الرَّعْدِ
وأحـيـا بهم فينا وفـي أُمّـةِ الهدى ... ثـوابـتَ أخـلاقٍ تُـقَـرِّبُ للبُعْدِ
تُـحَـرِّكُ مـا قـد مـات مِـن عـزمِ أُمَّـةٍ ... يُحارِبها الأعـداءُ بالخِدْعِ والكَيْدِ
ويـا شِعبَنا المحروسَ فيك مثالُنا ... وأَوَّلُ مَـن أرسـى القواعد بالجُهدِ
سألتُ إلـهَ الخَلْقِ يَجْزِيهِ ما جَـزَى ... أكـابـرَ أهـل الـلـهِ فـي جـنّـة الخُلْدِ
ويُـرشـدَنـا جـمـعـاً لأفـضـلِ غـايـةٍ ... تُـحَـقِّـقُ لـلأهـدافِ تُـصْـلِـحُ للقصدِ
ونجمعَ بين العلمِ والعملِ الـذي ... يحقِّقُ معنى الخوفِ والـوَرَعِ الفَرْدِ
أَبـىَ الـحَـقُّ إلا أن يـكـونَ مشرَّفاً ... على رغم أهل الكيدِ والزيفِ والحقدِ
وصلى إلـهُ الخلقِ تَصْلِيَةَ الرِّضا ... على المصطفى المقبولِ في ساعةِ الوعدِ
كذا الآلِ والأصحابِ ما خيّم الرضا ... على ملتقى الأحفادِ في حضرةِ الجَدِّ

مع رجوعي إلى جدة في منتصف عام ١٤١٣هـ كان لدي شغف بعرض حال الدعوة إلى الله على العديد من رجال العلم في جدة، وفعلا عرضت كثيراً من الهموم عليهم، لكن التجاوب كان ضئيلا، ومعظم ما كانوا يقدمونه لنا الوعود بالخير والعزاء، وأصبت بحالة تشبه الإحباط فذهبت إلى المدينة المنورة وقلت هناك :

أَطلالُ حَيِّ الحبيبِ المصطفىٰ الهادي ... تُحْيِي فؤادَ الفتىٰ المُسْتَغْرِقِ الصادي
ويَسْتَعِيدُ بها المَلْهُوفُ هِمَّتَهُ ... مُسْتَبْشراً بين إصدارٍ وإيرادِ
من حيثما نَظَرَتْ عَيْنٌ بساحتِها ... تَسْتَشْعِرُ النّورَ في غَوْرٍ وأَنْجَادِ
وتستفيضُ عُيُونُ الصَّبِّ أَدْمُعَها ... بالذّكرياتِ إذا غَنّىٰ لها الحَادي
حَنِينُ قَلْبِي إلىٰ حَيِّ الرّضا أبداً ... وَحيثما كنتُ أهوىٰ العَوْدَ للنّادي
أَلِفْتُ فيها مَوارِيثاً مُحَقَّقَةً ... ومَدْخَلاً مُوصِلاً يُفْضِي لِإِسْعادِ
هَلّا وَقَفتَ معي في سُوحِها طَرَباً ... لِنَشْهَدَ الفَيْضَ يَسْقِي الرّائِحَ الغادِي
ما بينَ مسجِدِها والسِّيحِ مُنْعَرَجٌ ... يَؤُمُّهُ الصِّيدُ مِنْ ساداتِ ذا الوادي
مِنْ كُلِّ مُحْتَسِبٍ لِلْحِبِّ مُنْتَسِبٍ ... لِلنُّورِ مُكْتَسَبٍ مِنْ فَتْحِ أَوْرَادِ
حَلُّوا علىٰ مُنْحنىٰ الإيمانِ مَأْرَزُهُ ... مِنْ أَسْفَلِ الحيِّ عندَ المشهدِ البادي
حَيْثُ المكانُ الجليلُ الرّحبُ مُمْتَلِئٌ ... بِالمُشْغَفِينَ مِنَ الأَعْجَامِ وَالضّادِ
يَجْنُونَ مِنْ ثَمَرِ الإيمانِ تَصْلِيَةً ... عَلَىٰ الحَبِيبِ بِتَعْدَادٍ وَتَرْدَادِ
يَغْشَوْنَ مَسْجِدَهُ الأَنوارُ مَظْهَرُهُ ... وَالسِّرُّ جَوْهَرُهُ يَبْدُو لِمُرْتادِ
يَأْوُونَ رَوْضَتَها الفَيْحاءَ في شَغَفٍ ... يَسْتَنْزِلُونَ العطا في صِدْقِ إِشهادِ
وَالشَّوْقُ لِلْوَطَنِ الأَصْلِيِّ مُنْعَقِدٌ ... تَبْدُو علاماتُهُ في زَفْرِ أَكبادِ
ما بينَ باكٍ وشاكٍ سُوءَ حالتِه ... وَبَيْنَ حَاكٍ شؤونَ المال والزادِ
يَرْجُونَ مَوْلَاهُمُ مِن بابِ فَتْحِهِمِ ... بابِ الشَّفِيعِ لِرَفْعِ النّازِلِ العادي
يا أَهلَ طَيبَةَ أَنتم مجمعُ الغُرَبا ... مِنْ عهدِ طٰهَ إلى أيامِ ميعادِ
يا أهلَ طيبةَ يا سُكّانَ لَابَتِها ... بالحَرَّتَيْنِ إلىٰ الأطراف والوادي
مَنْ ذا يُعِيرُ غَرِيبَ الدّار مُنْتَجَعاً ... لِيَسْتَجِنَّ مِنَ الأَوْهَامِ بِالهَادي
وَيَسْتَعِيضَ عَنِ التَّرحالِ مُنْعَرَجاً ... في أَيْمَنِ الوادِ بينَ السّينِ والصّادِ
مَنْ لي وهَلْ لي مَكانٌ بينَ جِيرَتِكُمْ ... فَقَدْ سَئِمْتُ التَّسَامي بين أندادي
وضِقْتُ ذَرْعاً بعَصْرِي وهْو مُنْقَبِضٌ ... عَنّا ومُبْتَهِجٌ في رَفْعِ أَوْغادِ
والجُلُّ هَمُّهُمُ شُغْلٌ وما فَقُهوا ... شَأْنَ التّحَوُّلِ في أوطان أجدادي
وَلَيْسَ يُزْعِجُهُمْ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِهِمْ ... غَيْرَ السُّؤَالِ عن الأعمالِ والزّادِ

www.alhabibabobakr.com

يَخْشَوْنَ فَقْراً وَتَشْريداً وما عَلِمُوا أَنّ المُصِيبَةَ في تَشْتِيتِ أَوْلادِ
والأمرُ أعظمُ مِن شِعْرٍ نُرَدِّدُهُ ومِنْ تَغَنٍّ ومِنْ تَحْسِينِ إِنْشَادِ
الأمرُ أخطرُ لا أدري نهايتَه وحُجَّةُ اللهِ قَامَتْ تَنْدُبُ النادي
وحُقَّ للناسِ ما قد كان يَذْكُرُهُ مِنَ التّخَاذُلِ فينا بعضُ أَطوادِ
والأمرُ لِلّٰهِ يَقْضِي في رَعِيَّتِهِ ما شاء مِن قَدَرٍ فليس من رادِ
وغايةُ الأمرِ إبلاغٌ وتَبْصِرَةٌ وقد طغا السيلُ عن مجراه في الوادي
ولْيَعْذُرَنّي شيوخُ العصر في خَطَئِي ويُسْبِلُوا السَّتْرَ عن قولي وتَردادي
ثُمَّ الصّلاةُ علىٰ المختارِ شافِعِنا والآلِ والصحبِ ما يَشْدُو لنا الشادي

بمناسبة عيد الفطر ١٤١٩هـ جدة

العيدُ يَزْهُو إِنْ بَدَا الوَجْهُ النَّدِيْ ... ويَزِينُ وَجْهَ الكَوْنِ مِنْكُمْ سَيِّدِي
أَنْـتُـمْ لنا عيدٌ وفـي نَظَراتِكُمْ ... تبدو التهاني في لِباسٍ عَسْجَدِي
أفراحُنا بجوارِكم كسَرُورِنا ... بنَدَى القَبولِ لصائمٍ مُتَهَجِّدِ
العيدُ فينا بهجةٌ بِـوُجُـودِكُـمْ ... ووُجُـودُكُـمْ فينا عَطَاءٌ سَرْمَدِي
تَحْلُو لنا الأفـراحُ في عيدِ الهَنا ... في جُـدَّةٍ أو في ضيافةِ أَحمدِ
عيدُ المدينةِ فَـرْحَـةٌ في فَرْحَةٍ ... فَـرَحُ التَّمامِ وفـرحـةٌ بمحمّدِ
فيها الجوائزُ مُثْقَلاتٌ بالعَطا ... وهناك مَن يُعطى وإن لم يَشْهَدِ
الـلـهُ يُعطي والمشفَّعُ قاسِمٌ ... والقطبُ يَقْسِمُ كلَّ قِسْمٍ باليَدِ
إن كان لي في قلبكم ذِكْـرَى فقد ... حَصَلَ المرادُ وحزت كلَّ المقصدِ
آمنتُ أنّ العيدَ فرحةُ لحظةٍ ... يحظى المقرَّبُ بالقبولِ المُسْعِدِ
اللهُ يا شهرَ الصيام ومـا سرى ... في بحرِ ليلِك من ندىً مُتَجَدِّدِ
هَبَّتْ رياحُ الأُنْسِ فيك على الورى ... مِـن خُـشَّـعٍ أو رُكَّـعٍ أو سُجَّدِ
أو طـائـفٍ أو قـائِـمٍ مُـتَـجَـرِّدٍ ... أو زائـرٍ قَـبْـرَ الحبيبِ مُحَمَّدِ
أو قـارئٍ لكتابِ ربِّـه مُخْبِتٍ ... أو ذي ندىً مُتَصَدِّقٍ أو مهتدي
أو صائمٍ مستمسكٍ بوثائقِ الـ ... إيـمـانِ لم يَـرفُـث ولـم يَتَمَرَّدِ
ولِـمِـثْـلِ هـذا فلْيُهَنِّئْ بعضَنا ... بعضاً بعِيدٍ فـاز فيه المُقْتَدِي
فعسى عسى نحظى قبولاً شاملاً ... والعتقَ من نارِ السَّعِيرِ المُوقَدِ
ونحوز جنات الرِّضَى وتَجَلِّياً ... يَغْشَى الأَحِبَّةَ في المقامِ الأَسْعَدِ
والحمدُ للهِ الّـذي قد خَصَّنا ... بأئمةِ المَجْدِ الأَثِـيـلِ المُسْنَدِ
أشياخُنا الأفـذاذُ قـادةُ عَصْرِنا ... وحماةُ منهجِنا السديدِ الأرشدِ
هم نخبةُ السلفِ العظامِ ومَظْهَرُ الـ ... ـخَلَفِ الكرامِ سلالةُ الشرفِ النَّدِي
وإمامُهم فينا ومُظْهِرُ مَجْدِهِمْ ... شيخُ الزمانِ السيدُ ابـنُ السَّيِّدِ
مـولايَ عبدُالقادرِ السّقّافِ مَن ... أبـقـاهُ رَبـيّ حُـجَّـةً للمهتدي
وحَصَانَةً للعالمينَ مِـنَ الـرَّدَى ... وبِـشـارةٌ ونَـذارةٌ بالموعدِ
ويليه بَـحْـرُ العلمِ ذاك إمامُنا ... أَكْـرِمْ بنَسْلِ الشّاطِرِيِّ المُفْرَدِ
مَن نال مِن شَرَفِ التَّواضُعِ مَنْـزِلاً ... وسمَا بحِفْظِ السِّرِّ أَشْـرَفَ مَعْتَدِ
وكـذاك مُسْنَدُنا المُعَمَّرُ شَيخُنا ... نجلُ الكرامِ الكافِ هادٍ مُهتدي

www.alhabibabobakr.com

وبـقـيـةٌ مِـــن ســـادةٍ ومـشـايـخ ورِجـــالِ عِـلْـم أو دعـــاةٍ رُشَّـــدِ
يَحْيَا الزمانُ بهم ويحيا مَجْدُنا والـدِّيـنُ يُبْعَثُ باتِّصالٍ مُسْنَدِ
يا رَبِّ فاحْفَظْهُمْ واصْلِحْ شَأْنَهُمْ واصْلِحْ بهمْ عَصْرَ الشَّتَاتِ المُجْهِدِ
واشْدُدْ عُراهم واجمعِ الرأيَ بهم واعْقِدْ لهم رايـاتِ نَصْرٍ في غَدِ
يَغْدُونَ في جيشِ الإمـامِ كتائباً تَشْفِي الغليلَ ويَدْحَرُونَ المعتدي
يا رَبِّ واشملنا جميعاً بالرِّضا ونَدَى القبولِ فأنت أَكـرَمُ مُسعِدِ
وأَعِـدْ علينا العيدَ في حُلَلِ الهَنا والشَّمْلُ مجُتَمِعٌ بوادِينا النَّدِي
والختمُ بالمختارِ وهْـو شفيعُنا ونَصيرُنا يـومَ القيامةِ في غَدِ
صلّى عليهِ اللهُ ما هَـبَّ الصَّبا والآلِ والأصحابِ جيشِ محمّدِ

هذه مرثاة نظمت في عدن بعد أن بلغ الينا خبر وفاة الحبيب أحمد مشهور الحداد بجدة

هَجَمَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ وَهْيَ عَوَادي فَطَوَتْ صَحِيفَةَ شَيْخِنا الحَدّادِ
وَنَعىٰ الـزَّمَـانُ مُـجَـدِّداً ما مِثْلَهُ أَمْضىٰ الحَيَاةَ بِـدَعْـوَةٍ وَجِهَادِ
ذاك الكَرِيمُ المُنْتَقىٰ مَشْهُورُنا حَـدّادُنـا مِـنْ دَوْحَـةِ الأَجْـدَادِ
وَجْـهٌ تَـنَـوَّرَ بِالعِبادَةِ وَاجْتَلىٰ بِالصِّدْقِ والإِخْـلاصِ وَالأَوْرَادِ
عَلَمٌ أَفَـاضَ العِلْمَ في آفَاقِنا شَـرْقـاً وَغَـرْبـاً سَـارَ بِـالإِمْـدَادِ
وَهَـدىٰ بِهِ الرَّحْمٰنُ آلافاً مِنَ الـ ـكُفْرِ الـبَـواحِ وَفِـتْـنَـةِ الإِلْـحـادِ
وَأَنَـارَ دَرْبـاً كَـادَ أَنْ يُمْحىٰ بما قَـدْ حَـلَّ مِـنْ جَهْلٍ وَمِـنْ إِفْسَادِ
العَالَمُ الـكَـوْنِـيُّ يَعْلَمُ فَضْلَهُ وَبِفَضْلِهِ سِـرٌّ سَـرىٰ في النّادي
يَهْفُو إِلَيْهِ المُشْغَفُونَ تَعَطُّشاً لِلرِّيِّ مِنْ عَطَشِ الزّمانِ العادي
فَيَعُودُ عَـائِـدُهُـمْ بِخَيْرٍ وَافِـرٍ وَرِعَـايَـةٍ تَـسْـرِي إِلـىٰ الأَوْلَادِ
أَوّاهُ يَا زَمَناً أَخَـذْتَ مِنَ الـوَرَىٰ عَلَماً أَشَـادَ المَجْدَ بالأَمْجَادِ
هُـوَ بالمِئاتِ إِذا وَزَنْـتَ وَرُبّما بِـالأَلْـفِ والآلافِ في الأعـدادِ
إِنّ الـتَّـفَـرُّدِ فِـيـهِ مِـيـزَةُ ذَاتِـهِ إِذْ فِيهِ مَـجْـمُـوعٌ مِـنَ الأَفْـرَادِ
رُحْـمَـاكَ رَبّـي ثُلْمَةٌ حَلَّتْ بنا وَمُصِيبَةٌ أَصْـدَاؤُهـا في الـوادي
فَاخْلُفْهُ يا مَوْلَايَ بِالخَلَفِ الّذي يُحْيِي مَـوَاتَ العِلْمِ وَالإِسْـنـادِ
مِـنْ أَهْـلِـهِ وَبَنِيهِ حَتّىٰ نَرْتَوِي مِـنْ مَنْهَلِ الأَبْـنـاءِ والأَجْـدَادِ
ثُـمَّ الـصَّـلاةُ عَـلَـىٰ النَّبِيِّ وآلِـهِ والصَّحْبِ والأَقْـطَـابِ والأَوْتَـادِ

بِشَارَاتُ أَحْلامِي

أنشئت هذه القصيدة في شهر رجب ١٤١٠ هـ ولَم تقرأ على الحبيب إلا مساء الخميس الثامن من شهر شوال في مناسبة العواد العام الذي يعقده سيدي الحبيب عبدالقادر في منـزل الفقير أبي بكر بن علي المشهور، وحضر هذا العواد جمع غفير من السادة والمحبين

بِـشـاراتُ أحـلامـي تـحـرِّكُ إنشادي ... وفيضُ شُهُودِ العينِ يُغني عن الـزادِ
وراحـاتُ قلبٍ عاش مضطربَ الحَشا ... تُطَمْئِنُ سِـرَّ الحال للرائحِ الغادي
ولي منذ أَنْ أَلْقَيْتُ في الحيِّ خيمتي ... شـواهـدُ لا تحصى قَضَيْنَ بـإيـرادي
وسِـرْتُ على شـوقٍ أُرَدِّدُ ما جرى ... أُحِـبُّ لكلِّ الـنـاسِ مَنْهَجَ أسيادي
ولـم أَلْـتَـفِـتْ والـلـهُ أَدْرَى بوِجهتي ... ولَمّا أَقِـفْ يوماً على عَـذْلِ حُسّادِي
ومِـن حَيثُمَا أَلْفَيتُ نَفْسِي مُوَلَّعاً ... يـجُـاذبـنـي شـوقـي لمنبعِ إمـدادي
ومن فتحِ هذا البابِ آنَسْتُ جَـذْوَةً ... قَبَسْتُ بها نـاري وأَشْعَلْتُ أعـوادي
تَـحَـدَّثْـتُ بالنعماءِ وهْـي عَـزِيـزَةٌ ... ولَسْتُ بها وَحْـدِي فحَوْلِيَ أنـدادي
لهم من كُـؤُوسِ القُربِ كأسٌ مُشَنَّفٌ ... ورَشْفَةُ هذا الكأسِ تُشفي ظَما الصادي
وتُشْفِي كُلُومَ النَّفْسِ والـرُّوحِ والرُّؤَى ... وتَطْوِي طَرِيقَ السَّيْرِ للسالِكِ البادي
ومَنْ لَم يَجِدْ أُنساً على مَـوْرِدِ الرِّضا ... فأَيْنَ سيَلْقَى الأُنْسَ في الواقع العادي
تَشَتَّتِ الأذهـانُ في غَـمْـرَةِ الهوى ... وسَـيْـطَـرَةِ الـدنـيـا وفِـتْـنَـةِ أَولادِ
وسَـعْـيٍ إلـى مـالٍ بـأسـبـابِ حِيلَةٍ ... وهَـدْرٍ لأوقـاتٍ بـلَـهْـوٍ وإفـسـادِ
وضاقَتْ عُرى الإقبالِ عن كُلِّ سائرٍ ... بِـهَـمٍّ وتَـعْـلِـيـلٍ وعَـدٍّ وإعـدادِ
وإنْ جُمِعَتْ للمرءِ بعضُ شُرُوطِهِ ... تَضِيقُ به الأخـلاقُ والمَنطِقُ الهادي
وما سَلِمَتْ نَفْسٌ عن الخوضِ والرَدى ... ولا صـاحـبٌ أوفـى بعهدٍ وميعادِ
سِوى سَيِّدِي الموصوفِ بالفضلِ والندى ... أميرِ شـؤونِ الـرُّوحِ مَـصْـدَرِ إسعادي
تَـلَـطُّـفُـهُ أَحْـيـا مَـوَاتَ مَـعـارِفـي ... وعَلَّمَني في الصمتِ مَنْطِقَ إرشـادِ
وبالصبرِ والأخـلاقِ إِرْثُ نُـبُـوَّةٍ ... تَحَلَّى بها في العصرِ واحِـدُه الحادي
كُفِيتُ الشَّقا لَـمّـا حَـطَـطْـتُ ببابِهِ ... ووَلَّـيْـتُ وَجْهِي شَطْرَ قِبْلَةِ أجـدادي
عَكَفْتُ وقـد ظَـنَّ العَجَولُ تَشَوُّفاً ... إلـى غيرها مـا كـان ذلـك مُعتادي
أَبِـيـتُ لها شوقاً وأُصْـبِـحُ مُشْغَفاً ... إليها وقـد فاقتْ على كُـلِّ أورادي
ومِـن بابِها أَلْـفَـيْـتُ ذاتـي مُصَلِّياً ... إلـى حيثما صَلّى الأئمةُ في الـوادي

ألحانُ حِبِّ الحبيبِ المصطفى تشدو ... على قلوبٍ بَراها الشوق والوجدُ
وهزَّها في سفوح الشَّجْوِ موعدُها ... والحُرُّ لا يَرْتَضِي أن يخُلَفَ الوعدُ
والحُبُّ مِن شأنه لونٌ بكل فتى ... ووصلُ حِبِّي هو المأمولُ والقصدُ
والنازلون بحيِّ المصطفى لهمُ ... من الوصولِ وصولٌ ما له حَدُّ
وكلُّ قلبٍ كريمٍ يُرتَجى سلفاً ... فانْعِمْ وأَكْرِمْ بمَن كالرَّحْبِ يَمْتَدُّ
بحرٌ من الجود بل أوفى بلا جَدَلٍ ... لا جَزْرَ فيه ولكنْ شأنُه المَدُّ
تِمٌّ من النورِ لا تُحْصَى سواطعُهُ ... والبدرُ أخفى وطه الساطعُ الفردُ
أبا المساكين مسكينٌ له شَغَفٌ ... يَدُقُّ بابَكمُ كي يُحْسَنَ الرَّدُّ
وأنت مجتمَعُ الأرواحِ إنْ بَرَقَتْ ... لها البروقُ وجاد الغيثُ والرعدُ
وأنت مُشتَمِلُ الأخلاقِ مَعْدِنُها ... يطيبُ تَذكارُها والأُفقُ يَمْتَدُّ
أنت الحبيبُ الذي في حُبِّهِ جُمِعَتْ ... وشائِجُ الحُبِّ لا حَصْرٌ ولا عَدُّ
وطيبةٌ طاب مأتاها وأنت بها ... ثاوٍ وطابَ اللِّقا والنزلُ والوِرْدُ
وبشروني رجالي بالقَبولِ نَدىً ... ولستُ أهلاً ولكن قد قضى الفَرْدُ
ولي ذنوبٌ سألتُ اللّهَ يغفرُها ... بجاهكم ويزولَ الهجرُ والصَّدُّ
والقلبُ لا زال في اللذاتِ معتكفاً ... والحال أضعفُ لا عزمٌ ولا جِدُّ
قولوا: قَبلنَاكُمُ جوداً ومكرمةً ... فأنتمُ وهمُ أدرى بما أفدُ
لا شيء عندي سوى حُسْنِ الرجاء نَدىً ... ورحمةُ اللّهِ نعمَ الشاهدُ الوَعْدُ
عطفاً عليَّ وإشفاقاً فلي أَمَلٌ ... وحسنُ ظنٍّ ولي أهلٌ ولي وَلَدُ
ومنْ معي وأُصيحابٌ لهمْ شَغَفٌ ... فيما نُحِبُّ وإخوانٌ ومَن بَعُدُوا
وكلُّ مَن طَلَبَ التسليمَ مُتَّصِلاً ... بذاتكم مُوصِياً لَمَّا لَكُمْ نَفِدُ
وسَيِّدي وإمامي مَن به نَظَرَتْ ... عيناياَ مُبْتَهِجَ الأسرارِ تَتَّقِدُ
شيخُ الزمانِ لسانُ القوم قائمُهمْ ... الروحُ والقلبُ والإحساسُ والجسدُ
والماثلونَ بدرس العلم في أدبٍ ... وأهلُ وُدٍّ لأجلِ اللّهِ ما قَصَدُوا
أَفِضْ علينا حَبيبَ اللّهِ من كَرَمِ الـ ... إغداقِ سَحّاً بما يُجْلَى به الأَوَدُ
واقْشَعْ سحائبَ رانِ الذاتِ عن كَبِدٍ ... حَرّاءَ شَوْقاً إلى وَعْدٍ به وَعَدُوا
وكنْ شفيعاً لنا في يومِ نازلةٍ ... والأمرُ للّهِ لا مالٌ ولا وَلَدُ
ثم الصلاةُ دواماً ما جرى قَلَمٌ ... واشتَدَّ شوقٌ إلى حَيٍّ به المَدَدُ

عـلـيـكـمُ وعـلـى آلٍ لـهـم كَـــرَمٌ وصَحْبُكُمْ ولِمَنْ بالوصلِ قد سَعِدُوا

عيدُ المدينةِ في الحقيقةِ عيدُ

وقلت هذه القصيدة بمناسبة عيد الفطر ١٤٠٩ هـ، وألقيتها على مسمع الحبيب عبد القادر بعد عودته من المدينة في الرابع من شوال بحضور عدد من المعاودين والضيوف بمنـزله في حي الحمراء بعد العصر.

عِيدُ المدينةِ في الحقيقةِ عِيدُ ... منها أتانا الدِّينُ والتوحيدُ
وبها تَنَفَّسَتِ الشريعةُ سِرَّها ... والفتحُ منها جاءَ والتأييدُ
والنورُ يَسْطَعُ مِن ثراها واضحاً ... والوصلُ والإيصالُ والتجديدُ
ولها ترى الإيمانَ يَأْرِزُ دائماً ... وبذاك جاءَ المُسْنَدُ المحمودُ
ولَكَمْ بها مِن مَوْطِنٍ مُتَفَرِّدٍ ... ونَسِيمُها في الخافقينِ فَرِيدُ
أَنْعِمْ بمثوى المُفْرَدِ العَلَمِ الذي ... في العالَمَينِ مَقامُهُ مَحْمُودُ
للأَمْنِ ذَوْقٌ مَعْنَوِيٌّ لازِمٌ ... عنها يُتَرْجِمُهُ الّذِينَ يَعُودُوا
أَوَلَيْسَ عِيدُ الفِطْرِ في أَرْجَائِها ... قد صار في مُعتادِنا تَقْلِيدُ
ذُرِّيَّةُ الحَسَنَينِ تَزْهُو باللِقا ... وكذا الأَحِبّاءُ الكرامُ وُفُودُ
مِن آخِرِ الشهرِ الكريمِ تَجَمَّعُوا ... لِيَرَوْا جَلالَ الفتحِ كيف يَجُودُ
فتَرى النفوسَ تَعِيشُ نَشْوَى بالدُّعا ... وسَكِينَةٌ تَسْرِي بِهِمْ وشُهُودُ
تَتَجَاذَبُ الأنفاسُ فَيْضاً مُتْرَعاً ... مِن وارِدِ المَنْحِ العَلِي يَرُودُ
تَزْهُو المدينةُ في ليالي خَتْمِها ... حتى تَفِيضَ على الوجودِ وُجُودُ
والعيدُ فيها للأَحِبَّةِ مَظْهَرٌ ... فِيهِ الفُرُوعُ إلى الأصولِ تَعُودُ
ومجَالِسٌ ونَفائِسٌ وعَرائِسٌ ... تَزْهُو بها في اللابَتَينِ حُشُودُ
ومَنارُها وسِراجُها مَأْذُونُها ... ساقي الوفودِ هو الأَبُ المسعودُ
أَعْني أباالخيراتِ شَيخَ زمانِهِ ... صَدْرٌ ووِرْدٌ والجميعُ وُرُودُ
كم قيلَ فيهِ وكم تَصَدَّرَ مَدْحُهُ ... نَسْجَ القوافيَ قائمٌ وحصيدُ
فأبى العطاءُ يكونُ إلا شامخاً ... كَلَّتْ قَرائِحُنا وشاخَ قَصِيدُ
فالحمدُ مِنّا دائماً لا يَنْتَهِي ... للّهِ فيما مَنَّ وهو شهيدُ
والمرتجى عَونٌ يَدومُ وصِحَّةٌ ... لإمامِنا هذا هو المقصودُ
ولِمَنْ له وَالَى بقَلْبٍ صادِقٍ ... في اللّهِ أو حِبٍّ له ومُرِيدُ
وشيوخِنا أهلِ الزمان جميعُهم ... لهمُ الولاءُ وحَبْلُهُمْ مَمْدُودُ
مِنّا الدعاءُ ومنه مولانا الرضا ... وكذا القبولُ لمن دَعا والجودُ

سبحانه يَطْوِي الوجودَ بأمرِهِ ... يُبْدِي الشؤُونَ كما يَشا ويُعِيدُ
ويُسَخِّرُ الأسبابَ تجري بالقَضا ... وله الرِّضا فيما قَضَى ويُرِيدُ

www.alhabibabobakr.com

أَمَــلٌ يُــراوِدُنــا وشــوقٌ طافِحٌ لمنازلِ الأحـبـابِ كيف نَعُودُ
أَنّــى يَحِينُ الإِذْنُ طـال بِعادنا والعيدُ بُشْرَى والظروفُ سدودُ
ولـنـا هـنـاك مـواقـعٌ محمودةٌ ولَواعِجٌ فُضْلَى مَضَتْ وعُهُودُ
وقواعدٌ وُضِعَتْ على سِرٍّ سَرَى حَفِظَتْ لنا عن أهلنا تَرْشِيدُ
وطـريـقـةٌ وشـريـعـةٌ وحقيقةٌ ما عـاد يَـعْـرِفُ حَقَّها مَـوْلُـودُ
وأَعَـــادَتِ الأيـــامُ فينا حالةً تُـرْثَـى ووَضْـعـاً شَـأْنُـهُ التَّنْكِيدُ
واستملحَ الأبناءُ بَهْرَجَةَ الدُّنا وجَرَوْا على المجرى وهم قَدْ كِيدُوا
لـكـنّ هــذا كُـلَّـه قَـــدَرٌ ومـا قد قَـدَّرَ الرحمنُ فهو سَدِيدُ

لا يُــدْرِكُ المرءُ التدابيرَ التي يُـطْـوَى عليها الـسِّـرُّ والتأبيدُ
ومَقامُنا نَـدْعُـوهُ بل نرجوه أَنْ يُجْرِي علينا اللطفَ فهو مُرِيدُ
ويُـجَـنِّـبُ الأبـنـاءَ شَـرَّ مُصيبةٍ كُتِبَتْ ويَـدْفَـعُ شَـرَّهَـا ويُبِيدُ
وكـذاك نسألُ أن يُعِيدَ لأَرْضِنا مـاضٍ يُكَلِّلُهُ الـهـداةُ الصِّيدُ

ونَـعُـودُ فـي خيرٍ وعِـزٍّ شامخٍ والشملُ مجتمِعٌ وحيث نُرِيدُ
ثـم الـصـلاةُ على النبيِّ وآلِـهِ والصحبِ ما مُلِئَ الفَضَا تَغْرِيدُ

تَلَبَّسَتِ الأَكْنَافُ حُلَّةَ عَاشِقٍ..

وفي الثاني من محرم الحرام عام ١٤٠١هـ كان مسجد العيسائي بكيلو (٢) وعقدت حفلة عامة لذلك، وعُين سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور إماما فيه، وحضر الافتتاح الحبيب عبد القادر وعدد من السادة والمشايخ ومن العمال والموظفين العاملين في المنطقة، وقرئ مولد الحبيب علي بن محمد الحبشي في المسجد، وبعد القيام أنشد الفقير هذه الأبيات ..

إلى الخيرِ يَهْدِي اللّهُ صَفْوَةَ خَلْقِهِ ... وتُبْنَى على أَيْدِي الكرامِ المساجدُ

ويا رِبْحَ مَن راجَتْ تجارَةُ عُمْرِهِ ... لِيُمْنَحَ مِـن فَيْضِ الإلَـهِ قلائدُ

بيوتٌ على التقوى تَأَسَّسَ أَمْرُها ... وكانتْ لأهلِ اللّهِ نجمٌ وشاهدُ

ومِن أفضلِ الأعمالِ أَنْ تُنْفَقَ الدُّنا ... لِعُمرانِ دُورِ اللّهِ والفضلُ عائدُ

تَلَبَّسَتِ الأكنافُ حُلَّةَ عاشِقٍ ... تَصافى فأَلْفَى قَلْبَهُ يَتواجَدُ

وليلةَ أَنْ أَلْقَى أمانيَ خاطري ... تَكامَلَ صَفْوِي واعْتَلَتْني المَوارِدُ

وتَصْغُرُ في نفسي عَظائِمُ محِنَتي ... وتَكْبُرُ في ذاتي الشُّؤونُ الفَرائِدُ

وما أمتعَ اللُقيا على الأُنْسِ والرِّضا ... لجِيرانِ بيتِ اللّهِ تُجبَى الموائدُ

وإن كان في الدُّنيا مَواطنُ راحةٍ ... فهذا لَـعَـمْـرِي ما تمَنّاهُ عابِدُ

تَنافُسُ أهلِ الخيرِ في الخيرِ نِعمةٌ ... يَنالُ بِها الإنْسانُ ما هو قاصِدُ

سَيَعْلُو هنا صوتُ المُؤَذِّنِ دَاعِياً ... إلى اللّهِ أفراداً من الشَّوْقِ كَابَدُوا

وتَخْلُو على الظَّلْماءِ أَقـدامُ ثُلَّةٍ ... تَجَافَتْ عن الإغْفَاءِ للنَّفسِ جَاهَدُوا

وهذا هو المِقْياسُ حَقّاً لِمُؤْمِنٍ ... مِنَ الصَّفْوةِ الخَلصَاءِ شَهْمٌ ورَائدُ

إذا ما بُنِي لِلّه بَـيْـتٌ تَرَفَّعَتْ ... عن النَّاسِ بَلواءٌ وأُخْرِسَ جاحِدُ

وزادتْ خُطَى الأخيارِ وانتَشَرَ الهُدَى ... وحَلَّتْ على الجُهّالِ فيه الفَوائِدُ

وفي هَـذِه الأيـامِ ذِكـرَى مُهاجِرٍ ... سَرَى بالهُدى لا يَخْشَ قَوماً تَواعَدُوا

على قَـتـلِـهِ سِـــرّاً وكـــان إلهُهُ ... له نِعْمَ مَن يَحْميهِ نِعْمَ المُسَانِدُ

خُطَى صَاحِبَيْ غَارٍ عَلى الليلِ كَالقَطا ... يَسِيرانِ مَسْرَى الأمرِ والحقُّ شاهدُ

هَدَتْ ورَعَتْ عينُ العِنَايةِ سَيْرَهُمْ ... تُـمَـهِّـدُ أسـبَـابـاً لِيَنْجوَ حَامدُ

وفي يَثْرِبٍ كانوا على غَايةِ الرِّضَا ... سُرُوراً بخيرِ الخَلْقِ غَنَّتْ وَلائِدُ

لكَ اللّهُ مِن أمرٍ تَقَررَ في الوَرى ... نَـبـيٌّ وصِـدِّيـقٌ وجِـبـريـلُ قائدُ

إذا شَاء رَبُّ الخَلْقِ أمراً تَذَلَّلَتْ ... مَصَاعِبُه والـكَـوْنُ فيه يُساعِدُ

فحمداً لِـرَبّـي إذ هَـدَانـا لنِعْمةٍ ... ولَـــولَاه مَـا كُنّا ولا كَـان عَابدُ

وها نَحنُ بالإسلام نَقْوَى ونَهْتَدِي ... ويُنصرُ تَوحِيدٌ وتُبنى مساجدُ

وَصَـلَـى إلَهِي كُلما رُدَّدَ النِّدا ... عَلَى الأرضِ بالتكبِيرِ والحَمدُ واجدُ

عَلى أحَمدٍ أصلِ الهداية والتُقَى وآلٍ وأصحَابٍ على الحقِّ عاهدوا

إلى حضرموتَ الـوادِ وادِ ابْنِ راشِدِ ... وَمَنْ سَكَنَ الأَحْقَافَ مِنْ كُلِّ رَاشِدِ
ومَنْ في رُبىٰ الغَنّا وسَيْؤُونَ قَدْ ثَوىٰ ... مِنَ السّادَةِ الأَحْبَابِ مِنْ كُلِّ زَاهِدِ
إِلَيْكُمْ تَحِيّاتِي وَقَـدْ بَلَغَ المَدىٰ ... مِنَ الشَّوْقِ قَلْبِي نَحْوَ تِلْكَ المَعَاهِدِ
أَرىٰ الأُفُقَ المَشْحُونَ طَيْراً تَرَادَفَتْ ... تُغَازِلُها في الأَرْضِ أَنْفَاسُ حَاقِدِ
وَكَالَمَتُ مَسْلُوبي الأمانِ فَأَوْجَعُوا ... سُوَيْدَاءَ قَلْبِي مِنْ فَظِيعِ المَشَاهِدِ
طَغىٰ القَاذِفُ المَجْنُونُ نَاراً أَجِيجُها ... يُدَمْدِمُ تَفْجِيرًا لِدَكِّ القَوَاعِدِ
وَسَيْطَرَتِ الأَقْمَاعُ فَوْقَ رِحَابِنا ... تِباعاً كَسَيْلِ الْلَيْلِ مِنْ كُلِّ رَافِدِ
بَوَاكٍ مِنَ الثَّكْلىٰ صدىٰ صَرَخَاتِها ... تَشُقُّ سَمَاءَ الكَوْنِ مِنْ غَيْرِ عَائِدِ
وفي عَدَنِ الآمالِ كُلُّ فَجِيعَةٍ ... تَفُوقُ مَجالَ الوَصْفِ مِنْ حَيْثُ وَارِدِي
أَبىٰ الشَّرُّ إِلّا أَنْ يُعَسْكِرَ حَوْلَها ... وَيُفْجِعَ مَنْ فِيهَا بِقَصْفِ الرَّوَاعِدِ
وَيَنْزِعَ أَكْبَادَ الصّبايا وَقَدْ غَفَتْ ... عَلىٰ فُرُشِ التَّخْوِيفِ بَيْنَ الوَسَائِدِ
وَيَصْعَدُ دُخّانُ الدّمارِ مُضَلِّلاً ... جَوَاثِمَ أَشْلاءٍ غَدَتْ شَرَّ شَاهِدِ
عَلىٰ الحِقْدِ وَالتَّحْرِيشِ بَيْنَ أَحِبَّةٍ ... أَذَاقَهُمُ الشَّيْطَانُ ذُلَّ المَكائِدِ
أَلَا يا رَوابي الأُنْسِ قَدْ ضَاعَ أُنْسُنا ... بِمَا حَلَّ مِنْ بَطْشِ الصَّفِيقِ المُعَانِدِ
شَكَوْتُ إِلىٰ البارِي العَظِيمِ مَكانَنا ... وَما سامَنا في العَصْرِ مِنْ مَكْرِ كَائِدِ
وَمَنْ يَرْفَعُ الضُّرَّ الشَّدِيدَ عَنِ الوَرىٰ ... سِواهُ وهٰذا الحَالُ عَيْنُ الشّدائِدِ
إِلىٰ اللّٰهِ أَشْكُو ما أَلَمَّ وما جَرىٰ ... وما قَدْ عرىٰ في الأرضِ عَيْنَ المَفاسِدِ
لها الخَالِقُ الجَبّارُ يُطفِئُ نارَها ... وَمَنْ ذا سِوىٰ المَوْلىٰ الكَرِيمِ مُسَانِدِي
وَمَلْحَظُ خَيْرِ النّاسِ طٰهَ إِمامِنا ... عَلَيْهِ صَلاةُ اللّٰهِ شَاهِدُ وَارِدي
مَعَ الآلِ والأَصْحابِ هُمْ سَادَةُ الوَرىٰ ... وَمَنْ سَارَ في دَرْبِ الهُدىٰ بِالمَقاصِدِ

قِفْ رُوَيداً بمِظْهَرِ المُسْتَفِيدِ..

وفي ختم «تَجْرِيد البُخَارِي» بمنـزل سيدي الوالد رحمه اللّه تعالى في عام ١٤٠٢هـ، شاركتُ في ذلك الاحتفال المبارك بهذه الأبيات..

قِـفْ رُوَيــداً بمَظْهَرِ المُسْتَفِيدِ ... وتَــأَدَّبْ في محَفَلِ التَّجْرِيدِ
واسْتَغِثْ بالشَّفِيعِ تحظَى بِقُرْبٍ ... وتَنـزهْ على الحَدِيثِ المُفِيدِ
مَصْدَرِ الحُكْمِ والشَّرِيعَةِ فينا ... بعدَ أخـذٍ عن الـقـرَانِ المجيدِ
جُهْدَ شَيخٍ بعِلْمِهِ قد تَسامى ... صـار ثَبْتاً من الصحيحِ التَّلِيدِ
أَفْــرَغَ العُمْرَ والحياةَ رَحيلاً ... نــازلاً واقـفـاً بـكـلِّ وَصِـيـدِ
يَتَأَنّى في الأَخْـذِ والنَّقْلِ حتى ... لا يَـشُـوبَ النَّقِيَّ خَـلْـطُ بَلِيدِ
عاش عصراً من الثباتِ فـأَرْوَى ... رافـدَ العلمِ بالسليمِ السديدِ
ربما سـارَ في الـبـراري شهوراً ... يَـتَـحَـرَّى عـن النـزيهِ الفَرِيدِ
أَجمعَ الكُلُّ صِـدْقَ ما قد رواه ... وأَجَـازَ الشيوخُ كَـمْ مِـن مُرِيدِ
كـان ركناً للدِّينِ قـولاً وفعلاً ... ودفـاعـاً ضِـدَّ الـعَـدُوِّ العَنِيدِ
يحتوي النورَ والسعادةَ قطعاً ... ذاق هـذا أولـو المقامِ السعيدِ
أهـلُ علمٍ وأهـلُ ذوقٍ وفَضْلٍ ... واعتكافٍ على التراث المجيدِ
يستعيدونَ قـولَ خيرِ البرايا ... بقلوبٍ تَـشـتـاقُ نَـيـلَ المزيدِ
هُـمْ رجـالٌ تَخَلَّصُوا عن مَـراءٍ ... وتـسـامَـوا عـن الـهُـراء المُبيدِ
عَلِمُوا السِّرَّ في اتِّباعٍ فعاشُوا ... تحت ظلِّ الرجا وخوف الوعيدِ
شَغَلُوا القلبَ والجوارحَ ذِكْـراً ... وعـلـومـاً وبـالـكـلامِ المفيدِ
إِنْ أَرَدْتَ الوُقُوفَ يوماً عليهم ... أنت منهم كقربِ حبلِ الوريدِ
كم شَهِدْنا على المقامِ مَزايا ... تحت ظلِّ الأبِ الحنونِ الوحيدِ
بَـدَّدَ العُمْرَ في العبادةِ طبعاً ... مِـن مـنـارٍ إلـى مـنـارٍ جـديـدِ
بعضُ وَقْـتٍ على القُرانِ وُرُوداً ... ومِنَ الوقتِ في الحديثِ السديدِ
وافـقَ القَسْمَ مَـن تدانى إلينا ... «صـادقَ» الـوُدِّ والرباطِ الأَكيدِ
ذاك «بَكْرُ بنُ صادِقٍ» خِلُّ صِدْقٍ ... دائـمُ الـبِـرِّ منذ عهدِ الـجُـدودِ
سَـلْـهُ عنهمْ فـذاك عَـهْـدٌ أنيسٌ ... وزمـانٌ مـن الـطِّـرازِ التَّلِيدِ
يا لَـقَـوْمٍ بسفحِ عَيدِيدِ كانوا ... زِينةَ الحيِّ بل وصَـدْرَ الـوُرُودِ
مَلَؤُوها على الجَمالِ جمَالاً ... وجـلالاً فكم تـرى مِـن شُهودِ
وطـوى الدهرُ صفحةً عن رُبانا ... وأصـاب الـبـلادَ عينُ حَـسُـودِ

لستُ أُنبيكَ عن مَصِيرِ تريمٍ أو بسَيْؤُونَ بل وكـلِّ الحدودِ
هجرةُ القومِ عن مواقعِ أُنْـسٍ غايةُ الأمـرِ في الزمان الجهيدِ
يا لأَرْضٍ قد استحالتْ خراباً ويَـبـابـاً ولـيـس مـن مستفيدِ
عمَّها البُؤْسُ والفسادُ وصارت بُـؤْرَةَ الفقرِ والصراع الحديديّ
رَبِّ شكوى الجميعِ نحوَك دوماً أنت مولى الأُمـورِ رَبُّ العَبِيدِ
وصـلاةٌ على الحبيبِ المُصَفَّى سيدِ الناس في المقامِ الشديدِ
وعلى الآلِ والصحابةِ جمعاً وكـذا التابعينَ مـن كـل جيدِ

هذه القصيدة أنشدت في مجلس الحبيب عبد القادر بعد عودة ناظمها من اليمن في شهر ربيع الأول ١٤١٧هـ

لم تَحْتَجِبْ أبداً ولم تَتَرَدَّدِ ... في غارةِ الإنجادِ ساعةَ مَوْعِدِ
في كلِّ مُنْطَلَقٍ أرى إمدادَكم ... وسرايةً مِن رَوْحِكُمْ طَوْعَ يَدِي
وتَهُبُّ رِيحُ أَئِمَّةِ الوادي إذا ... ذُكِرَتْ مَناقبُهُمْ بدَرْسِ المسجدِ
ونَزُورُ ذاك العيدروسَ المُقْتَدَى ... في سِرِّكُمْ وبِكُمْ لِبَابِهِ نَهْتَدِي
أَنْتُمْ وَسِيلَتُنا وأَنْتُمْ ذُخْرُنا ... واللهُ يَشْهَدُ صِدْقَ هذا المشهدِ
فلَكَمْ بِكُمْ نَرْوِي أحاديثَ الهدى ... وبسِرِّ إسنادِ الحديثِ المسنَدِ
وبِفَتْحِكُمْ وبمَنْحِكُمْ وبفَيْضِكُمْ ... جادَ الزمانُ بفُرْصَةٍ لم تُعْهَدِ
وبنُورِكُمْ في كُلِّ أَرْضٍ نَبْتَةٌ ... وفَسِيلَةٌ زُرِعَتْ لِتُثْمِرَ في غَدِ
ثَمَرَ الهداية والرعاية والمنى ... بِطَرِيقةِ السَّلَفِ الكِرَامِ السُّجَّدِ
أبناؤُكمْ في حضرموتَ وفي ذُرى ... عدنٍ وأحورَ مِثْلُهُمْ في المَحْفِدِ
وهناك في البيضاءِ سِرٌّ شامِلٌ ... قد حَلَّ فيها بالشّبابِ المُهْتَدِي
والشِّحْرُ تَزهُو والمُكَلاّ مِثْلُها ... والخَيرُ مُنْتَظَرٌ لجيل مُحَمَّدِ
فَلْتَنْظُرُوا بالوُدِّ نَظْرَةَ رَأْفَةٍ ... تُحْيِي القلوبَ بسِرِّ مَوْلِدِ أَحْمَدِ
وإذا تَغَيَّبَ ناظِرِي عن ذاتِكُمْ ... فبذاتِكُمْ نَظَرِي وسِرُّ تَزَوُّدِي
أَمَلِي بأَنيّ في محيطِ فُؤادِكُمْ ... كي لا أكونَ على الوجودِ بمفردي
وأكونُ في طورِ التَّجَلِّي حاضراً ... مستمطِراً من خالصِ الفيضِ النَّدِي
أَنَا عَبْدُكُمْ وفَقِيرُكُمْ محسُوبكم ... مَهما بعُدتُ بِظَاهِرِي عن مُرشِدِي
أَسْتَشْعِرُ القربَ المُوَشَّى بالرِّضَى ... والعفوَ عن زَلَلِي وخِسَّةَ مَقْصِدِي
أَفْدِيكَ يا شَيْخَ الحقيقةِ والهدى ... وإمامَ أهلِ البيتِ عَاليْ الفَرْقَدِ
ومُهَيِّءَ العصرِ الحديثِ إلى النَّجَا ... والسيرَ في فَلَكِ النَّبِيِّ الأَمْجَدِ
فلْتَمْنَحُوني مِنْحَةً عَلَوِيَّةً ... من إِرْثِ أهلي تُصْلِحُ القَلْبَ الرَّدِي
ولْتَنْظُرُوا سِرِّي لِيَصْفُوا دائماً ... ويَحِلَّ فيه السِّرُّ سِرُّ مُحَمَّدِ
صَلّى عليه اللهُ ما هَبَّ الصَّبا ... والصحبِ والآلِ الكرامِ السُّجَّدِ

راقت حميا الصفا

بعد عودتي من السفر والزيارة للوطن منذ أواخر جماد الثاني حتى بدايات شهر رمضان ١٤١١ هـ، كَتَبْتُ هذه الأبيات فجر يوم الأحد ٨ رمضان ثم أنشدتهُا في مدرس المساء بالمجلس العام مرتين بإشارة الحبيب عبدالقادر

رَاقَتْ حُمَيّا الصّفا للقومِ فانفردوا ... عن كُلِّ ضِدٍّ وذاقوا الوَصْلَ مُذْ وَرَدُوا
وماءُ مَدْيَنَ إذ وافاهُ مُوساهُمْ ... أَلْفَى عليهِ مِنَ الوُرّادِ مَن سَعِدُوا
وأَسْعَدُ الناسِ مَن سَقَى لهم ومَضى ... للظِّلِّ يدعو الذي لا غيرُه أَحَدُ
وجاءَهُ البِشْرُ من حيث انتهى وقضى ... في مَدْيَنٍ أجلاً وعَيْشُهُ رَغَدُ
وعاد للوطنِ الموعودِ مخْتَرِقاً ... سَيناءَ فالْتَمَعَتْ نارٌ لها وَقَدُ
وآنَسَ النارَ واستوحى بها قَبَساً ... وسار تَسْبِقُهُ الأنوارُ والمَدَدُ
وكان ما كان سبحان الذي سَجَدَتْ ... له الوجوهُ وكم مِنْ أُمّةٍ سَجَدُوا
باتَ التقي بصِرْفِ المَنْحِ مجتهداً ... للهِ مُنجَرداً من بعدما رَقَدُوا
وكَمْ شَقيٍّ حداهُ الشوقُ منغمساً ... في الذنبِ فانزاحَ عنه الذنبُ والكمدُ
وكَمْ لِرَبِّكَ يا مِسْكِينُ مِن مِنَحٍ ... تَحْيا بها الأَنْفُسُ الهَلْكَى وتَتَّقِدُ
وأَتْعَسُ الناسِ مَن لا ذاقَ مَشْرَبَهُمْ ... ولا استقى مِن مواجيدِ الّذين هُدُوا
يا ضَيْعَةَ العُمْرِ مِمّنْ عاش في ظَمَأٍ ... عن ماءِ مَدْيَنَ والسّاقُونَ ما نَفَدُوا
وليتَ مُوسى وكم في العصرِ مِن مَثَلٍ ... يَسْقِي كموسى وزِيدَ الوَصْلُ والرَّفَدُ
وَصْلُ الحبيبِ الذي لولاهُ ما طَلَعَتْ ... شمسُ المحبةِ في الدنيا وما عَبَدُوا
طه النبيُّ حبيبُ اللهِ مانِحُنا ... نُورَ النبوةِ والوُرّاثُ قد شَهِدُوا
يا طالِبَ الماءِ للعطشى هنا وَرَدُوا ... قومٌ ووَلَّوْا وهُمْ أروى وما فقدوا

زانَتْ بهم كلُّ أَرْضٍ يَنْزِلُون بها ... كأَنهّم لحياةِ الأَرْضِ قد وُلِدُوا
سَلْ صاحِبَ الوِرْدِ عن مِيرادِ من سَلَفُوا ... وعن أَمانَتِهِمْ من حيثما وَعَدُوا
يُنْبِيكَ عن سِرّ إكسيرِ الهوى ومتى ... أَلْفَيْتَ طَعْمَ الهوى كالشَّهْدِ يَنْعَقِدُ
بُشْرَى ستأتيك إمداداتهُم مِنَحاً ... ويَصْغُرُ الكونُ في عينيكِ والوَلَدُ
ويَقْرُبُ البُعْدُ والأبعادُ مُجْمَلُها ... تُطْوَى فلا حُجُبٌ تَبْقَى ولا بَلَدُ
وكلُّ شيءٍ إذا ما صِرْتَ مُنْجَرِداً ... للهِ صارت جميعُ الأرضِ تَتَّحِدُ
والناسُ في غفلةٍ عن كُنْهِ ما شَرُفَتْ ... بهِ البريةُ مِن سِرٍّ به انْفَرَدُوا
للهِ في الخلقِ أسرارٌ مُكَتَّمَةٌ ... وفي الزمانِ رِجالٌ سادةٌ عُمَدُ
يُحْيُونَ مَيْتَ الهوى بالنفخِ إنْ عَلِقَتْ ... أرواحُهم وسَرَى مِن صُورِهِمْ مَدَدُ

www.alhabibabobakr.com

وسِـــرُّ هــذا العَطا يأتيك مجتمعاً ... في حضرةِ القطبِ شيخِ المنحِ يَعْتَمِدُ
حامي المقام وساقي العصر كاسَهُمُ ... شيخُ الطريقِ عليهِ الأمــرُ يَنْعَقِدُ
فـالـزَمْ هُـدِيـتَ أخـا الـعِـرْفـانِ بابَهُمُ ... ياتِيكَ مِن قِسْمَةِ الميراثِ ما رَصَـدُوا
ودَعْــكَ من هـذه الدنيا ومـا حَمَلَتْ ... مِـن هَمِّها فلها جُـنْـدٌ بها عَـقَـدُوا
تَـنَـافَـسُـوهـا وأَعْـطَـوْهـا قَـوَالِـبَـهُـمْ ... مَـعَ القلوبِ فكان البغيُ والحَسَدُ
وأَمْــرُ رَبــيّ إذا مـا شـاء أَصْلَحَها ... فـافْـرَحْ برَبِّكَ نِعْمَ المُبْدِعُ الصَّمَدُ
وانظرْ طَرِيقَكَ لا تَـلْـوِي على أَحَـدٍ ... وخُذْ بَلاغَكَ واسْلُكْ نَهْجَ مَن زَهِدُوا
فالحمدُ للهِ خيرُ العيشِ عَيْشُهُمُ ... وقَـلَّ مَنْ يُـدْرِكُ المعنى الذي شَهِدُوا
واسْــأَلْ إِلـهـكَ أَنْ يُحْيِي مآثِرَهُمْ ... وأَنْ يُعِيدَ لأَهْــلِ العِلْمِ ما فَـقَـدُوا
ويَــأْذَنَ الـلـهُ بالرُّجعى إلـى وَطَـنٍ ... يَـدْعُـو جميعَ رجـالِ اللهِ أَنْ يَفِدُوا
مِـنْ دُونـهِـمْ أَرْضُـنـا ثَكْلَى مُجَلَّلَةٌ ... ثَـوْبَ السوادِ وهُـمْ بالعَوْدِ قد وُعِـدُوا
يا مَـن أَعَــادَ لِيَعْقُوبِ النَّبِيِّ نَـدىٰ ... جمالِ يوسفَ إِرْحَــمْ أُمَّــةً وُئِـدُوا
بَشِيرُ عيْرِ الرِّضا يُحْيِي شَذَى عَرْفِهِمْ ... وفـي يَـدَيْـهِ قَمِيصُ الـشَّـوْقِ يَرْتَعِدُ
هَيّا ادخلوها بــإِذْنِ اللهِ مِصْرَكُمُ ... تأويلُ رُؤْيَـايَ كُلُّ الناسِ قد سَجَدُوا
يا فَـرْحَـةَ القَلْبِ أَنْ أَلْـقَـى أَئِمَّتَنا ... مِن فوقِ عرشِ الهدى يُؤْتَوْنَ ما وُعِدُوا
هذا المقامُ الـذي نَـرْجُـوهُ في عَجَلٍ ... وليس ذاك على الـرحـمـنِ يَبْتَعِدُ
لـلـهِ لـلـهِ يـا مَــنْ عِـشْـتُـمُ غُـرَبَـا ... مِـن حيثُما كُنْتُمُ قد جـاءَكُـمْ مَـدَدُ

مِـن سِـرِّ فاطمةٍ مـن رَوحِ كاظِمَةٍ ... من روضة المصطفى تَحْدُوكُمْ البَلَدُ
عُــودُوا لها إِنـهّـا تبكي فضائلها ... وتشتهي أَنْ تَـرَى أبـنـاءَهـا وَرَدُوا
الأمــرُ لـلـهِ لا خَــوْفٌ ولا فَــزَعٌ ... ولـيـس مِــن فـاقـةٍ والـخـيـرُ يَـطَّـرِدُ
ويَـرْفَـعُ اللهُ سُـحْـبَ الـغَـمِّ عن بَلَدٍ ... بمَن يَـعُـودُ احتساباً وهـو يَجْتَهِدُ
وفـي الـخـتـامِ صــلاةُ الـلـهِ دائِـمَـةٌ ... على النبيِّ وآلِ البيتِ مَـن سُعِدُوا
والصحبِ والقطبِ والأبدالِ أجمعِهِمْ ... وكلِّ مَن سار في دَرْبِ الّذِينَ هُدُوا

ما مَدّ لخيرِ الخَلْقِ يَدا

في شعبان ١٤٠٩ هـ قصيدة على صوت الماخذ الشامي الذي مطلعه:

ما مَـدّ لخيرِ الخَلْقِ يَدا أَحَـــدٌ إلاّ وبـــه سَـعِـدا
فلذاك مَـــدَدْتُ إليه يدي وبذلك كنتُ مِـنَ السُّعَدا
يـا خـيـرَ عِـبـادِ الـلـهِ نَـدا وشفيعَ الخلقِ هنا وغدا
أرجـــو بـك عند الله يدا وبجاهك نُكتب في السُّعدا
هَبْ لي ولأهلي كذا ولدي ولمن بهواك حَـدا وشَـدا
عِـــزّاً وفـخـاراً يـا سَنَدي ومُحِبُّكَ تحت لِـواكَ غَدا
مَـن كنتَ لـه فله النصرُ والـعـزُّ يليه كـذا الفخرُ
ومُـحِـبُّـكَ يَسْبَغُهُ النُّورُ وبِـذِكْـرِكَ نُـورُ الـلـهِ بدا
يا مَـن بـوُجـودِكَ قد لاحا في الكونِ سلاماً وصلاحا
وأَحَلْتَ الحُنْدُسَ إصباحا وكـذاك الجهلُ غَـدا رشدا
رِفْـقـاً بالصَّبِّ كـذا عطفا لعُبَيْدٍ كَـسْـبُـهُ لا يخفى
وذنـوبٌ أَوْرَثَـــتِ الضعفا فاحْلُلْ يا سَنَدِي ما انعقدا
سُقياً للقلبِ مِـنَ الـرّاحِ ليعيشَ حـيـاةَ الأفـــراحِ
وبعطرِ رضـــاكَ الـفَـوّاحِ تَحْيا الأرواحُ لنا أبـدا
وصـلاةُ اللهِ على الهادي والآلِ كـــرامِ الأجـــدادِ
والصحبِ وأهـلِ الأورادِ وإمـامِ الوقتِ ومَن سَجَدا

أُمــرغُ خدي في سجودي وتــردادي ... على روضةٍ طابت على الكونِ بالهادي
سَــمَــتْ بُقعةً فــوقَ الـبـقـاعِ لأنها ... من الجنةِ الخضراءَ خُصَّتْ بإسنادِ
حَظيْنا بها صفحاً من الحقِّ مِنحةً ... ومـن جاءها يحظى بحظوةِ إسعادِ
إذا ما اخترقنا الـريـحَ بـرَّاً بضامرٍ ... يُهدهدُنا والـشـوقُّ يوقدهُ الحادي
إلــى طيبةٍ حَــيَّ الإلــٰــهُ نسيمها ... وحيَّا ثراها الرطب من واسعِ الوادي
أتـيــتُ ولــي شــوقٌ يُـحـركُ باطني ... لأشـرحَ ما عندي وما قَـلَّ من زادي
حملتُ مـواريـثـاً لأهــلِ طريقتي ... يدورُ عليها الشان في الواقعِ العادي
ومـصـدرُهـا المختارُ ثـم مشايخٌ ... بهم حِفظُ عهدِ الـوُدِّ ما بين أحفادِ
ولي في محيطِ الشوقِ سابقُ شَجنةٍ ... تُـجـدد إيـمـانـي وتَـصـقـل مـيـرادي
ومـن حيثما وجَّهتُ وجهيَ راقني ... شذا عَرْفها الهاني فحركَ إنشادي
وهـا أنـا ذا ولَّـيـتُ وجـهـيَ شطرها ... أُجـددُ عهدَ الحبِّ في حَـيِّ أسيادي
قضى الـلـهُ إلا أن يـشـرف طيبة ... ويُـكـرمـهـا حـقـاً بـأكـرمِ حـمَّـادِ
ويجعلها لـلـحـبِّ قـبـلـةَ عُـشَّـقٍ ... فُنوا في الهوى من حرِّ زفـرةِ أكبادِ
ألا يا رُبـى الأحباب جئتُ مُسلِّماً ... ومستعجلاً رِفـدي فمُنُّوا بـإمـدادِ
أنـا الهائمُ اللهفانُ أرجـو إغاثتي ... على عـجـلٍ حتى أعــود لأولادي
أعينوا فتىً يهوى التملُّق فيكمُ ... إذا مـا أتـى الـشـبـاكَ راجٍ لإرفـادِ
ولا تكشفوا حـالاً تـوَجَّـبَ سِترهُ ... لخدمةِ هذا الدين في عصر أضـدادِ
أديـمـوا على المُلتاعِ سِـرَّ وِصالهِ ... وغُضُّوا عن التقصير للرائح الغادي
وقـولـوا قبلناكم ومـن في ركابكم ... ومطلبكم يُقضى على خيرِ ميعادِ
ولي في رُبـى الأوطـانِ منهجُ دعوةٍ ... بـذلـتُ لـه روحـي وهـمـة إعــدادي
على قــدمِ الـتـجـريـدِ لـلـهِ وَحــدهُ ... أفيضوا لنا الإتمامَ في سائرِ الوادي
وخُـصَّ شبابَ الوعي أهـل مودتي ... وحُمَّالَ همي في صـدوري وإيـرادي
ومِـن فتياتِ الـعِـزِّ والـصـونِ نُخبةً ... صدقن وداد العهد في دار إرشـادِ
ومَن ساندوا أمري وأوفـوا وعودهم ... لأجـلـكـمُ كـانـوا دعـائـمَ إسـنـادي
ومَــن فـتـحَ الأبـــوابَ لـي وأمـدَّنـي ... وأصـلـحَ لي شاني وجنَّد أجنادي
ومـهَّـدَ لـي بالحال عـصـريَ كُـلَّـهُ ... وجَــدَدَ لي وَعـيِّ وأعظمَ لي زادي
إمامي كريمُ الوجهِ شيخُ طريقتي ... ومفتاحُ بـابِ الفتحِ مَنبعُ ميرادي
سليلُ بني الـسـقـافِ شيخُ زمانهِ ... ونـاطـقُ آلِ البيتِ وارثُ أجـدادي

www.alhabibabobakr.com

وكـم في طريقِ الفضلِ عُصبة مِنَّةٍ عليَّ بَنوا سُـوراً لأُحمى من العادي
لهم أســأَلُ الرحمنَ عفواً ورحمةً وسُكنى أعالي الخُلدِ في يومِ ميعادِ
وأختـتـمُـهـا بـالـشـوقِ وهــو دليلُنا إلى حضرةِ المختارِ ما أنشدَ الحادي
مع الآلِ والأصحابِ ما هبَّتِ الصبا وما اشـتـاقَ مشتاقٌ لأهــلٍ وأولادِ

يَا عِيدَ فِطْرِ الرِّضَى نَرْجُو بِكَ المَدَدا ... مِنْ رَبِّنَا وَعَسَى نَحْظى مَعَ السُّعَدَا
فَمَا عَرَفْنَا مِنَ الرَّحْمَنِ غَيْرَ نَدًى ... يُجْرِيهِ مِـنْ بَـابِـهِ لِلْعَبْدِ إِنْ وَفَـدَا
قَـدْ مَـرَّ شَهْرُ العَطَا فَيْضاً وَمَغْفِرَةً ... تُهْدَى وَتُـسْـدَى لِمَنْ لِلهِ قَـدْ عَبَدَا
رَايَـاتُ فَضْلٍ لها في الكَوْنِ مُطَّلَعٌ ... على مَدَى الشَّهْرِ كَمْ أَوْلَى لِمَنْ قَصَدَا
عِتْقٌ مِـنَ الـنَّـارِ يَـطْـوِي كُـلَّ سَيِّئَةٍ ... مِنَ الذُّنُوبِ مَتَى مَا العَبْدُ رَامَ هُدَى
بَـابُ الـكَـرِيـمِ إذا يَمَّمْتَ مَنْزِلَهُ ... نِلْتَ القَبُولَ وَمَـنْ قَدْ جَـاءَهُ سَعِدَا
فَـرْضُ الصِّيَامِ أَتَى مِنْ أَجْلِنَا شَرَفاً ... كَمِثْلِ مَنْ سَبَقُوا نَالُوا بِهِ الرَّشَدَا
كَـذَا القِيَامُ الَّـذِي يُحْيِي قَوَابِلَنا ... قَـدْ سَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مُلْتَحَدَا
مَا أَجْمَلَ الفَيْضِ مِنْ مَكْنُونِ مَصْدَرِهِ ... وَمَـصْـدَرُ الفَيْضِ سَـحٌّ لِلَّذِي وَرَدا
يَا صَائِماً قَدْ مَضَى شَهْرُ الصِّيَامِ على ... مَا كَـانَ مِنْكَ فَـدُمْ لِلْخَيْرِ مُنْجَرِدا
فَالعِيدُ رِبْحٌ لِمَنْ في اللهِ قَدْ عَبَرَتْ ... كُلُّ اللَّيَالي وَمِنْهُ القَلْبُ قَدْ سَجَدَا
كَـمْ سَـاجِـدٍ تَتَغَشَّى رُوحَـهُ مِنَحٌ ... مِـنَ الحُضُورِ وَفَتْحُ اللهِ مَا وَعَـدَا
رَبَّـاهُ مَا أَجْمَلَ السَّاعَاتِ وَهْـيٌ لنا ... بَـابُ اتِّصَالٍ إذا ما الـوَارِدُ انْعَقَدَا
سَأَلْتُكَ اللهُ هَبْ لي مِنْ نَـدَاكَ يَداً ... وَالحَاضِرِينَ وَمَـنْ وَافَـاكَ مُعْتَقِدَا
يَرْجُونَ مَائِدَةَ التَّخْصِيصِ تُسْعِفُهُمْ ... مِـنْ فَرْحَةِ العِيدِ مَا لا يَنْتَهِي أَبَـدَا
أَلَسْتَ تَغْفِرُ لِلْعَبْدِ الَّـذِي اتَّسَعَتْ ... مِنْهُ المَشَاهِدُ لَمَّا جَـاءَ مُسْتَنِدَا
يَـرْجُـوكَ غُـفْـرَانَ ذَنْـبٍ طَـالَ مَنْزَعُهُ ... مِنْكَ الرِّضَى وَإِلَيْكَ العَبْدُ مَدَّ يَدَا
جُـدْ لي إِلَهِي بِمَا أَرْجُـوهُ في دَعَـةٍ ... وَحَاضِرِي مَجْلِسِي زِدْهُـمْ بِذَا رَغَدَا
وَاجْـعَـلْ لَنَا كَرَماً مَا أَنْـتَ تَمْنَحُهُ ... في لَيْلَةِ القَدْرِ لِلْمَقْبُولِ حِينَ غَدَا
آنِسْ قُلُوباً عَرَاها الذَّنْبُ فَاتَّصَفَتْ ... بِالعَجْزِ حَتْماً فَصَارَتْ مَظْهَرَ البُلَدَا
لا تَقْطَعِ الفَضْلَ إِنَّ الفَضْلَ مَصْدَرُهُ ... رَبٌّ كَرِيمٌ مَتَى مَا جَـادَ زَادَ نَدَى
وَانْظُرْ إِلَهِي إلى مَا حَلَّ في وَطَنٍ ... لَمْ يَسْتَفِقْ مِنْ أَتُونِ الحَرْبِ مُنْذَ عَدَا
طَالَتْ هُمُومُ جَمِيعِ النَّاسِ وَانْتَزَحُوا ... عَنْ مَسْقَطِ الرَّأْسِ صَارُوا في العَرَا بِدَدَا
عُـرْيٌ يُـجَـرِّدُهُـمْ جُـوعٌ يُـهَـدِّدُهُـمْ ... فَـقْـرٌ يُـبَـدِّدُهُـمْ أَوْلَادُهُـمْ شُهَدَا
يَا عِيدُ عُدْتَ وفي الأَحْشَاءِ مَخْمَصَةٌ ... عَمَّتْ وَطَمَّتْ وَهَـاجَ الشَّرُّ وَاتَّحَدَا
تَعَقَّدَ الأَمْـرُ حَتَّى عَاقَنِي سَهَرِي ... مِمَّا شَهِدْتُ وَكَمْ في النَّاسِ قَدْ شَهِدَا
مَـاءُ الـفُـرَاتِ غَـدَا مُسْتَوْدَعاً لِـدَمٍ ... يَجْرِي بِهِ النَّهْرُ مِنْ أَجْسَادِ مَنْ وُئِدا
وَحَاضِرُ اليَمَنِ المَيْمُونِ مُضْطَرِبٌ ... وَمِصْرُ وَالشَّامُ صَارَتْ مَشْهَداً نَكِدَا

www.alhabibabobakr.com

وَحَيْثُ طَوَّفْتُ لا أَلْقَى سِوَى قَلَقٍ ... يُدْمِي القُلُوبَ وَيُولِي الأَمْرَ لِلْبُعَدا
وَاسْتَأْسَدَ الكُلُّ ضِدَّ المِثْلِ في شَرَهٍ ... أَمَّا العَدُوُّ فَلَا يَغْشَوْنَهُ أَبَدَا
يَا عِيدُ عُدْتَ وَكَمْ في النَّفْسِ مِنْ أَلَمٍ ... مِمَّا يَدُورُ وَأَمْرُ اللهِ قَدْ نَفَدَا
ولا نَقُولُ سِوَى مَا قَالَهُ نَفَرٌ ... مِنْ سَادَةِ الصَّبْرِ لَمَّا جَاءَ مَا وَعَدَا
لِلهِ إِنَّا وَإِنَّا رَاجِعُونَ لَهُ ... يُهْدِي الَّذِي شَاءَ أَوْ يُغْوِي الَّذِي فَسَدا
يَا سَامِعَ الصَّوْتِ قُمْ بي نَحْوَ مَنْ حَمَلُوا ... سِرَّ الوِرَاثَةِ مِمَّنْ صَاحَبُوا العُمَدَا
قَدْ كَانَ شُغْلُهُمُ في النَّاسِ دَعْوَتُهُمْ ... إِلَى السَّلَامِ لِمَنْ أَصْغَى وَمَنْ رَقَدَا
عِيدُ السَّلَامَةِ نَرْجُو أَنْ يَحِلَّ بِنَا ... في طَالِعٍ حَسَنٍ نَحْيَى به سُعَدَا
آمِينَ يَا خَالِقَ الأَكْوَانِ كُنْ دَرَكاً ... فِيمَا نُؤَمِّلُ وَادْفَعْ مَنْ وَشَى وَعَدَا
وَابْلِغْ أَحِبَّتَنَا في عُمْقِ بَرْزَخِهِمْ ... مِنَّا السَّلَامَ إذا ما اسْتَعْرَضُوا الوَلَدَا
وَالخَتْمُ بِالمُصْطَفَى خَيْرِ الوَرَى نسباً ... عَلَيْهِ صَلَّى إِلَهِي مَا المُحِبُّ حَدَا
وَآلِهِ الغُرِّ وَالأَصْحَابِ مَنْ سَلَكُوا ... عَيْنَ الطَّرِيقِ وَكَانُوا لِلْهُدَى سَنَدَا

جدة ٢٩رمضان ١٤٣٦هـ

جُمُوعٌ كمَوج البَحْرِ

وفي ٢٥ من شهر رمضان ١٤٠٣ هـ خلال درس المساء بمنـزل سيدي الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف ألقيتُ هذه القصيدة..

جموعٌ كمَوْجِ البحرِ تَزْخَرُ في المَدِّ ... على الساحلِ المعطاءِ مُسْتَوْدَعِ المَجْدِ
أبي الخيرِ والإفضالِ مَن فاق وَصفُهُ ... مِـدادي وأقـلامـي وأفـضـلَ ما عندي
خليفةِ أسـلافـي وصـدرِ مقامِهِمْ ... وجـاذِبِ أبـنـاءِ الـسُّـلالات بـالـوُدِّ
وباعثِ هذا العصرِ من رقـدةِ العَمَى ... مُحَرِّكِ كَوْنِ القلبِ في الصَّدْرِ والوِرْدِ
أَلِـيـفٌ ومـألـوفٌ وداعٍ إلـى الهدى ... مُحِبٌّ ومحبوبٌ كذا صـادقُ الوعدِ
يقيناً تَـرَى الميراثَ قد لاح نُـورُهُ ... على الـوارثِ المحقوقِ بالأبِّ والجَدِّ
أيا صـاحِ هل تَـدْرِي على أَيِّ مَنـزلٍ ... نـزلْتَ وهـل تَـدري على أَيِّما وِرْدِ
ومـن أَيِّ أبـوابِ الـوصـولِ تَـرَقَّـيـاً ... رَقَـيْـتَ إلـى أعلى الـمـآربِ والقصدِ
أمـا أنـت في حفلٍ يفوقُ على الدُّنا ... ودَعْـكَ وما الدنيا بمَحْفَلِنا العِنْدِي
تـأمَّـلْ وجـوهَ القوم والبِشْرُ سَاطِعٌ ... إذا ما دَعَـى الداعي بواسطةِ العِقْدِ
تَـهُـبُّ له الأقـوامُ مِـن كُـلِّ مَنْصِبٍ ... فمَنْصِبُ أسلافي سَمَا مَجْدَ ذي المَجْدِ
قـلـوبٌ لـه تَـهْـفُـو وتَـسْـمَـعُ قـولَـهُ ... وتُـدْرِكُ ما يَرْمِيهِ في القولِ عن بُعْدِ
جموعٌ رَبَـى فيها التناسبُ والتُّقى ... على صدرِها الإيمانُ بالمنطقِ الفَرْدِ
تَـفَـرَّقَـتِ الأنـسـابُ والـشـوقُ واحـدٌ ... تَبَايَنَتِ الأحـوالُ والقصدُ في القصدِ
تـقـاربـتِ الأبـعـادُ حـتـى كـأنـهّـا ... على رغم ما تلقاهُ تخشى من الفَقْدِ
تـرى أَعْـيُـنَ الأَقـوامِ تَـرْمُـقُ لحظةً ... تُـزَفُّ عـروسُ القلبِ في نظرة الـوُدِّ
إذا صـادفَ الإمـدادُ قلباً مُهَيَّئاً ... سَقَاهُ كُؤُوسَ الوصلِ أحلى مِنَ الشَّهْدِ
وأَتْـرِعَ فيه الـسِّـرُّ حتى تَـرى السّنا ... يَفِيضُ على المسعودِ من صاحب السَّعْدِ
أبـي وإمـامـي أنـت فـتـحُ قريحتي ... وأنـت الـذي ترعى فـؤاديَ بالعهدِ
وأنـت مليكُ الـذات في ساحةِ المُنى ... وفـارسُ مـيـدانِ المطامحِ والـوجـدِ
عَـقَـرْتُ جَـواد الشعرِ تحت جنابِكمْ ... وأَلْـزَمْـتُ أقوالي الـوفـاءَ بما تُبْدِي
وألقيتُ مَرساتي بشاطئِ فَيْضِكُمْ ... لَـعَـلَّ إلـه الخلقِ يُبْلِغُني قَـصْـدِي
لِـذاتـي وإخـوانـي ومَـن صَـدَقَ الوَفا ... أنـاخَ على بـابِ الـكـرامـةِ والمجدِ
أيا جامعَ الأشتات من نسل أحمدٍ بـ ... ـنِ عيسى جُزِيتَ الخيرَ فيما لنا تُسدي
بَـعَـثْـتَ نواميس الـزهـادةِ والتقى ... وأَبْدَلْتَنا بالجهلِ عِلْمَ الأُلى المُجْدِي
وعَلّمْتَنا أنّ الـسـعـادةَ فـي الهدى ... وفي المسلكِ الأسنى من المهد للّحْدِ

كَـرُمْـتَ وأَكْـرَمْـتَ الـكـرامَ تَكَرُّماً ومِـن طبعك الإكـرامُ بالعلمِ والرِّفدِ
وَسِعْتَ جميعَ الخلق كالبحرِ مطلقاً تقاصرتِ الأفـهـامُ عن مطلقِ الحَدِّ
أمـا هـذه الأخـلاقُ إرثُ محمدٍ وباعثُها للناس في الصدرِ والـوِرْدِ
ومَـن وُرِّثَ الأخـلاقَ كـان مـجـدِّداً لِمَا جاء في نص النبيْ الهاديِ المهدي
تَغَشَّتْهُ مِـن مولى الـبَـرِيَّـةِ رَحْـمَـةٌ كـذاك صـلاةُ الـلّـهِ دائـمـةُ الـمَـدِّ
وآلٍ وأصـحـابٍ ومَـن سـارَ سَيْرَهُمْ وللقطبِ مَـولانـا نُـجَـدِّدُ للعَهْدِ

في الذكرى السادسة والثلاثين لوفاة سيدي الوالد رحمه الله
١٧ شعبان ١٤٣٨

ذِكْــرَاكَ في قَلْبِي دَوَامــاً لِلْأَبَدْ ... يَوْماً بِـيَـوْمٍ حيثما كان الوَلَدْ
مَـنْ ذا سَيَنْسَىٰ والــداً مُتَحَنِّناً ... أَمْضىٰ الحَيَاةَ مجاهداً سَعْياً وَكَدْ
رَسَمَ السَّعَادَةَ في الوُجُوهِ وَصَانَها ... بِالعِلْمِ وَالإِيمَانِ مِنْ نَقْضِ العُقَدْ
نَشَرَ السَّلَامَ وَدَعْــوَةً مَحْمُودَةً ... مِنْ سِرِّ أَهْلِ اللّٰهِ طَابَتْ في البَلَدْ
لم يَلْتَفِتْ يَوْماً ولم يَعْبَأْ بما ... يَسْتَنْزِفُ الأَوْقَاتِ مِنْ دُنْيا النَّكَدْ
أَوْقَــاتُــهُ مَحْفُوظَةٌ بِوَظَائِفٍ ... صَارَتْ لَهُ وِرْداً مَتَىٰ ما قد وَرَدْ
وَمُــرَبِّــيــاً لِبَنِيهِ دُونَ تَــبَــرُّمٍ ... إِلّا الّذي قد حَادَ عَنْ دِينِ الصَّمدْ
كَمْ مِنْ فَضَائِلَ حازَها في عُمْرِهِ ... شَهِدَتْ بها الدُّنْيَا عَلىٰ رَغْمِ الحَسَدْ
صَبْرٌ يَفُوقُ الوَصْفَ في أَحْوَالِهِ ... لا يَنْحَنِي إِلّا لِمَنْ فِيهِ عَبَدْ
ذِكْــراهُ عَــادَتْ بَيْنَنا في غَفْلَةٍ ... وَحَيَاتُنَا طَالَتْ بِتَغْرِيبٍ وَصَدْ
يا لَيْتَنَا نَــدْرِي بِسِرِّ زَمَــانِــهِ ... وَمَكَانِهِ فِينا وَمَــنْ فِيهِ اعْتَقَدْ
لم يَبْقَ إِلّا أَنْ نُــذَكِّــرَ بَعْضَنَا ... بِحَيَاةِ مَشْهُورٍ تَوَلّىٰ وَالْتَحَدْ
وَنَــصُــونَ سِــرَّ عَــلَاقَــةٍ بِمَقَامِهِ ... وَنَشُدَّ أَزْرَ البَعْضِ في عَصْرِ الكَمَدْ
إِخْوَانَنَا طِبْتُمْ بِــهِ مِــنْ عُصْبَةٍ ... وَبِمِثْلِكُم أَخَوَاتُنا طَابُوا رَغَدْ
يا رَبِّ وَارْحَــمْ سَيِّداً مُتَبَتِّلاً ... وَاجْعَلْ لَهُ في القَلْبِ ذِكْرىٰ لا تُحَدْ
وَأَدِمْ عَلَيْنَا الإِقْــتِــدَاءَ بِحَالِهِ ... وَبِسِرِّهِ نَرْجُو السَّلَامَةَ يَوْمَ غَدْ
ثُــمَّ الــصَّــلَاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ وآلِــهِ ... وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ في طُولِ الأَبَدْ

بَـدْرٌ أَطَـلَّ بِـيَـوْمِـهِ المَعْدُودِ ذِكْرىٰ البُطولَةِ وَالنَّدىٰ المَنْشُودِ
يَـوْمٌ بِـهِ الفُرْقانُ نُـزِّلَ رَحْمَةً وَبِهِ الْتَقَىٰ الجَمْعَانِ خَلْفَ البِيدِ
ذِكْـرىٰ تُنَازِعُ كُلَّ مَنْ يَرْجُو بِهِ دَرْسـاً يَـقُـومُ بِـأُمَّـةِ المَحْمُودِ
مَا بَيْنَ بَـدْرٍ في تَجَلِّي نَصْرِهِ وَهَزِيمَةٍ فِينَا ذَوَىٰ عُنْقُودِي
قد كَانَ يَوْمَ البَطْشَةِ الكُبْرىٰ الّتي حَمَلَتْ شُرُوطَ النَّصْرِ بِالمَوْجُودِ
جَيْشٌ بلا عَـدَدٍ ولا مِـنْ عُـدَّةٍ جَـاؤُوا بلا وَعْـدٍ إلىٰ المَوْعُودِ
فُرْسانُ صِدْقٍ بِالعَزِيمَةِ وَاجَهُوا أَلْفاً وَكَمْ في الأَلْفِ مِنْ صِنْدِيدِ
عِـزُّ الـرِّجَـالِ بِدِينِهِمْ وَنَبِيِّهِمْ سَبَبٌ أَكِيدٌ في رِضىٰ المَعْبُودِ
إِيمَانُهُمْ إِيمانُ مَنْ كُتِبَتْ لَهُ عَيْنُ السّعادَةِ بِالْلِوا المَعْقُودِ
يَـوْمٌ مِنَ الدَّهْرِ الطَّوِيلِ مُمَيَّزٌ عَنْ غَيْرِهِ في العَالَمِ المَشْهُودِ
يا أَهْـلَ بَـدْرٍ يا عُيُونَ الإِصْطِفا يا مَفْخَرَ الإِسْـلَامِ في التَّمْجِيدِ
لَكُمُ الدُّعاءُ مَعَ التَّحِيَّةِ تَرْتَقِي لِلْعَالَمِ الـعُـلْـوِيِّ بِالتَّحْدِيدِ
لا وَالّـذِي جَعَلَ المَحَبَّةَ قُرْبَةً في ذَاتِ خَيْرِ الخَلْقِ بِالتَّأْكِيدِ
قَـرَّتْ بِكُمْ عَيْنُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ يَـوْمَ الْـلِـزَامِ كَـدُرَّةٍ في الجِيدِ
لا زالَـتِ الذِّكْرىٰ تُجَدِّدُ ما بنا مِنْ خَالِصِ الأَشْـوَاقِ بِالتَّرْدِيدِ
فَزَمَانُكُمْ أَحْيا الدِّيَانَةَ بَيْنَكُمْ وَزَمانُنا في قَبْضَةِ التَّوْسِيدِ
وزَمَـانُـكُـمْ قَـدْ كُنْتُمُ في عِـزَّةٍ وزمـانُـنـا فـي ذِلَّـةِ التَّعْبِيدِ
لِـلّـهِ نَشْكُو حَالَنا ومَصِيرَنا مِـمّـا بنا مِـنْ حَـالَـةِ التَّبْدِيدِ
يَا رَبِّ بِالشَّرَفِ الّـذي أَوْلَيْتَهُ أَبْـطَـالَ بَـدْرٍ يَـوْمَ قَطْعِ الجِيدِ
هَيِّءْ لنا الأَسْبَابَ والْأَمْ جُرْحَنا وَاصْلِحْ وَوَفِّقْنا إِلـىٰ التَّسْدِيدِ
وَاجْزِلْ صَلاتَك وَالسَّلامَ مُضاعَفاً لِمُحَمَّدٍ مَـنْ جَـاءَ بِالتَّوْحِيدِ
والآلِ والأَصْحَابِ أَهْلِ الإِقْتِفا مـا رُتِّـلَ الـقُـرْآنُ بِالتَّجْوِيدِ

حرف الراء

كُتِبَتْ علىٰ الخَلْقِ المنايا بِالقَدَرْ ومَسِيرَةُ الإنسانِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرْ
وإذا قضىٰ المَولىٰ قَضَاءً مُبْرَماً تَجْرِي الحَوادِثُ مُثْقَلَاتٍ بِالعِبَرْ
وَتَرىٰ الأُمُورَ تَسِيرُ في قَنَواتِها تَسْتَنْفِدُ الوَقْتَ القَرِيبَ المُنْتَظَرْ
ولرُبَّما رَغِبَ الفَتىٰ مِنْ حِرْصِهِ أَنْ يَحْفَظَ الأَشْبَاهَ مِنْ عَيْنِ الخَطَرْ
لٰكِنّ ما يَجْرِي وما تُفْضِي بِهِ أَقْدَارُ سَيْرِ الأَمْرِ يَأْتِي بالخَبَرْ
وَلَكَمْ نَرىٰ في العَصْرِ مِنْ أَدْوَارِهِ غَيْرَ التّباهي بالجَدارَةِ والنَّظَرْ
وتَكادُ تَجْزِمُ أَنّ مَنْ لا يَرْتَضِي سَيْرَ الهِدَايَةِ يَصْطَفِي شَرّ القَدَرْ
وَيَتُوهُ في بَحْرِ الوُهُومِ حَقِيقَةً وحَقِيقَةُ الوَهْمِ التّسامي وَالهَذَرْ
وَجَرَتْ جَدَاوِلُ كُلِّ مَوْهُومٍ علىٰ رَمْلِ الظَّهِيرَةِ حارقاتٍ مَنْ عَبَرْ
والمالُ لا يُغْنِي متىٰ هُزِمَ الفَتىٰ والجاهُ لا يُشْرىٰ إذا ما الحِقْدُ قَرْ
وَلَكَمْ رَأَيْنا في الزّعامَةِ فَارِساً نَكَبَتْهُ أَيّامُ الزّمانِ وما اسْتَقَرْ
وأَتَاهُ مِنْ أيامِ رَبّي يَوْمَهُ في لَحْظَةٍ دَقَّتْ عَنِ الوَصْفِ الأَمَرْ
ومِنَ الدِّمَاءِ تَرىٰ الأَماني قَدْ زَهَتْ في عَقْلِ مُتَّقِدِ التَّحَدّي لِلصُّوَرْ
وَاسْتَمْرَأَ الآلافُ ثَأراً لم يَزَلْ في كُلِّ عَصْرٍ بَيْنَ أَجْنِحَةِ البَشَرْ
والثّائِرُونَ عَلىٰ التَّخَلُّفِ أَغْرَقُوا في صُنْعِ ما يَهْوَوْنَهُ بَحْراً وَبَرْ
تَرَكُوا الشُّعُوبَ تَمُوتُ في أوكارِها وتَعِيشُ عَيْشَ البَدْوِ في ثَوْبِ الحَضَرْ
وبِنَا المَراحِلُ قد مَضَتْ مشحونةً بَحْثاً عَنِ استِقرارِ عَيْشٍ مُنْتَظَرْ
نَسْخُ التّجارِبِ ثُمَّ مَسْخُ هَوِيَّةٍ جِيلاً بِجِيلٍ في صِرَاعٍ لا يَذَرْ
حَتّىٰ غَدَونا كَالثّعالِبِ نَختَفِي مَا بَيْنَ مَكْرٍ أو خِداعٍ أو زُمَرْ
وَأَكادُ أُفْصِحُ عَنْ هَوِيَّةِ مَقْصَدِي والمَقْصَدُ الأَسْنىٰ احتِكامِي لِلسُّوَرْ
يَوْمِي حَزِينٌ ليس مِمّا قد جَرىٰ بَلْ ما يَسِيرُ بنا لِذَاكَ المُنْحَدَرْ
سَئِمَتْ شُعُوبُ الوَحْيِ نَعْيَ رُمُوزِها قَتْلاً وَحِيناً بِالمُوَاجَهَةِ انْتَحَرْ
وَالشَّعْبُ مُنْتَظِرٌ خَلاصاً قادِماً وَرُعَاتُهُ دَخَلُوا المَزادَ المُعْتَبَرْ
ويُسَاوِمُونَ بِعِزَّةٍ مَوْهُومَةٍ أَثْمانُها دُفِعَتْ علىٰ باب المَقَرْ
ما لي ولِلتَّفْكِيرِ في هٰذا الغُثا صَارَ الغُثاءُ شِعارَنا كَرّاً وَفَرْ
عَوْدِي إلىٰ قَبْوِ انعِزالي صَامِتاً خَيْرٌ مِنَ التَّعْرِيضِ عَنْ إِفْكٍ نَخَرْ
جَفّ اليَرَاعُ علىٰ يَدٍ مَأْسُوفَةٍ تَعِبَتْ مِنَ الحَرْفِ اليَتِيمِ المُحْتَضَرْ
أَمَلِي بِرَبّي لا بما قَدْ صُغْتُهُ ما قُلْتُهُ زَخَمٌ تَزَاحَمَ فَانْفَجَرْ
قَدْ طابَ لِي صَمْتِي وصَمْتِي مَوْقِفٌ يُحْيِي فَسَائِلَ هِمَّتِي نَحْوَ السَّفَرْ

١٧ ربيع الأول ١٤٣٩

نَحْوَ شَرْقِ الهِنْدِ أَطْوِي السَّفَرا ... كُلّما اشتاقَ الفُؤادُ الحُورَا
فَوْقَ مَتْنِ السُّحبِ أُمْسِي سَابِحاً ... بَعْضَ سَاعاتٍ أُناجي السَّحَرا
هٰذِهِ سَيْلَانُ مَهْدُ الإِنْتِما ... أُحْطُطِ الرَّحْلَ بها وَاعْتَذِرا
قِطْعَةٌ مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ مَتىٰ ... نَظَرَ النّاظِرُ فيها انْبَهَرا
لَمْ تَزَلْ عَذْرَاءَ بِكْراً تَزْدَهِي ... حُلْوَةَ المَلْحَظِ أَحلىٰ مَنْظَرا
تَتَوَلّىٰ غَنَجاً إِنْ رُمْتَها ... وَتَغُضُّ الْلَحْظَ إِنْ سَارَتْ وَرَا
هِيَ إِلْهَامِي مَتىٰ ما جِئْتُها ... وَهْيَ لِلْإِبداعِ صَارَتْ مَصْدَرا
إِنّها سَيْلانُ خَضْراءُ الرُّبىٰ ... جَنَّةُ الدُّنيا عَلىٰ ظَهْرِ الثّرىٰ
طُفْ مَعِي مِنْ حَيْثُ تَبْدُو شَمْسُها ... سَاعَةَ الصُّبْحِ مَتىٰ ما أَسْفَرا
يَتَجَلّىٰ حُسْنُها مُسْتَوْفِزاً ... يَسْحَرُ الأَلْبَابَ حَتّىٰ تَسْكَرا
خُضْرَةُ الأَشْجَارِ أَمْ رِيحُ الصَّبا ... أَمْ نَدىٰ الأَزْهَارِ أم ماءٌ جَرىٰ
مُزْنُها الهَطّالُ دأباً مَاطِرٌ ... يُنْعِشُ الرُّوحَ بما لا يُشْتَرىٰ
وطُيُورُ الغَابِ مِنْ أَلْحَانِها ... تَمْلَأُ النَّفسَ ارتِياحاً مُضْمَرا
شَعْبُها شَعْبٌ نَشِيطٌ عَامِلٌ ... وبَسِيطٌ لا يُحِبُّ المَظْهَرا
قَاسِمُ الإِنسانِ فيها جَامِعٌ ... يَصْنَعُونَ الوَطَنَ المُسْتَثْمَرا
كُلُّ ذِي دِينٍ لَهُ ما يَبْتَغِي ... مِنْ حُقُوقٍ بَيْنَ أَصنافِ الوَرىٰ
إِنها أَرْضٌ بَدَتْ لِي غَضَّةً ... ومِزاجِي في هَواها انصَهَرا
آنَسَتْنِي وَأَزالَتْ كُربَتِي ... وشَفَتْ رُوحِي وشَدَّتْ لي العُرىٰ
لَسْتُ أخشىٰ غَيْرَ ما أَعْهَدُهُ ... مِنْ أُولي الإفسادِ ما جابوا القرىٰ
يَصْنَعُونَ الحِقْدَ صُنْعاً حَيْثُما ... خَيَّمُوا في الأرضِ بَيْنَ الفُقَرَا
سَرَطانُ العَصْرِ لا يَبْرَا إذا ... لَصَقَ الجِلْدَ مَتىٰ ما انتَشَرا
رَبِّ وَاحْفَظْها ومَنْ حَلَّ بها ... مِنْ غُزاةِ الفِكْرِ عُشّاقِ المِرَا
هِيَ لا تَرْضىٰ بهٰذا إِنّما ... رُبّما يَأْتِي بِأَيْدِي السُّفرا
دَعْكَ مِنْ هٰذا وهٰذا وابتَهِجْ ... بِجَمَالٍ أَرْيَحِيٍّ عُطِّرا
وَاقْتَبِسْ مِنْ حُسْنِ ما فيها عَسىٰ ... تَرْتَقِي ذَوْقاً وتَنْسىٰ الضَّجَرا
مَهْبِطُ الإِنْسَانِ مِنْ عَهْدٍ مَضىٰ ... آدَمٌ فيها غَدا مُسْتَغْفِرا
طِبْتِ يا سَيْلانُ في ذَاكِرَتِي ... إِنْ دَعاني وَاجِبي كَيْ أَحْضُرا
سَفَرِي إِنْ حَانَ لا يَمْنَعُنِي ... عَنْ تَرَانِيمِي فَشَوْقِي كَبُرا
غَابَةُ التّارِيخِ سَيْلانُ المُنىٰ ... وزَبُورُ الحُسْنِ مِنْ غَيْرِ امترا

سنبقى على الدرب بين الديار

سنبقى على الدرب بين الديار نصابر صبرا الصون الجدار
تمر العواصف من حولنا فتقتلع الباسقات الثمار
وتأتي الرياح ببذر جديد وماء عقيم كماء البحار
تجرعه الجيل كي يستميل وقد مال في ضعة وانكسار
ونحن على أرضنا لا نبيع ولا نشتري منتجات القمار
ألفنا التصبر في كل جيل نعانق سر الشيوخ الكبار
نقدم للناس ما يشتهون مع العدل والصدق والإعتبار
ولا نطلب الحق من فاقد ونطلبه من مليك القرار
هو المالك الحق نبض الحياة ومانح أهل الهدى الانتصار
ولله في خلقه حكمة تبين لمن عاش في الإنتظار
فدعني أخا العذل في خيمتي على النور واذهب لتشعل نار
ففي النور ذاتي وما أرتجي وذاتك راحت على الإنشطار
وكل على ما ارتضاه يعيش وربي أعلم بالإختيار

www.alhabibabobakr.com

القبة الخضراء ورحلة التاريخ
٤ ربيع الثاني ١٤٢٦

يا طَـاقَـةَ الـنُّـورِ فَـوْقَ القُبَّةِ الخَضْرا ... عُـودِي عَلَيْنَا بِسِرِّ الـذّاتِ والـزَّهْـرا
مَـا أَنْـتِ إِلّا انْعِكاسٌ لِـلّـذِي مَـلَأَتْ ... أَنْـوَارُهُ الكَونَ طٰهَ المُصْطَفىٰ البَدْرا
مَتىٰ شَهِدْتُكِ يا رَمْـزَ السَّلَامِ ضُحىً ... بِـلَـوْنِـكِ السُّنْدُسِيِّ المُمْتَلِي سِـرّا
تَـعُـودُ ذَاكِـرَتِـي خَلْفَ الـزَّمَـانِ مَـدىً ... مِنْ حَيْثُما كَانَ مَاضِي العَهْدِ بِي أَحرىٰ
هٰـذي الـمَـدِيـنَـةُ سِـفْـرٌ مَـا لَـهُ شَبَهٌ ... في دَفَّـةِ الكَوْنِ إِنْ حَـاوَلْـتُ أَنْ أَقْـرَا
تَحْيا جَـوانِـحُ ذَاتِـي فـي جَوانِبِها ... لَمّا أَعُـودُ بِـذِكْـرِي في رُبـىٰ الذِّكْرىٰ
لا شَـأْنَ لي بِجَدِيدٍ شَـابَ مَظهَرَها ... كُـلُّ الجَدِيدِ غَـدا في مَنْطِقِي إِغْـرا
الشَّأْنُ عِنْدَ أولي الأَلْبَابِ ما حَمَلَتْ ... مَسَاحَةُ الـحَـرَمِ المَيْمُونِ مِـنْ إِثْـرا
حَـيِّ الـمَـزاراتِ تَحْكِي سِـرَّ مَرْحَلَةٍ ... عَظِيمَةٍ حَـمَـلَـتْ لِـلْـعَـالَـمِ الأَمْـرَا
فَالمَسْجِدُ الأَفْيَحُ المَشْحُونُ مَكْرُمَةً ... يُضَاعِفُ اللّٰهُ فيه المَنْحَ والأَجْـرَا
وَرَوْضَـةٍ من رِيَاضِ الخُلْدِ قَد وُصِفَتْ ... مَـنْ زَارَهـا جَمَعَ الدُّنيا مَـعَ الأُخـرىٰ
وَكَـمْ بها لِـمُـرِيـدِ الـفَـضْـلِ مَـرْتَـبَـةً ... وكـم أَجَـابَ بها شَـاكٍ شَكىٰ ضُـرّا
يَسُوقُني نَـحْـوَهـا شَـوْقٌ يُنَازِعُني ... كَيما أُجَـدِّدَ فـي أَرْجَـائِـهـا العُمرا
وَتَـحْـتَ مَـبْـرَكِ قَـصْـوَاءِ الرّجا أَمَلِي ... أَشْكُو لِمَوْلَايَ ضُـرّي فَهْوَ بي أَدْرىٰ
هُـنَـاكَ مَجْلِسُ كَعْبٍ طَـالَ مُعْتَكِفاً ... يَـرْجُـو مِـنَ الـلّٰـهِ فيما قد أتـىٰ غَفْرا
حَـتّـىٰ أَتَـتْ تَـوْبَـةُ الـمَـوْلـىٰ تُبَشِّرُهُ ... مِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ يَوْماً قَدْ مَضَتْ صَبْرا
وَمِـنْـبَـرٌ ما لَـهُ في الـكَـوْنِ مِـنْ مَثَلٍ ... مِنْ فَوْقِهِ العِلْمُ في الدُّنْيَا غَدا بَحْرا
أَكْـرِمْ بـهٰـذا ولا تَـبْـرَحْ إذا بَـرَزَا ... مِـنْ خَلْفِهِنَّ شُعاعُ الحُجْرَةِ الغَرّا
هٰـذا البَقِيعُ إذا مـا رُمْـتَ تَـذْكِـرَةً ... يُنْبِيكَ عَـمّـا مَضـىٰ مِـنْ أُمَّـةٍ تَتْرا
بها مَـرَاقِـدُ آلِ الـبَـيْـتِ بَـرْزَخُـهُـمْ ... أَكْـرِمْ بِحَوْطَةِ نُـورٍ ضَمَّتِ الزَّهْرا
وصَـحْـبِ طٰـهَ وزَوْجـاتٍ لـه وكـذا ... عَـمّـاتُـهُ وبَـنـاتٌ شُـرِّفُـوا قَـدْرا
وفـي رُبـىٰ أُحُـدٍ مِـنْ سِـرِّ مَـعْـرَكَـةٍ ... دَارَتْ رُحاها بِسَفْحٍ حَـارَبَ الكُفْرا
هناك حَـمْـزَةُ أَلْـقـىٰ الـرُّوحَ أَسْلَمَها ... مُـجَـاهِـداً في سَبِيلِ اللّٰهِ والأُخْـرىٰ
وفـي قُباءٍ سَـرَتْ أَنْـفَـاسُ مَسْجِدِها ... تُعِيدُ للنَّفْسِ مِـنْ تَارِيخِنا سَطْرَا
والقِبْلَتينِ كذا سَفْحُ العُرَيْضِ ترىٰ ... رَمْـزاً تَـعَـدّىٰ عَلَيْهِ النّاقِضُونَ عُرىٰ
عُدْ بي إلىٰ حَيْثُ تَلْقىٰ الذّاتُ مَطْلَبَها ... في سَاحَةٍ مُلِئَتْ بِالمُصْطَفىٰ ذِكْـرا

www.alhabibabobakr.com

هُـنـاكَ مُـطَّـلَـعُ الأَنْـــوَارِ مَـصْـدَرُهـا هُـنَـاكَ شُـبّـاكُ طٰـهَ الـمَـنْـزِلُ الأَحْـرىٰ
مِنْ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الـزُّوّارُ في شَغَفٍ قُلُوبُهُمْ مُـقَـلٌ كَـيْ تَلْحَظَ القَبْرا
صَـلاةُ رَبّـي عَلىٰ قَبْرٍ بِـهِ اجْتَمَعَتْ آهـاتُ أَهْـلِ الـهَـوىٰ في زَفْـرَةٍ حَـرّا
يا سَيِّدَ الـكَـوْنِ يا خَيْرَ الأَنَـامِ نَـدىً في سَاحَةِ الحُبِّ جِئْنا نَرْتَجِي الإِقْرَا
أَتَـيْـتُ والـلّٰـهِ وَالإحـسـاسُ مُنْشَغِلٌ بما لَـدَيّ وحَـالِـي لـم أُطِـقْ صَبْرا
وقد غُشِشْتُ بِأَخْطَائِي الّتِي نَهَبَتْ عَلَيَّ وَقْـتِـي وأَعْـمَـالِـي غَـدَت صِفْرا
وَسَـوْرَةُ النَّفْسِ لا زَالَـتْ تُـرَاوِدُنـي وَلَـمْ تَمُتْ أَبَـداً بَـلْ لَـمْ تَـزَلْ عَـذْرا
كَيْفَ السَّبِيلُ لِمَوْتِ النَّفْسِ إِذْ جَمَحَتْ رَغْـمَ المُرَبِّي جُمُوحُ النَّفْسِ لم يَبْرا
أَتَيْتُ أَرْجُـو النّدىٰ مِنْ كَفِّكُمْ شَرَفاً فَـالـجُـودُ أَنْـتُـمْ لَـهُ سِـرٌّ كـذا جَهْرا
وَمَـنْ مَعِي وَأُصَيْحَابِي ومَـنْ طَلَبُوا مِنّي الـدُّعـاءَ إذا ما هَـبَّـتِ البُشْرىٰ
بُـشْـرَايَ أَنْ تَقْبَلُوني مِثْلَما وَعَـدُوا فَـوَعْـدُ أَهْـلِ الرِّضا لا يَقْبَلُ العُذْرا
عَنْ شَيْخِ عَصْرِي إمامي سَيِّدي سَنَدِي مَنْ قَدْ دَخَلْتُ بِهِ لِلْحَضْرَة الكَبْرىٰ
جَـــزَاهُ مَـــوْلَايَ عَـنّـي دائـمـاً أَبَـداً خَيْرَ الحَيَاةِ كذا الفِرْدَوْسَ في الأُخْرىٰ
ووالِـــدَيَّ هُـمَـا مِـفْـتَـاحُ تَـرْبِـيَـتِـي جَـزَاهُـمُ الـلّٰـهُ بَـل أَعْـلَاهُـمُ قَـدْرا
وكـلُّ أَشَياخِنا مَـنْ فـاضَ وَارِدُهُـمْ فَيْضاً أَشَـادَ لنا الإيـرادَ والـصَّـدْرا
وَالحَمْدُ لِلّٰهِ مُنْشِي الغَيْثِ مُرْسِلُهُ مُـزْنـاً تَـرَاكَـمَ يَهْمِي فَوْقَنا القَطْرا
ثُـمَّ الـصّـلاةُ مَـعَ التَّسْلِيمِ ما طَلَعَتْ شَمْسُ النّهارِ عَلىٰ المَخْصُوصِ بالإِسْرَا
وآلِـهِ وكـذا الأَصْـحَـابِ مَـنْ صَدَقُوا في خِدْمَةِ الدِّينِ ما عادَتْ بنا الذِّكرىٰ

www.alhabibabobakr.com

وَفَـدَ الحَجِيجُ إِلَـيْـكِ يَا أُمَّ القُرَى ... يَتَزَاحَمُونَ لِنَيْلِ فَضْلِكِ وَالقِرَى
عَـجُّـوا وَثَـجُّـوا مُخْبِتِينَ لِرَبِّهِمْ ... لَـمَّـا دَعَـاهُـمْ فـي الـنِّـدَاءِ وَبَـشَّـرَا
شَوْقُ القُلُوبِ إِلَى المَنَاسِكِ شَدَّهُمْ ... وَبِـسِـرِّ هذا الـشَّـوْقِ جَـاؤُوا حُسَّرَا
لاذُوا إلـى البَيْتِ الـحَـرَامِ وَمَـا بِهِ ... مِـنْ سِـرِّ أَسْـرَارٍ تَجَلَّتْ في الـوَرَى
تَـارِيـخُـهُ يُنْبِي عَـنِ الأَصْـلِ الَّـذِي ... أَوْلَاهُ مَـوْلَـى الخَلْقِ فيما قَـدَّرَا
حَـسَـنَـاتُـهُ مُـتَـضَـاعِـفَـاتٌ لِـلَّـذِي ... يَـأْوِيـهِ بِـالأَدَبِ الجَمِيلِ مُشَمِّرَا
حَـرَمٌ عَـظِـيـمٌ فِـيـهِ ذِكْـرَى قِصَّةٍ ... بَـدَأَتْ بِـآدَمَ وَالخَلِيلِ وَهَـاجَـرَا
وَكَـذَا الذَّبِيحُ وَمَـاءُ زَمْـزَمَ وَالبِنَا ... رَفَـعَ الـقَـوَاعِـدَ وَالـمَـقَـامَ الأَشْـهَـرَا
وَدُعَـاءُ إِبْـرَاهِـيـمَ يَـا رَبِّ لَهُمْ ... فَابْعَثْ رَسُـولاً لِلْجَلَالَةِ مَظْهَرَا
فَـأَتَـى الحَبِيبُ مُحَمَّدٌ بِـرِسَـالَـةٍ ... نَـبَـوِيَّـةٍ لَـمَّـا تَـبَـتَّـلَ فـي حِـرَا
اِقْـرَأْ فَـجَـاءَ الفَتْحُ فِيمَا قَـدْ أَتَـى ... لِلْعَالَمِينَ وَكَـانَ فِيهِمْ مُـنْـذِرَا
وَأَعَـادَ لِـلْـحَـرَمِ الشَّرِيفِ مَكَانَةً ... وَأَزَاحَ شِـرْكَ الكَافِرِينَ وَحَـوَّرَا
وَتَـهَـاوَتِ الأَصْـنَـامُ وَهْـيَ ذَلِيلَةٌ ... في عَـامِ فَتْحٍ لَـمْ يَعُدْ صَنَمٌ يُـرَى
الـلـهُ أَكْـبَـرُ دَوْلَـةُ الـتَّـوْحِـيـدِ في ... قَلْبِ الجَزِيرَةِ قَدْ عَلَتْ فَوْقَ الذُّرَى
وَلَهَا اسْتَجَابَ العَالَمُ الكَوْنِيُّ في ... شَـتَّـى الـوُجُـودِ مُـلَـبِّـياً وَمُـكَـبِّـرا
في كُـلِّ عَـامٍ يُكْتَسَى الـزُّوَّارُ مِنْ ... خِـلَـعِ الـقَـبُـولِ قَـلَائِـداً وَمَـفَـاخِـرَا
وَإِذَا يَـوَافِـقُ جَمْعُ جَمْعٍ جُمْعَةً ... فَالفَضْلُ زِيـدَ مَـعَ المَزِيدِ وَأَكْـثَـرَا
فَعَسَى لنا مِـنْ سِـرِّ هذا الجَمْعِ مَا ... يَحْمِي السَّلَامَ عَلَى الدُّرُوبِ وَيَجْبُرَا
كَـسْـرَ القُلُوبِ ومـا بنا مِـنْ فُـرْقَـةٍ ... قَدْ أَفْسَدَتْ جِيلاً كما نَقَضَتْ عُرَى
يا زَائِـراً حَـرَمَ الإِلَـهِ وَكَـعْـبَـةَ ال ... أَمْـنِ الـتَّـلِـيـدِ تَـأَمَّـلَـنَّ وَفَـكِّـرَا
أَوَمَـا تَـرَى حُسْنَ الخَلَاخِلِ عِنْدَمَا ... تَبْدُو لَـكَ الحَسْنَاءُ أَزْهَـى مَنْظَرَا
تَسْتَقْبِلُ الحُجَّاجَ وَهْـيَ عَفِيفَةٌ ... تُبْدِي المَحَاسِنَ وَهْيَ أَنْقَى جَوْهَرَا
وَإِذَا بَـدَا خَـالُ الـجَـلَالِ بِوَجْهِهَا ... رَفَـعَ الجَمِيعُ أَكُـفَّـهُـمْ مِمَّا يُـرَى
الـلـهُ أَكْـبَـرُ بِـاسْـمِ رَبِّـي كُلُّهُمْ ... وَالـدَّمْـعُ فَـوْقَ الوَجْنَتَيْنِ تَـحَـدَّرَا
يَـتَـهَـافَـتُـونَ لِـقِـبْـلَـةٍ وَشَـهَـادَةٍ ... في وَجْـنَـةٍ شَـمَّـاءَ طَـابَـتْ عُنْصُرَا
يَتَطَوَّفُونَ وَهُـمْ سُـكَـارَى بِالهَوَى ... وَلَكَمْ رَأَيْـتُ مِنَ السُّكَارَى مُسْكَرَا
أَحْـيَـى فَـؤَادِي وَهْـوَ لا يَـدْرِي بِهِ ... وَمَـضَـى وَلـكِـنْ بَـعْـدَمَـا قَـدْ أَثَّـرَا

www.alhabibabobakr.com

فَأَتَيْتُ أَلْهَثُ رَاجِياً مُتَعَطِّشاً ... وَمُلَوِّحاً كَفِّي عَسَانِي أَنْظُرا
فَسَرَتْ بِقَلْبِي نَفْحَةٌ سَحَرِيَّةٌ ... مِنْ سِرِّها قَدْ عادَ قَلْبِي أَنْوَرا
زاحَمْتُ عُشّاقَ الوِصالِ تَدَلُّهاً ... في حُبِّها فَأَبَتْ عَلَيَّ تَسَتُّرَا
قَبَّلْتُها وَلَزِمْتُها حَتَّى بَدا ... سِرُّ اتِّصَالي في الوِصالِ وَأَكْبَرا
وَتَلَوْتُ عَهْدِي بَعْدَ تَقْبِيلِي لَهَا ... وَرَجَوْتُها حِفْظَ العُهُودِ وَمَا جَرَى
ورَمَقْتُها رَمْقَ المُحِبِّ لِحِبِّهِ ... أَوْ هكَذا أَحْسَسْتُ أَنِّيَ أَنْظُرَا
ورَجَعْتُ مُمْتَلِئَ الفُؤَادِ وَمَنْ مَعِي ... لَمَّا حَظِيتُ بِمَا حَظِي أَهْلُ القِرَى
يَا رَبِّ هَبْ لي مِنْ نَدَاكَ وَمَنْ مَعِي ... وَالسَّامِعِينَ وَمَنْ أَتَى مُسْتَحْضِرا
سِرَّ التَّجَلِّي في المَنَاسِكِ إِذْ بِهَا ... تَأْتِي المَوَاهِبُ كَالغُيُوثِ فَتُمْطِرَا
أَوَلَيْسَ هذا مَوْسِماً مُتَفَرِّداً ... يَغْشَى الحَجِيجَ وَمَنْ أَتَى مُسْتَبْصِرا
مَوْلَايَ لا تَجْعَلْ نَصِيبِي غَفْلَتِي ... وَاغْفِرْ إِلهِي مَنْ أَتَى مُسْتَغْفِرَا
هَبْ لي ذُنُوبِي وَاحْمِنِي مِنْ فِتْنَةٍ ... وَاصْلِحْ زَمَاناً بِالفَسَادِ تَغَيَّرا
وَاحْفَظْ لَنَا أَهْلَ الوِلَايَةِ وَالتُّقى ... وَالقُطْبَ شَيْخَ العَصْرِ نَجْماً أَزْهَرَا
وَمَتَى قَضَى الحُجَّاجُ مَنْسَكَهُمْ بَدَا ... في القَلْبِ شَوْقٌ نَحْوَ طَهَ الأَفْخَرَا
حَيْثُ السَّكِينَةُ وَالرِّعَايَةُ وَالرِّضَى ... وَالقُبَّةُ الخَضْرَاءُ طَابَتْ مَشْعَرَا
حَيْثُ الحَبِيبُ هُناكَ تَحْتَ ظِلالِها ... زَيْنُ الوُجودِ وَنورُ رَبّي في الوَرى
شَوْقي إِلَيْهِ مَعَ الحَجِيجِ إِذا مَضَوْا ... نَحْوَ المَدِينَةِ في الطَّرِيقِ تَبَلْوَرَا
وَلِأُمِّنَا الزَّهْراءِ في دَرْبِ الرِّضَى ... حَيْثُ الأَئِمَّةُ مَنْ سَمَوْا عَالي الذُّرَى
آلُ النَّبِيِّ وَعِتْرَةٌ مَزْمومَةٌ ... نَالَ البَقيعُ بِها مَقاماً أَشْهَرا
وَصَحابَةُ المُخْتارِ أَهْلُ الإِهْتِدا ... وَنِساؤُهُ وكذا القَرَابَةُ فَاذْكُرَا
هُمْ عُصْبَةُ الحَقِّ الَّذِينَ نُحِبُّهُمْ ... وَلَهُمْ بِطَهَ المُصْطَفَى أَقْوَى العُرَى
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا لَبَّى امْرُؤٌ ... أَوْ حَجَّ أَوْ زَارَ المَقَامَ الأَزْهَرَا
وَالآلِ وَالأَصْحَابِ خَيْرِ أَئِمَّةٍ ... وَالتَّابِعِينَ وَقُطْبِهَا وَالحَيْدَرَا

www.alhabibabobakr.com

العلل الكبرى

مَاذَا أَصَابَ المُسْلِمِينَ وَعَكَّرَا ... صَفْوَ العَلَاقَةِ بَيْنَهُمْ فِيمَا جَرَى
وغَدَا الجَمِيعُ عَلَى خِلَافٍ هَالِكٍ ... دِيناً وَدُنْيَا في المَدَائِنِ وَالقُرَى
وَإِذَا أَتَيْتَ بِـلَادَ قَـوْمٍ كَشَّرُوا ... أَنْيَابَهُمْ حِقْداً وَشَكّاً وَامْتِرَا
عُلَمَاؤُهُمْ تُجَّارُهُمْ وَعَوَامُهُمْ ... بِالظَّنِّ وَالتَّحْرِيشِ صَاغُوا المُنْكَرَا
وَأَرَى الحَيَاةَ مَـرِيـرَةً إلا إذا ... جَامَلْتَهُمْ وَصَبَرْتَ صَبْراً أَكْثَرَا
وَرَضِيتَ مِنْهُمْ كُلَّ مَا مِنْ شَأْنِهِ ... طَمْسُ الهَوِيَّةِ وَالقَضِيَّةِ وَالعُرَى
حَتَّى المَسَاجِدُ إِنْ أَتَى مَنْ أَمَّهَا ... نَظَرُوا إِلَيْهِ بِعَيْنِ رَيْبٍ وَازْدِرَا
مِنْ أَيْنَ جَاءَ الكُرْهُ في أَوْطَانِنَا ... قُلْ لي مَتَى قَدْ حَلَّ هذا الإِفْتِرَا
وَمَتَى تَظَافَرَتِ النُّفُوسُ على الأَذَى ... بَيْنَ الشُّعُوبِ وَأَيُّ خَطْبٍ قَدْ طَرَا
هَذَا الَّذِي نَرْجُو الوُضُوحَ بِشَأْنِهِ ... مِنْ قَوْلِ طَهَ المُصْطَفَى خَيْرِ الوَرَى
فَهْوَ الأَمِينُ عَلَى الحَيَاةِ وَمَا بِهَا ... مِنْ ثَابِتٍ أَوْ نَاقِضٍ قَدْ دُبِّـرَا
سُبْحَانَ رَبِّـي مَنْ أَقَـامَ بِدِينِهِ ... وَبِشَرْعِ أَحْمَدَ مَا تَقُومُ بِهِ العُرَى
وَأَفَاضَ عِلْمَ الفِقْهِ في مَوْرُوثِنَا ... دِينًا كذا دُنْيَا التَّرَفُّهِ وَالفِرا
وَأَبَـانَ أَنَّ الشُّحَّ يَـغْـزُو أُمَّـةً ... كَانَتْ مِثَالاً في المَحَبَّةِ وَالقِرَى
دَاءُ الغُثَاءِ أَصَابَهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ ... تَبِعَتْ مَضَامِينَ الحَضَارَةِ مَظْهَرَا
مَا بَيْنَ تَحْرِيشِ اللَّعِينِ وَحِزْبِهِ ... وَتَنَافُسِ الدُّنْيَا كَمَا قَدْ أَخْبَرَا
آهٍ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَـا بِنَا ... مِنْ سَوْرَةِ الجَهْلِ الصَّفِيقِ وَمَا عَرَا
حَتَّى الأَفَاضِلُ مِنْ رِجَالِ دِيَانَةٍ ... وَأَمَانَةٍ تَرَكُوا الحَدِيثَ الأَطْهَرَا
وَالعُذْرُ في تَرْكِ التَّحَوُّلِ قَائِمٌ ... لِلْأَوَّلِينَ وَعِلْمِهِمْ فَوْقَ الذُّرَى
أَمَّـا زَمَانِي فَالحَقِيقَةُ مَطْلَبٌ ... مِنْ بَعْدِ جَهْلِ الكُلِّ مَدْلُولَ البَرَا
صِرْنَا حَيَارَى بَلْ سُكَارَى حَيْثُمَا ... عِشْنَا ذُيُولاً في المَوَاقِفِ للورا
مُتَنَابِذِينَ وَمُكْرَهِينَ بِأَرْضِنَا ... حَسَداً وَبُغْضاً هَالِكاً ومُدَمِّرَا

لاحَ بَرْقٌ وتَلاَلا

لاحَ بَـــرْقٌ وتَـــلاَلا ... مِنْ سُفُوحِ الشِّعْبِ لَانْوَرْ
حَـامِـلاً غَـيْـثـاً تَـوَالـىٰ ... مِنْ غُيُوثِ الفَتْحِ لَاكْبَرْ
عَـلَـمٌ يُـحْـيِـي الأَمَـانِـي ... وَيُـعِـيـدُ القَفْرَ أَخْـضَـرْ
في رُبـىٰ القُطْرِ اليَماني ... حَيْثُما الأَعْـلَامُ تُنْشَرْ
خَـيَّـمَ الـسَّـعْـدُ عَلَيْنا ... وَعَـلـىٰ الـدُّنـيـا تَـنَـاثَـرْ
ذِكْـرَيـاتٌ صَـالِـحـاتٌ ... لِإِمَـــامٍ مِـنْـهُ نُـذْكَـرْ
أَحْـمَـدٌ نَسْلُ بْـنِ عِيسىٰ ... جَـاءَ مِـنْ بَـيْـتٍ مُـنَـوَّرْ
رَسَـمَ المَجْدَ المُعَلّىٰ ... عِـتْـرَةُ الهادي المُطَهَّرْ
بَـيْـتُ سِـرٍّ لا يُضَاهىٰ ... يَـمْـلَأُ الأَرْضَ وَأَكْـثَـرْ
صَـنَـعُـوا عَـدْلاً وَجـاهـاً ... هُمْ بهٰذا الفَضْلِ أَجْـدَرْ
مُنْذُ أَنْ حَـلَّ المُهَاجِرْ ... فـي رُبُـوعِ الـوادِ أَثَّـرْ
دَاعِـيـاً لِـلْـحَـقِّ نَـاصَـرْ ... جَـامِـعـاً شَـمْـلاً تَبَعْثَرْ
بَـعَـثَ الأَخْـلَاقَ بَعْثاً ... وَبَـنَـىٰ حِصْناً مُـسَـوَّرْ
وَانْـبَـرَىٰ عِلْماً وَحَـرْثـاً ... صَـانـعـاً عَـهْـداً مُـطَـوَّرْ
أَسَّ تَـارِيـخـاً مَجِيداً ... لِجَمِيعِ الـنّـاسِ أَثْـمَـرْ
وَهَـــدىٰ شَـعْـبـاً تَلِيداً ... كَـــادَ بِـالآفـاتِ يُنْحَرْ
يـا لَـذِكْـرَانـا المَجِيدَةْ ... كُلَّما جَـادَتْ بِمَظْهَرْ
في تَضَارِيسِ السَّعِيدَةْ ... وِحْـــدَةً الـلّـهُ أَكْـبَـرْ
قَـدْ نَـبَـذْنـا كُـلَّ فُـرْقَـةْ ... وَصِـراعـاً كـان يَنْخَرْ
كُلُّنا صَـحْـبـاً وَرُفْـقَـةْ ... أُمَّـــةَ الـعَـهْـدِ الـمُـؤَزَّرْ
مُـسْـتَـنِـيـرِيـنَ بِـعِـلْـمٍ ... مِنْ كِتَابٍ طَـابَ جَوْهَرْ
وكـــذا سُـنَّـــةُ حُـكْـمٍ ... وَبِـنَـاءٍ هُـوَ أَجْـــدَرْ
فَلْتَطِيبِي يـا بِـلَادِي ... كُـلَّـمـا الـعَـامُ تَـكَـرَّرْ
كُلَّما نـادىٰ الـمُـنَـادِي ... جَانِبَ الشِّعْبِ المُنَوَّرْ
بِـــصَـــلَاةٍ وَسَـــلَامٍ ... لِـرَسُـولِ الـلّـهِ يُشْهَرْ
وَعَـــلـــىٰ آلٍ كِـــرامٍ ... وكـذا الأَصْـحَـابُ تُذْكَرْ

يا قُبَّةَ السُّنْدُسِ الخَضْرَاءِ لَسْتُ أَرىٰ ... سِـوَاكِ في طَيْبَةٍ قَدْ شَاقَنِي نَظَرَا
تَشْتَاقُ رُوحي إلىٰ تَارِيخِ مَلْحَمَةٍ ... مِنْ عَصْرِ مَنْ سَلَفُوا مِنْ سَادَتِي الكُبَرَا
ذِكـرىٰ أَحِبَّتِنا مِـنْ آلِ فَاطِمَةٍ ... شَادُوا القِبابَ لِتَبْقىٰ بَعْدَهُمْ أَثَرا
حَيِّ المَآثِرَ كَمْ تُحْيِي بِأَنْفُسِنا ... مَواقِفاً لم أَجِدْ مِنْ ذِكْرِها خَبَرا
مَهْمَا تَلَوَّنَتِ الجُدرَانُ في زَمَنِي ... أَوْ شُيِّدَتْ مِنْ قِبَابِ الحُسْنِ ما بَهَرا
لَنْ تَبْلُغَ الأَثَرَ المَكْنُونَ مِنْ جُدُرٍ ... وَمِنْ قِبَابٍ بَنَاهَا القَوْمُ أَوْ حَجَرا
قُلْ لي رَعاكِ إلٰهي يا ابْنَ مَدْرَسَةٍ ... طَابَتْ أُصولاً وَمِنْها الفَرْعُ قَد صَدَرا
ماذا يَجُولُ لِصَدْرٍ إِنْ رأىٰ أَثَراً ... في الجَوِّ يَشْمَخُ كَالتّارِيخِ مُدَّكَرا
كَقُبَّةِ المُصْطَفىٰ الخَضْرَاءِ شَامِخَةً ... أَكْرِمْ بها مَأْثَراً في الكَوْنِ مُشْتَهَرا
قَدْ نِلْتِ يا قُبَّةَ المُخْتَارِ مَنْزِلَةً ... بَيْنَ القِبَابِ فَسَلْ عَنْ مِثْلِها الصُّوَرا
إِذَا بَدا لَوْنُكِ الزّاهِي لِذِي بَصَرٍ ... تَرَقْرَقَ الدَّمْعُ شَوْقاً مُنْذُ أَنْ نَظَرا
لِأَنَّ مَنْ تَعْشَقُ الأَرْوَاحُ تُرْبَتَهُ ... ثَـاوٍ هناك بِقَبْرٍ طِيبُهُ انْتَشَرَا
لَمْ يَخْتَفِ السِّرُّ عَنْهُمْ في مَواطِنِهِ ... رَغْمَ التَّحَوُّلِ فيما صَاغَهُ الخُبَرا
اللّٰهُ أَكبَرُ يا دُنيا البَلا صَغُرَتْ ... ظَوَاهِرُ الصُّنْعِ فيما شِيدَ وابْتُكِرا
ما لِلْقُلُوبِ وما قَدْ زَانَ مَنْظَرُهُ ... لَوْناً وَشَكْلاً فَـدَعْ هٰذا وما بَهَرا
سِرُّ المَواطِنِ فيها مَطْلَبٌ قَمِنٌ ... بِالغَوصِ في كُلِّ رُكْنٍ ظَلَّ مُسْتَتِرا
قُلْ لي عَنِ الجِذْعِ فيما صَحَّ مِنْ خَبَرٍ ... حَنِينُهُ لِحَبِيبِ اللّٰهِ كَيفَ جَرىٰ
حَتّىٰ انْتَهَىٰ أَمْـرُهُ بالدَّفْنِ مَكْرُمَةً ... في رَوْضَةِ المُصْطَفىٰ وَعداً بِهِ ظَفَرَا
قُلْ لِلْمُحِبِّينَ كَيْفَ الحُبُّ مِنْ خَشَبٍ ... أَبْدىٰ المَشَاعِرَ لِلأَحْبَابِ مُنْتَصِرا
وَمِنْبَرُ الوَحْيِ والإِبْـلَاغِ مُحْتَمِلاً ... سِـرَّ التَّنَزُّلِ مِـنْ أَيّـامِ غَـارِ حِرا
وَحَيْثُ صَلّىٰ رَسُولُ اللّٰهِ مُتَّجِهاً ... شَطْرَ المَقامِ الّذي مِحْرَابُهُ افْتَخَرا
وَمَبْرَكُ النّاقَةِ القَصْوا الّتِي عَرَفَتْ ... سِرّ المَكانِ بِـإِذنِ اللّٰهِ دُونَ مِرا
أَكْرِمْ بها رَوْضَةً مِنْ جَنَّةٍ حُشِيَتْ ... بِالطَّيِّباتِ لِمَنْ أَوعىٰ وَمَنْ حَضَرا
وَالقَبْرُ مِنْهُ التّجَلّي كُلما اتَّحَدَتْ ... رُوحُ المُحِبِّ إذا ما جاءَ وابْتَدَرا
مُسَلِّماً بِحُضُورِ القَلْبِ مُطَّرِحاً ... كُلَّ الشُّؤُونِ فهٰذا مَجْمَعُ الفُقَرا
يا سَيِّدَ النّاسِ يا طٰـهَ وَسِيلَتَنا ... جِئْنا إِلَيْكَ وَحَمْلُ الذَّنْبِ قَدْ وَقَرا
مُسْتَغْفِرِينَ إلٰـهَ الكَوْنِ خَالِقِنا ... كَيْ يَغْفِرَ الذَّنْبَ إِنَّ الذَّنْبَ قَدْ نَخَرا
نَرْجُو بِكُمْ سَيِّدِي مَنْحاً وَمَكْرُمَةً ... وَتَـوْبَـةً تَغْسِلُ الأَدْرَانَ والقَذَرا

www.alhabibabobakr.com

وَصحَّةُ الجسْمِ مِثْلَ الرُّوحِ تَشْمَلُنا ... وَحُسْنَ خَاتِمَةٍ نَحْظىٰ بها قَدَرا
لِلكُلِّ مِنّا وَمِـنْ أوْلادِنـا شَرَفاً ... وَالأَهْلِ وَالصَّحْبِ والإِخْوَانِ وَالنُّظَرا
وَكُـلُّ مُـوصٍ لَهُ في اللّٰهِ مَسْأَلَةٌ ... مِنَ المُرِيدِينَ والأَتْبَاعِ والأُجَـرا
وَباذِلِي العَوْنِ أَهْلِ الفَضْلِ خُصَّهُمُ ... بِما أَرَادُوا فَهُمْ يا سَيِّدِي نُصَرا
وَامْنُنْ إِلٰهِي بِأَفْضَالٍ وَمَكْرُمَةٍ ... لِشَيْخِنا القُطْبِ مَنْ في اللّٰهِ قَدْ صَبَرا
وَمَـنْ يَلِيهِ مِـنَ الأَبْـنَـا وَحَاشِيَةٍ ... والآخِذِينَ طَرِيقاً نُورُها اشْتَهَرا
وَهَيِّءِ الأَمْرَ كَيْ نَحْظىٰ عَلىٰ شَمَمٍ ... بِعَوْدَةٍ في عَـوَافٍ نَقْطِفُ الثَّمَرا
مِنْ رَبْعِ طٰهَ وَكَمْ في الرَّبْعِ مِنْ مَدَدٍ ... أَكْرِمْ بِرَبْعٍ حَوىٰ الإِيمَانَ مُدَّخَرا
والخَتْمُ بِالمُصْطَفىٰ الهادي وَعِتْرَتِهِ ... وَصَحْبِهِ الغُرِّ ما مُزْنُ السّما انْهَمَرا
وما تَمَتَّعَتِ الأَبْـصَـارُ مِن نَظَرٍ ... لِقُبَّةِ السُّنْدُسِ الخَضْرَاءِ حَيْثُ ترىٰ

www.alhabibabobakr.com

عيد التهاني والأماني

عِيدٌ وما العِيدُ في أَوْطَانِنَا الحَرّا ... ما العِيدُ فيها سِوىٰ مَا يُوغِرُ الصَّدْرا
لٰكِنَّ عِيدَ الرِّضَا فِيمَا نُؤَمِّلُهُ ... مِنَ القَبُولِ لنا في اللَّيْلَةَ الغَرّا
مَا العَيْدُ إلّا سُرُورُ القَلْبِ مِنْ مِنَحٍ ... فَاضَتْ عَلَىٰ مَنْ سَرَىٰ في لَيْلَةٍ يَقْرا
ما العِيدُ إلّا ابْتِهَاجُ النَّفْسِ في سَحَرٍ ... أَوْ مِنْ صِيامِ نَهَارٍ أَكْسَبَ الأَجْرا
ما العِيدَ إلّا لِمَنْ قَد ظَلَّ مُعْتَكِفاً ... في سَاحَةِ الحَرَمِ الفَيّاضِ مُزْوَرّا
ما العِيدُ إلّا لِمَنْ قَدْ طَافَ مُنْجَرِداً ... وَمَنْ سَعىٰ جَاهِداً يَرْجُو به قَدْرَا
ما العِيدُ إلّا لِمَنْ في طَيْبَةٍ كَمُلَتْ ... لَهُ الأَسَارِيرُ تَحْتَ القُبَّةِ الخَضْرَا
ما العِيدُ إلّا لِذِي مَالٍ وَمَكْرُمَةٍ ... يَفِيضُ مِنْ رِزْقِهِ لا يَطْلُبُ الإِطْرَا
عَيدٌ الثّوابِ وَعِيدُ العَفْوِ عَنْ خَطَأٍ ... بَيْنَ الخُصُومِ كذا الأَهْلُونَ هُمْ أَحْرىٰ
عِيدٌ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ البَيْنِ لَوْ بَدَرَتْ ... بَوَادِرٌ فَرَّقَتْ في الأُسْرَةِ الإِصْرا
يا عِيدُ عُدْتَ عَلَىٰ الأَوْطَانِ مُكْتَئِباً ... في سُوءِ حالٍ وَهُمْ في ذُلِّهِمْ أَسْرَىٰ
مَنْ يُفْرِحُ الشُّعْثَ يَوْمَ العِيدِ إِنْ خَرَجَتْ ... جَحَافِلُ النّاسِ في مَلْبُوسِهِمْ فَخْرا
مَنْ لِلْيَتِيمِ وَلِلْمَسِكْينِ إِنْ عَبَرَتْ ... أَيّامُهُ لَمْ يَجِدْ حَمْرَاءَ أَوْ صَفْرا
مَنْ لِلْمَرِيضِ إذا ما أَنَّ مِنْ وَجَعٍ ... يُغِيثُهُ مِنْ لَظَىٰ مَا جَاوَزَ الصَّبْرَا
أَنْتَ الغِيَاثُ إِلٰهي لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ ... إِلّاكَ مَلْجَأَ مَنْ يَرْجُوكَ مُضْطَرّا
ضَاقَ الزَّمَانُ عَنِ الإِفْصَاحِ وَاخْتَلَطَتْ ... أَوْرَاقُ أُمَّتِنَا في أُمَّةٍ أُخْرىٰ
عِيدِي وَعِيدُكَ أَنْ نَرْضَىٰ بِمَا كَتَبَتْ ... أَيْدِي القَضَاءِ وَنُبْدِي الحَمْدَ وَالشُّكْرا
وَنَسْأَلُ الوَاحِدَ المِعْطَاءَ يَرْزُقُنَا ... حُسْنَ التَّأَدُّبِ في أَقْدَارِهِ الكُبْرىٰ
وَيَخْتِمُ العُمْرَ بِالحُسْنىٰ عَلَىٰ شَمَمٍ ... حِسّاً ومَعْنىً لنا أَوْ مَنْ سَرىٰ المَسْرىٰ
مَسْرىٰ الأَحِبَّةِ مِنْ أَشْيَاخِ مَنْهَجِنا ... حَيّاهُمُ اللّهُ في الدُّنْيا وفي الأُخْرىٰ
وَخَتْمُهَا صَلَوَاتُ اللهِ دَائِمَةٌ ... عَلىٰ النَّبِيِّ الّذِي خَيْرَاتُهُ تَتْرىٰ
مُحَمَّدِ المُصْطَفىٰ وَالآلِ ما طَلَعَتْ ... شَمْسُ التّسَامُحِ تَجْلِي الذَّنْبَ وَالوِزْرَا
وَالصَّحْبِ مَنْ جَاهَدُوا في اللهِ واتَّصَفُوا ... بِكُلِّ صَالِحَةٍ فَاسْتَمْطَرُوا الأَجْرا
وَكَمْ لنا أَمَلٌ في عَوْدِ فَرْحَتِنا ... بِالعِيدِ في دَعَةٍ لا نَشْهَدُ الشّرّا
آمين يا رَبّنا أَنْتَ المُجِيبُ لِمَنْ ... ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ فَاسْتَعْجَلَ الأَمْرَا

غرة شوال ١٤٣٨

وهذه قصيدة قديمة قيلت في ٢٣ شعبان ١٤٠٥ هـ وقرئت في مجلس الحضرة عند (آل البار)، وسببها ظهور بعض المعترضين على عادات السلف الصالح وتجريهم على نقض الأعمال الصالحة فقلت:

ما الشأنُ ما أمرُ الحديثِ وما جرى ... وخليفةُ الأسلافِ يَنْصَحُ للورى
يحدو قلوباً من سلالةِ أحمدٍ ... ومحبِّهم ولمن توثّق بالعرى
لَمّا ادْلَهَمَّ العَصْرُ بالظُّلُماتِ مِن ... أَهْلِ الدّعاوِي والمخارقِ والهُرا
وتَـفَـوّهُـوا جَهلاً وإسفافاً بما ... لا ينبغي في الشرع قـولاً مُنكرا
الـلـهُ حَسْبي دائـمـاً لا غَـيـرُهُ ... وهـو العليمُ بما يُقال ويُفترى
دَعْ عنك أخبارَ الحضارةِ شأنَها ... وجـديـدَ ما بلغوا إليه فأسكرا

عُدْ بي إلى ساحاتِ قَوْمٍ خَيَّمُوا ... تحتَ الفُرَيْطِ وأَغْلَقُوا بابَ الِمرا
واسْتَرْوَحُوا لُبَّ الفهومِ وشَنَّفُوا الـ ... أَكْـوانَ بالعملِ الـدَّؤُوبِ فأَثمرا
وبَدَتْ لهم في الأُفْقِ طَلْعَةُ جَدِّهِمْ ... عَزَّتْ على عينِ المُقَصِّرِ أَنْ تَرَى
ذاقوا وما نَطَقُوا عَبائِرَ مَجْدِهِمْ ... إلاّ على صِدْقِ المَشَاهِدِ فاحزرا
غاياتهُم أحلى وأعلى مَنْصِباً ... ومَـرامُـهُـمْ سـامٍ يَـفُـوقُ تَصَوُّرا
طابَتْ مَطامِعُهُمْ وطابَ زَمانهُمْ ... فتَمَزَّقَتْ حُجُبٌ وزالـتْ أَسْتُرا
شَنِّفْ مسامعَ عصرِنا يا سيدي ... واحْدُ السُّلالةَ فهي أَحْرَى أَنْ تَرى

صَدِئَتْ قُلُوبُ الأكرمينَ بحاضرٍ ... وتَزَيَّنَتْ دُنيا المفاتِنِ مَظْهَرا
وتَـدارَكَـتْ فيها الضمائرُ جملةً ... حتىّ اكْفَهَرَّ الوجهُ ممّا قد عَرا
أَغْـرَتْ عُقُولَ النّاشِئِينَ كأَنمّا ... كانتْ لخيرِ المُرسَلِينَ المَفْخَرا
عَجَزَتْ لِساني أَنْ تُباين حالةً ... مَـزَجَ الفسادُ بها عقولاً تُذكرا
لازال إِغْـرَابُ العُصُورِ مُعَشْعِشاً ... والحقُّ أَخْفَتْهُ المصالِحُ أَنْ يُرى

وطريقُ أهلي كان أَسْـلَـمَ حالةٍ ... وهو الذي حَفِظَ الطَّرِيقَ الأنورا
يا مَـنْ بَـدا نجمُ الـزمـانِ مُـرَدِّداً ... خَـبَـرَ الأحِـبَّـةِ مُـنْـذِراً ومُبَشِّرا
تَـسْـرِي بنا في كُـلِّ حَفْلٍ مَـرَّةً ... بنَماذِجٍ بَلَغَتْ إلى أقصى الذُّرى
تلك الأُصُولُ وقد مَضَوْا في عِزَّةٍ ... فاصْدَعْ بذِكراهُمْ وذَكِّـرْ واذْكُرا
مِنهاجُهُمْ عَينُ اتِّـبـاعِ نَبِيِّهِمْ ... ومُـرادُهُـمْ نيلُ المعالي والـذُّرى
قَصُرَتْ بفِتيانِ الزمانِ حَقائِقٌ ... فاسْتَنْكَرُوا مِن أهلنا ما قد جرى

www.alhabibabobakr.com

فيَبِيتُ أَشْبَقُهُمْ يَئِنُّ بعَجْزِهِ مُسْتَثْقِلاً مُسْتَشْبِعاً مُسْتَكْبِرا
بُنِيَتْ نَقائِضُ عَقْلِهِ مِن شبهةٍ واسْتَفْرَغَ السُّحْتُ الحرامُ سَرائرا
وإذا تَنَزَّى قال أين دليلُكم إيمانُكُمْ شِرْكٌ وعِلْمُكُمْ هُرا
مهلاً أخا الجهلِ المركّبِ إنما أصلُ المعارفِ عندَكُمْ نَقْضُ العُرى
وهي العلامةُ في زمان غثائكمْ ونَذَارةٌ قد قالها خيرُ الوَرَى
قومٌ إذا ظَهَرُوا عزوا تلبيسهم للإِتِّباعِ وهم به منه بُرا
قومٌ لَهُمْ لَحْنٌ إذا ما رَتَّلُوا آيَ القُرانِ ولا يَجُوزُ حَناجرا
أعداؤُهم آلُ النبيِّ وكلُّ مَن يَدْعُو لحبِّ الآلِ يُصْبِحُ كافرا
يَهْذُونَ عن تطبيقِ شِرْعَةِ أحمدٍ والناسُ تَرْزَحُ عنه نحوَ القهقرى
سبحانك اللهمَّ رَبِّيَ قد بَدا صدقُ النبوةِ في حقائقِ ما نرى
والحمدُ للهِ الكريمِ بما حَبا أهلَ الطريق شواهداً لن تُنْكَرا
منها تَجَلّى نُورُ أحمدَ ظاهرا أو باطناً أو في المنامِ مُبَشِّرا
وإذا رُؤُوا ذُكِرَ الإلهُ وقُوبِلَتْ أنوارُهم باسمِ الجلالةِ مَفْخَرا
قومٌ أرى الحدّادَ أَوْضَحَ أَمْرَهُمْ لذوِي البصائرِ فاقرأَنْ وتَدَبّرا
والحمقُ لا يَلْوِي الحقائقَ جُمْلَةً ولربما صَرَفَ الرِّعاعَ وأَخَّرا
أَنىّ لأمثالي ومَن في الجهلِ أَنْ يحُصِي فضائلَ لن تُعَدَّ وتحُصَرا
أبداً رَضِينا أنّنا عن شَأْوِهِمْ صِفْرٌ يَبابٌ بل وصرنا أحقرا
لكنّنا لا نرتضي مِن جاهلي عصرِ الرِّباءِ تَحَذْلُقاً وتَمَسْخُرا
ولِغِيرَةٍ مِن أجلِ ساداتِ الورى في اللهِ لا طَلَباً لجاهٍ أو ثَرا
خيرٌ مِنَ الصمتِ المُمِيتِ قُلُوبَنا وتُراثُنا والدِّينُ أَصْبَحَ مَظْهَرا
عَفَنُ القلوبِ وظُلْمَةُ الكَسْبِ الذي غَمَرَتْ جَوَارِحَنا فأَفْسَدَتِ العُرى
خَوفي على الأَبْنَاءِ حِينَ أَراهُمُ في لَثْغَةِ التَّشْكِيكِ أَكْثَرَ إِجْتِرا
يَتَنَاوَلُ المَخْدُوعُ سِيرَةَ أَهْلِهِ فيَرُدُّها رَدّاً عنيفاً مُنْكَرا
ويَظُنُّ أنّهُ في مَقامِ طَيِّبٍ وبأَنّ ما فيه الأسافلُ أجدرا
من كان في الدنيا مصاباً بالعمى فهو الجديرُ به كذلك مَحْشَرا
رُحماك رَبيّ فِتْنَةً مَقْدُورَةً جاءَ النبيُّ بها يُحَدِّثُ في الوَرَى
لا تَمْتَحِنّا فالقُلُوبُ هَزِيلَةٌ وضَعِيفَةٌ في عَصْرِ شَرٍّ قد طَرا
واسلُكْ بنا خيرَ الطريقِ مع الأُلى أَهْل الحقيقةِ والهُدى أُسْدُ الشَّرَى
أهلُ المساجدِ والتَّهَجُّدِ والقُرا نِ وأَهْلُ نُورِ الذِّكْرِ فيما لو نرى
وهمُ السبيلُ إلى النجاةِ وسُفْنُها وهُمُ الأمانُ مِنَ البلاءِ إذا عَرا

www.alhabibabobakr.com

رَجْــواكَ رَبــيّ كُــنْ لنا مُتَوَلِّياً ومُـراعـيـاً فالحالُ مِـنّـا أَقْـفَـرا
واغْــفِــرْ لعَبْدٍ زَلَّ منه لسانُه وجَنانُه فكَبَا يُـثَـرْثِـرُ مَظْهَرا
لم أَسْتَطِعْ كَتْمَ الكوامِنِ إِنمّا بعضٌ من المكتومِ هاجَ فأمطرا
وعلى النبيِّ صلاتُنا وسلامُنا والآلِ والأصـحـابِ ما تـالٍ قَرا

عامٌ أَطَلَّ كإطْلالِ الأَزَاهِيرِ

تهنئة بعام ١٤٠٧ هـ قرئت بمنـزل مكة المكرمة، وألّفتُ القصيدة في الطريق ما بين جدة ومكة في يوم الاحتفال بالعام الهجري بمنـزل الحبيب :

عـــامٌ أطـــلَّ كـــإطـــلالِ الأزاهـــيـــرِ ... وأشـرقـتْ شمسُه فـي خيرِ تَـدويـرِ
تـفـاؤلٌ يُكسبُ الأرواحَ مُبتَهَجاً ... مـن اللطائفِ يسمو فـوق تصويرِ
من حيث تهفو قلوبُ الشباب الين أرى ... فـي الأُفْـــقِ مقتبَساً يُـوحـي بتبشيرِ
مـا يجمعُ الـلّـهُ أشـتـاتـاً على وطـنٍ ... من كُـلِّ حـدبٍ وصـوبٍ دون تسخيرِ
فـالأمـرُ مـن سِـــرِّهِ مـا لا تُـكَـيِّـفُـهُ الـ ... ألـبـابُ فـي مستوى وضـعِ التقاريرِ
والـنـاسُ شتى إذا قِيسَتْ مذاهبُهم ... فـي فَـهْـمِ مـا ينتهي مـن سِـرِّ تَغْيِيرِ
فـــذاك مُـكْـتَـئِـبٌ بـالـحـادثـاتِ وذا ... مُـــدَمَّـــرٌ حِـسُّـــهُ مـن ســـوءِ تفكيرِ
والبعض في رَهـجِ الأخبارِ مُنْغَمِسٌ ... يمسي ويصبح فـي كـــربٍ وتدميرِ
والـعـابـثـون لـهـم كَـــوْنٌ يُناسبهم ... مـا بـيـن لـهـوٍ وإسـفـافٍ وتـخـديـرِ
وذو الحصافة لا يلوي على خبرٍ ... قـد راضَ بـالأمـرِ فـي أســرارِ تدبيرِ
فالكلُّ فـي فَـلَـكٍ يسري لمقصدِه ... ومَقْصَدِي مجمعُ الأرواحِ في الدَّيرِ
من حيثُ ما جلسَ الأحبابُ واغتبقوا ... بِـــراحِ أُنْـــسٍ على حُـــبٍّ وتقديرِ
أعـوامُـهـم فَـــرَحٌ أيّـامُـهُـمْ مِـنَـحٌ ... مَشْرُوبهُم قَـدَحُ التَّعْرِيفِ بالسَّيْرِ
سُـكُـونـهُـم سَـكَـنٌ وقَـولـهُـمْ سَـنَـنٌ ... ودَيـرُهُـمْ وَطَـنٌ مـا فيه مـن غَـيْـرِ
العامُ في نَهْجِهِمْ مَرْقًى إذا اجتمعوا ... مـن فيض أســراره نـــوراً على نـورِ
قـومٌ لقد شَـهِـدُوا من سِـرِّ ما عبدوا ... عينَ الـعُـبُـودَة فـاسـأَلْ دَكَّـــةَ الـطُّـورِ
وسَـــلْ مَـواجِـيـدَهُـمْ فـي كـل ناحيةٍ ... وسَـــلْ خليفتَهم يُنْبِيكَ عـن سَيرِ
كم شَنَّفَ السمعَ عن أخبارهم شرفاً ... ومـا جـرى وسـرى طَـــوْراً على طَـورِ
إمـامُـنـا الـمـرتـدي أســـرارَ هِمَّتِهِمْ ... وقـائـمُ الأمـرِ فـي صِـــدْقٍ وتَطْهِيرِ
والأرضُ كم جَمَعَتْ من مَنْهَجٍ حَسَنٍ ... لـكـنّ مـنـهـاجَ أهـلـي جـامـعُ الخيرِ
ذوقٌ وشـــوقٌ وطـاعـــاتٌ مـبـاركـةٌ ... لـلّـهِ فـي الـلّـهِ فـي جِـــدٍّ وتشميرِ
أَكْـــرِمْ بـكـلِّ فـتـى أحـيـا مـآثـرهـمْ ... مِن بعدِ أَنْ طُمِسَتْ في عَهدِ تزويرِ
أمـانـةُ الـلّـهِ فـي الأعـنـاقِ مـا برحتْ ... تَـعُـجُّ شـاكـيـةً عـصـرَ المناكيرِ
مـسـخٌ ونـسـخٌ وتـبـديـلٌ ومنهجةٌ ... منها الـمـعـارفُ تسري نحو تنكيرِ

يا أيها العامُ كم في النفسِ من شَجَنٍ ... يُـحَـرِّكُ الـعـزمَ فـي نهجِ المغاويرِ

www.alhabibabobakr.com

من سادةٍ درجوا في الصِدق مُذ عُرِجُوا على الـمَـحَـجَّـةِ لا يَـنْـأَوْا لتقصيرِ
من هجرةِ المصطفى فَهْماً لقد عَرَفوا هَجْرَ المعاصي وحَظ النفسِ والغَيرِ
والـغـارُ مـأمَـنْـهُـمْ فـي كـل عابثةٍ في سِـرّ آيـةِ ﴿ثاني اثنينِ﴾ في الطورِ
وصـحـبـةٍ لأبـي بـكـرٍ بـهـا علموا صِـدْقَ التوافقِ للأحبابِ في السَّيرِ
ووضـعُ أحـمـدَ ريـقـاً كـي يعالجَهُ مـن نفثةِ الـسُّـمِّ إسـقـاطٌ لتفكيرِ
وفـي مـنـامِ عـلـيِ الـحَـبْـرِ محتسباً في الفرشِ أعظمُ ما يحويهِ تسطيري
في أَحْـرَجِ الوقتِ يأتي سِرُّ توصيةٍ لـخـاصِ خـاصَـتِـه فافهم لتأشيري
معنى الـفـداءِ تـبـدّى فـي رجولتِه أَعْـظِـمْ بها وَقْـفَـةً من حيدرِ الخيرِ
وكـم مفاهيمَ قـد بـانـتْ لهجرتِه تُعِيدُ فـي كـل ذكـرى عُـمْـقَ تفسيرِ
وِقـايـةُ الـلّـهِ أغـنـتْ عـن مضاعفةٍ مـن الـدروعِ وعـن أمـنٍ وتـدبـيـرِ
الـحـمـدُ لـلّـه حـبـلُ الـودِّ مُـتَّـصِـلٌ بسيدِ الـرسـلِ رَبِّ الفضلِ والـنـورِ
عليه صلى إلـهُ الخلقِ مـا طلعتْ شـمـسٌ ومـا قـرأ الـقـاري بتدبيرِ
والآلِ والـصـحـبِ والأتـبـاعِ قاطبةً وسيدي جامعِ الأحـبـابِ في الدَّيرِ

www.alhabibabobakr.com

مثوى السعادة والبشر
وفي افتتاح منـزل الحبيب عبدالقادر بمكة عام ١٤٠٤ هـ قلت هذه الأبيات ..

تباركتَ يا مثوى السعادة والبِشْرِ ... وبُـوركـتَ بالإنعامِ والفضلِ والبِرِّ
وأشـرقـتِ الأنـوارُ فيك بما سرى ... من الجانبِ الشرقيِّ من كعبةِ الطُّهرِ
تَـرادَفَ سَيْلُ النورِ مِـنْ كُـلِّ جانِبٍ ... ولاح على الـحِـلاّنِ كالمطلعِ البَدْرِ
وفـاض على الأحبابِ من كل طلعةٍ ... مُـنَـوَّرَةٍ بـالـنـورِ مِـن نَـيِّـرِ الـثَّـغْـرِ
فـأَنْـعِـمْ بـنـورِ الـلّـهِ فـي كـل ساحةٍ ... مِـنَ الحرمِ المَكِّيِّ ذي العزّ والفخرِ
ومـن طلعةِ الـمـخـتـارِ طـه حبيبِنا ... هو العروةُ الوثقى لمَن قام في الحشرِ
ومِـن قُطْبِنا شيخِ الحقيقةِ والهدى ... إمامِ الندى المشكاةِ في مُطلقِ العصرِ
ففي كـل وجـهٍ مـن شـعـاعِ سـراجِـهِ ... مشاعلُ فيضٍ لا تُـحَـدَّدُ في السطرِ
لـه الـقَـدْرُ مـرفـوعٌ بـكـل مدينةٍ ... ويسبقُه الإجـلالُ من حيثما يسري
أبـى الـلّـهُ إلا أن يـكـونَ مُـشَـرَّفـاً ... ومُقْتَبَساً للسِّرِّ مِـن مـوطـنِ السِّرِّ
وغيثاً على الأرجـاءِ في كل موطنٍ ... وحيث انتهى التطوافُ تلقى شذا الزَّهرِ
هنيئاً مُـقـامـاً حيث كـنـتَ فإنما ... مُقامُك يا طِـبَّ السرائرِ في الصدرِ
هَـدَيْـتَ بـسَـمْـتٍ أو بـقـولٍ تَـقُـولُـهُ ... فـأيّـاً مـن الهيئاتِ أبـلـغـتَ للأمرِ
أنـا وحَـيَـاتـي والـمُـحِـبُّـونَ عهدُنا ... بكم دائـمُ التجديدِ في مطلقِ العمرِ
على سنةِ المختار قـولاً ومسلكاً ... وحـسـنَ اتِّـبـاعٍ لـلـجـهـابـذةِ الـغُـرِّ
ونَـبْـذاً لِـمَـا يُثْنِي الـعـزائـمَ دُونـهَـا ... وصبراً على المنهاجِ في حَمْأَةِ العصرِ
أبـانـا أطـالَ الـلّـهُ عُـمْـرَكَ مُنْعَماً ... وجـازاك عنا الخيرَ يا صاحب الخيرِ
وأولاكَ مـا تبغي رضـاً ومَـوَدَّةً ... وأَجْـزَلَ بالإنعامِ في السِّرِّ والجهرِ
وصَـلـى إلـهـي كُـلَّ وقـتٍ وسـاعـةٍ ... على المصطفى المبعوثِ للخلقِ بالأمرِ
وآلٍ وأصـحـابٍ ومَـن سـار سَيْرَهُمْ ... من التابعين الغُرِّ أهلِ الشذا العطري

www.alhabibabobakr.com

أُضِيئَتْ لي الظَّلْمَاءُ..

أُلقيتْ هذه القصيدةُ أمام الشباك النبوي في أولِ زيارةٍ للقبرِ الشريفِ في شهرِ ذي الحجة عام ١٤٠١هـ.

أُضِيئَتْ لِيَ الظَّلماءُ يومَ انقضى الأَمْرُ ... وَشَاءَتْ لِيَ الأَقدَارُ أَنْ يَنْفَذَ الصَّبرُ

وأَيقَنْتُ أَنَّ العهدَ قد طالَ بيننا ... ولِيْ رَحِمٌ لا شَكَّ في وَصْلِها بِرُّ

فلَمْلَمْتُ أَشيائِي وجاوَزْتُ مِحْنَتِيْ ... يُهَدْهِدُنِي شَوْقِي وَيَدفَعُني القَهرُ

تَجاوَزتُ أَوْصَابي إِلى قَدَرِ السَّما ... يُسامِرُني نجمٌ ويُؤْنِسُني بَـدْرُ

وأَذْرَعُ دَرْبَ الموتِ شَوْقاً إلى اللِّقا ... فقد ضاقَ بي حَالي ومَزَّقَني الأَسْرُ

وكَمَّمَ أَعـداءُ الدِّيانةِ مَنْطِقِيْ ... وأَبْدَعَ أَهْلُ الشَّرِّ في مَوْطِني ذُعْرُ

وجُنِّدَتِ الأسبابُ للطَّمْسِ والأَذى ... وأُهْدِرَتِ الأَخلاقُ وانْكشفَ السّتْرُ

هُنالِكَ يَفنَى المؤُمنونَ تَأَلُّماً ... ويَنتصرُ الشيطانُ والعُهْرُ والخَمرُ

ويُنْحَرُ صوتُ الحقِّ في مَذبحِ الهوى ... ويُبْعَثُ صَوتُ الحِقدِ يَصْفُو له الأمرُ

فيا محنةَ الإيمانِ مِن نـزغَةِ العِدا ... إذا لم يكنْ للدِّينِ مِن فَيضِكُمْ نَصْرُ

ويا سُـوءَ تقديري لموقفِ أُمّـةٍ ... أَبَتْ وَحْدَةَ الإسلامِ فابْتَزَّها الغيرُ

تَضافرتِ الأعـداءُ من كلِّ جانبٍ ... ولم يبقَ للإسلامِ سعدٌ ولا عَمْرُو

إليكَ حبيبَ اللّه أشكو وأرتجي ... فقد أُهْملَ القرآنُ وامتُهِنَ الذِّكْرُ

إِلامَ وقد ضاقتْ بأَرضِيَ حِيلَةٌ ... ويُخْشَى على الأجيالِ من بَغْيِهِمْ عَقْرُ

إليكمْ أَمُـدُّ الكَفَّ أرجـو إغاثةً ... لِمَن سامَهُمْ جهلٌ ونازلهم فَقْرُ

وعبدُكُمُ الراجي فيوضَ عطائكمْ ... على بابكمْ يَجْثُو وفي حالِهِ عُسْرُ

تَرَاكَمتِ الأَخْطَالُ والعيبُ والعَيا ... كما أثقلَ الأقدامَ عن دَربِكمْ وِزْرُ

وأيامُ مِن عُمْرِيْ مَضَتْ في مَعَرَّةٍ ... على حالِ إغفالٍ يُهَدْهِدُني الشِّعْرُ

ركائِبُ أهلِ اللّه فاتتْ وعَاقَني ... رَجَائي ولا أدري مَتَى يُلْحَقُ البَذْرُ

أنا في جنابِ النورِ أَجثُو بخيبتي ... وضعفي وتقصيري وفي باطني ضُرُّ

وشوقٌ إلى إصلاحِ سِرِّي وسِيرَتي ... وخدمةُ دينِ اللّه في ذِمَّتي نَذْرُ

وأَهْلِي وأَحْبَابي على بَابكمْ أَتَوْا ... ضُيوفاً وما قد حادَ عن ضَيفِكُمْ خَيرُ

نَمُدُّ أَكُفَّ الضَعْفِ في سَاحَةِ الرَّجَا ... وفي روضَةِ الإحسَانِ يَسْمُو لنا القَدْرُ

غِياثاً رسـولَ اللّه نحنُ بَنُوكُمُ ... ولا خاب مَن يأتِي وفي قَلْبِهِ بِشْرُ

فمُنُّوا على وَفْـدِ افتقارٍ وذِلَّـةٍ ... أنـاخَ على شَـطِّ يُعانِقُهُ بحرُ

كرامٌ على الضِّيفانِ صَدْراً ومَورِداً ... وها نحنُ يا مُختَارُ في حَيِّكُمْ صَدْرُ

وأَخْـتِـمُ أبيَـاتِـي بِـألـفِ تَحيَّةٍ ... إلى رُوحِكَ السَّاميْ ومَا ضَمَّهُ القبرُ

وأَلْثُمُ في شوقٍ ثَرَى سيِّدِ الورى ... لَعَلَّ ببعضِ اللَّثْمِ ينـزاحُ لِيْ السِّتْرُ

www.alhabibabobakr.com

وأشهدُ أنــوارَ الحقيقةِ والسَّنَا قِرى ضَيفَتِي فالحالُ يا سيِّدِي صِفْرُ
وأستودعُ الرحمنَ ديني ودُنْيَتي وأَهلي وأولادي ومَن خانَهُ الدَّهْرُ
عليكم صــلاةُ اللّه تَـتْـراً قلائداً كذا الآلُ والأصحابُ ساداتُنا الغُرُّ

انْهَجْ إلى العَلياءِ نَهْجَ مُثَّابِر

وفي ٣ ذي الحجة ١٤٠١ه طَلَبَ مِنّا بعض أهل العلم أن نستشير الوالد في الرحلة إلى مصر لطلب العلم في الأزهر للتخصص في علوم الشريعة الإسلامية وأصولها . كما طَلَبَ مِنِي تصحيح وتنقيح المشرع مما كان مخالفاً لظاهر الشرع . وبعد لأي وجهد ومحاولة لفهم المقصود بظاهر الشرع جاءت هذه الأبيات ..

انَـهْـجُ إلـى العَلياء نَهْجَ مُثَّابِر ... واعكِف عَلى أبوابِ عَبْدِ القَادرِ
وارْمِ اختِيارَكَ في اختِيارِهِ وانْطَرح ... إن شِئتَ أن تَحظَى بنُورٍ سَافرِ
ودُعَ الطُموحَ إلى الدُّنا وطَلابُها ... لا يَلْتَقِي الـضِّـدَانِ بَعدَ تَنافرِ
واسْلُكْ طَريقَ القَومِ سَاداتِ المَلا ... مَن طَلَّقُوا أُنثَى الزَمانِ العَاقرِ
واستَمْسَكُوا بالعُروةِ الوثقى رِضا ... واستَشْعَرُوا حُـبَّ الإلـه الغَافِرِ
وتَعَرفُوا للمُكْرمَاتِ وأهْلَهَا ... وتَضَلَّعُوا بِـمـعـارِفٍ وذَخـائـرِ
اخَــذُوا مِن الدُّنْيا بَلاغُهم ومَا ... جَمْعُوا لَها جَمعَ الحَرِيصِ السَاهرِ
مِن مَدخلِ الخَيْراتِ لُجْ لا تَنْكَفِي ... قَدْ جُزْتَ أعتَابَ المَقامِ الفَاخِرِ
ودَلفتَ للحُسْنَى بَخيرِ مَجالسٍ ... ومُجْالسٍ ومُـجَـانِـسٍ ومُــؤازِرِ
مِـن كُـلِّ فَـجٍّ للمَعارفِ والعُلا ... مُتَلَّهِفِين إلـى العَطاءِ الـوَافِـرِ
مِن مَنْبَعِ الفَيضِ المُسرَّبِل بالسَّنَا ... مُستَودِعِ الأسَــرارِ عَبْدِ القَادرِ
مِـنْ خَلَّفُوهُ خَليفَةً للمُصْطَفَى ... أَسْــلافُــهُ كُــمْ مِــن إِمــامٍ كَابرِ
أَهْلُ الطَريقةِ والحَقيقَةِ والحِجى ... أَهْــلُ الشَريعةِ والبِنَاءِ العَامِرِ
جُبِلُوا عَلى التَقوى فَذَاقُوا صَفْوَهَا ... وبِها ارتَـقُـوا في سُلَّمٍ مُتَواتِرِ
عَكَفُوا على الأعَمْالِ حَتَى أَشْرقتْ ... مِنَها الوُجُوهُ شُرُوقُ شَمْسٍ الهَاجِرِ
يُسْتَشْعِرُ الرَّحَمنُ عِندَ لِقَائهم ... وتُـشـمَ أَنْـفَـاسَ النَبِيِّ الطَاهِرِ
ويَـنَـالُ مِـن بَرْكاتِهم مُتَّعطشٍ ... ويَبوءُ بالخُسْرانِ عَقْلُ مُكَابرِ
لَمْ يَخْرجُوا بمقَامِهم عن شِرعةٍ ... وخَــوارقِ الـعَـاداتِ عَينُ بَشائرِ
تِلكَ البَراهينُ التِي قَد عَجَّلتْ ... بُشَرى لهم وَردتْ بِنصٍ ظَاهرِ
وجَرتْ لهم مِنها الكَثيرُ واكْرَمُوا ... لَما استقَامُوا فِي المَقامِ الطَاهِرِ
وحَديثُ خَيْرِ الخَلقِ اثبَتُ للوَرَى ... صدقَ الخَوارقِ في الرعيل الغَابرِ
مَا الشَّرعُ إلاَّ أن أُهـذِّبَ سِيرتِي ... وسَريرتِي لأَذُوقَ سِـرَّ مَشَاعِرِ
وارَى الحَقائقَ قَدْ بَدتْ مَشْهُودةً ... عَينُ اليَقِينِ كضَوءِ بَـدْرٍ سَافرِ
دَعْ عَنْكَ عَذْلَ العَاذِلِين وحَالَهُم ... فَلقدْ تَغْشَّاهُم ظَــلامُ بَصائرِ
عَكَفُوا عَلى الزَّلاتِ دُونَ تَخوُّفٍ ... وتَــجــرَّؤ فـي خِــسْــةٍ وتَــآمُــرِ
عَصفتْ بِهم نُوبُ النُّفوسِ إلى الشَّقَا ... طَمستْ بَصائرهُم بطَمسِ شَعائرِ

www.alhabibabobakr.com

لا يَـدْرُكُـونَ مَكَامِنَ السِرِّ الَّذيْ مِن فَيْضِهِ سَطعتْ حُروفُ دَفاتِرِيْ
حَجَبُوا وحَسْبُهم الحِجَابُ رَزْيةٌ مُسِخُوا وهَاهُم فِي صِـراعٍ دَائرِ
يَتجاذبُ التَنْظِيرُ منهم مَوْجَةً سَبحتْ على تَيار بَحرٍ هَـادرِ
مَاتُوا برُغْمِ وجُودِهم وتَبدَّدُوا رُغْمَ التَجَّمعِ في المُحِيطِ الزَاخِرِ
عُدْ بِي إلى هذا المُعِين فَلا أَرَى نُـوراً سِـواهُ أَنـارَ في مَشَاعِرِيْ
مَلكُ العِنانِ وقَادني نَحو الهُدى مَنْ غَيْرُهُ في الأرضِ طمأنَ خَاطريْ
ثُمَّ الصَّلاةُ عَلى الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ والآلِ والأصْحَابِ نُورُ بَصَائريْ
والتَّابِعينَ لَهم بإحسانٍ كَذا شَيخُ الطريقِ إمامُ عَصْرِي السَائرِ

أُهَنِّيكَ بِالعِيدِ المُجَلَّلِ بِالصَّبْرِ ... لَعَلَّ بهٰذا الصَّبْرِ يَعْظُمُ لي أَجْرِي
وما فَرَحِي بِالعِيدِ إلَّا لِأَنَّهُ ... تَمَامٌ لِمَنْحِ اللّٰهِ لِلْمُؤْمِنِ الحُرِّ
وَمَا قَدْ تَجَلّٰى اللّٰهُ فِيهِ تَكَرُّماً ... عَلىٰ الرُّكَّعِ الأفرادِ في لَيْلَةِ القَدْرِ
وَمَا أَثْبَتَ الرَّحْمٰنُ في صُحُفِ الرِّضا ... مِنَ الحَسَنَاتِ الغُرِّ لِلصّائِمِ البَرِّ
وَأَمّا صُرُوفُ الدَّهْرِ فَهْيَ أَلِيمَةٌ ... وَما حَلَّ بِالإِسْلَامِ في وَاقِعِ الأَمْرِ
وَمَا صَنَعَ الشَّيْطَانُ مِنْ هَمَزاتِهِ ... وَمِنْ بَصَمَاتِ الهَتْكِ وَالفَتْكِ وَالشّرِّ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ ... وَمِنْ شَرّ ما يَأْتِي مِنَ النَّزْغِ وَالقَهْرِ
وقد أَنْفَذَ الوَعْدَ القَدِيمَ علىٰ الوَرىٰ ... وَأَبْدَعَ في التَّزْيِينِ وَالصَّدِّ والبَتْرِ
وَجَهَّزَ جَيْشَ البَغْيِ والإِفْكِ والأذَىٰ ... لِيُهْلِكَ أَهْلَ الدِّينِ بِالفِسْقِ وَالكُفْرِ
وَمَسْرَحُ أَرْضَ الرّافِدَيْنِ وما بها ... كَمِثْلِ فِلَسْطِينَ الحِجارَةِ وَالجُدْرِ
مِثالٌ لِمَنْ أَوْعىٰ وَمَنْ رَامَ مَلْحَظاً ... لِمَا رَسَّخَ الشيطانُ في الآدمِ الغِرِّ
وَمَعَرَكَةُ الإِعْلامِ وَهْيَ رَخِيصَةٌ ... تُدَمِّرُ أَبْناءَ المُصَلِّينَ بِالعِهْرِ
وَأَبْوَاقُ تَشْوِيشٍ وَحَرْبُ عَقِيدَةٍ ... تُفَرِّقُ أَهْلَ الدِّينِ في الوَاقِعِ المُرِّ
وَتَسْخِيرُ ما في الأَرْضِ لِلْحَرْبِ والعِدا ... وإِذْلالُ أَهْلِ الحَقِّ بالجَهْلِ والفَقْرِ
أَعِيدٌ وهٰذا الجُرْحُ يَنْزِفُ شاهداً ... عَلىٰ غَفْلَةٍ فينا تُفَسِّرُ ما يجرِيْ
أَعِيدٌ وَإِخْوانُ الدِّيانَةِ قُتِّلُوا ... بِآلَةِ أَمْرِيكِ التَّفَسُّخِ والجَوْرِ
أَعِيدٌ وَأَبْنَاءُ الحِجَارَةِ هُدِّمَتْ ... مَنَازِلُهُمْ بَغْياً وما ثَمَّ مِنْ عُذْرِ
أَعِيدٌ وَرُوحُ الكُفْرِ تَرْسُمُ حَاضِراً ... لِمُسْتَقْبَلِ التَّدْوِيلِ في الحُكْمِ وَالفِكْرِ
أَعِيدٌ وَأَهْلُ الدِّينِ في عُمْقِ جَهْلِهِمْ ... عَنِ الدَّجْلِ والدَّجّالِ في الوُاقِعِ المُزْرِيْ
وَأَمّا قَضَاءُ اللّٰهِ فيهِمْ مُقَدَّرٌ ... وَأَهْلاً بما يَقْضِيهِ مَوْلايَ مِنْ أَمْرِ
وَقَدْ خَلَطَ الإِنْسانُ بَيْنَ تَوَاكُلٍ ... وَبَيْنَ صُرُوفِ الأَمْرِ في سَاعَةِ الصِّفْرِ
وَصِرْنا كما قد قالَ حَدّادُنا الفَتىٰ ... حَيارىٰ نُخَبِّطُ لا نَدْرِي الطَّرِيقَ ولا نَدرِيْ
أَيَا عُصْبَةَ الدَّعوىٰ.. ولا غيرُها بَدا ... إلامَ وَسُوءُ الوَعْيِ يَعْصِفُ بِالجَذْرِ
مَتىٰ تُجْمَعُ الآراءُ وَهْيَ سَلِيمَةٌ ... علىٰ وِحْدَةِ التَّفْكِيرِ لِلْأَوْجُهِ الغُرِّ
نُوَحِّدُ نَهْجَ السَّيْرِ دُونَ تَجَاوُزٍ ... وَنَرْفُضُ فَهْمَ الغَيْرِ مِنْ عُنْصُرِ الشَّرِّ
وَنَمْنَحُ أَهْلَ الوَعْيِ والعِلْمِ مَوْقِفاً ... يُؤَكِّدُ أَنَّ الأَمْرَ في أَهْلِهِ يَجْرِيْ
إذا اخْتَرَقَ الأَضْدَادُ نَهْجَ طَرِيقِنا ... بِفُرْقَتِنا صِرْنا علىٰ حَافَةِ الغَدْرِ
ولي في بني الزَّهْرَاءِ مَلْحَظُ شَاهِدٍ ... إذا عَلِمُوا مَعْنىٰ الأُبُوَّةِ والسَّيْرِ

www.alhabibabobakr.com

وَلِلْعِيدِ أَهْـدَافٌ بها اجْتَمَعَ الرِّضا عَلىٰ مَنْهَجِ الأَسْلافِ في سَالِفِ العَصْرِ
ولا زالَ سِرُّ القَوْمِ في خَلَفِ الهُدىٰ إذا أَدْرَكُـوا الأَسْبَابَ في آيَةِ الطُّهْرِ
وما ضَـاعَ حَـقُّ الدِّينِ ما دامَ أَهْلُهُ علىٰ قَدَمِ الآباءِ في المَطْلَبِ العَصْرِيْ
وَلِلْعِيدِ أَنْـفـاسٌ إذا فَـاحَ سِرُّها عَلىٰ حَاضِرِي الأَرْواحِ مِنْ سِرِّها يَسْرِيْ
بِإِسْنادِ أَهْـلِ اللّٰهِ وَصْـلٌ وَوُصْـلَـةٌ تُجَدِّدُ في الإِنْسَانِ عُمْراً علىٰ عُمْرِ
عَسىٰ الوَاحِدُ المَنّانُ يُصْلِحُ أَمْرَنا وَيَجْمَعُنا طُـرّاً علىٰ مَنْهَجِ الذِّكْرِ
نُـحَـقِّـقُ مـا نَـرْجُـوهُ مِـنْ وَسَـطِـيَّـةٍ أَتَتْ في كِتابِ اللّٰهِ في سُـورَةِ النُّورِ
وَأَخْتِمُها بِالعَهْدِ عَهْدٍ مُسَلْسَلٍ عَلىٰ سُنَّةِ المُخْتَارِ في قٓ والحَشْرِ
وَصَـلّـىٰ إِلٰـهُ الحَقِّ ما هَبَّتِ الصَّبا عَلىٰ الشّافِعِ المَقْبُولِ في العُسْرِ وَاليُسْرِ
مَعَ الآلِ والأَصْحَابِ هُمْ سَادَةُ الوَرىٰ وَمَنْ سَارَ في دَرْبِ الهِدَايَةِ بِالصَّبْرِ
ويا عِيدَنا المَيْمُونَ أَرْجَعْتَ شَوْقَنا إِلىٰ يَمَنِ الإِيمانِ في الهَاجِسِ الشِّعْرِيْ
عسىٰ فَاطِرُ الأَكْـوَانِ يَجْمَعُ شَمْلَنا عَلىٰ مَوْعِدِ الأَضْحىٰ وَعِيدِ النّدىٰ الفِطْرِيْ
عَلىٰ عِـزَّةٍ في اللّٰهِ والدِّينِ والإخا وَرَفْـعٍ لِـرَايَـاتِ الهِدايَةِ وَالنَّصْرِ

دَعَتْنِي دَوَاعِي الشَّوْقِ مِنْ حَيْثُ لا أَدْرِي ... فَأَلْفَيْتُ أَسْبَابِي تُحَرِّكُ لِي أَمْرِي
وَتَدْفَعُنِي دَفْعاً إِلَى خَيْرِ مَنْزِلٍ ... إِلَى طَيْبَةَ الإِينَاسِ مَأْرِزُنَا الفِطْرِي
سَرَى رَكْبُ أَحْبَابِي إلى تُرْبَةِ الهَنَا ... وَنَالُوا بها قَبْلِي وَخَلَّفَنِي عُذْرِي
وَطَابَتْ لَهُمْ فِيهَا سُوَيْعَاتُ خَلْوَةٍ ... وَعَادُوا بما نَالُوا مِنَ المَنْحِ وَالخَيْرِ
وَآلَمَنِي جَهْلِي وَتَسْوِيفُ مَنْزَعِي ... وَقُلْتُ لِأَنْفَاسِي مَتَى تَكْتُمِي سِرِّي
يُؤَرِّقُنِي بُعْدِي وَيَمْنَعُ سَلْوَتِي ... وَيَحْرِقُ أَعْصَابِي فَأَخْلُدُ لِلشِّعْرِ
لِأَنَّ مَرَاقِي الذَّوْقِ تَدْفَعُ شَاهِدِي ... وَتُقْلِقُ تَفْكِيرِي مَتَى هَاجَنِي فِكْرِي
وَهَا أَنَذا يَمَّمْتُ نَحْوَ مَلَاذِنَا ... وَمَنْزَعِنَا الأَصْلِيِّ مُسْتَوْدَعِ الفَخْرِ
نَوَدُّ بِأَنْ نَلْقَى مِنَ الفَيْضِ مَا بِهِ ... جَوَائِزَ عِيدِ الفِطْرِ في مَطْلَعِ الشَّهْرِ
فَكَمْ هَاهُنَا قَدْ نَالَ عَبْدٌ مَكَانَةً ... مِنَ اللهِ في عِيدِ المَوَدَّةِ وَالبِرِّ
وَكَمْ أُلْبِسَ المَقْبُولُ أَشْرَفَ حُلَّةٍ ... لِبَاساً مِنَ التَّقْوَى يُشَعْشِعُ كَالبَدْرِ
حُظُوظٌ إِذَا مَا قِيلَ خُذْهَا تَنَوَّرَتْ ... ظُلَامَاتُ كَوْنِ السِّرِّ في القَفَصِ الصَّدْرِي
مَدِينَةُ خَيْرِ الخَلْقِ أَشْرَفُ بُقْعَةٍ ... تَفُوقُ بِمَنْ فِيهَا عَلَى العَالَمِ العَصْرِي
إِذَا وَفَدَ الزُّوَّارُ نَحْوَ رِحَابِهَا ... لَهُمْ مَقْصَدٌ سَامٍ إذا شِئْتَ فَاسْتَقْرِي
أَتَيْتُ وفي قَلْبِي حَنِينٌ يَهُزُّنِي ... وَيَدْفَعُنِي دَفْعاً إلى مَطْلَعِ البَدْرِ
إلى العَلَمِ النِّبْرَاسِ خَيْرِ مُشَفَّعٍ ... وَأَفْضَلِ مَرْسولٍ رَقَى عَالِيَ القَدْرِ
تَشَرَّفَتِ الأَسْمَاءُ وَهْيَ جَدِيرَةٌ ... بِنِسْبَتِهَا بِالإِسْمِ لِلسَّيِّدِ الصَّدْرِ
فهذا مِنَ الآلِ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا ... وهذا من الأَصْحَابِ سَاداتِنَا الغُرِّ
وهذا مَنَارُ الحَيِّ مَسْجِدُ أَحْمَدٍ ... وَرَوْضَتُهُ الفَيْحَاءُ بِالمِسْكِ وَالعِطْرِ
وَمَا مَأْثَرٌ إِلّا وَفِيهِ دَلَالَةٌ ... لها شَاهِدٌ يُضْفِي الجَلَالَ عَلى الذِّكْرِ
أَتَيْنَا إِلَيْهَا في سُوَيْعَاتِ سَعْدِهَا ... بِعِيدِ النَّدَى الفَيَّاضِ في السِّرِّ وَالجَهْرِ
وَطَابَتْ لَنَا فِيهَا لَوَاحِظُ نَظْرَةٍ ... بَنَتْ في سُوَيْدَاءِ الفُؤَادِ مُنَى عُمْرِي
لَقِينَا بِهَا إِخْوَانَ صِدْقٍ لَهُمْ بِنَا ... رَوَابِطُ إِيمَانٍ سَمَتْ بِالهَوَى العُذْرِي
تَمَازَجَتِ الأَحْوَالُ في حَضْرَةِ الرِّضَى ... وَأَبْدَى لَنَا السَّاقِي كُؤُوسَ الهَنَا المُغْرِي
شَرِبْنَا وَأَسْقَيْنَا الأَحِبَّةَ حَوْلَنَا ... شَرَابَ الدُّعَا المَمْزُوجِ بِالوَارِدِ الخَمْرِي
وَغِبْنَا عَلَى وَعْيٍ وَقُوَّةِ مَشْهَدٍ ... وَنِلْنَا مُرَادَ الوَقْتِ في سَاعَةِ الصِّفْرِ
وَلَمْ أَلْتَفِتْ مِنْ بَعْدِ هذا لِقَائِلٍ ... تَرَيَّثْ وَلَا تَعْجَلْ فما لَكَ مِنْ عُذْرِ
حَزَمْتُ مَوَاجِيدِي وَقُلْتُ لِرُفْقَتِي ... لَقَدْ حَصَلَ المَقْصُودُ مِنْ ثَابِتِ الأَجْرِ

www.alhabibabobakr.com

وَبَعْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ في مَسْجِدِ الهُدَى وَقَفْنَا وَسَلَّمْنَا عَلَى صَاحِبِ القَبْرِ
وَقُلْنَا وَدَاعَ الشَّوْقِ في سَيِّدِ الوَرَى وَمَنْ في بَقِيعِ السِّرِّ مِنْ عُصْبَةِ السِّرِّ
وَعُدْنَا نُغِذُّ السَّيْرَ في وَاسِعِ الفَضَا بِسَيَّارَةِ التَّابُوتِ وَافِرَةِ السِّحْرِ
عَشِقْتُ مَعَانِيهَا ولي ثَمَّ مَلْحَظٌ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ تَعْلَمُ مَا أَدْرِي
وَحَمْداً لِمَنْ أَسْدَى لَنَا كُلَّ نِعْمَةٍ وَنَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِلْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
وَآخِرُ خَتْمِ النَّظْمِ أَبْذُلُ غَايَتِي صَلَاةً وَتَسْلِيماً على المُصْطَفَى الطُّهْرِ
مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ ما انْهَلَّ مَاطِرٌ وَسَالَتْ سُيُولُ الغَيْثِ تَسْكُبُ في البَحْرِ

الوُقُوفُ عَلى المِيرَادِ.

في أول ارتباط روحيٍّ بسيدي الحبيب عبدالقادر، حملتُ هذه الأبيات ومعي واسطتي الكُبْرَى للدخول على الرجال، ومَدِّ وسائط الاتصال، سيّدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور، فاستأذنتُ الحبيبَ صبيحةً المثولَ في مجلسه من شهر رجب من عام ١٤٠١هـ وقرأتُها عليه بصوت النشيد

وُقُوفي على المِيرادِ يُثْلِجُ خاطِرِي ... ويَمْلأُ رُوحي مِن فُيُوضِ المَواطِرِ
وأَستشعرُ الفِردَوسَ في مجلس الهدى ... وتَأْنَسُ أنفاسي ويرتاح ناظري
وأَسْمُو على ذاتي وتحيا جوانحي ... وتمتلئُ الأحداقُ فَيضَ البشائرِ
وكيف وهذا البحرُ يَطْفَحُ بالمُنى ... ويَمْنَحُ مَن في الشَّطِّ طِيبَ الجواهرِ
جَلالُ المعاني في طَرِيَّاتِ نَثْرِهِ ... ورَوحُ التَّسَامِي في اجتذابِ الخواطرِ
ونَيْلُ الأماني في وُرُودِ وُرُودِهِ ... وغَيثُ الحَنايا في الثَّنايا العَواطِرِ
وأَنْفاحُ نَفْحِ الطِّيبِ مِن سَيِّدِ الورى ... تَفُوحُ على الجُلاّسِ فَوْحَ الأزاهرِ
فَسِيحٌ على أعتابِهِ الكُلُّ ينحني ... غَنِيٌّ ومحُتاجٌ وأهلُ السَّرائِرِ
هُوَ الغايةُ المأذونُ صَدْرُ زمانِنا ... مُناخُ فُيُوضِ النُّورِ نَجْلُ الأكابِرِ
تَرَقَّى إلى مرقى العطاءِ فأَيْنَعَتْ ... مَجانِيهِ وانثالَتْ بزَينِ الذخائرِ
تَأَمَّلْ عطاءَ اللّه في كلِّ ما ترى ... تَجِدْ نَفَساً يحوي جليلَ الشعائرِ
ودَقِّقْ شُهُودَ الفَيضِ تلقى مشارباً ... وريّاً لظَمْآنٍ وأمناً لِحائِرِ
حَباهُ كَرِيمُ الجُودِ مِن كَنز جُودِهِ ... وقَرَّ بِهِ المُختارُ عَصْرَ الأواخرِ
أفاضَ به نوراً على أهل عصره ... فكان لهم كاللؤلؤ المتناثرِ
وأضحتْ به عميُ القلوبِ ترى السَّنا ... وتنهجُ في الأعمال نَهْجَ مُثابِرِ
مَعِينٌ وأَيْمُ اللّهِ لن تَلْقَ مثلَه ... تَقاصر وصفي أَنْ يُحيط مشاعري
دَعَتْني دواعي الشوقِ رَغْمَ مثالبي ... وخِسَّةِ شاني في خفائي وظاهري
ورَغْمَ نُكُوصي عن محاريبِ سادةٍ ... نجومِ الورى أَحْيَوا سواد الدَّياجِرِ
خِلافَتُهُمْ فيكم وأنتم صدورها ... وأَهْلٌ لها طبعاً ورَبِّ المشاعرِ
وُقُوفي على أبوابِكُمْ غايةُ المُنا ... ورَشْفِي مِنَ المِيرادِ أَمْنٌ لخاطِرِي
وفي قُرْبِكُمْ لا شَكَّ بُلْغَةُ قاصِدٍ ... وغايةُ ما تَرْجُوهُ آمال زائرِ
ومِن نعمةِ الرحمنِ عَينٌ تَراكُمُ ... وقَلْبٌ مَثُولٌ للفُيوضِ الغوامرِ
ومَنْبَتَ خَصْبٍ للغيوثِ إذا هَمَتْ ... وصِدْقُ يقينٍ في امتثال الأوامرِ

أَلاَ خَبِّرُوا الأقوامَ أَنْ حَيَّ للعُلا ... فهذي شَآبِيبُ انفتاحِ البصائرِ
وهاكُمْ مَقالِيدَ العطا مِن نبيِّكمْ ... إليها فسِيروا بينَ راضٍ وشاكِرِ

www.alhabibabobakr.com

يَـلِـيـقُ بـأبـنـاءِ الـكـرام مَـقـامُـهُـمْ وسِـيـرَةُ آبـاءٍ كُـمـاةِ الـعَـشـائِـرِ
ويَـحْـسُـنُ مِـن ذُرِّيَّـةِ الـقـومِ عَـوْدَةٌ ففي مَسْلَكِ الأقـوام أمـنُ الخواطرِ
ومَـنْ لم يَسِرْ في نَهْجِ أهلِهْ رَغْبَةً تَـرَدَّى بـلا وَعْـيٍ لِـشَـرِّ المصائرِ
وضـاقَـتْ به الأحـوالُ وانصدع البنا وضـاع على الدنيا ضَـيـاعَ الأبـاعِـرِ

أَيـا عُـمـدة الـقـومِ الـكـرامِ تحَنَّنُوا على مَن بكم يَرْجُو انهزامَ الجرائرِ
ويـرجـو بكم إحـيـاءَ قَـلْـبٍ مُقَفَّلٍ وفـيـضـاً بـلا حـدٍّ لـمِـلْءِ شـواغـري
فنظرةُ عَـطْـفٍ مِنْكُمُ إنْ تحَقَّقَتْ تُـعِـيـدُ بـلا شَـكٍّ شُـرُودَ الضَّمائِرِ
فـلا تَـتْـرُكُـونـا لـلـزمـانِ وأهـلِـهِ فما في زمـانِ البؤس غيرُ المساخرِ
أَسِـفْـتُ على مـاضٍ تَبَعْثَرَ وانقضى ولم يَشْهَدِ المَغْبُونُ صَـدْرَ المَحاضِرِ
زمـانٌ تَـقَـضَّـى فـي بِـلادٍ وبِـيـئَـةٍ أَقـامَ بها الشَّيطانُ سُـودَ المَناكِرِ
أُصيبَتْ بـأقـوامٍ تَعامَوا عن الهدى وسـاقُـوا دُعـاةَ الحقِّ نحوَ المجَازِرِ
ويُخْشَى على الأبناءِ طَمْسُ مَعالِمٍ وتَنشِـئَـةٌ أُخـرى بِـنَـهْـجٍ مُغايِرِ

لـكِ الـلّـهُ يا أرضَ الأحِـبَّـةِ والمُنى ودعـوةُ أَهْـلِ الـلّـهِ فـي كُـلِّ بـاكِـرِ
ونسألُ مولى الخَلْقِ إصـلاحَ حالِنا وإبـراءَ تلك الأرضِ مِـن كُـلِّ فاجِرِ
ويمنحَنا الإخـلاصَ والـبِـرَّ والتُّقى وحُـبّـاً لأهـل الـلّـه مِـن كـلِّ كـابِـرِ
ويجعلَنا منهمْ وفـيـهـمْ ومِثلهُم فقد جاء ((أهلُ الحبِّ فوقَ المنابرِ))
وأَخْـتِـمُ أبـيـاتـي بـنـورِ قلوبِنا مـحـمـدٍ الـمـخـتـارِ زَيـنِ الـمَـآثِـرِ
وآلٍ وأصـحـابٍ كواكبَ في الـورى أَذاعُـوا على الدُّنيا أذانَ المنائِرِ

أيُّـهـا المُشتاق للنظرِ ... رَاغباً في الخَيرِ والظَفرِ
رَاجِـيـاً مِـنـا رضـاً أبـداً ... فـي مَـقـامٍ كَـان أو سَفرِ
طَـالـبـاً صَـفْـحَـاً لزلتِهِ ... واقـفـاً بالبابِ مُنْكَسرِ
كُنْ مع الرَّحمن مُنْطَرحاً ... ولـه فـي العِسر واليُسر
وانطلقْ فيما دَعَـاكَ لَهُ ... واجْتَنبْ عِصْيانَهُ وذَرِ
والتزمْ مَا جَاء عن سَلَفٍ ... في طريقِ الخَيرِ واصَطبرِ
واقهرْ النَّفسِ مَتَى جَمَحتْ ... وتَـرَّقـبْ فُـرصـةَ العُمرِ
أن تَجدْ شَيخاً على سُننٍ ... من بَنِي الـزَهـراءِ مُعتبرِ
حَـامـلٍ لـلـسرّ وارثـه ... جَـامـعٍ للعِلم والفِكر
ذَاكـر لـلـه مُـحْـتَـمِـلِ ... كُلَّما يَـأتـي مـن الغِيرِ
حَـاذقٍ فـي شـأنِ تَربيةٍ ... جَـالـبٍ للطالبِ الغررِ
فالتزمْ دَرْبَ الهُدى مَعهُ ... وانطرحْ بالبابِ وانتظرِ
سَـتَـرى مَـا أَنْـتَ طَالبهُ ... سَـاعـةً من سَاعة القَدرِ
وبَشير الـصّـدقِ مُتصلٍ ... برجالِ الصدقِ في السَّحرِ
فـاقـمْ لـلـيـلِ حَـاجـتُـهُ ... واحتمي في الصُّبحِ من خَطرِ
وتَـجـنـبْ كُـلَّ مُنْقِصةٍ ... من عُيوبِ السَير والسِيَر
واجتهدْ في العِلمِ تَبْلَغُهُ ... وبسرِّ العِلم أنت حَـرِيْ
شَرْطُهُ الصَّبرُ الجَميل عَلى ... أدبِ الأشْـيـاخِ والسَّهرِ
سَـهـرُ الـطُّـلابِ مَكْرمةٌ ... في عُـلُـومِ الدِّين والأثـرِ
وبقدرِ الصّبرِ نِلتَ مُنَى ... وطـريـق الفتح كالصَبر
ومَـتَـى مـا ذُقْـتَ مِرّتُها ... سـتَـذوق الشُّهد بالأثرِ
وزَمـانِـي كُـلّـه قـلّـقٌ ... وثَقيلُ الـظِّـلِ والـصُّـورِ
فـإذا مَـا رُمـتَ مَـعْـرِفـةً ... عن زمـان الهَمّ والكَدرِ
فَتوكلْ وانطلقْ قُـدُمـاً ... واذكر الرَّحمن في السَّحرِ
فـلـهُ فـي الليل مَكرمة ... لـمـريـدٍ راغـبِ النّظرِ
أيُّـهـا الـشَّـاكـي مُـفَـارقـةً ... عَنْ رِبـاطِ العِلمِ والـدُّرَرِ
إنّها الأرواحُ تَجْمَعنُا ... حَيْثُمَا كُـنّـا مِـن الـديَـرِ
وأساسُ الوصلِ ما حَملتْ ... دَولـةُ الأرواحِ من صُورِ
وبـهـذا دَام مُـرْتَـبـطٌ ... وبـهـذا طَـالَ ذُو قِـصَـرِ

www.alhabibabobakr.com

وبـهـذا خُـذْ وَصـيـتَـنَـا تَمْتَليء من خَيْرِ مُدّخرِ
ولتُبَشِّرَ كُـلَّ ذي طَلَبٍ في رُبَـا العَدْنِي مُنْكَسرِ
أنهم فـي خَـيـرِ مُجْتمعٍ تَحتَ ظِلّ اليّأس والخَضِرِ
ولهم من شَيْخِنَا مَـدّدٌ ذَاكَ عَبدالقادر النِظِرِ
منه نِـلْـنَـا كُـلَّ صَالحةٍ دُونَـمـا كَـدٍّ ولا ضَـررِ
وخِـتـامُ الشِّعرِ تَصْلِيةً تتغَشَى سَـيَّـد البَشرِ
وكَـــذاكَ الآلُ قُـدوَتُـنَـا وعَلى الأصحَابِ مُفْتَخرِي
ما تَغَنَى الطَّيْرُ مُبْتَهِجَاً فَوقَ أَغْصَانٍ من الشَّجَرِ

محاورة النسيم

تحرك الخاطر لكتابة هذه الأبيات بمناسبة إقامة مولد عام، بمنزل السادة آل الجفري ١٩ رجب ١٤١٠هـ وأنشدت في المولد

تهب على قلبي من الجانب البحري ... نُسيماتُ ذاك الحي في ساعة الفجر
فقلت وما الأخبار قالت كما جرى ... به الأمر لا تعبأ بزيد ولا عمرِو
وكُنْ حذراً من سور النفس إنها ... إذا جمحت شذت ومن شذ يستجري
إلى أين تجري الفلك والبحر هائج ... وأين ترى ترسو السفائن في البحر
وقرت رياح الشرق من بعد هزها ... ولكن ريحَ الغرب تقلع للجذر
وتشغلنا الأيام بالياس والرجا ... ومنطلق الأحوال من واقع العصر
وما يستفز الطود عاصفة بدت ... وكم عاصف قد مر في سابق الدهر
أبيت بوادي الشوق انتظر الوفا ... وألمح أطوادي على غاية الصبر
وفي كل فج صرخة وعجاجة ... وخوض عن المحقوق بالمنصب الفخري
وزُيِّنَتِ الأسباب من حيثما جرى ... بنا القدر المقدور في عالم الأمر
ويحتكم الغر العجول لما يرى ... يظن وبعض الظن يوقع في الشر
وقيل لنا ما موقف القوم إذ بدا ... مناخ الرجا قلت الرضا بالذي يجري
فقيل اتكال لا يغير ذرة ... من الأمر إذ أمرُ الجميع من المُجري
فقلت بهذا القدر مبلغ علمنا ... وإن يك أمر الله يسطع كالبدر
وكم ليلة بات الفؤاد محلقاً ... تجاذبه الأشواق للأوجه الغر
وللحي من ربع الأكابر حيثما ... ترددت الأنفاس في الأودي الخضر
ولا شيء في الإنسان مثل اشتياقه ... إلى منبع التكوين والمنزع الفطري
وفي ذكريات النفس بعض ارتياحها ... وأكبر من هذا التحدث بالسر
لقاء مع الأحباب في موطن الرضا ... وسير على أثر الكرام أولي الفخر

أولئك آبائي وأهلي وقدوتي ... ومن حيهم تجري المودات كالنهر
وقد هيأ الرحمن منهم أئمة ... يضيئون هذا العصر كالشمس والبدر
ويحيون آثار الكرام وراثة ... ومن ذاتهم تسري المواهب بالقدر
أمانات أهل الله بين يديهم ... يؤدون من يأتي بأهلية الفقر
ينيلونه وصلاً ويحيون قلبه ... حياة تفوق الوصف في السر والجهر
ولي سند في العصر منهم وموئل ... إليه ترى الوراد في الصبح والعصر

أقـــام لـنـا فـي الـلـه دربـــاً محصناً وأوضـــح لـــلأرواح منزعها الخيري
ولـلـه كـل الـحـمـد يـسَّـر مـا تـرى ويـسَّـر أسـبـاب الـتـقـرب للحبر
ونـــســـأل مـــولانـــا يـمـتـعـنـا به ويـصـلـحـنـا حـتـى نـؤهـل لـلأمـر
ويـصـلـح وادينـــا صـلاحـاً محققاً وينتشر الاصـــلاح فـي واسـع القطر
ونـــرجـــع فـــي عـــز ونـــــور وهـمـة لنحيي مـوات الدين والوعي والفكر
وصـلـى آلـه الخلق فـي كـل لحظة على المصطفى المعدود في اليسر والعسر
وآل وأصـحـاب ومـن سـار سيرهم على طاعة الرحمن ما غـرد القمري

تُساءِلُني عَذْرَى اليَراعِ

وعند عودة الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف من الخليج في شعبان ١٤٠٢ ألقيت هذه الأبيات في أول يوم من افتتاح مدرس الصباح..

تُساءِلُني عَـذْرا الـيَـراعِ عَـنِ الـبَـدْرِ ... فقُلْتُ: عَرَفْتُ البَدْرَ في أُفْقِهِ يَسْرِي
تَظُنِّينَ أَنَّ الـكَـوْنَ عُـزْلَـةُ رَاهِـبٍ ... وأَنّ مَكانَ الـبَـدْرِ في بَاطِنِ القَصْرِ
دَعِـيـكِ الـتَّـمَـادِي في الـغَـبَـاوَةِ إِنمّا ... يُـلامُ الفَتى عَـنْ جَهْلِهِ أَبْـسَـطَ الأَمْـرِ
هُنا أَوْ هُـنَـاكَ الـبَـدْرُ يُـرْسِـلُ نُـورَهُ ... أَماناً لأهـلِ الأرضِ من فَـجْـأَةِ الشَّرِّ
أَفيقِي فـكَـوْنُ الـلّـهِ رَحْـبٌ ومَـنْ بِهِ ... مِنَ الخَلْقِ يَرْجُونَ النَّدَى الوَهْبِيَ الفِطْرِي
فـكَـمْ مِـن أسـيـرٍ فـي قـيـودِ ذُنـوبِـه ... وكم من عَليلٍ صار في الدِّينِ كالحَبْرِ
وكم مِن مريضِ النَّفسِ أَحْيَا شُهُودَه ... وعَلَّمَهُ الإحـسـانَ في السرّ والجهرِ
شُعاعُ التَّجَلّي فَاضَ في سَائرِ الوَرَى ... ومقياسُه التأثيرُ في الـوِرْدِ والصَّدْرِ
ونادي منادي الروح في الأرض والسَّمَا ... أَحِـبُّـوا الـذي أحببتُ في عالمِ الأمرِ
شهودُ الأمـانـي في المباني دليلُها ... ومَـن عانقَ الـوديـانَ تغشاه بالدَّفْرِ

قِفِي يا بُـرُوقَ الوَجْدِ فالمُزْنُ قد شَفا ... وأَقْـلَـعَـتِ الأنـواءُ عن مطلعِ البدرِ
فيا عِـزَّ مَـن أوفـى إلـى البابِ صادقاً ... وأَخْلَصَ في التَّشْمِيرِ وارتـاضَ للسِّرِّ
إذا كنتِ تَـهْـوَيْـنَ التَّمَلِّي فرُبمّا ... على مجمعِ البحرينِ مَن فاز بالأمرِ
حظوظٌ من الرحمنِ شـاء فقُسِّمَتْ ... ومَن رَضِـيَ المقسومَ حادَ عَنِ الفَقْرِ
وصلى إلهي كُلّما بَـدْرُنـا اجْتَلَى ... وما عـادتِ العاداتُ في مَجْلِسِ البِرِّ
ومـا شَـهِـدَتْ عَـيْـنُ الفقيرِ إمامَها ... وما أَنْشَدَ الحادي وما قَـرَأَ المُقْرِي

مُحَجَّبَةٌ غَنّاءُ

وفي ختم كتاب «فيض الأسرار» عام ١٤٠٣ هـ بمنزل العم عبد اللّه بن حامد البار في مناسبة الحضرة المعتادة قلتُ هذه الأبيات

مُحَجَّبَةٌ غَنّاءُ أَوْفَتْ بأَسْحَارِ ... وجَادَتْ بصِدْقِ الوَعْدِ مِن دُونِ أَعْذَارِ
وأَوْفَتْ شُرُوطَ الإِتِّصالِ لِسالِكٍ ... وأَوْلَتْهُ بالإيصالِ وَصْلاً بأَبْرَارِ
وأَدْنَتْهُ مَخْطُوباً يسيرُ بسَيرِها ... ويَسْتَلْهِمُ الإشراقَ مِن نُورها الساري
طريقةُ أقوامٍ سَرَى جُلُّ سِرِّهِمْ ... على مَن سرى بالدربِ يَقْفُو لآثارِ
هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى جليسُهمُ بِهِمْ ... ولا يَخْشَ مِن بأسٍ ولا يَخْشَ مِن نارِ
فسَلْ عنهمُ الوادي وسَلْ عنهمُ الرُّبا ... وقَلِّبْ سنا التاريخِ في بطنِ أسفارِ
وشاهِدُ هذا الشانِ ما نحن قصده ... فخاتمةُ الأسرار تُحْبِي لِتَذْكارِ
موائدُ أهلِ الفيضِ جادتْ كشأنِها ... ونبعُ العطا قد فاض مِن عُمَرِ البارِ
وأَهْمَتْ مُزُونُ الخَيِّرِينَ حَياءَها ... فأَحْيَتْ قُلُوبَ الذّائِقِينَ لأَسْرارِ
وأَجْلَتْ كثافاتِ الفؤادِ وَرانِه ... وطَهَّرَتِ الأرواحَ مِن شرِّ أَكدارِ
وأَلْحَقَتِ الأدنى بأعلى مراتبٍ ... وأَوْقَفَتِ المخطوبَ في حضرةِ الباريْ
وشرّفَتِ المنسوبَ سلمانَ بيتِهم ... لسانَهمُ الراقي وسيفهمُ العاري
ويدعى بباسودانَ ساد بفعلِه ... وبالخدمة الخلصاءِ معْ صدقِ إقرارِ
فهاك معاني درةِ النظمِ والجَنى ... وحاويةِ الأقطابِ من فرع أطهارِ
جوادُ الجَوى قد جاد من جَوْدِ جُودِهِ ... كنوزاً لِمن يَدري بقيمةِ آثارِ
وأَتحفَ أَهلَ الشوقِ مفتاحَ بابهم ... وعرّفهم سرَّ الدخول إلى الدارِ
ودلّ على طوقِ النجاةِ لمُبْحِرٍ ... عُبابَ محيطِ القومِ خشيةَ تَيّارِ
وأشهدَ كلَّ السالكين مَكامِناً ... تَفُوقَ يَتِيمَ الدُّرِّ راقتْ لأَحرارِ
مراتبُ أهلِ اللّهِ مَن جاهدوا الأَنا ... ودَكُّوا امتدادَ النفسِ من غيرِ إظهارِ
وهمْ قدوةٌ لا غيرُهمْ يُقتدى به ... وهُم سُرُجٌ في الأرضِ شَعّتْ بأنوارِ
وفعلهمُ قد صار في الشرع حُجَّةً ... وفي قولهمْ جذبُ القلوبِ إلى الباري
ومِن مَنْصِبِ استحقاقِهمْ بمقامِهمْ ... لهم سَلَّمَ الأفذاذ في كل أقطارِ
وألقى عَصا التَّسيارِ كلُّ معاندٍ ... وقام على الأعتابِ من غير إنكارِ
فعُد بي أخا العرفان نحوَ ظلالِهِمْ ... ورَدِّدْ على الجُلاّسِ نفحةَ أخبارِ
ودقِّقْ شهودَ الحق تلق معارفاً ... ومن مطلع الإعلانِ تهفو لأسرارِ
ودونك يا من أنت تهوى مقامَهمْ ... حِبالٌ بلوغِ الشأوِ أدنى من الدارِ

شيوخُ الندى قطعاً همُ الوصلُ والرَجا أَنِـخْ رَحْـلَـكَ العاتي بروضةِ أخيارِ
وأحـسِـنْ بهم ظنّاً تَفُزْ أنـت بالمنى وأَصْـدِقْ عُرَى الميثاقِ تحظى بإبصارِ
ولا تَـلْـتَـفِـتْ يـومـاً لتلفيقِ عـاذلٍ وإيـــاكَ بـل إيْـــاكَ مـن قــولِ أغـيـارِ
ولـم يُـــدْرِكِ الـعُـذّالُ شـأنَ سلالةٍ تَداخَلَ علمُ القوم في العمل الجاري
فلا فصلَ بينَ الفرقِ والجمعِ عندما يُـذاق مزيجُ الكأس من كـفِّ خَمّارِ
ومـا لـذةُ الـتـقـريـبِ إلا امتزاجُها بـوصـلٍ وإيـصـالٍ وعـلـمٍ وإعـمـارِ
فـدعْ عنك من يهذي بفصلِ تَصَوُّفٍ عن العلم أو من نال من شـأنِ أقمارِ
فمَبْلَغُ عِـلْـمِ الـعَـاذلـيـنَ مَقالُهُمْ ومـبـلـغُ عِـلْـمِ الـعـارفـيـنَ بـأسـرارِ
نقيضانِ بين الـمُـبْـلِـغِـيـنَ وإنما يُـشـاهِـدُ هـذا الأمـرَ صـاحـبُ أنـوارِ
وكـلٌّ على الـدنـيـا يُـنَـفِّـذُ حِـكْـمَـةً ومِن طَرَفِي الضِّدَّينِ تَصْرِيفُ أقدارِ
فـلا تجعلِ التفريطَ منك سَجِيَّةً ولا تجعلِ الإفـراطَ مقصدَ إظهارِ
وخيرُ شـؤونِ الناسِ أوسـاطُ أمرِها مـع العلمِ بالأعلى وإدراك أطـوارِ
وتـلـك مـقـامـاتُ الـرجـال عـزيـزةٌ ومـا مثل هـذا القول يجمع أفكاري
ولـكـنـه زادُ الـمُـقِـلِّ ودَلْـــوُهُ ومنهلُ أهـلِ الفيض منهلُ إدرارِ
عسى اللّه أن يُحْيِي بهم من قلوبنا مواتاً ويُعطي الكل من فيضِ أسـرارِ
ونختمها مـسـكـاً يـفـوح معطراً مقامَ الرضى للفرعِ من دوحـة البارِ
ويغشى جميع الحاضرين ويرتقي إلى شيخِ فتحِ القلبِ سَيِّدِ إبصاري
ومنه إلى المَعلاةِ حيث سرى القضا بمن لَـهُ في الأعـمـاقِ أَعْـظَـمُ تَذكارِ
ولـلأهـلِ والآبـــاء فـي كـل تـربـةٍ وأَكْـــرِمْ بمن أغـفـى بتربة بشارِ
وبالمصطفى المبعوث للخلق رحمةً تتمُّ القوافي والـرجـا سـدل إستارِ
على عـيـبِ أقـوالـي وفعلي ونيتي وقصدي وما عندي سوى حمل أوزارِ

خُذْ بي وَعَرِّجْ أَخَا التَّرْحَالِ مَشْكُورَا ... نَحْوَ المَدِينَةِ شَوْقاً وَاقْصِدِ السُّورَا
سُورَ البَقِيعِ الَّذِي لا زِلْتُ أَعْشَقُهُ ... دَرْبٌ تَجَلّىٰ إذا مَا جِئْتَهُ نُورَا
وَاقْصِدْ مَرَاقِدَ مَنْ أَهْوَىٰ وِصَالَهُمُ ... هُمْ سَادَةُ الحَيِّ مَضْمُوماً وَمَنْشُورَا
حَوْضُ الأُمُومَةِ حَيْثُ الفَيْضُ مُنْعَقِدٌ ... لِأُمِّ آلِ الرِّضَىٰ مَعْشُوقَةً حَوْرَا
أُمُّ الإِمَامَيْنِ سِبْطَيْ خَيْرِ مُبْتَعَثٍ ... وَإِلْفُ حَيْدَرَ بَابِ العِلْمِ مَحْصُورَا
بِنْتُ الحَبِيبِ المُفَدَّىٰ خَيْرُ مَنْ طَلَعَتْ ... عَلَيْهِ شَمْسُ الضُّحَىٰ كَانَتْ لها الشُّورَىٰ
مَنْ مِثْلُهَا شَرَفاً في كَوْنِ عَالَمِنَا ... مَنْ مِثْلُهَا نَسَباً قَدْ جَاءَ مَسْطُورَا
قُفْلٌ لِبَابِ الهُدَىٰ إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُهَا ... بَابُ المَدِينَةِ أَمْرٌ كَانَ مَقْدُورا
حَيِّ البَقِيعَ بِهَا وَادْخُلْ مَنَازِلَهَا ... مِنْ حَيْثُ طَوَّفْتَ نِلْتَ المَنْحَ مَأْجُورَا
حَوْضَ الرِّضَىٰ أَمَلِي كَمْ فِيهِ مِنْ جَدَثٍ ... ضَمَّ الأَئِمَّةَ والآبَاءَ مَعْمُورَا
مَا زُرْتُهُمْ أَبَداً إِلّا وَآلَمَنِي ... مَسْخُ المَعَالِمِ مِمَّنْ جَاءَ مَوْتُورَا
يَا أُمَّ آلِ الرِّضَىٰ يَا مَنْ بِزَوْرَتِهَا ... نِلْتُ الأَمَانِي وَشِدْتُ النُّزْلَ والدُّورَا
مَا عَاقَنِي أَبَداً عَنْ قَصْدِ زَوْرَتِكُمْ ... شَأْنٌ وَلٰكِنَّنِي قَدْ صِرْتُ مَأْسُورَا
حَالُ الزَّمَانِ وَحَالِي كُلُّهُ قَلَقٌ ... هَلَّا أَذِنْتُمْ بِمَا أَرْجُوهُ مَيْسُورَا
طَابَ الحَنَانُ إِذَا مَا أُمُّنَا رَضِيَتْ ... وَمِنْ رِضَاهَا رِضَىٰ المُخْتَارِ مَوْفُورَا
أَتَيْتُ مِنْ حَيْثُ مَا أَلْفَيْتُ ذَاكِرَتِي ... تُحَرِّكُ العَزْمَ نَحْوَ الأَصْلِ مَجْرُورَا
مَدِينَةُ الأُنْسِ وَالإِينَاسُ مَصْدَرُهُ ... شُبَّاكُ طٰهَ وَحَوْضٌ دَامَ مَمْطُورَا
لَمَّا أَمُرُّ بِهٰذَا الدَّرْبِ أَرْقُبُهُ ... بِعَيْنِ شَوْقٍ وَأَمْضِي عَنْهُ مَعْذُورَا
يَحْدُونِيَ الأَمَلُ المَوْعُودَ في خَلَدِي ... مِنْ عَهْدِ شَيْخِي الَّذِي لا زالَ مَذْكُورَا
أَقَامَ عَهْدِي بِكُمْ بَلْ مِنْكُمُ وَلَكُمْ ... حَتَّى تَيَقَّنْتُ عَهْدِي صَارَ مَبْرُورَا
يَا آلَ طٰهَ حُمَاةَ السِّرِّ يَا سُفُناً ... تُنْجِي الغَرِيقَ انْقِذُوا مَنْ عَاشَ مَبْهُورَا
أَبْنَاءُ بِنْتِ رَسُولِ اللّٰهِ مَا لَكُمُ ... صِرْتُمْ غُثَاءً لِمَنْ وَالاكُمُ زُورَا
هَلَّا قَرَأْتُمْ عَنِ الأَطْهَارِ كَيْفَ غَدَوْا ... مِنْ قَبْلُ شُعْثاً وَبَيْتاً دَامَ مَغْمُورَا
وَلَمْ يُوَالُوا أُولِي إِفْكٍ ولا دَخَنٍ ... وَلا اقْتِتَالٍ وَلا مَنْ كَانَ مَغْرُورَا
حَيَّاهُمُ اللّٰهُ بَلْ حَيَّا مَوَاقِفَهُمْ ... عَيْنُ اقْتِدَائي إذا مَا عِشْتُ مَسْرُورَا
مِنْهُمْ سُرُورِي وَفِيهِمْ دَائِماً أَبَداً ... مِنْ ذَوْقِ مَشْرَبِهِمْ قَدْ صِرْتُ مَخْمُورَا
يَا أُمَّ آلِ الرِّضَىٰ مَا جِئْتُ مُشْتَكِياً ... بَلْ جِئْتُ مُنْطَرِحاً كَيْما أَرَىٰ النُّورَا
لا زَالَ عَقْلِي وَقَلْبِي في شَوَاغِلِهِ ... عَنْ مَطْلَبِ الرُّوحِ مَأْخُوذاً وَمَأْسُورَا
مَنْ لي إِذَا لم تَكُونُوا أَنْتُمُ دَرَكاً ... تَسْتَنْقِذُوا دَنِفاً لازَالَ مَحْصُورَا

www.alhabibabobakr.com

ظَنِّي جَمِيلٌ وَكَـمْ بِالظَّنِّ مُكْتَسَبِ قَدْ نِلْتُ بِالظَّنِّ سِـرًّا كَـانَ مَطْمُورَا
مِنْكِ الهَدَايَا وَمِنْكِ المَنْحُ مُنْتَظَرٌ يا بَعْلَ حَـيْـدَرَ سَيْفاً كَـانَ مَشْهُورا
جُودِي بِوَصْلٍ وَقُولِي أَنْتَ في كَنَفِي دُنْيَا وَأُخْـرَىٰ عَسَىٰ أَلْقَاكِ مَجْبُورَا
وَمَـنْ يَلِينِي مِنَ الإِخْـوَانِ حَيْثُ بِهِمْ أَصْلِي وَأَهْلِي اجْعَلِي مِنْ حَوْلِهِمْ سُورَا
وَفَـرْعُ ذاتـي وَمَـنْ في اللّٰهِ نَاصَرَنِي في خِدْمَةِ الدِّينِ مَحْفُوظاً وَمَنْصُورا
وَطَالِبُو عِلْمِ شَـرْعِ اللّٰهِ في وَطَنِي وَحَيْثُ قَامَتْ شُرُوطُ الأَخْذِ تَشْمِيرَا
مِنْ كُلِّ فَجٍّ سَـرَتْ رَايَـاتُ مَنْهَجِنَا عَلْيَاءَ تَعْبِقُ في الآفَـاقِ تَعْطِيرَا
وَخَتْمُ نَظْمِي بِمَنْ رَبَّـاكِ مُجْتَهِداً طٰـهَ الحَبِيبِ رَسُـولِ اللّٰهِ مَـأْمُـورَا
صَلَّىٰ عَلَيْهِ إِلٰـهِـي مَـا جَـرَىٰ قَلَمٌ يَخُطُّ سَطْراً عَلَىٰ الأَوْرَاقِ تَحْرِيرَا
وَآلِـهِ الـغُـرِّ مَـا زُرْنَـا مَـرَاقِـدَهُـمْ وَالصَّحْبِ مَا احْتَمَلَتْ آمَالُنَا خَيْرَا

مع زيارة المدينة المنورة بعد العودة من فرنسا
١٧ محرم ١٤٣٧

حرف العين

بَرَزَتْ مِنْ خَلْفِ طاقِ المَخْدَعِ..

قصيده في ختم «عوارف المعارف» للإمام السهروردي المقروء على الحبيب عبدالقادر من تاريخ ١٤٠١هـ إلى ١٤٠٢هـ.

بَـرَزَتْ مِنْ خَلْفِ طاقِ المَخْدَعِ سُبُحاتِ الفَيْضِ تحتَ البُرْقُعِ
وتَـجَـلّـى فـي الـفُـؤادِ ضوؤُها زَرَعَـتْ في الـذّاتِ سِـرَّ الطالعِ
قُلْتُ: ما الأسبابُ في هذا السنا ؟ قيل لي: قد حـانَ وقـتُ المطلعِ
دَرَجُ الأشـــواقِ مَـرْقـىً شامخٌ يَـتَـجَـلَّـى فـي شـيـوخِ المَهْيَعِ
كم إمـامٍ في «الـعـوارفْ» قد أتى مثلَهُ أو فاقه فـي «الـمَـشْـرَعِ»
هُمْ صُـدورُ الكونِ لَمّا جاهدوا وتَـحَـلَّـوا بـالـسـلـوكِ الأرفـعِ
مثلَما السَّقّافِ والمحضارِ والـ ـعارفِ الـحَـدّادِ ذاك اللَوْذَعِي
ورجـالٍ في «الـعـوارفْ» قـدوةٌ كالإمامِ الـسَّـهْـرَوَرْدِي الأَوْرَعِ
صاحبِ الثَّبْتِ الرفيعِ المنتهى محتوٍ جُـلَّ الـسـلـوكِ الأنـفـعِ
فـإذا مـا رُمْـتَ منهمْ نَـفْـحَـةً فامْضِ في الطاعاتِ والْزَمْ واتْبَعِ
واصطبرْ في المكرماتِ ثابِرَنْ وعـن الـفِـعْـلِ القبيحِ تَـوَرَّعِ
وارمِ بالأسبابِ في يَـمِّ الرضا وتَـخَـلَّـصْ مـن عـيـوبٍ أربـعِ
حُـبِّ دنـيـا واتِّـبـاعٍ للّهوى واصطفاءِ الضِّدِّ أو مَن يَدَّعِي
مثلها سـوءُ الـظُّـنُـونِ إِنَّـهـا سببُ الحرمانِ في ذا المَطْمَعِ
مَـن أرادَ الـذُّرْوَةَ العُليا اعْتَلا ورَمَـى الأغـيـارَ دُونَ المَطْلَعِ
تَـرَكَ المألوفَ واختـارَ القَضا واقتفى إِثْـرَ شُـيـوخِ المَهْيَعِ
كالحبيبِ الـقُـدوةِ المثلى لنا شيخِنا السَّقّافِ نِعْمَ الأَلمَعيْ
فـبِـهِ الـحـيـرانُ يَـرْقَـى للرجا ويـجُـافـي للسلوكِ الـمُـفْـزِعِ
حَـيِّ سـاحـاتِ الـرِّضـا يا زائـراً واشـهَـدِ الـبـدرَ بأعلى مَطْلَعِ
وتَـــأَدَّبْ وتـحـبَّـبْ وارتـشِـفْ فلَقَدْ وافَـقْـتَ عَـيـنَ المَنْبَعِ
وادْعُ مَـولانـا يُـمَـتِّـعْـنـا به قُـلْ ورَدِّدْ: يـا إلـهـي مَـتِّـعِ
مـع مـيـمـونِ الـعـوافـي والهَنا وبِـــهِ يـا رَبِّ سَـــدِّدْ وانْـفَـعِ
وصـلاةُ اللّهِ تَغْشَى أحمدَ اكْـ ـــرِمْ بِـهِ مِـن شـافِـعٍ ومُـشَـفَّـعِ
وعـلـى الآلِ وتغشى صَحْبَهُ ثُـمَّ مَـنْ تَـابَـعَـهُـمْ فَاسْتَتْبِعِ

قصيدة بمناسبة زيارتنا إلى المدينة في أيام عيد الأضحى ١٤٢٢ هـ

وَقَفَ الحجيجُ وجِئْتُ نَحْوَكَ ساعي ... يا مَن لَهُ شَوْقِي ونَبْضُ يَراعي
يا خيرَ خَلْقِ اللهِ يا نُورَ الهدى ... يا سَيِّدَ الأكوانِ بالإجماعِ
الناسُ في عَرَفاتَ تَلْهَجُ بالدُّعا ... وتَضِجُّ بالأصواتِ خَلْفَ الدّاعي
ولأَنتَ أَصْلٌ في استجاباتِ الورى ... ولأَنت وَصْلٌ بالإلهِ الراعي
إِنْ كان حَظِّي في الوقوفِ أَعَاقَني ... فوقوفُ ذاتي تحت بابِك باعِي
مِثْلِي وشِبْهِي في المدينةِ أُمَّةٌ ... وَفَدَتْ إليكَ أَلِيمَةُ الأوضاعِ
جارَ الزمانُ بأُمَّةٍ مَكْلُومَةٍ ... ممّا بها مِن فِتْنَةٍ وصِراعِ
والذاتُ ظَمْأَى مِن مَساوِئِ كَسْبِها ... ذَهَبَ الزمانُ بهِمَّتي ويَفاعي
وأَنا الفقيرُ وزاد فقري أَنّني ... ممّن يُشار إليه بالإبداعِ
أَمَلِي وأنت المصطفى أَدْرَى به ... إذ في سبيلِك جُرِّحَتْ أضلاعي
يا سَيِّدَ الكونينِ يا خيرَ الورى ... أهواك مِن صِغْرِي وعَهْدِ رِضاعي
وأبي وأمي غَذَّياني حُبَّكُمْ ... حتىّ غَدا مِن ذِكْرِكُمْ إشباعي
ونَشَأْتُ أستبقُ الزمانَ كأنّني ... أَحْيا بِكُمْ في رؤيتي وسماعي
وكأنّما نَسَجَ الخيالُ مِثالَكُمْ ... في كُلِّ شيءٍ يحتويه متاعي
يا سيدي يا نفحةَ الأملِ التي ... تُشْفَى بها عِلَلِي كذا أوجاعي
كُنْ لي ومَن أَوْفى لِبَابِكَ شَافعاً ... في موسمِ الإقبالِ والإشعاعِ
لِنَنالَ ما نالَ الحَجِيجُ جميعُهم ... إذ أنت قاسمُها بدونِ نزاعِ
يا سَيِّدَ الكونينِ يا عالي الذُّرَى ... بِكَ قد سَمَا الإسلامُ في الأصقاعِ
وبَنَيْتَ للإنسانِ مجداً خالداً ... وهَدَيْتَهُ للواحدِ الصّنّاعِ
مَيَّزْتَ أَهْلَ الدِّينِ عن أَهْلِ الدُّنا ... ونَشَرْتَ للإسلامِ أَلْفَ شِراعِ
ما سارَتِ الرُّكْبانُ تَقْصِدُ مَكَّةً ... إلاّ بسَيْرِكَ يومَ حَجٍّ وَدَاعِ
ما جادَتِ العَبَراتُ في عَرَفاتِها ... إلاّ لأَنَّكَ كنتَ أَوَّلَ داعي
ومُخَيَّماتُ مِنىً تَعُجُّ بأهلِها ... مِن حيث ما خَيَّمْتَ بالأتباعِ
رَجَمُوا الجِمارَ كما رَمَيْتُمْ سيدي ... ذَبَحُوا كذا حَلَقُوا بخيرِ بِقاعِ
طافوا مع التكبيرِ يومَ إفاضةٍ ... من حيثُ طُفْتَ بجملةِ الأشياعِ
قُلْتُمْ خُذُوا عَنيّ مَناسِكَكُمْ فما ... في الحجِّ غيرُ شريعتي وشِراعي
لا غَرْوَ أنّ الحَجَّ أَعْظَمُ مَحْفَلٍ ... في العالَمِ الكَوْنِيِّ بالإجماعِ

لكنّ ذاتَك في الوجودِ كَيانُهُ ... بُرهانُهُ للعالَمِ المُلْتاعِ
أنت الذي أَجْلَيْتَهُ بَينَ الوَرَى ... مِن بَعْدِ إبراهيمِ للإمتاعِ
ركنُ المناسك واجبٌ إتيانُه ... والرُّكْنُ أنت لِنَاسِكٍ رَجّاعِ
أنت النبيُّ المقتدى بفعالِهِ ... ومقالِهِ وشريعةِ الإقناعِ
أنت الذي تأتي الحجيجُ بقَضِّها ... وقَضِيضُها لضريحِه المِضْواعِ
مَن حَجَّ لكنْ لم يَزُرْني قد جَفا ... قد قلتَ هذا فاستجابَ الواعي
والبُعْدُ كُلُّ البُعْدِ أَنْ تَلْقَى فتى ... يَصِفُ الزيارةَ وَصْفَةَ الأَقْمَاعِ
جَهِلُوا بعِلْمٍ والجهالةُ عِلَّةٌ ... تُنْبِيكَ عن ضَرْبٍ مِنَ الأطماعِ
يا مَن حَجَجْتَ إذا وَفَدْتَ لِطَيْبَةٍ ... قُمْ بالمَقامِ بوِجْهَةٍ ودواعي
سَلِّمْ على ذاتِ الحبيبِ فإنّهُ ... حَيٌّ بقَبْرٍ باهِرِ الإشعاعِ
واشْهَدْ رِجالَ الصّدقِ مَن دَرَجُوا على الـ ... ـتَّسْلِيمِ حَتى رَدَّهُ بسَماعِ
رُوحُ النَّبيِّ على الوجودِ مُطِيفَةٌ ... والنورُ منه بمُضْغَةِ الأَبْضاعِ
شَرُفَتْ به الدنيا كما شَرُفَ الوَرَى ... وغداً على الأخرى يكونُ الساعي
أصواتُ كلِّ الأنبياءِ رقيقةٌ ... والصوتُ صوتُ المصطفى الشّفّاعِ
يا سَيِّدي يا شافعاً ومُشَفَّعاً ... ومُقدَّماً كُنْ لي بيوم ضياعي
كنْ لي وكنْ للمسلمين جميعِهم ... فالخطبُ صَعْبٌ يَوْمَ يَدْعُو الداعي
واجعلْ نَشِيدِي فيك أفضلَ وُصْلَةٍ ... تُحْيِي مَواتي ليلةَ الإيداعِ
وعليكَ صلّى اللهُ يا عَلَمَ الهُدَى ... والآلِ والأصحابِ والأتباعِ
والقطبِ شيخِ العصرِ مَن قامتْ به ... أدوارُ أهلِ السِّرِّ والأربـاعِ

بُشْرَى لِمَن كان في اسْتِقْبَالِكُمْ يَسْعَى

وقلت عند رجوع سيدي الحبيب عبدالقادر ومن في معيته من رحلتهم إلى عُمان وهم السيد عبدالله بن حامد البار، وأحمد بن عبدالله المحضار، وعلي بن عبدالله السقاف، وعلي بن عبدالقادر السقاف، وعبدالقادر خرد، وعلوي بن محمد بلفقيه، حيث أقاموا أربعة أيام زاروا خلالها الإمام محمد بن علي صاحب مرباط وغيره من البارزين هناك وعادوا مساء الثلاثاء ١١/ محرم/ ١٤٠٩ هـ.

بُشْرَى لمَن كان في استقبالكم يَسْعَى ... وحيثُما كُنْتُمُ قد طاب ذا المسعى
وكـان لي أمـلٌ أحظى برؤيتكم ... بساعة العَود إذ شوقُ اللقا أدعى
ولكنّني وكفى أني بما كسبت ... يدايَ مستحسِن في منزلي القَبْعا
ورغـم هـذا فـإنّـي غيرُ مُتَّخِذٍ ... نفسي دليلاً ولا أرضى بها قطعا
يا سيدي مرحباً أهلاً ومن معكمْ ... من رحلةٍ شَرُفَتْ فرداً كذا جمعا
أَيّامُكُمْ في عُمَانِ الخيرِ مُشْرِقَةٌ ... نَـوَّرْتُـمُ السهلَ والآفـاقَ والرَّبعا
ونال من فَيْضِكُمْ قومٌ هدايتَهم ... وأُورِثُوا الوصلَ والإيصالَ والنفعا
وشاهدَ البحرُ بحراً لا خليجَ به ... لا جَـزْرَ فيه ولكنْ مَـدُّهُ طبعا
أُنْبِئْتُ أنّكمُ من حيث ما جِئْتُمُ ... نلتُم مقاصدَكم وِتْـراً كذا شَفعا
دخلتمُ عندَ مَـن أوفـى بهِمَّتِه ... في أرض مرباطَ مخضّراً به المرعى
وكان مَدْخَلُكُمْ كالحشر مجتمَعاً ... وساعةُ الشوقِ قد أَبْلَتْكُمُ دَفْعَا
وأَمطرتْ سُحُبُ الجود العظيم على ... كون الزمان فهذا القطبُ قد أوعى
بُشِّرْتُمُ وسـرى طيفُ المنام به ... بشرى لكم ولنا ما خاب ذا المسعى
وكان ما كان من وصلٍ به اتصلتْ ... كلُّ الوفودِ فطِبْ أصلاً كذا فرعا
ولن ترى سيّدي مِن بعد ذَا كَدَراً ... ويُعلِيُ اللهُ في أوطَانِنَا الشَرْعَا
ويأذن اللهُ بالبشرى وقد حُمِلَتْ ... راياتُهُ ويُـرَى في أُفْقِها الرُجْعَى
بجاهِ سيدِنا المُختَارِ شَافِعُنا ... محمدٍ نعمَ مِن مَولىً لنا يَرْعَى
وآلِـه وكـذا الأصـحـابِ قدوتِنا ... مَن جاهدوا وأثاروا في العُلا نَقْعا

حرف الفاء

عَهْدِي بِرُوحي إلى لُقْياكُمُ تَهْفُو ... وسِـرُّ سِري إذا ما ما جئتُكمْ يَصفو
ولـي من الـرُّوح ما عوَّدتَها سلفاً ... يا سيِّدَ الـروح في موعودِكمْ تُوفُوا
مَـن لـي بأيامها والـحـيُّ مبتهِجٌ ... بطلعةٍ حولَها الإلـهـامُ والكشفُ
أُقَـلِّـبُ النَّظَرَ المشغوفَ فى ملأ ... يَرُوقُهم مجلسٌ في صَـدْرِه الإِلْـفُ
حـيّـاك يـا سـيـداً لا زلـتُ أشـهـدُه ... في حضرة القدسِ والأرواحُ تَصْطَفُّ
ما بين جَفْنَيْكَ لا ألقى سوى نَظَرٍ ... يُحْيِي القلوبَ إذا ما فاضها الذَّرْفُ
وَرَحْـمَـةٍ شَمَلَتْ أشـتـاتَ مرحلةٍ ... وأَغْـدَقَـتْ كَرَماً مَن جاء كي يصفو
والـيـومَ طالتْ على ذاتـي مسافتُها ... في غمرةِ البُعد والأيـامُ بي تجفو
واستوحَشَتْ كُلَّ أوصالي مَنَازِعُها ... لَمَّا تَـبَـاعَـدَ عنها الـوُدُّ والعطفُ
هـذا الـزمـانُ كبَحْرٍ هـائِـج خَطِرٍ ... في خوضِهِ الهَمُّ والتَّدْمِيرُ والحَتْفُ
ومـا أرى غيرَ حِـيـتـانٍ تُنَازِعُني ... سِـرَّ الوجود ونَهْشٍ خَلْفَه خَطْفُ
ومـا الأمـانُ سـوى في شَـطِّ يَمِّكُمُ ... حيثُ التَّغَنِي بحالٍ دونـه الوَصْفُ
وعُـزْلَـةٌ في سبيلِ اللهِ تَمْنَحُني ... عينَ الحقيقةِ حيثُ الـوارِدُ الصِّرْفُ
أنا اليتيمُ على عَهْدٍ به اجْتَمَعَتْ ... كفالةُ اليُتْمِ فيمَن دينُه العُنْفُ
أُرِيـدُ أَنْ أَصْـنَـعَ الآمـالَ في شَمَمٍ ... والقَوْمُ يا سَيِّدِي يَعْرُوهُمُ الخَوْفُ
والإِفْـكُ والـزُّورُ والتَّحْرِيشُ فَرَّقَهُمْ ... والنّقضُ والقبضُ والتسييسُ والحَيْفُ
نَـهْـجُ الرجولةِ لا يأتي بمصلحةٍ ... ولا يَـقُـومُ إذا لـم تُـبْـذَلِ الكَفُّ
ولـن تَـعُـودَ طَـرِيـقُ الـقَـوْمِ نَافِعَةً ... إِنْ كان أربابُها يَطْوِيهِمُ الضَّعْفُ
نَهْجُ السَّلَامَةِ ما قد كـان يَنْهَجُهُ ... أَهْـلُ الطَّرِيقَةِ مَنْ بِالعَهْدِ قد أَوْفُـوا
صَانُوا الحِمَى وَبَنَوْا لِلْمَجْدِ مُنْطَلَقاً ... قَوَامُه العلمُ والإخـلاصُ والخوفُ
خـوفٌ من اللهِ والتقوى على وَرَعٍ ... ونَـشْـرُ دَعْـوَةِ طـه حيثما أُلِـفُـوا
غَنِيُّهُمْ بَـاذِلٌ في الخَيْرِ ما مَلَكَتْ ... يَـداهُ والمُعْدَمُ المحتاجُ لا يَجْفُو
ما خالَفُوا منهجَ الأسلافِ مُذْ وُلِدُوا ... ولا تَـنَـادَوا على الأسـواق أو لَفُّوا
لا عَيْبَ في السوقِ إنَّ العيبَ في نَفَرٍ ... صاروا كهيشاتِ سوقٍ حيثما الْتَفُّوا
لا يحفظون لـديـنِ الـلـهِ مَـكْـرُمَـةً ... قـولاً وفعلاً عن الخيرات قد كَفُّوا
أَعْمَاهُم الصَّفْقُ حتى صارَ مَبْدَؤُهُم ... جمعَ الحطامِ وشُغلاً كلُّه سَـرَفُ
لا يَـرْعَـوُونَ إذا ما قيل منهجُكُمْ ... نَهْجُ السلامِ يُنادي مَـن له عُـرْفُ
قُومُوا وصُونُوا بأمر الله عِرْضَكُمُ ... إِنْ كان لِلصَّوْنِ معنىً دونه الحَتْفُ

www.alhabibabobakr.com

تَعَوْلَمَ الـنَّـاسُ حَتى مُـزِّقُـوا شرفاً ... واستَتْبَعُوا الكفرَ بالإفلاسِ قد صُفُّوا
يَحُزُّ في النَّفْسِ أَنْ أَلْقَى بني وطني ... في التُّرَّهَاتِ صَباحاً أَوْ إذا أَغْفَوْا
يَسُوقُهُمْ عَبْقَرِيُّ الفِسْقِ منطلِقاً ... نحو الحجيم وهُمْ للفِسْقِ قد خَفُّوا
لا والَّـذي خَلَقَ الإنسانِ من عَـدَمٍ ... مـا للفساد خُلِقْنَا بـل لنا العَفُّ
وأنــزلَ الـلـهُ فينا خَـيْـرَ مُبْتَعَثٍ ... يَتْلُو القُرَانَ لِيَهْدِي كُلَّ مَن يَقْفُو
يـا ليتَنا بحقوقِ الـديـن عروتِنا ... مُسْتَمْسِكِينَ لَكَانَ الموعدُ الصِّرْفُ
لكنَّ هـذا الـذي قد حَـلَّ في زَمَـنٍ ... يُشَتِّتُ الناسَ حتّى سَامَهَا النَّسْفُ
ولَـمْ يَعُدْ من قَـرَارٍ يجمعُ الأُمَنا ... ضاعَ القرارُ وزاد الإفـكُ والسُّخْفُ
يا رَبِّ وانْـقِـذْ بني الإسـلامِ قاطبةً ... مِمَّا أَلَـمَّ عسى أَنْ يُلْثَمَ الـنَّـزْفُ
واصْـلِـحْ بَنِينا وَوَفِّـقْـهُـمْ إلى عَمَلٍ ... يُرْضِيكَ عَنْهُمْ وعَنَّا إِنْ قَضَى الحَتْفُ
وصَـلِّ رَبِّ على المختارِ قُدْوَتِنا ... والآلِ والصَّحْبِ مَنْ بِالعَهْدِ قَدْ أَوْفُوا

سَنُغَيِّرُ الوَجْهَ العَبُوسَ الجَافِي بِالحُبِّ وَالتَّقْرِيبِ وَالإِنْصَافِ
سَنُزِيلُ بِاسْمِ اللّٰهِ حُجَّةَ مُفْسِدٍ في الأَرْضِ يَخْدِمُ لَوْثَةَ الإِسْفَافِ
سَنُقِيمُ بِالأَشْبَالِ مَنْهَجَ حِكْمَةٍ وَعَدَالَةٍ تَسْمُو عَلىٰ الأَكْنَافِ
سَنُبَدِّدُ الحِقْدَ الرَّخِيصَ وما أَتىٰ مِنْ فِتْنَةِ التَّحْرِيشِ وَالأَحْلَافِ
سَنُعِيدُ تَرْتِيبَ الشُّعُوبِ بِدِينِها وَالعَوْدَ لِلْقُرآنِ وَالأَسْلَافِ
وَلِسُنَّةِ المُخْتَارِ طَابَ مَنَالُها وَبُنُوَّةِ الآدابِ وَالأَوْصَافِ
سَنُجَدِّدُ الأَمَلَ الّذي قَدْ جاءَنا مُنْذُ الصُّدُورِ مِنَ المَعِينِ الصّافي
يا عُصْبَةَ الإِيمانِ في أَوْطَانِنا نَمَطَ السَّلامَةِ عِنْدَ كُلِّ خِلافِ
قَدْ حَانَ لِلْأَجْيَالِ أَنْ تَحْيا بِكُمْ وَتُؤَسِّسَ المَجْدَ الثَّمِينَ الوَافِي
جِيلٌ تُبَدِّدُهُ النَّقائِضُ جُمْلَةً ويُهِينُهُ الإِعْلامُ بالإِسْفَافِ
هٰذا الزَّمَانُ قَدِ اصْطَفَاهُ عَدُوُّنا وَأَقَامِ فِيهِ سِيَاسَةَ الأَجْلافِ
مِنْ كُلِّ غِرٍّ جَعْضَرِيٍّ فَاجِرٍ مُسْتَوْفِزٍ لِلنَّهْبِ وَالإِجْحَافِ
ظُلِمَتْ شُعُوبُ الوَحْيِ في أَرْزَاقِها وَمَصِيرُها بِعِصابَةِ التَّجْفَافِ
أَتْبَاعِ إِبْلِيسَ الطَّرِيدِ وَحِزْبِهِ مَنْ سَعَّرُوا الأَوْضَاعَ بِالإِرْجَافِ
وَتَفَنَّنُوا في الإِفْكِ والتَّحْرِيفِ كَيْ يَتَتَابَعَ الأَجْيَالُ في الإِسْرَافِ
اللّٰهُ أَكْبَرُ لا تَدُومُ ضَلَالَةً قَدْ جَاءَ نُورُ الحَقِّ والإِنْصَافِ
سَقَطَتْ طَوَاغِيتُ التَّعَصُّبِ والأنا في بَحْرِ نُورِ العِلْمِ والأسلافِ
وَسَطِيَّةُ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَفَهْمُهُ بِالفِكْرِ والذِّكْرِ المُنِيرِ الشّافي
وَإِشَاعَةُ العِلْمِ الّذي قَد شَادَهُ خَيْرُ الأَنام بِعَهْدِهِ المِضْيَافِ
صَلّىٰ عَلَيْهِ اللّٰهُ ما نَجْمٌ سَرىٰ أَوْ هَبَّتِ الأَنْسَامُ بِالأَطْيَافِ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ الكِرامِ وَتَابِعٍ وَالقَائِمِينَ بِمَنْهَجِ الإِيلافِ

أَوْفَـيْـتَ وَعْـدَكَ سَيِّدِي السَّقَافُ ... فَـتَـنَـوَّرَتْ بِـوُعُـودِكَ الأَحْـقَـافُ
وَجَـرَتْ بنا سُفُنُ النَّجاةِ حَثِيثَةً ... في حَوْمَةِ الطُّوفانِ وَهْـيَ خِفافُ
وأَبىٰ الزّمانُ سِوَىٰ التَّنَفُّسِ بِالرِّضا ... فَـتَـلَاْلَأَ الـرُّسْـتَـاقُ والمِخْلافُ
وَانْـــزَاحَ هَـمٌّ عَـنْ سَـمَـاءِ بِلادِنا ... وَبِـكُـمْ تَـبَـدَّدَ فِـتْـنَـةٌ وَخِـلَافُ
مِنْ وَحْيِكُمْ نَطَقَ الفُؤَادُ بِحِكْمَةٍ ... صَانَتْ بِكُمْ ما خَلَّفَ الأَسْـلافُ
فِيكُمْ وَمِنْكُمْ قَـدْ رَأَيْـنـا سِرَّهُمْ ... وَلَأَنْـتُـمُ المِحْضَارُ وَالسّقّافُ
قَـدْ عَلَّمُونا سَمْتَهُمْ وَسِمَاتَهُمْ ... رَأْيَ العَيَانِ فَعَاشَتِ الأَوْصَـافُ
وَاسْتَلْهَمَ الجِيلُ الجَدِيدُ مَحَاسِناً ... عَنْكُمْ وَمِنْكُمْ وَارْتَقىٰ التَّطْوَافُ
عَـدَنُ المُنىٰ وَالعَيْدَرُوسُ إمامُنا ... وَالمُشْغَفُونَ بِحُبِّكُمْ أَوْصَـافُ
كَمْ كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْ إِمَـامٍ كَامِلٍ ... فِيهِ الـهُـدىٰ والـنُّـورُ والإِسْـعَـافُ
لٰكِنّني لا زِلْـتُ أَطْـمَـعُ مِثْلَها ... وَبِـمِـثْـلِـهـا تَـتَـنَـزَّلُ الأَلْـطَـافُ
وَالنَّفْسُ تَلْهُو بي وَتَشْغَلُ بَاطِني ... بِـالـتُّـرّهـاتِ وَحـالَـتِـي إِرْجـافُ
وَبِـرَغْـمِ ما أَوْلَيْتَنِي يا سَيِّدِي ... وَمَنَحْتَنِي لا زَالَ فِـيَّ جَفَافُ
فَاسْقِ الفُؤَادَ بِكَأْسِ وَصْلٍ مُنْعِمٍ ... تَحْيىٰ بِـهِ الأَنْـفـاسُ وَالأَعْـطـافُ
وَالحَالُ يَسْمُو في طَرِيقِ أَحِبَّتِي ... أَهْـلُ الحَقِيقَةِ سَادَتِي الأَشْـرَافُ
آلُ الـنَّـبِـيِّ الـغُـرُّ خَـيْـرُ أَئِـمَّـةٍ ... بِـيـضُ الأَيَـــادِي سَـــادَةٌ عُـــرّافُ
شَـــادُوا أَمَـــانَ فِـــرَاخِ آلِ مُحَمَّدٍ ... زُهْـــداً وَعِـــزّاً أُسُّـــهُ التَّجْفافُ
عِلْمٌ كذا عَمَلٌ وإِخْـلاصٌ سرىٰ ... وَتَـــوَرُّعٌ وَلِـرَبِّـهِـمْ قَـدْ خَـافُـوا
قَطَعُوا طَرِيقَ العُمْرَ في سُبُلِ الهُدىٰ ... وَبَـنَـوْا صُـرُوحـاً شَأْنُها الإِيـلافُ
قَـدْ قُمْتَ فيها حَافِظاً وَمُبَلِّغاً ... وَغَـذَوْتَـهـا مِمّا لَـدَيْـكَ قِطَافُ
وَجَعَلْتَ عَصْرَكَ لِلْأَمانَةِ مِنْبَراً ... حَتّىٰ سَمَوْتَ وما عَلَيْكَ خِلافُ
وَالـيَـوْمَ يا مَـوْلايَ عَصْرٌ جَائِرٌ ... جُـلُّ العُقُولِ هُمُومُها الأَغْـلَافُ
الـمَـالُ مَعْبُودُ الـزَّمـانِ وعِجْلُهُ ... وَالـسّـاجِـدُونَ لَـهُ بِـهِـمْ إِتْـلافُ
وَتَهَالَكَ الوَعْيُ المُهَانُ عَلىٰ الأنا ... فَـأَتـىٰ الـبَـلاءُ عَلَيْهِمُ أَصْـنَـافُ
إِبْلِيسُ وَالكُفْرُ البَغِيضُ وَمِثْلُهُ الـ ... ـــدَّجّـالُ ثَـالُـوثٌ عَلَيْهِ لِحافُ
يَتَنَازَعُونَ النّاسَ في أَحْوَالِهِمْ ... فَغَدا الجَمِيعُ عَلىٰ الحُطامِ رُعَافُ
مَـوْلَايَ عَبْدَالقَادِرِ النَّدْبَ الفَتىٰ ... أَشْـكُـو إِلَـيْـكَ لِأَنَّـكَ المِضْيَافُ
لا زِلْـتَ تَرْعىٰ ما عَهِدْتَ وما لنا ... مِنْ عَهْدِكُمْ وَالصَّمْتُ مِنْكَ عَفافُ

www.alhabibabobakr.com

عَوَّدْتَنِي صِـدْقَ الحَدِيثِ وبَذْلَهُ ... فَبَذَلْتُ ما عِنْدِي وَلَسْتُ أَخَـافُ
إِلَّا الّذي سَوّىٰ الجَوارِحَ وارْتَضىٰ ... صِـدْقَ الجَوانِحِ وَاهِـبٌ عَطّافُ
شَهْرُ الحَبِيبِ أَطَـلَّ في سَاحاتِنا ... وَلَقَدْ أَتَيْتُ وَحاجَتِي الإِتْحافُ
وَلْتَعْرِضُونِي في مَقَامِ المُصْطَفَىٰ ... عَـرْضـاً بِـهِ الإِمْـدادُ والإِسْـعـافُ
وَنَـنَـالُ مِـنْ فَيْضِ القَبُولِ مَراتِباً ... تَحْيا بها الأَبْـعـادُ والأَكْـنَـافُ
وَلِمَنْ أَحَـبَّ وَمَـنْ تَعَلَّقَ صَادِقاً ... مِـنْ كُـلِّ مُـنْـطَـرِحٍ لَـهُ أَهْـدَافُ
وَلِطَالِبِي عِلْمِ الدِّيَانَةِ وَالتُّقىٰ ... وَلِـكُـلِّ داعٍ هَـمُّـهُ الإِنْـصَـافُ
وَبِعُمْقِ ذاتي في الحَبِيبِ وَفِيكُمُ ... أَمَـلٌ تُخَصَّصُ دُونَـهُ الأَوْصـافُ
لا زال يَشْغَلُ بَاطِنِي وَيَشُدُّنِي ... نَحْوَ الحَظِيرَةِ وَالسِّنُونُ عِجَافُ
فَاحْمِلْ هُمُومِي سَيِّدي وَلَأَنْتُمُ ... أَهْـلٌ كما قَـدْ كُنْتُمُ السّعّافُ
وَاهْنَأْ بِعَصْرٍ أَنْـتَ صَاحِبُ فَتْحِهِ ... القُفْلُ والـمِـفْـتَـاحُ والأَسْـيَـافُ
والبَيْرَقُ المَنْصُورُ يَخْفِقُ حامِلاً ... نُـورَ الـنُّـبُـوَّةِ مـا عَـلَـيْـهِ خِـلافُ
والخَتْمُ بِالمُخْتَارِ طٰهَ المُصْطَفَىٰ ... وَالآلِ والأَصْحَابِ مَنْ قَدْ طَافُوا
بِالبَيْتِ وَالرُّكْنِ المُبَجَّلِ وَارْتَقَوْا ... جَـبَـلَ الصَّفَا وَمِـئَـاتُـهُـمْ آلافُ

٤ / ربيع أول / ١٤٢٥هـ بعد العودة من اليمن

أنا الفقير بباب المصطفى

وبعد زيارتي للحبيب ﷺ يوم الأحد ٢٨ شوال ١٤١١ هـ بنية السفر إلى الوطن وقضاء الحوائج كتبت هذه الأبيات

أنا الفقيرُ ببابِ المصطفى أَقِفُ ... عَبْدٌ حقيرٌ ضَعِيفُ الحالِ يَعْتَرِفُ

كَثِيرُ ذَنْبٍ أَتَى مُسْتَغْفِراً أَسَفاً ... ممّا جَنَاهُ وأنىّ يَنْفَعُ الأَسَفُ

لكنَّ بابَكَ يا خَيْرَ الوَرَى أَمَلٌ ... للتّائبينَ إذا جَاؤُوك يَنْتَصِفُوا

وفي البيانِ أتى التِّبيانُ أَنَّكُمُ ... بابٌ إلى اللهِ منه الفتحُ والشَّرَفُ

فاسْتَغْفِرِ اللهَ يا خيرَ الأنامِ لنا ... وانْظُرْ إلى مَن عَرَاهُ الهَمُّ والنَّكَفُ

صِفْرُ اليَدَينِ كَثِيرُ الغَيْنِ مُنْهَمِكٌ ... في السّيِّئاتِ وبالآثامِ يَلْتَحِفُ

أَتَاكَ مُشْتَكِياً مِمّا اعْتَراهُ هَوىً ... رَهْنَ التَّعَثُّرِ حتىّ كاد يَنْحَرِفُ

مُشَتَّتُ الوَقْتِ لا سَيْرٌ ولا عَمَلٌ ... ولا اقْتِداءٌ بمَنْ في الخَيْرِ قَدْ سَلَفُوا

تَبَدَّدَ العُمْرُ في لَهْوٍ وفي لَعِبٍ ... والطبعُ يَغْلِبُهُ الإهمالُ والسَّرَفُ

والشَّيْبُ في مَفْرِقِي قد خَطَّ مُشْتَعِلاً ... مَشَاتِلَ العَجْزِ والأَعراضُ تَخْتَلِفُ

وكلَّما رابَني أَمْرٌ ودَاهمَني ... خَطْبٌ أَتَيْتُ وأَنْتَ المُسْعِفُ الأَلِفُ

وبَلْسَمٌ لِجُرُوحِي أَنْ أُخاطِبَكُمْ ... مِن حَيْثُما اعْتَكَفَ العُشّاقُ أو وَقَفُوا

مِن كُلِّ مُسْتَغْرِقٍ في الحُبِّ مُشْتَغِلٍ ... عَنِ الوُجُودِ بِذِكْرِ اللهِ يَرْتَجِفُ

إِنْ لم يَكُنْ لي بهذا البابِ مَكْرُمَةٌ ... تُمْحَو الذنوبَ فأَنىّ يُكْرَمُ الدَّنِفُ

سَأَلْتُ رَبيّ بِكُمْ أَنْ لا يُخَيِّبَني ... وأَنْ يَمُنَّ بعِتْقِي ثم أَنْصَرِفُ

وكلَّ أهلي وأحبابي كذا ولدي ... ووالِديَّ وإخواني ومَن شُغِفُوا

بذاتِكم ولكم أَوْصَوْا سلامَهُمُ ... وسَيِّدي مَن به أرجو الحَيَا يَكِفُ

مفتاحُ بابِكُمُ مِيزابُ فَتْحِكُمُ ... قُطْبُ الدوائرِ بَحْرٌ ما لَهُ طَرَفُ

والقائمونَ بأمرِ اللهِ أَجْمَعِهِمْ ... ومَن لكاسِ الإخا والشوقِ يَرْتَشِفُ

والظَّنُّ في الواهبِ القُدُّوسِ مُجْتَمِعٌ ... والعبدُ مِن حوضِ حُسْنِ الظَّنِّ يَغْتَرِفُ

وخَتْمُها أَسْأَلُ التوفيقَ في سَفَرِي ... ويُفْتَحُ البَابُ والأرواحُ تَأْتَلِفُ

باللهِ في اللهِ تُطْوَى كُلُّ مَرْحَلَةٍ ... ونَهْتَدِي بهُدى قَوْمٍ لنا شَرُفُوا

ويَحْصُلُ الفيضُ مِن بابِ القَبُولِ لنا ... فيما نُرَجِّي وبالإحسانِ نَتَّصِفُ

ونَثْنَي مَرَّةً أخرى إلى حَرَمٍ ... مُبارَكٍ في رِضاً نَجْني ونَقْتَطِفُ

أَلِفْتُ كثيرَ الجود

وضاق صدري بعد تأخر موعد الدروس الصباحية، وطرأت عليّ مهماتٌ أَقَضّتْ عليَّ المضجع، وشعرتُ بمسافةٍ عَزلتْ بيني وبين مَن أحب مما طرأ على السمع من أذى وبلاء وابتلاء، واتهمتُ نفسي وعبرتُ عن حقيقة المدى بين الحالين فجاءت هذه الأبيات في ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ:

أَلِفْتُ كثيرَ الجودِ منك مع اللطفِ ... وشَاهِدُ ما أَوْلَيتَ يُغني عن الوصفِ
ومِن حيثُما أَلْقَيْتُ دَلْوِي تبادرتْ ... بِشاراتُك الحسنى إِلَيَّ بلا خُلْفِ
ولَسْتُ بمُبْدِي القولِ فيك مُجازِفاً ... ولا مُسْرِفاً في كُلِّ ما ضَمَّهُ حَرْفي
أُشِيرُ بما لاحظتُ والمرءُ شاهدٌ ... على ما يرى والصدقُ أفضل ما يَشْفي
رأيتُ وما كانتْ رُؤَايَ تَخَيُّلاً ... ولكنّها رُؤْيا يقينٍ على عُرْفِ
تَبَيَّنَ أَنَّ الطَّبْعَ للمرءِ غالِبٌ ... وأَحْسَنُ طبعِ المَرْءِ مِن عالِي الصِّنْفِ
وخَيْرُ عبادِ اللّهِ مَن فاضَ نَفْعُهُ ... على الناس مَقروناً بمطبوعِهِ الصِّرْفِ
ووَصْفِيَ للأحوالِ فيك بديهةً ... فحالُك لا يخَفَى فكيف له أُخْفِي
وأنوارُ أسرارِ التجلي جلالُها ... يُضِيءُ لِمَن أَوْعَى تَجاذُبَها الكَيْفِي
إذا كُنْتُ في وَصْفِي ضعيفاً حِيالَهَا ... فمِن حالتي يَسْرِي إلى منطقي ضَعْفِي
أمانَاتُ أهلِ اللّهِ سِرٌّ مُطَلْسَمٌ ... ومِن حيثما عَبَّرْتُ لا يَنْتَهِي وَصْفِي
يقولون إنّ الشَّوْقَ للقلبِ جاذِبٌ ... وجَذْبَةُ قلبِ المرءِ تَظْهَرُ في الطَّرْفِ
وتَسْرِي إلى فحَوى التَّعَلُّقِ والرِّضا ... تُتَرْجِمُ أَحْوالَ المُحِبِّينَ باللطفِ
ومِن حيثما فَتَّشْتُ نَفْسِي كما ترى ... تَبَيَّنَتِ الدَّعْوَى وما بي مِن سُخْفِ
رَهِينُ شَتاتِ الذاتِ والقلبُ غافلٌ ... وعَبْدٌ لِلَذّاتي من السَّوْفِ للسَّوْفِ
كثافاتُ أسوائي تحيط بباطني ... وأَنىّ لها تَخْفَى إذا شِئْتُ أَنْ أُخْفِي
ونَظْرَتُكُمْ لا تَنْتَهِي عند ظاهرٍ ... من العِمّةِ البيضاءِ والجُبّةِ الصُّوفِ
وما كانتِ الأحوالُ تأتي بمَلْبَسٍ ... ولا كُلُّ مَنْ صَفّى اللباسَ هو الصوفي
إليكَ سأشكو ما استطعتُ قوابلي ... وقد كَبُرَتْ بَلْوَايَ والوصفُ لا يكفي
أَبِيتُ كما بات الجهولُ مُضَيَّعاً ... وأُصْبِحُ كالمعتوهِ من شَرَهِ الخلفِ
وأَطْعَمُ مُرَّ الذوقِ مِن سوءِ حالتي ... وأَخْشَى على ذاتي مُعاجَلَةَ الحَتْفِ
ولي في رِضاكُمْ بعد إرضاءِ خالقي ... مَزِيدُ الرجا فهو الأمانُ من الخوفِ
وأهلي وآبائي عِدادِي وعُدَّتي ... وقدوتيَ الفُضلى وإنْ كنتُ لم أُوفِ
وجَدِّي رسولُ اللّه أعظمُ شافعٍ ... صِلُوني به حتى أُثَبَّتَ في الصَّفِّ
ويَصْلُحُ لي حالي وأهلي وإخوتي ... كذاك أُصَيْحَابي وحِبّي ومَن خَلْفِي
ويُمْتِعَنا حقا بكم ويُعِينَكُم ... على زَمَنِ التسويف والغدرِ والخُلْفِ

وَيَنفَعنا بالعلمِ مِـن فيضِ بابكم ... وَيَجْعَلَنَا أَهـلاً لِـــوارِدِهِ الـصِّـرْفِ
وَيَظهرَ سِـرَّ الـوصـلِ في خيرِ حالةٍ ... مع الحفظ والتمكين والفتح والكشفِ
وحُـبّـاً لأهــلِ الـلّــهِ مِـن كـلِّ خاملٍ ... وصاحبِ سرٍّ أشعثِ الحال مستخفي
فـلا شـك أن الـلّــهَ أَوْدَعَ سِـــرَّهُ ... عباداً بهم تُكفى الخلائقُ من خَسْفِ
فيا رَبِّ وانفعنا بهم وبحالِهِم ... وحَقِّقْ لنا الرجوى مع النفعِ واللُطفِ
وصـلِّ على ذاتِ الحبيب محمدٍ ... وآلٍ وأصحابٍ وقطبِ الملا الصُّوفي

بمناسبة الزيارة السريعة إلى المدينة المنورة بعد ظهر الثاني والعشرين من رمضان ١٤٢٣ ه.. والسلام على الحبيب ﷺ ثم العودة على عجل إلى جدة..

يـا حبيباً تسعى إليه الألـوفُ ... وعلى الباب ترتجيه الضيوفُ
وزحـامُ المئاتِ يُبدي اشتياقاً ... فـي فـؤادٍ مـن الـبـعـادِ أَسِـيـفُ
أرهقتْني شـؤونُ ذاتـي فذاتي ... قَيَّدَتْني ولـم أجـد لي سَعيفُ
رَمَـقَـتْـنـي عـيـونُ قومي كأنيّ ... قاصرُ الذوقِ في أموري ضعيفُ
حيث ظـنّ الكثيرُ أن مكاني ... مثل غيري إذِ استطال الرديفُ
ومكاني من حيث طاب مرادي ... ومـرادي هـو المقام الشريفُ
جئتُ أعدو مع الخواتيمِ أرجو ... ذِكْرَ إسمي من حيث تُقرا الحروفُ
جئت أرجـو مع الوفود سلاماً ... وبـذاتـي على الـمـقـام ~~أطيفُ~~
أمـلأ العين مـن وجـوهٍ حسانٍ ... تتباكى إذا استقام الصفوفُ
والضريح الشريف نقطةُ وصلٍ ... ووصـولٍ يـرجـوه قلبٌ نظيفُ
يـتـراءى للحِبِّ أمـرٌ عجيبٌ ... ومـعـانـي الـسـلام سـرٌّ لطيفُ
حضرة القرب حيث أنت مقيمٌ ... من فـؤادٍ قد صار فيك شغوفُ
وعلى الباب شاهدَ القلبُ سراً ... حيث جبريلُ والـقـرانُ حليفُ
والبقيع الفسيح يزخر فيضاً ... روحُ آلِ النبي فيه تطوفُ
كل شـيءٍ في اللَّابتَينِ جديرٌ ... بالتسامي وللتسامي وصـوفُ
كـان حظي مـن الـزيـارة أني ... جئتُ أبغي ما يبتغيه الحصيفُ
حَـزَّ قلبي اجتثاثُ صـرحٍ عريقٍ ... كان يأوي العُرَيضَ رمزٌ شريفُ
أخربتْهُ الـقـرودُ وهـي سُكارى ... إذ تـرى الهدم دينهنَّ الحنيفُ
لا تلمني إذا عجلتُ فشاني ... مـن حياتي عجالةٌ بـي تطيفُ
رُبَّ غيري أقـام شهراً مطيفاً ... بالمكان الأنيس وهـو شغوفُ
يتهادى في موطن السرِّ فخراً ... ولـه الفخرُ فالمكان لطيفُ
غير أنـي أرى التحوّلَ يوحي ... بـأمـورٍ يحتار منها الظريفُ
وذوو العقل والـديـانـة حتماً ... ~~يتوارى~~ ففي الظهور الحُتوفُ
وشـؤونـي تَـشُـفُّ عـن كـل نِـدٍّ ... قـد يـراهـا زيـارةٌ وضـيـوفُ
قَصُرَ الوعيُ لو أردنـا احتكاماً ... وكفانا الخمولَ وهـو سعيفُ
سترينا الأيـام سـرَّ اسـتـتـارٍ ... وترينا الظهورُ كيف يخيفُ
أنـا أحـيـا بـحـبِّ خـيـرِ نبيٍّ ... وانـتـمـاءٍ إلـيـه نـعـمَ الحليفُ

www.alhabibabobakr.com

قـد دعـانـي إليه رغــمَ اتصافي بـعـيـوبـي فـجـئـتُـه أستضيفُ
يا كريم المقام جُـدْ لي بوصلٍ ووصــالٍ أنت الشريف العفيفُ
قاسمُ الخير مُـذ وُلــدتَ أميناً وكريماً والــربُّ ربٌّ عطوفُ
وصــلاةٌ عليك يـا خـيـرَ ذاتٍ وســلامٌ يــدوم حتى الـوقـوفُ
يتغشاك والـصــحـابـةَ جمعا وكذا الآل ما استقامت صفوفُ
وعلى القطب وهو سر اتصالي بحبيبي وفـيـه طـابـت حــروفُ

بُشْرَاكَ يَا مُخْبِرِي

وفي شهر شوال من عام ١٤٠٢هـ عزم سيدي ا لوالد على السفر إلى بريطانيا للعلاج ورافقه الأخ أحمد في هذه الرحلة حتى عادا في ١٤ من ذي القعدة الحرام، وقد تحسنت صحة الوالد تحسناً ملحوظاً وعقدت في البيت يوم وصوله حفلة صغيرة لاستقباله حضرها بعض خاصته وأهله ومنهم عدد من الأولاد والإخوان والأخوال والأحباب، ومنهم السيد الوفي الولي أبو بكر بن صادق الكاف رحمه اللّه تعالى .. وفي تلك الحفلة ألقيتُ هذه الأبيات ..

بُشْراكَ يا مُخْبِرِي بالأَهْيَفِ الحَصِفِ ... طمأنتَ قلباً غَـدا في غَـايَـةِ اللَهَفِ

ماذا أُجِيزُكَ في البُشْرَى فقَدْ وَكَفَتْ ... جَفْنَايَ أَدْمُعَها مِـن شِـدَّةِ الشَّغَفِ

واسْتَعْمَرَ النَّفْسَ داءُ الإِضْطِرابِ هَوىً ... وخِلْتُ نَفْسِيَ قد أَوْدَتْ إلى تَلَفِ

وهكـذا جِـئْـتَ بـالإِبْـهـاجِ فـي خَبَرٍ ... أَزاحَ عَـنِّـي مـا قـد كـان مِـن كِسَفِ

وأَشْـرَقَ الحَيُّ مِـن إِشْـراقِ طَلْعَتِهِ ... واسْـتَـأْنَسَ الوَجِلُونَ اليَومَ بالإِلِفِ

وجـادَ بالغَيثِ وادي الغَيثِ عادَتَهُ ... فاهْتَزَّتِ الأَرْضُ بـالأَرْزاقِ والعَلَفِ

عـادَ الـسُّـرُورُ على بِـرْذَونِـهِ صَلِفاً ... فأَبْهَجَ العاشِقَ المَوْصُوفَ بالصَّلَفِ

وبـانَ لـلأَرْضِ أَنَّ الشَّمْسَ قد طَلَعَتْ ... تُـجَـدِّدُ الأَمَـلَ الـمَـمْـزُوجَ بـالأَسَـفِ

الـصَّـدْرُ صَـدْرٌ ومـا كُـنّـا بِغَيبَتِهِ ... إلاّ خِماصاً علينا مَسْحَةُ العُجُفِ

أَبٌ يَـرُومُ بِـنَـا خـيـراً ومكـرُمـةً ... يَـرْقَـى بنا شَـرَفـاً في سُـلَّـمِ الـشَّـرَفِ

أَقـامَ لِـلْـحَـقِّ فـي مِـحْـرابِـهِ سَكناً ... وزانَـهُ بالتُّقى والـصَّـبـرِ والشَّظَفِ

وسَدَّ خَوخاتِ عَصْرِ الزَّيفِ مُنْتَهِجاً ... نَـهْـجَ الأَكـابِـرِ في صَـبْـرٍ وفـي أَلَـفِ

أَسْقَى جُـدُوبَ الهدى منّا فأَخْضَلَها ... وصـانَـهـا بـكِـتـابِ الـلّـهِ والـسَّـلَـفِ

وقَلَّبَ الطَّرْفَ في مَضْمُونِ حاضِرِنا ... فلَمْ يَـرُقْـهُ فـأَرْخَـى رافِـعَ السُّجُفِ

وعـاشَ في كَـنَـفِ الـقُـرآنِ مُشْتَغِلاً ... بِـهِ عَـنِ الخَلْقِ لا يَـلْـوِي على تَـرَفِ

وبَـدَّدَ العُمْرَ في تَـرْسِـيخِ دَعْـوَتِـهِ ... فكانَ أُنْـمُـوذُجـاً في عـالَـمِ الخَلَفِ

مـاذا أَلَـمَّ بلُبْنى وهـي تَـسْـأَلُـنـي ... أَتَرْتجي بالثَّنا شيئاً مِـنَ الـشَّـرَفِ ؟

فقلتُ : لا تَسْخَرِي مِن فَيضِ ذاكِرَتي ... هـذا مَقامُ الوفا إِنْ كُنْتُ فِيهِ وَفـيْ

هذا أبي وهْو أدرى كيف قد نُسِجَتْ ... فَـرائِـدُ الـدُّرِّ في مَكْنُونَةِ الـصَّـدَفِ

يَـجُـوزُ لي شَـرَفـاً إِظـهـارُ مَكْرُمَتي ... ولا يَعِيبُ الفَتَى شَـيءٌ مِـنَ الظَّرَفِ

ونِـعْـمَـةُ الـلّـهِ قد جـادَ الـكَـرِيـمُ بها ... فليسَ مِن عَجَبٍ وليس مِن صُـدَفِ

وزارَنـا الأُنْـسُ مُختالاً على فَـرَسٍ ... شَـمَّـاءَ تَـرْكُـضُ في وادٍ مِـنَ التَّرَفِ

وغَـرَّدَتْ فَوقَ رَوْضِ الشوق مُطْرِبَةٌ : ... أَهـلاً وسَهلاً بِحِبِّ الـقَـوْمِ والسَّلَفِ

قصيدة أنشدت في حضرة الحبيب عبد القادر ليلة العواد العام بجدة في ١١ شوال ١٤١٦ هـ، وكان الحبيب قد صمت عن الكلام

عِيدُ الهَنا قد عَـادَ وهْـو أَسِيفُ ... وعليهِ مِـن هَـمِّ الـزمـانِ نَصِيفُ
سبحان ربـيّ لا اعتراضَ لأمرِه ... منه القبولُ وشأنُه التَّصْرِيفُ
العيدُ رَمـزٌ بـل شِـعـارٌ دائِـمٌ ... للإبتهاجِ ومَـظْـهَـرٌ مَـعْـرُوفُ
وظـواهـرُ الأشـيـاءِ تبدو دائماً ... فـي ثـوبـهـا وكـأنـه الـمـألـوفُ
الـنـاسُ تَـأْلَـفُ عـادةً وإعـادةً ... ثـوبٌ جـديـدٌ لامـعٌ ونظيفُ
أكـلٌ وشـربٌ وارتـيـاحٌ مِـن عَنا ... صـومٍ وعـادَ اليُسْرُ والتَّخْفِيفُ
والحقُّ أنَّ الأمـرَ مطبوعٌ على ... سِـرٍّ خَـفِـيٍّ مـا عَـرَتْـهُ كُـشُـوفُ
تَتَغَيَّرُ الأحـوالُ وهْـي لَطِيفَةٌ ... فيَحَارُ فيها الوَصْفُ والموصوفُ
يَجْرِي القضاءُ بحُلْوِهِ وبمُرِّهِ ... في بَـرْزَخِ الأيـامِ وهـو مُخِيفُ
شهرُ الصيامِ وبـعـدَه عيدٌ أتَى ... ومناسباتٌ حَظُّها التَّعْرِيفُ
لـكـنّ مـا فيها ومَـن فيها إذا ... شـاء التَّحَقُّقَ حـازمٌ وحَصِيفُ
العيدُ عيدٌ بالرجالِ متى بَـدَوا ... تحَيا القلوبُ وترتقي وتطوفُ
العيدُ عيدٌ فـي وُجُـوهٍ حُـرَّةٍ ... ومحافلٌ يَحْيا بها المَشْغُوفُ
الـعـيـدُ عـيـدٌ فـي قـلـوبٍ بَـرَّةٍ ... يـأوي إليها الـشـاردُ الملهوفُ
كالفردِ عبدِالقادر السقافِ مَن ... تحلو الحياةُ بقُربه وتَـنُـوفُ
عيدُ الـرِضـا في طَلْعَةٍ نَبَوِيَّةٍ ... إنْ أشرقت رُغِمَتْ بِـذَاك أُنُوفُ
دعني أُبـاركُ للزمانِ حُـضُـورَهُ ... كـأسُ التهاني رائـقٌ ولطيفُ
وبـه الليالي حـافـلاتٌ بالرضا ... والعيدُ عيدٌ والأمـانُ حَليفُ
لا أَوْحَـشَ اللهُ القلوبَ أَحِبَّتي ... صبراً علينا فالمُحِبُّ ضَعِيفُ
أنتم لنا نـورُ الحياة وسِـرُّهـا ... وبكم يَزِينُ العالَمُ المَرْجُوفُ
أنا لَسْتُ أَغْلُو بل أُقَـرِّرُ ما أرى ... يكفي ارتكاساً فالزمانُ مَخُوفُ
أَخَـذَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنّا نُخْبَةً ... مِمّنْ بهم سِـرُّ الحياةِ يَطُوفُ
يا مَـن تريدون النجاةَ بعصرنا ... سُفُنُ النجاةِ مقامُها مَوْصُوفُ
عِـلْـمٌ وأَعْـمـالٌ وإخـلاصٌ كذا ... وَرَعٌ ولا خُـلْـفٌ ولا تَطْفِيفُ
لا العلمُ وَحْـدَهُ قائِمٌ بطريقِنا ... بل قَبْلَهُ الأورادُ والتَّنْظِيفُ
والشيخُ ركنٌ في الطريقِ ومِنْحَةٌ ... يُغْني المُرِيدَ إذا مشى ويُضِيفُ

www.alhabibabobakr.com

حَيُّوا معي هذا الإمــامَ فَعصرُهُ جَنْيُ القِطافِ ولن تَفِيهِ وُصُوفُ
عِشنا وعشتُم تحت ظِلِّهِ إِخْـوَةً نَسْتَمْطِرُ الإمــدادَ وهْـو عَطُوفُ
وكـذاك أستاذُ العلوم المقتدى الشاطريُّ النَّدْبُ والموصوفُ
بالحِلْمِ والخُلُقِ الجميلِ وبالتُّقَى يدعو الجَمِيعَ ما بِـه التَّأْلِيفُ
وبقيةُ الأشـيـاخِ ممّن يُحْتَذَى بطريقهم ولكأسهم تشنيفُ
كالكافِ والهدّارِ حاملِ رايةِ الـ ـفيضِ المُرَجّى زادَهُ تَشْرِيفُ
أُهْـدِيـهِـمُ في العيدِ ألـفَ تحيةٍ يَشْدُو بها في الخافقينِ أُلُـوفُ
ثـم الـصـلاةُ على النبيِّ وآلـه ما طَافَ بالبَيتِ الشَريفِ مُطِيفُ
والصحبِ والأتـبـاعِ ثم لتابعٍ ولمن أتـى وفـــؤادُهُ مَشْغُوفُ

تَزَيَّنَتِ الدُّنيا..

وفي مناسبة ختم ((صحيح الإمام مسلم)) بمنـزل سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور في تاريخ ١٤٠٢ه،ألقيتُ هذه الأبيات في حفل بهيج حضره الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف وعدد من السادة العلويين:

تَـزَيَّـنَـتِ الدُّنيا وأَفْـضَـتْ بإتحافِ ... ومَـنَّ كَرِيمُ الجودِ بالمطلبِ الوافي
ومـازَجَـتِ الأَنـفـاسَ أنـفـاحُ مسلمٍ ... فبُوركتَ من أطيابِ مَورِدِنا الصافي
وقـيـلَ لِـعـذراءِ القريحةِ أَبْـدِعـي ... وفي مثلِ هذا الشأنِ جُـودي بإسرافِ
أمـا أنـتِ فـي مـيـدانِ فيضِ محمدٍ ... فأين تَجُودي إنْ هَمَمْتِ بإصرافي
إمـامُـكِ قـد أَوْفَـى يَـنُـوبُ حَبِيبَه ... أَلاَ فاسألي المِعطاءَ في غيرِ إلْحافِ
مـوائـدُ خيرِ الـرُّسْـلِ مُـدَّتْ بـأمـرِهِ ... على قَـدَرِ الإضمارِ تَحْظَيْ بأَلطافِ
وهـذا أبـي أَوْفَـى الـعـهـودَ لأهـلِـهِ ... فجاد لهُ الرحمنُ بالمَقْصَدِ الكافي
هنيئاً لِـمَـن جـادتْ مـوائـدُ وقـتِـهِ ... بفاكهةِ المختارِ مِـن جَنْيِها لافي
يَعِشْ جَذِلاً في الحالِ والمالِ والمُنى ... على ذِمَّـةِ المحبوبِ يَحْظَى بإيلافِ
وتـأتـيـهِ أسـبـابُ الـحـيـاةِ تُـعِـيـنُـهُ ... ويَـخْـدُمُـهُ فـي الـلّـهِ بِـضْـعَـةُ آلافِ
سَلُوا هذه الأفناءَ عن نَثْرِ ((مُسْلِمٍ)) ... و((شَرحٍ لِمُحْيِ الدِّينِ)) في نهجِهِ الشافي
إمَـامَـانِ مـرَّ العُمْرُ في خدمةِ التُّقَى ... وإخـراجِ نُورِ العلمِ مِن بطنِ أصدافِ
فمسلمُ قـد جـابَ الـبـلادَ بطولِها ... ومَـحَّـصَ ما يُـرْوَى بعدلٍ وإنصافِ
خُطىً قد خَطاها في المدائنِ والقرى ... وأَيـام قد راحـتْ على البَلْقَعِ السافي
تـحـمَّـلَ أثـقَـال الـصِـعـاب بهمةٍ ... ولـم تُثْنِهِ الأهـوالُ عن نيلِ أَلطافِ
وجـاء بـه سِـفْـراً تَـسَـرْبَـلَ بالسَّنا ... محيطاً بما يجنِيهِ مِـن خيرِ أصنافِ
هو الحجةُ المقبولُ في كلِّ مَحْفَلٍ ... ومُـخْـرِسُ عُـذّالٍ بـإسـنـادِهِ الوافي
ولا يجدُ الطُّلاّبُ مِن مثلِ ((مُسْلِمٍ)) ... سِوى الحجةِ الكبرى ((بُخارِيِّنا)) الكافي
ومُحْيِي علومِ الدين باعُهْ قد سما ... ببحثٍ وتـقـريـرٍ وجَـنْـيٍ لأقـطـافِ
وفـاقَ على الأقـرانِ في كـلِّ مبحثٍ ... وأَثْـرَى علومَ الدينِ من غيرِ إجحافِ
على قِـصَـرِ الأيـامِ جـادتْ حياتُه ... بما لم تجدْ نفسٌ بمِصْرٍ وأَحقافِ
إذا حَـسُـنَـتْ فـي الـمـرءِ نيةُ نَهْجِهِ ... تـجـاذَبَـهُ التوفيقُ فـي كـلِّ تَـطـوافِ
وأَتـحـفَـهُ الرحمنُ بـالـذوقِ والرضا ... ووَفَّـقَـهُ فَـضْـلاً إلـى نَـهْـجِ أسـلافِ
طريقةُ أهـلِ الـلّـهِ فُضْلى بـلا مِـرا ... ومَن سلك الفُضلى استحَق العَطا الضَافي
مِـنَ المنبعِ الصافي يَـذُوقُـونَ هَديَهُ ... فيُسقى ويَسْتَسْقِي مِـنْ غيرِ تَجفافِ
فدَعْني بما يـروى أُغَـذِّي جوانحي ... فمِن هذه الأنهارِ شَعَّ السَّنا الخافي

www.alhabibabobakr.com

ويا عاذلي عُـذْراً فقد طـابَ مَـوْرِدِي ... ووَدَّعْـتُ قبلَ اليوم سَـوْرَةَ أعطافي
فـدُونـك يـا شيخَ الطريقةِ مـا ترى ... مِـنَ الأمـرِ مُنقادُونَ للمنبعِ الصافي
جُروحِي مَضَتْ خلفي وعانقني الرضا ... فيا سيدي قُـمْ بي إلى حيث إتحافي
تَـنـــزهْ عـلـى أفـيـاءِ وِرْدِ محمدٍ ... وشَنِّفْ به الأسماعَ بالمنطقِ الوافي
وبَـــدِّدْ بـنـورِ الفيضِ ظُـلْـمَـةَ حالِنا ... وثَبِّتْ لَنا الإيمانَ في عَصْرِ إسفافِ
وأَوْصِـــلْ فُـرُوعَ القومِ نحوَ أُصولِها ... إلـى منتهى الآمـالِ والغايةِ الشافي
إمـــامِ جـمـيـعِ الـمـتـقـيـنَ محمدٍ ... ومنبعِ فيضِ السرِّ مُتْحِفِ أضيافِ
إلـيـكَ رسـولَ الـلّـهِ تَـهْـفُـو قُلوبُنا ... وتَسْتَمْطِرُ الإمـدادَ مِن حِـرْزِك الكافي
فجُدْ يا رسـولَ الـلّـهِ ما أنـت أهلُهُ ... وداوِ جـروحَ القلبِ أَسْـرِعْ بإسعافِ
ومَـن في مَنَصِّ الجمعِ جـاءك راغباً ... أَفِـضْ مِن مَعِينِ الجودِ بُلْغَةَ إسعَافِ
ويـا ربَّ كـلَّ الـجـودِ أَبْـلِـغْ حبيبَنا ... مزيداً من التسليمِ في ضعفِ أضعافِ
وآلٍ وأصـحـابٍ ومَـن سَـار بالهُدى ... مع التَابِعِينَ الغُرِ مِن خَيرِ أصْنَافِ

حرف القاف

شكوى ونجوى للحضرة المحمدية

مع زيارة الفقير أبي بكر العدني ابن علي المشهور والأخ علوي والأخ أحمد وولده حسين وولدي سقاف في الخامس من محرم ١٤٣٩هـ

يا مَنْ لِطَيْبَةَ يَرْنُو سَاعَةَ الشَّوْقِ ... خُذْنِي إليها فَقَلْبِي شَبَّ عَنْ طَوْقِي

طَالَتْ عَلَيَّ ليالي الهَجْرِ وانْتَزَحَتْ ... عَنِّي منازِلُ مَنْ أهوىٰ بتحقيقِ

ما كُنْتُ أعهدُ هٰذا الهَجْرَ في عُمُرِي ... بَلْ كَانَ يَسْبِقُ فِعْلِي لَفْظُ مَنْطُوقي

قُلْ لِلْأَحِبَّةِ في أكنافِ لابَتِها ... هَلّا افْتَقَدْتُمْ يَتِيمَ الحُبِّ والذَّوْقِ

هَلّا ذَكَرْتُمْ فتىً جارَ الزّمانُ بِهِ ... شَرْقاً وغَرْباً يُعَانِي طُولَ تَحْلِيقِ

في كُلِّ أَرْضٍ لَهُ شَـأْنٌ يُـرَاوِدُهُ ... في خِدْمَةِ الدِّينِ لا في خِدْمَةِ السُّوقِ

عانىٰ مُعاناتِه يَرْجُو تَعَطُّفَكُمْ ... وَغَوْثَ إمدادِكُمْ مِنْ حَيْثُ تَوْفِيقِي

لا زِلْتُ أَشْعُرُ أنّي في رِعَايَتِكُمْ ... مِنْ حَيْثُ كُنْتُ علىٰ عِزٍّ وَتَشْوِيقِ

يا سادَةَ المَدَدِ الكَوْنِيِّ عَبْدُكُمُ ... في رَحْبِ كَوْنِ الرِّضَا مِنْ عَالَمٍ فَوْقِي

يَرْجُو بِكُمْ أملاً يُحْيِي قَوَابِلَهُ ... ويَفْتَحُ البابَ فَتْحاً دُونَ تَغْلِيقِ

لِأَجْـلِ هٰذا ولِلْإيصالِ جِئْتُكُمُ ... أَرْجُو النّدىٰ كَرَماً مِنْ غَيْرِ تَعْوِيقِ

وَإخوتي وَلِأَبْـنَـاءٍ لنا حَضَرُوا ... والغَائِبِينَ وَمَنْ أَوْفـىٰ مَوَاثِيقي

زُرْناكِ يا طَيْبَةَ الإسعادِ في شَغَفٍ ... رَغْمَ الّذِي قَدْ عَرىٰ مِنْ أَمْرِ تَفْرِيقِ

إذ قَدْ فَقَدْنا أخاً نَـأْوِي لِمَنْزِلِهِ ... وَلّىٰ علىٰ عَجَلٍ مِنْ غَيْرِ تَنْسِيقِ

قَدْ كَانَ يَعْشَقُ هٰذا الحَيَّ مُتَّخِذاً ... قَصْراً لِإيـواءِ مَنْ يَأْتِي لِتَوْثِيقِ

وَاليَوْمَ في بَرْزَخِ المِعْلَاةِ مَسْكَنُهُ ... خَلَتْ مَنازِلُهُ عَنْ سِرِّ تَحْدِيقِ

يا صَاحِبَ القُبَّةِ الخضراءِ يا عَلَماً ... يا شَافِعَ الخَلْقِ في الدُّنيا وفي الضِّيقِ

طَابَتْ مَشاهِدُنا في نَيْلِ مَقْصَدِنا ... مِنْ زَوْرَةٍ كَمُلَتْ في حُسْنِ تَوْفِيقِ

نَعُودُ في رَغَدٍ والصَّدْرُ مُنْشَرِحٌ ... مَعَ القَبُولِ علىٰ صِدْقٍ وتَحْقِيقِ

وَيُسْتَجَابُ الدعاءُ الصِّرْفُ يَقْبَلُهُ ... في سَاحَةٍ جَمَعَتْ مِنْ كُلِّ صِدِّيقِ

وَيَرْفَعُ اللّٰهُ ما قَدْ حَلَّ مِنْ خَلَلٍ ... في أَمْنِ أوطانِنا مِنْ فِعْلِ زِنْدِيقِ

وَيُسْبِلُ السَّتْرَ في عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ ... لِلْمُسْلِمِينَ علىٰ جَمْعٍ وَتَوْفِيقِ

والخَتْمُ بِالمُصْطَفىٰ مَنْ طَابَ مَرْقَدُهُ ... وَطَابَ مَسْجِدُهُ في خَيْرِ تَنْمِيقِ

صَلّىٰ عَلَيْهِ إلٰهي كُلّما طَلَعَتْ ... شَمْسٌ بِرَوْنَقِها في أُفْقِها الفَوْقِي

والأَلِ والصَّحْبِ ما نَجْمٌ بدا أبداً ... وانْهَلَّ مُزْنٌ علىٰ أَرْضِ العَمَالِيقِ

قصيدة ألقيت في مجلس الحبيب عبد القادر بمناسبة اختتام دروس البخاري بمنزل الحبيب في رمضان ١٤٢٣هـ

طَابَ الْلِقَاءُ وَطَابَ الكَأْسُ وَالسّاقي ... في حَضْرَةٍ ما لها في الكَوْنِ من ؟؟؟؟
وما سِوَاها علىٰ الدُّنيا لِأَنَّ بها ... مَطَالِعَ الغَيْثِ والإِلْقَاحِ وَالرّاقي
لِأَنَّ فيها دَلالاتٍ مُعَبِّرَةً ... عَنْ سِرِّ طٰهَ وآلِ البَيْتِ آماقي
فيها الإمامُ وراعيها بِطَلْعَتِهِ ... قُطْبُ الزَّمَانِ لَهُ حُبِّي وَأَشْوَاقِي
أَكْرِمْ بهٰذا الّذي لا زال يَجْمَعُنا ... علىٰ المَعالي ويَحْدُونا بِأَخْلَاقِ
قد العُمْرَ في تَشْيِيدِ مَرْحَلَةٍ ... طَابَتْ بِنَشْرِ مَواريثٍ وأذواقِ
وفي اجْتِماعِ جَمِيعِ النّاسِ ما اخْتَلَفُوا ... على المَكارِمِ في رِفْقٍ وَإِشْفاقِ
مَجَالِسُ العِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ دَعْوَتُهُ ... وَحَدْوُ أَفْئِدَةٍ لِلوَاحِدِ البَاقي
يَسْتَأْنِسُ الكُلُّ في أرجاءِ مَدْرَسَةٍ ... ويَخْرُجُونَ عَلىٰ وُدٍّ وإِشْرَاقِ
أَعَادَ لِلْعَالَمِ العَصْرِيِّ مَدْرَسَةَ الـ ... آباءِ في نَمَطٍ عَالٍ وَمِصْدَاقِ
فَحَضْرَمَوْتُ بِهِ عَادَتْ لِبَهْجَتِها ... وَسِيرَةُ القَوْمِ أَحْيَاها بِمِيثاقِ
وحَيْثُما بَلَغَتْ آثارُ دَعْوَتِنا ... فَسِرُّها وَارِدٌ مِنْ فِيضِهِ
جَزَاكَ رَبّي عَنِ الإِسْلامِ مَكْرُمَةً ... يا صَاحِبَ الوَقْتِ يا بابَ الرِّضا الواقي
الكُلُّ في مَأْمَنٍ ما دُمْتَ تَرْمُقُنا ... بِعَيْنِ وُدٍّ عَلىٰ كُرْسِيِّكَ الرّاقِي
رَعَاكَ رَبّي فما هٰذا الشُّهُودُ سِوىٰ ... مَقامِ مَنْحٍ وإِمْدَادٍ وَإِطْلَاقِ
في صَمْتِكَ الواعدُ الآلافُ قَدْ نَطَقَتْ ... وَمِنْ شُهُودِكَ سِرُّ الفَيْضِ تَرْيَاقِي
آمَنْتُ أَنَّ لِأَهْلِ اللّٰهِ مَرْتَبَةً ... في الِاصْطِلامِ فطابَ الشُّرْبُ والسّاقِي
يا سَيِّدِي يا إِمَاماً أَنْتَ مَدْرَسَتِي ... وَأَنْتَ مُبْتَهَجِي في رَحْبِ آفاقِي
مِنْ حَيْثُما طِرْتُ في رَحْبِ البِلادِ أَرىٰ ... سِرّ اتِّصَالِي بِكُمْ في عُمْقِ أَعْمَاقي
وَالنّاسُ تَلْهَجُ في ذِكْرَاكُمُ أَبَداً ... كَأَنَّهُمْ بَيْنَ مَأْخُوذٍ وَمُشْتَاقِ
يا أَيُّها العَلَمُ الخَفّاقُ طِبْتَ لنا ... وَطَابَ مَجْلِسُنا مِنْ سِرِّ خَلّاقِ
شَهْرُ العَطَاءِ بِهِ الخَيْرَاتُ قَدْ بُسِطَتْ ... لِكُلِّ عَبْدٍ كَرِيمِ النَّفْسِ مِصْدَاقِ
وَنَحْنُ في حَيِّكِمْ نَرْجُو بِكُمْ أَمَلاً ... مِنَ القَبُولِ وَمِنْ أَجْرٍ وَإِعْتاقِ
وَلَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ طَابَ قَائِمها ... كَأَلْفِ شَهْرٍ فيا لِلّٰهِ مِنْ لاقي
سَأَلْتُكَ اللّٰهَ مَنْحاً دَائِماً أَبَداً ... وَحُسْنَ خَاتِمَةٍ إِنْ قِيلَ مَنْ رَاقِ
وَأَمْتِعِ الكُلَّ يَا مَوْلَايَ مَكْرُمَةً ... بِالقُطْبِ في صِحَّةٍ مِنْ غَيْرِ إِقْلاقِ
وَصَلِّ رَبِّ عَلىٰ الهَادِي وَعِتْرَتِهِ ... والآلِ والصَّحْبِ أَهْلِ المَنْزَعِ الرّاقِي

وَعَــوِّدِ الأُنْــسَ يا مَــوْلَايَ في دَعَـةٍ في كُـلِّ عَـامٍ بِـسِرِّ الـبـابِ والـطّـاقِ

هٰذه القصيدة ألقيت في مجلس خاص بعد ظهر الجمعة ٦ جماد أول ١٤٢١هـ بمنزل الحبيب عبد القادر وبحضرة جملة من أولاده ، ونالت القبول إن شاء الله

بِشَارَةُ العَوْدِ أَنَّ الأَرْضَ أَشْوَاقُ ... وَحَيْثُمَا كُنْتُمُ فَالْكَونُ إِشْرَاقُ

وَعَصْرُكُمْ قَدْ زَهَىٰ مِنْ نُورِ طَلْعَتِكُمْ ... فَازْدَادَ حُسْناً وَأَهْلِ الحُبِّ قَدْ فَاقُوا

وَانْصَاعَ لِلْحَقِّ آلافٌ مُؤَلَّفَةٌ ... أَقَامَ لِلدِّينِ فِي الأَوْطَانِ مِيثَاقُ

وَعَادَ فِي يَمَنِ الإِيْمَانِ مَنْقَبَةَ الـ ... فِقْهِ اليَمَانِيِّ فِيمَنْ لِلْهَوىٰ ذَاقُوا

العَلْمُ وَالدَّعْوَةُ الغَرَّاءُ عَالِيَةٌ ... تُطْوَىٰ بِهَا فِي رُبُوعِ الأَرْضِ آفَاقُ

مِن مَشْرِقِ اليَمَنِ المَيْمُونِ سَائِدَةً ... لِمَغْرِبٍ وَمَعِينُ المَنْحِ أَطْوَاقُ

يَا سَيِّدِي يَا إِمَامَ العَصْرِ مَظْهَرُهُ ... بَلْ جَوْهَرُ الفَتْحِ إِمْدَادٌ وَتِرْيَاقُ

مِن سِرِّ أَنْفَاسِكُمْ لَا زَالَ مَطْلَعُنَا ... كَالشَّمْسِ تَسْطَعُ إِنْبَاتٌ وَإِحْرَاقُ

نَبْتُ الهِدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ مُطَّرِدٌ ... فِي كُلِّ فَجٍّ وَحَوْلِ الفَجِّ عُشَّاقُ

وَكُلَّمَا امْتَدَّ نُورُ العِلْمِ فِي بَلَدٍ ... ضَاقَتْ بِإِبْلِيسَ أَنْفَاقٌ وَأَعْمَاقُ

فَنَسْأَلُ اللّٰهَ إِخْلَاصاً وَمَكْرُمَةً ... تَعُمُّنَا أَبَداً وَالفَيْضُ غَيْدَاقُ

مُنَعَّمُونَ بِسِرِّ القُطْبِ مَظْهَرُنَا ... وَمِنْ نَدَاهُ عَلَيْنَا السِّرُّ رَقْرَاقُ

وَأَنْ يُدِيمَ بِكُمْ فِي الأَرْضِ مَرْحَلَةَ الإِ ... شْرَاقِ وَالدِّينُ فِي الأَكْوَانِ خَفَّاقُ

وَعَائِدُ الفَضْلِ يَرْعَانَا وَيَرْبِطُنَا ... بِأَهْلِنَا الغُرِّ مَنْ لِلسِّرِّ قَد ذَاقُواْ

مِنْهُمْ إِلَيْهِم وَفِيهِمْ دَائِماً أَبَداً ... لَا نَرْتَضِي بَدَلاً عَمَّا لَهُ اشْتَاقُواْ

وَنَحْنُ أَبْنَاؤُكُمْ جِئْنَا بِحَاجَتِنَا ... لِبَابِكُمْ وَلَكُمْ نَسْعَىٰ وَنَنْسَاقُ

نَرْجُو الوِصَالَ وَتَجْدِيداً لِهِمَّتِنَا ... وَالحِفْظَ لِلسِّرِّ إِنَّ السِّرَّ مِيثَاقُ

وَنَظْرَةَ الوُدِّ مِن عَينِ الرِّضَا أَبَداً ... جُودُوا بِهَا فَلَهَا الأَرْوَاحُ تَفْتَاقُ

وَجَدِّدُوا عَرْضَنَا فِي حَضْرَةٍ شَرُفَتْ ... بِسِرِّ طٰهَ إِذَا مَا كُوشِفَ العَاقُ

فَقَدْ حُسِبْنَا عَلَيْكُمْ وَهْوَ مَطْلَبُنَا ... بِرَغْمِ حِسْبَتِنَا فَلْيُسْتَرِ الطَّاقُ

وَفِي الخِتَامِ لَكُم مِن سَاكِنِي عَدَنٍ ... طِيبَ السَّلَامِ وَهُمْ فِي الحُبِّ أَنْسَاقُ

يُسْقَوْنَ مِنْ جِدْوَلِ العَدْنِيِّ سَاقِيَةً ... قَرَّتْ بِهَا العَينُ إِشْبَاعٌ وَإِغْدَاقُ

لَا أَوْحَشَ اللّٰهُ تِلْكَ الأَرضِ مِن نَفَسِ الر ... حْمٰنِ وَالمُصْطَفَىٰ فِي القَوْلِ مِصْدَاقُ

صَلَّىٰ عَلَيْهِ إِلٰهُ العَرْشِ مَا هَمَلَتْ ... عَيْنُ المُحِبِّ وَمَا يَشْتَاقُ مُشْتَاقُ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ قَادَتُنَا ... وَصَاحِبِ الوَقْتِ سَقَّافٌ وَسَبَّاقُ

وهذه شكوى شعرية إلى رسول الله ﷺ عام ١٤١٥هـ تقريباً أنشدت في حضرة الحبيب عبد القادر، وفي حضرة الحبيب أحمد مشهور الحداد :

إِلَيكَ رَسُــولَ اللهِ جِئْتُ بأشواقي ... وفــي كَــبِـدِي أَمْــرٌ يُــجَــرِّحُ آماقي
طَــوَيــتُ مسافاتِ الــزمــانِ إِلَــيْـكُـمُ ... مِنَ الوطنِ الميمونِ أحملُ إِشفاقي
وأستمنحُ الصفحَ الدؤوبَ لما جرى ... عليّ من الذنبِ المشتِّتِ إشراقي
نزلتُ على دربٍ عصيبٍ مُقَامُه ... بمُجْتَمَعٍ قَفْرٍ عن المَنْزَعِ الراقي
فقدتُ رجــالاً كنتُ أحيا جوارَهم ... على مَــنْــزَعٍ تَحْيا بِــهِ كُــلُّ أذواقــي
وأستشعرُ العطفَ الرقيقَ ببابِهم ... وفــتــحــاً وإمـــــداداً يُــوَسِّــعُ آفاقي
فصرتُ بوادي اليُتْمِ وَحْـدِي مُسَهَّداً ... أُعــالِــجُ آفــاتِ الــزمــان وأخـلاقــي
وتزعجُني الأسبابُ حِيناً وما أرى ... من الخلطِ والتحريفِ في المَسْلَكِ الواقي
وجُــرْأَةُ أحداثٍ على الدِّينِ والحِمَى ... وتَــسْــيِــيــسِ إســلامٍ لخدمة أبــواقِ
وتــسـفــيــهِ آبـــاءٍ وتــكــفــيــرِ ســادةٍ ... على غيرِ ميزانٍ سوى نَــزْغِ فُسّاقِ
ومنهجُ أعــداءٍ بَــنــاه على المدى ... رجــالُ غثاءٍ أَبْـدَعُـوا صُنْعَ أَطْــواقِ
لهم في زمانِ البُؤْسِ صَوْتٌ وسُلْطَةٌ ... وشـــأنٌ وتــأثــيــرٌ ومِــنْــحَــةُ أَرزاقِ
وليتَ بني قومي تَضَافَرَ أَمْـرُهُـمْ ... لإحياءِ ما قد فات من إِرثنا الباقي
وتــقــديــرِ مــا تُــبــديــه أقــمــاعُ فتنةٍ ... لحربِ طريقِ القومِ من غيرِ إشفاقِ
فــلا مُـــدْرِكٌ لــلأمــرِ أو مَــن يُهِمُّهُ ... تَحَقُّقُ ما يُفضي إلــى يَــمِّ إغــراقِ
إليكَ رســولَ اللهِ أشكو هُمُومَنا ... وما يَعْتَرِي الأوطــانَ من نارِ إحراقِ
ومن فِتْنَةٍ في الدِّينِ حَلَّتْ بقَومِنا ... يُؤَجِّجُهَا الــفَــتّــانُ مــن نــارِ فُــسّــاقِ
تَلَقَّفَتِ الأعــداءُ تخريبَ قطرنا ... بتَزْيِيفِها التقوى وتَوسِيعِ أَسْــواقِ
وإشغالِ كُلِّ الخَلْقِ بالجوعِ والعَنا ... لِــيَــرْضَــوْنَ بالأدنى عَبِيداً لرُسْتاقِ
وما أَنْ خَرَجْنا مِن صِــراعٍ ومِحْنَةٍ ... بُلِينا بــأخــرى فــي وثــوبٍ وإطــبــاقِ
متى ينجلي هَــمُّ الــزمــانِ ونرتقي ... إلــى شرعة بيضاء وعَــهْــدٍ ومِيثاقِ
نُــرَبِّــي لأجــيــالِ الأحــبــةِ دونــمَــا ... تَــدَخُّــلُ أعــــداءٍ بمنهجِ إخــفــاقِ
ونــأوي إلــى كهفٍ منيعٍ ومَنْصِبٍ ... تَــأَسَّــسَ فــي وادٍ بــه خــيــرُ أعــراقِ
أَبِــي إِنّــنــي والــحــالُ مِــنــيّ مُــوَزَّعٌ ... وأخشى زماني أن يُشَتِّتَ أوراقــي
وتَضْعُفَ أنفاسي وتَــذْوى قوابلي ... على غيرِ ما نفعٍ لأهلي وعُشّاقي
ولــم تُــظْــهِــرِ الأيــامُ منكم إشــارةً ... ولــي أمــلٌ فيها كما وَعَــدَ الساقي
فدتْ رُوحِيَ الساقي سَقاني وزادني ... أنــاخَ ليَ الأسبابَ من دون إرهــاقِ

www.alhabibabobakr.com

وبَـدَّدَ مِن حولي وسـاوسَ وِجْهَتي ... وكـان بـإذنِ الـلـهِ مِفتاحَ إغداقي
وهَـيّـأَ لي بـالإذنِ في عَـدَنِ المُنَى ... مـنـازلَ تَـشْـرِيـفٍ بـفَـتْـحٍ وإشـراقِ
وقـد أظهرَ الرحمنُ مِـن عَطَواتِهِ ... تَـوَجُّـهَ طُـلاّبٍ وتـوبـةَ فُـسّـاقِ
وأَخْذاً لصافي العلمِ من حيث يَجْتَنِي ... فـوائـدَه الأبـنـاءُ مـن كـلِّ سَـبّـاقِ
ولـولا دواعـي الإفـكِ تُشْغِلُ عَزْمَنا ... لـكـان لنا فَـتْـحٌ على غير إغـلاقِ
ولـكـنْ رسـولَ الـلـهِ مـيـراثُ أهلِنا ... ذَوَى وانطوَى والناسُ في عصرِ إملاقِ
وضاقت بنا من أجـلِ ذلـك دُورُنـا ... ونحن نرى الأوبـاشَ تُبْدِي لأَعْناقِ
ولا حـولَ للإنسان بل لا قُـوَى له ... بـدون مـرادِ الـلـه رَزّاقِـنـا الباقي
فإن كان صَمْتُ القومِ منهاجَ دعوةٍ ... صَمَتْنا وقابَلْنا الهمومَ بإطباقِ
وإن كـان إبـلاغُ الأنـامِ مُـقَـرَّراً ... مع الصبرِ والتسليم مُنُّوا بترياقي
فلا تُهملوا شأني أبا الخير والندى ... ولا تَتْرُكوا أمـري ومُـنُّـوا بإطلاقِي
وراعـوا فـؤاداً أرعـبـتْـهُ حـوادثٌ ... تَـبَـدّى بها عصرُ الغثاءِ لإقلاقي
ولي حاجةٌ في النَّفْسِ أرجو قضاءَها ... مع الختمِ بالحسنى على خيرِ ميثاقِ
وإخـوانُ صـدقٍ بـارك الله سَعْيَهُمْ ... لهم رَغَـبٌ في بَـذْلِ نَـفْـعٍ وإنفاقِ
وأهلي وأبنائي ومَـن طَلَبَ الدُّعا ... من الصحبِ والخِلاّنِ مِن كلِّ آفاقِ
ونُـهـدي مقامَ الفيضِ أَلْـفَ تحيةٍ ... وتَصْلِيَةٍ خلصاءَ مِن عُمْقِ أعماقي
لكمْ ولآلِ البيتِ والصحبِ كُلّما ... أَتَـيْـتُ إلى الحَيِّ الـذي فيه تِرياقي

عن حي ذات النطاق
ذي القعدة ١٤٠٥ هـ ..

عن حَيِّ ذات النطاقْ ما أصعبَ الإفتراقْ
ولـو كـقَـدْرِ فَـوَاقْ ما أصعبَ الإفتراقْ
لا كُنْتَ يا وَجْـدُ لا فالبعدُ عَـيـنُ البَلا
والقلبُ فيك امتلا يا وَحْـشَـةَ الإفتراقْ
أنـا أَلِـفْـتُ اللِقا بين الصَفا والنَّقا
يَـرْقَـى الـفـؤادُ ارْتِقا من رَشْفِ كأسِ الوِفاقْ
ذُقْنا كُـؤوسَ الهَوى ووَصْـفَـةَ الإرتِـوا
فـي حـانـةِ الإسـتـوا خمرَ الهنا والتلاقْ
ورشـفـةُ المُشتَهى مِـن سِـدْرَةِ المُنتهى
مـا بـيـن بـاءٍ وهـا وسـكـرةٍ وفَـواقْ
فُـقْـنـا بِـكُـمْ وبها فـنـحـن مِـنـهَـا لها
وكُـلُّـنـا حَـولـهَـا نُطْفِي لَظَى الإشتياقْ
يا رشفةَ المُسْعِفِينْ مِن سادتي الطَّيِّبِينْ
بـسـيـدِ المرسلينْ طـابَ اللقا والعناقْ
فخراً بتلك الكؤوسْ تُحْيِي مَواتَ النُّفوسْ
وترتقي بالحُسُوسْ مِن فوقِ سَبْعِ الطباقْ

يـا زائـريـنَ الـنَّـبِـي مِن شِرْبِكُمْ مَشْرَبي
وعِـنْـدَكُـمْ مَطْلَبِي مِن قبلِ عهدِ التَّلاقْ
مُـنُّـوا عـلـيـنـا بِـهِ فـالـوعـدُ مِـن قُـرْبِـهِ
قـد كـاد مِـن جَـذْبِـهِ يَطْوِي عَلِيَّ المَساقْ
مُنُّوا على ذِي الرَّجا وحَقِّقُوا المُرْتَجَى
فالوصلُ عينُ النَّجا وبُـلْـغَـةُ الإنـطـلاقْ
أنـا قـتـيـلُ الـسُّـهـا ولَـسـتُ إلا بِـهـا
أعـيـشُ مِـنـهـا لها ما كنتُ في الحبِّ عاقْ

يـا بَـرْقُ مِـن حَـيِّـهِ أَمـسـى على شِعْبِهِ

يُـسْـقَـىٰ الـظِّـمـاءُ به من كأسِ حُلْوِ المذاقْ
يـا أهــلَ وادي قُبا أَحْـيُـوا قتيلَ الرُّبا
وأَسْـعِـفُـوا بالنَّبا وعَـجِّـلُـوا بالتَّلاقْ
لا تَتْرُكُوا مُسْتَهامْ يُشْفَى بخمرِ الغرامْ
فالهجرُ منكم حرامْ والـصَّـدُّ والإفـتـراقْ
غوثاهُ لاَجْلِ الوصولْ مُنُّوا عليْ بالوصولْ
قبلَ الـرزايـا تَحُولْ هيا اسْرِجُوا لي البراقْ
بُـــرَاقُ أهــلِ الهدى يَجُولُ طـولَ المدى
دواءُ مِــن كــلِّ دا جمعٌ لكلِّ افـتـراقْ
إلـى حِـمَـى الأولـيـا ومـنـتـدى الأصفيا
ومـرتـقـى الأتـقـيـا أعلى وأجلى مَـراقْ
يَلقى الـفُـؤادُ الفؤادْ على بِـسـاطِ امتدادْ
فـي عـالَـمٍ لا يَـكـادْ يُرْجَى بغيرِ استباقْ
سلطانُ عصري المثالْ أَبٌ كثيرُ الـنـوالْ
حاوي حَسِينَ الخصالْ مفتاحُ كُـلِّ انْغلاقْ
طِبْنا وطـابَ الهَنا مِـمّـا بـه خَـصَّـنـا
أَنْـعِـمْ بهذي المُنى أَكْـرِمْ به مِـن وِثـاقْ
والختمُ بالمصطفى مَوْلىَ الصَّفا والوَفا
في الظاهرةْ والخَفا وآلِـــه بـاتِّـفـاقْ
والصحبِ والتابعينْ ومَــن بـحَـقِّ اليقينْ
على الهدى مُسْتَعِينْ إلـى أَعـالـي الطِّباقْ

مِن حَيْثُ ما أَهْلِي ثَوَوْا أَشتاقُ

وفي حفل الاستقبال عام ١٤٠٤ بمنـزل السيد علي بن عبدالله السقاف ألقيت هذه القصيدة ..

من حيث ما أهلي ثَـوَوْا أَشتاقُ ... ولِـتُـرْبَـةِ الـغَـنّـاءِ بـي أشـواقُ
وإذا سَـرَتْ من نحو حَيِّ أحبَّتي ... أطيابهُم أَعْـيَـتْـنِـيَ الأَحـداقُ
ورُبـاً تَـرَعْـرَعَ في حَشاها سادةٌ ... أسـرارُهـم شَـهِـدَتْ بها الآفـاقُ
ومـواطـنٌ ومـسـاكـنٌ وأمـاكـنٌ ... كانت لنا فيما مضى تِـريـاقُ
وأحـبـةٌ قَـطَـعَ الـزمـانُ لِقاهُمُ ... أشـواقُـنـا تسري بها الأوراقُ
لَمّا رحلنا والأماني قد هَـوَتْ ... جُنْحَ الظلامِ يحُِيطُنا الإرهـاقُ
عن تربةِ الأحباب نَـنْـأَى عُنوةً ... ودَمُ الـطـهـارةِ سـائـلٌ رَقْـراقُ
ما جَفَّتِ الأكفانُ عنه ولا انْتَأَى ... عن كـلِّ قلبٍ مخلصٍ إحـراقُ
يا حُـزنَ هاتيك الليالي والرَّكا ... ئِـبُ مُثقلاتٌ قد مَضَتْ تَسْتاقُ
أحمالهُا هَمُّ الحوادثِ والضَّنا ... ومـهـاجـرون دُمـوعُـهـم تُـهْـراقُ
ومُـشَـتَّـتُـونَ بغيرِ ذنـبٍ إنـمّـا ... ذنـبُ الحياةِ تَـقَـلُّـبٌ وشِـقـاقُ
وقَـضَـتْ مَقادِيرُ الإلـه مَهاجراً ... ومَـنـازلاً أُخـرى لها إِشـراقُ
وتـمـازجـتْ أرواحُـنـا بأحبةٍ ... فـي الـلّـهِ تجمعنا بهم أذواقُ
بذلوا الحياةَ مدارساً ومعاهداً ... ومجالساً ترقى بها الأخـلاقُ
صارتْ بهم أرضُ الحجاز عروسةً ... أوقـاتـهُـا طـابـتْ وطـاب عِناقُ
من حَيثُما وَجَّهْتُ فيها أَشْبَعَتْ ... نَهمُ الـفـؤادِ وجـادتِ الأرزاقُ
ولكم بها مـن نَـاسـكٍ متجردٍ ... ورجـالِ شـرعٍ حالهُم مِصداقُ
والتاجُ شيخُ الفتحِ مفتاحُ الرضا ... مَن جُمِّعَتْ في صدره الأذواقُ
ودُعـاةُ ديـنٍ أينعتْ أثمارُهم ... في كـلِّ قلبٍ حشوُه الإشـراقُ

يا لَلأماني لَيْتَها في مَوْطِني ... هذي المجالسُ نُورُها خَفّاقُ
ما حِيلَتي والذِّكرياتُ إذا سَرَتْ ... مِن نَحْوِها أَوْهَـتْـنِـيَ الأشـواقُ
لا عِـدْلَ بالأوطانِ مهما نَشْتَهِي ... والأُمْـنِـيـاتُ تحُيطها الأطـواقُ
والحقُّ لا وَجْدٌ على وَرِق سَرَى ... أو بيتِ شعرٍ حَـظُّـهُ الإخفاقُ
أو حـالـةٍ مَـنْـسِـيَّـةٍ فـي جلسةٍ ... هـاجـتْ لـذكـراهـا بنا الآمـاقُ
الأمـــرُ تـربـيـةٌ وأبـنـاءٌ لنا ... وعرائسٌ نَكَصَتْ بها الفُسّاقُ
وشريعةٌ هُـتِـكَـتْ وحَـقٌّ لازمٌ ... وعرائكٌ سُحِقَتْ بها الأخـلاقُ

www.alhabibabobakr.com

ومعالِمٌ طُمِسَتْ وغـربـةُ أُمَّـةٍ يَـطْـوِي الجميعَ ثمالةٌ وفَـواقُ
وإلى متى والشوقُ شوقُ مواسمٍ ورَزِيَّـــةٌ شَـهِـدَتْ بها الأســواقُ
ومهاجرونَ إلى الدناءةِ والدُّنا وضـيـاعُ ديــنٍ مثلُه الأعــراقُ
وتَنكُّبٌ عن خيرِ عـادات الألى وتَـنَـكُّـرٌ لـسـلُـوكِـهِـمْ وفِــراقُ
وتشابهتْ أحوالُنا مِن حيث ما كُـنّـا وتـلـك بَـلِـيَّـةٌ ومَـحـاقُ
ما هكذا كـان النبيُّ وصَحْبُهُ والتابعونَ ولا جـرى الميثاقُ
ما هكذا هَجَرَ ابنُ عيسى جَنَّةَ النّـ ـــهـرَيْـنِ لَـمّـا آلَـمَـتْـهُ عِــراقُ
ما كان فيما حضرموتَ وحولها الا انـتـهـاضٌ دائـــمٌ وسِـبـاقُ
وتَجَمُّعٌ للمَكْرُماتِ ونُـصْـرَةٌ وإقـامـةٌ لـلـدِّيـنِ واستِحقاقُ

حرف اللام

صفحة الذكرى الأليمة

بمناسبة مرور ذكرى عام على وفاة الأخ المرحوم برحمة مولاه شهاب الدين بن علي بن أبي بكر المشهور عظم الله أجر الجميع فيه وفي كل من فقدناهم من أهلنا الكرام

دارَ الزَّمانُ وَمَـرَّ عامٌ واكتَمَلْ ... مِنْ ذِكْرَياتٍ لَمْ تَزَلْ تُدْمِي المُقَلْ

أَلَـمُ الـفِـراقِ وما لَـهُ مِـنْ نَاتِجٍ ... بَيْنَ الأَحِـبَّـةِ كُلَّما بَـدْرٌ أَفَـلْ

نَتَذَكَّرُ الخَطْبَ الثَّقِيلَ علىٰ المَلا ... ونَـقُـولُ آمَـنّـا بما الـلّٰـهُ فَعَلْ

وَلّـىٰ الأَحِبَّةُ عَنْ صِـراعِ حَياتِنا ... فغَدَتْ هُمُومُ الفَقْدِ تَرْوِي ما حَصَلْ

وتَـعُـودُ ذِكـراهُـمْ لنا وكَأَنَّما ... بِالأَمْسِ مَاتُوا مِنْ تَصارِيفِ الأَجَلْ

رُحْمَاكَ رَبّي لِلفَقِيدِ وَمَنْ مَضىٰ ... مِـنْ أهلِنا فَفِرَاقُهُمْ فينا أَعَل

عَـادَتْ بنا الأيّـامُ تَحْكِي قِصَّةً ... تَرْوِي قَضاءً مُبْرَماً في الوَعْيِ جَلْ

آمَـنْـتُ بِاللّٰهِ العَظِيمِ إلٰهِنا ... فيما قَضىٰ فينا وأبدىٰ مِنْ خَلَلْ

أَينَ الْلَيَالِي والمَجالِسُ وَالصَّفَا ... أَيْنَ اجتماعُ الكُلِّ في ذاك المَحَلْ

أَمْـرٌ يُحَيِّرُ كُـلَّ عَـقْـلٍ ثَابِتٍ ... ويُدَمِّرُ الأَمَلَ الطَّوِيلَ المُحْتَمَلْ

يا مَنْ رَحَلْتَ وما رَحَلْتَ نِهَايَةً ... بل أَنْتَ فينا خَيْرُ مَنْ صَنَعَ المَثَلْ

لَمَعَتْ بُرُوقُ العامِ عَنْ حُزْنٍ مَضىٰ ... فأَعادَتِ الأَشجانُ ما كانَ اندَمَلْ

رَبّـاهُ إِنّ الخَطْبَ فينا مُقْلِقٌ ... رَبّاهُ إِنّ الخَطْبَ في الكُلِّ جَلَلْ

لا وَصْفَ يَكْفِي ما جرىٰ في أَهْلِنا ... ومُحِبِّنا وبَنِيهِ مِمّا قَدْ حَصَلْ

تَسْلِيمُنا لِـلّٰـهِ أَوْلـىٰ دَائِـمـاً ... مِمّا نُعَانِي مِـنْ أُمـورٍ لا تُحَلْ

الخَالِقُ الـرّزّاقُ يَطْوِي سِرَّنا ... مِنْ حَيْثُما شاءَ وما شاءَ فَعَلْ

إِنّـا لَـهُ دَأْبـاً رُجُـوعـاً دَائِـمـاً ... سُبْحَانَهُ المُعْطِي لِعَبْدٍ ما سَأَلْ

والخَتْمُ بِالمُخْتَارِ طٰهَ المُجْتَبَىٰ ... صَلّىٰ عَلَيْهِ اللّٰهُ ما بَـدْرٌ أَطَلْ

والآلِ والأصحابِ أربابِ التُّقىٰ ... والحَمْدُ لِلرَّحْمٰنِ مَوْلانا الأَجَلْ

ليلة ١٩ ذي الحجة ١٤٣٩

تَـعِـبَ الـزّمـانُ وَجَـاءَنِـي مُتَسَائِلا ... كَمْ قَدْ مَضىٰ مِنّي وهَلْ أَزِفَ الجَلا
قُلْتُ انْتَظِرْ فـالأَمْـرُ فيما قد قَضىٰ ... مَوْلىٰ الوُجُودِ وصِـرْتَ مِثْلِي مُثْقَلا
قُـلْ لي بماذا جِئْتَنِي في غَفْلَتِي ... فَـاجَـأْتَـنِـي وجَـعَـلْـتَـنِـي مُتَبَلْبِلا
كَمْ قَدْ سَمِعْتَ وَكَمْ رَأَيْتَ مِنَ الورىٰ ... وشَـهِـدْتَ أرتـالاً وعِـشْـتَ مَراحلا
يَبْدُو الشُّحُوبُ عَلَيْكَ مِنْ طُولِ المدىٰ ... وأرىٰ المَشِيبَ قَدِ اسْتَبَدَّ مَعَ الطِّلا
خَضَّبْتَهُ بِـسَـوَادِ مَـنْ هَـتَـكَ الخِبَا ... وعلىٰ يَـدَيْـكَ دِمـاءُ مَـنْ قَـدْ قُتِّلا
هَـلّا ذَكَـرْتَ زَمَـانَ قَـابِـيـلَ الّـذي ... أَسْـقَـاكَ مُـرَّ الإِنـتـهـاكِ وَحَـمّـلا
وَزَمَـانَ نُـوحٍ وَهْـوَ يَـدْعُـو قَـوْمَـهُ ... حَتّىٰ أتـىٰ الطُّوفانُ يَمْسَخُ لِلْمَلا
وَزَمَـانَ إبـراهِـيـمَ عِـنْـدَ بِـنَـائِـهِ ... لِـلْـبَـيْـتِ يَـرْفَـعُـهُ لِـيَـبْـقىٰ مَـوْئِـلا
وَزَمَـانَ مُوسىٰ وَهْـوَ يَحْفِزُ سَائِراً ... في يَابِسِ البَحْرِالّذي انْشَقَّ ابْتِلا
وَزَمَـانَ عِيسىٰ عِنْدَما غَـدَرُوا بِهِ ... وغَـدَوْا بِهٰذا الـغَـدْرِ شَعْباً مُبْتَلىٰ
كَفَرَ اليَهُودُ مَـعَ النّصَارىٰ جُمْلَةً ... ومَـضَـيْـتَ تَشْهَدُ مَـنْ أَرادَ تَبَتُّلا
سَـرَتِ السِّنُونُ وَأَنْـتَ تَنْظُرُ سَيْرَها ... جِـيـلاً بِـجِـيـلٍ وَالـجَـمِـيـعُ تَـرَحَّـلا
حَـتّىٰ أتـىٰ مِـيـلادُ طٰـهَ المُصْطَفىٰ ... فَـرَأَيْـتَ إِعـجـازاً وأَمـراً أَعْـضَـلا
مـاذا جـرىٰ فـي عَـالَـمٍ مُـتَـكَـوِّنٍ ... مِـنْ سِـرِّ آيـاتٍ بها الـحَـقُّ انْجَلىٰ
وَهُـنـاكَ مُـنْـذُ الـبَـدْءِ عَـايَـنْـتَ الأنا ... في قَـوْلِ إبليسَ اللَعِينِ وقَـدْ عَلا
ومَـسِـيـرَةَ الـشّـرِّ الّـتـي عاصَرْتَها ... مِـنْ مَـوْتِ هَابِيلَ الشَّهِيدِ وما تلا
هَـلْ كُنْتَ يا زَمَـنَ الحَياةِ مُسَاعِداً ... إفـكـاً لِـمَـنْ لَـبِـسَ الأنـا وَتَـسَـرْبَـلا
أَمْ كُـنْـتَ تَـكْـرَهُ ما تَـرَاهُ مُسَلِّماً ... لِـقَـضـاءِ رَبِّـكَ مُـجْـمَـلاً وَمُفَصَّلا
كَـمْ مِـنْ سُـؤَالٍ في ضَمِيرِى كَامِنٍ ... طَـالَ المَدىٰ وأرىٰ الجوابَ تَعَطّلا
وَأَتَيْتَنِي وأنـا الشَّغُوفُ بِعِلْمِ ما ... قـد كـان عَـبْـرَكَ يـا زَمَـانُ مُـدَلِّـلا
أَوَمـا عَلِمْتَ بما اعْتَنَيْتُ مُبَيِّناً ... مِـنْ فِقْهِ سَـيْـرِكَ في الحياةِ تَرَسُّلا
لامَ الكَثِيرُ جَـراءَتِـي وَاسْتَقْبَحُوا ... عِـلْـمـاً رآهُ الـسّـابِـقـونَ تَـقَـوُّلا
لٰـكِـنَّـنـي لَـمْ أَلْـتَـفِـتْ إلّا لِـمَـنْ ... قَـد كـان ذا عِـلْـمٍ يُشاطِرُني الـوَلا
فَفَتَحْتُ بابَك مِنْ طَرِيقِ نُصُوصِ مَنْ ... لا يَـعْـتَـريـهِ الـشَّـكُّ عَـبْـداً مُـرْسَـلا
وَقَـرَأْتُ سِـرَّكَ مُنْذُ كُنْتَ مُصَفَّداً ... وعَـرَفْـتُ أَمْـرَكَ مُنْذُ كُنْتَ مُكَبّلا
وعَـشِـقْـتُ فِـيـكَ تَـرَيُّـثـاً وبَـــرَاءَةً ... لَـوْلَاكَ ما جـاءَ الحَدِيثُ مُسَلْسَلا
إنّـي نَـذَرْتُ بَـقِـيَّـةَ الـعُـمْـرِ الّـذي ... أحيا لـهٰـذا الـعِـلْـمِ حَـيْـثُ تَـأَصَّـلا
فَـامْـنُـنْ عَـلَـيّ بما تَـرَاهُ مُنَاسِباً ... مِـنْ فَيْضِ عِلْمٍ بـالـوِرَاثَـةِ سُلْسِلا
وَاكْـتُـبْ إجـازَتَـكَ الّتي أرجـو بها ... سِـرَّ ارْتِـبَـاطٍ لا تُـعَـكِّـرُهُ الـدِّلا
وَاذْكُـرْ فتىً إنْ غاب عَنْكَ مُوَدِّعاً ... يَـوْمَ المَماتِ وَقَـدْ مضىٰ مُتَوَسِّلا

www.alhabibabobakr.com

يَـرْجُـو كَـرِيـمَ الـجُـودِ لُطْفاً دَائِـمـاً والـخَـتْـمَ بِالحُسْنىٰ إذا ما انَتقَلا
آمِـيـنَ قُلْها مِـثْـلَ قَـوْلـي قَـبْـلَ مَا تَسْعىٰ حَثِيثاً في مَتاهاتِ الخَلا
والختمُ بالمختارِ طٰـه المصطفىٰ والآلِ والأصـحـابِ مـا عـبـدٌ تلا
والـتـابـعـيـنَ وتـابـعـيـهـم حيثُما كانتْ محبتُهم على صـدقِ الولا

بالعِيدِ تَهْنِئَتِي عِطْراً كذا فُلا ... تُذْكِي القُلُوبَ وَتُحْيِي مَنْ لها أَهْلا
فَالعِيدُ مَظْهَرُ دِينٍ ما لَهُ مَثَلٌ ... هَدِيَّةُ اللّٰهِ فينا حَيْثُما حَلا
كَمْ يَفْرَحُ النّاسُ في الدُّنْيا بما صَنَعُوا ... مِنْ ثَوْرَةٍ حَقَّقَتْ في رَأْيِهِمْ عَدْلا
أَوْ ما أَشَادُوا مِنَ الأَعْيَادِ مُخْتَرَعاً ... لِلْأُمِّ والطِّفْلِ والعُمّالِ مَا دَلا
لٰكِنّها دُونَما أَعْيَادِ مِلَّتِنا ... فَضْلاً وَأمراً بها أَفْراحُنا تُجْلىٰ
نَحْنُ الّذِينَ اصْطَفىٰ المَوْلىٰ رِعَايَتِنا ... بِخَيْرِ مَنْ مَلَأَ الدُّنيا لنا فَضْلا
مُحَمَّدِ المُصْطَفىٰ الهادي بِدَعْوَتِهِ ... نِلْنَا الأَمَانِي ومَرْقىٰ الغايةِ المُثْلىٰ
بَخٍ بَخٍ يا بَنِي الإِسْلَامِ إِنَّ لَكُمْ ... في العِيدِ مَكْرُمَةً عَلْيَاءَ لا تَبْلىٰ
عِتْقٌ ورِضْوَانُ رَبّي وَهْيَ مَنْقَبَةٌ ... تُلْفىٰ إذا صَحَّ لِلرّاجِي رِضا المَوْلىٰ
يا عِيدُ عُدْتَ عَلىٰ حَالٍ بِهِ انْصَدَعَتْ ... جُدْرانُ وَحْدَةِ رَأْيِ الأُمَّةِ الفُضْلىٰ
ذَمٌّ بلا ضَابِطٍ في أُمَّةٍ أُمِرَتْ ... بِالعَفْوِ والصَّفْحِ فيما بَيْنَها أَوْلىٰ
وَالدَّمُّ يَنْسَاحُ في أَكْنَافِ سَاحَتِها ... ظُلْماً وَجَوْراً وَهَرْجاً أَوْجَعَ الثّكْلىٰ
يا عِيدَ شام الرِّضا قَدْ صَارَ مَقْبَرَةً ... لِلْمُسْلِمِينَ فَمَنْ يُحْيِي بها القَتْلىٰ
وَدَجْلَةٌ والفُرَاتُ الخَصْبُ مَجْزَرَةٌ ... لَمْ تُبْقِ شَيْخاً ولا طِفْلاً ولا كَهْلا
وفي ذُرىٰ اليَمَنِ المَيْمُونِ مَهْلَكَةٌ ... تُدَمِّرُ البُنْيَةَ العَرْجَاءَ وَالشّلا
وَكَمْ رَأَيْنا وكَمْ يَأْتِي بِأُمَّتِنا ... مِنْ فِتْنَةٍ لَمْ تَزَلْ في باطِنِ الحُبْلىٰ
والفَقْرُ يَطْوِي بِلادَ اللّٰهِ قَاطِبَةً ... لا رِزْقَ يَكْفِي ورِزْقٌ زَادَهَا ذُلا
ماذا اعتَرانا وَهَلْ مِنْ مَخْرَجٍ قَمِنٍ ... بِالشَّرْحِ في أُمَّةٍ قَدْ كُرِّمَتْ أَصْلا
ما العِيدُ في مِثْلِ هٰذا الحالِ مَبْهَجُنا ... العيد في أَنْ نَعِيشَ الأَمْنَ والعَدْلا
أَمْرَانِ قَدْ فُقِدَا لَوْ أَنّ حَاضِرَنا ... أَعَادَهَا لَرَأَيْنَا الخَيْرَ قَدْ حَلّا
إِيمَانُ صِدْقٍ وَتَقْوىً في مُعامَلَةٍ ... تُحْيِي المَواتَ وتَطْوِي الفَقْرَ والجَهْلا
وَلْتَقْرَؤُوا سُورَةَ الأَعْرَافِ مُجْمَلَةً ... فيها الدَّلِيلُ لِمَنْ لَمْ يَفْهَمِ القَوْلا
لٰكِنّ هٰذا لَهُ شَرْطٌ يُحَقِّقُهُ ... عَوْدُ القَرارِ إِلىٰ مَزْمُومَةِ الأَعْلىٰ
حُكْمٌ وَعِلْمٌ إذا ما طَابَ مَنْزَعُهُ ... طَابَ الزّمانُ وَقَامَ المَطْلَبُ الأَوْلىٰ
يا أُمَّةً مِفْصَلُ التَّأْثِيرِ مُخْتَرَقٌ ... فيها ومَوْقِفُنا كالمَرْأَةِ الخَبْلا
تَزَيَّنَتْ بِجَمَالٍ وَهْيَ فَاقِدَةٌ ... عَقْداً بِزَوْجٍ ولا تَرىٰ لها عَقْلا
والكُلُّ يَخْبِطُ في دُنْيا مُوَجَّهَةٍ ... بِفِتْنَةِ الدَّجْلِ قَدْ صَارَتْ لنا جُعْلا
يا رب لا غيرك المرجو في زمن ... قد ضاق فيها الفضاء مما بنا حلا

www.alhabibabobakr.com

لا كاشف اليوم من أهوال ذلتنا إلاك ملتجئاً لا غيرك الأهلا
يا رَبِّ بِالصّائِمِينَ الغُرِّ مَنْ صَدَقُوا في صَوْمِهِمْ وقَبِلْتَ البَعْدَ وَالقَبْلا
وَالقَائِمِينَ صُفُوفاً في مَحارِبِهِمْ وَالعَاكِفِينَ وَمَنْ أَوْلَيْتَهُمْ بَذْلا
وَأَهْلَ مُطَّلَعِ القُرآنِ مَنْ شَهِدُوا سِرَّ التَّدَبُّرِ في مَجْمُوعِ ما يُتْلىٰ
وزائِراً حَضْرَةَ المُخْتَارِ مُبْتَهِجاً لِسِرِّ ما يُجْتَلىٰ في الرَّوْضَةِ الخَضْلىٰ
صَلّىٰ عَلَيْهِ إِلٰهُ الخَلْقِ ما طَلَعَتْ مَطَالِعُ العِيدِ تُحْيِي البِيدَ وَالسَّهْلا
وَالآلِ وَالصَّحْبِ والأَتْبَاعِ مَنْ سَلَكُوا نَهْجَ الطَّرِيقِ كَمَنْ قَدْ سَارَهَا قَبْلا

رسالة مفتوحة إلى إخواننا من السادة بني علوي ومحبيهم..بدءاً بالعلماء والوجهاء من أحفاد المهاجر والفقيه والسقاف والمحضار والعيدروس والحداد والشيخ أبي بكر بن سالم وغيرهم ونهاية بالفروع التائهة في أودية العصر الغافلة عن الله ورسوله المشتغلة بالحطام والأفلام وثمرات الأقلام ، إليكم جميعا نفثات محب مكلوم

عَلىٰ مَنْ تُرَانِي أَطْرَحُ الهَمَّ وَالحِمْلا ... لِمَا قَدْ أَصابَ القَوْمَ مِنْ فَتْرَةٍ جَهْلا
وَتُـنْـذِرُ بالإفلاسِ إِنْ طَـالَ عَهْدُها ... وَلَـمْ نَسْتَفِقْ كُلاًّ صَغِيراً كذا كَهْلا
غَطَسْنا بِبَحْرِ الجَهْلِ عَنْ عَهْدِ سَادَةٍ ... سَمَوْا في سَماءِ المَجْدِ قولاً كذا فِعْلا
وَخُـنّـا عُـهُـودَ البِرِّ حَتّىٰ تَحَوَّلَتْ ... مَفاهِيمُهُمْ بِدْعاً وليتَ لها أَصْلا
أَلَسْتُم كما نَـصَّ الشَّفِيعُ سَفائِناً ... وَغَيْرُكُمُ في النّصّ لن يرقبوا إلاّ
وإِنْ قِـيـلَ يـا أبـنـاءَ طٰـهَ تَيَقَّظُوا ... يَقُولُونَ دَعْكَ الأمرُ للواحِدِ الأَعْلىٰ
وحَـقّـاً بِـأنّ الـلّٰـهَ كـافٍ وحَسْبُنا ... يُدافِعُ شَرَّ الظُّلْمِ أَوْ مَنْ يُـرِدْ خَتْلا
لَـهُ الأَمْـرُ قَـبْـلاً ثُـمَّ بَـعْـداً وشَـأْنُـهُ ... علىٰ الكَوْنِ تَصْريفٌ وصَرْفٌ تلا عَدْلا
كُفِيتُمْ بني قَـوْمِـي فَلَسْتُ بِنَاكِرٍ ... حِمَايَةَ مَوْلىٰ الكَوْنِ فَهْوَ لذا أهلا
ولٰـكِـنّـمـا نَـرْجُـوهُ إيـقـاظَ حَالِنا ... وَجَمْعاً لأَشْتَاتٍ وخِدْمَةَ مَنْ يُبْلىٰ
وتَـرْتِـيـبُ أَوْضـاعٍ وحِـفْـظُ سُلالَةٍ ... مِنَ الفَقْرِ والتَّشْرِيدِ والعَوْزِ قَدْ حَلاّ
وَتَعْرِيفُ أحفادٍ بما كـانَ أَهْلُهُمْ ... عَلَيْهِ مِنَ التَّمْكِينِ فيما مَضىٰ قَبْلا
وَتَجْدِيدُ عَهْدِ الـوُدِّ فينا لِأَجْلِهِمْ ... وتَمْتِينُ ما يُحْيِي وَشَائِجَنا الأُولىٰ
ألا يـا بني قَـوْمِـي أَلَا تَـتَـفَـكَّـرُوا ... لِضِدٍّ ونِـدٍّ أَحْكَمُوا العَقْدَ والحَلاّ
وأَثْـرَوْا عَلىٰ الدُّنيا وإِنْ كَانَ شُبْهَةً ... وأَرْضَوْا بِهِ الأَغْرَارَ وَاسْتَنْوَقُوا الكُلاّ
وشَـادُوا بِهِ البُنْيَانَ وَالعِلْمَ وَارْتَقَوْا ... عَلىٰ كُلِّ جِنْسٍ طالَ أو مالَ وَانْحَلاّ
ونَحْنُ تَرَكْنا العِلْمَ وَالفَضْلَ وَالتُّقىٰ ... وَسِـرْنـا بلا راعٍ ولا ضَـابِـطٍ أَعْلىٰ
نُسَرْسِرُ في دُنيا التّناقُضِ والبَلا ... نُـطَـارِدُهـا عَـرْجـا ونَعْشَقُها خَبْلا
وَمِـنْ أَجْلِها نَفْنىٰ وفي عَرَصَاتِها ... نُـسَـاوِمُـهـا دِيـنـاً وتُـورِثُـنـا ذُلا
أَمَـا هٰـذِهِ الأرتـالُ في كُـلِّ مَهْجَرٍ ... فُـرُوعٌ لآلِ البَيْتِ مِنْ دَوْحَـةٍ فُضْلىٰ
إذا ما رَأَيْـتَ الـفَـرْعَ يَلْعَنُ جَـدَّهُ ... وَيَخْجَلُ أَنْ يُنْمَىٰ لِمَنْبَتِهِ الأَعْلىٰ
وبِنْتاً لآلِ البَيْتِ تَـكْـرَهُ أَصْلَها ... ولا تَرْتَجِي شَوْقاً لِطِينَتِها الأولىٰ
ويَشْغَلُها التَّحْدِيثُ والعَصْرُ والهَوىٰ ... ومَطْمَعُها الدُّنيا وغايَتُها المُثلىٰ
وَإِنْ قَارَفَتْ عِلْماً فمِنْ كَأْسِ ضِدِّها ... وإِنْ أَخَـذَتْ نَهْجاً فَمِنْ رُؤْيَـةٍ سُفْلىٰ
ومـاتَـتْ وأَيْـمُ الـلّٰـهِ فينا أَرُومَـةٌ ... وبِيعَتْ لِأَجْلِ المالِ صُورَتُنا الأجلىٰ
ألا يا فُـرُوعَ الـقَـوْمِ يا مَـنْ بِحُبِّكُمْ ... يَنَالُ بني الإنسانِ قُرْباً كذا فضلاً
تُـرىٰ ما الـذي قَـدْ حَـلّ فينا وما بنا ... أَتَسْتَبْدِلُونَ الدُّونَ بِالمَطْلَبِ الأَعْلىٰ

www.alhabibabobakr.com

لَقَدْ عـابَ مَـوْلانـا اليَهُودَ بِكِلْمَةٍ ... فقالَ اهْبُطُوا مِـصْـراً يَنالُكُمُ ذُلا
إلامَ وَقَــدْ حَـلَّـتْ بنا وَبِجِيلِنا ... مَصَائِبُ لا وَاللّٰهِ مِنْ دُونِها القَتْلا
أَمـا فِيكُمُ وَعْــيٌ أمـا لَـكُـمُ هُـدىً ... أما تُجْمِعُوا رَأْيـاً علىٰ وِجْهَةٍ أَوْلىٰ
تَظُنُّونَ أنّ الدِّينَ عَـرْضٌ ومَطْلَبٌ ... وسَمْسَرَةٌ في السُّوقِ لِلْحُمَّقِ الثّملىٰ
تَظُنُّونَ أنّ الإِرْثَ إِرْثُ مُحَمَّدٍ ... سَيُعْفِيكُمُ عَنْ وَاجِبِ النُّصْرَةِ الأُولىٰ
تَـظُـنُّـونَ يـا أبـنـاءَ طٰـهَ وحَـيْـدَرٍ ... سَلامَتَكُمْ والـدِّيـنُ مُـفْـتَـرِقٌ أشلا
تَـظُـنُّـونَ أنّ الـوَاقِـعَ الـمُـرَّ مِـلَّـةً ... وصـارَ ضَيَاعُ الجِيلِ في قَوْمِنا نُبلا
تُـرِيـدُونَ رَأْيَ الحَقِّ أَنّـا بِحَاجَةٍ ... إلىٰ مَجْمَعٍ يَحْوِي أَمَاثِلَنا الفُضْلىٰ
فمِنْ كُـلِّ ذي بَيْتٍ يُعَيِّن مَجْلِساً ... يُـرَتِّـبُ أَوْضـاعـاً ويَـمْـلَأُهـا عَـدْلا
وَمِــنْ كُـلِّ ذِي فَــرْعٍ يُعَيِّنُ واحـداً ... يَـدُورُ عَلَيْهِ الـشَّـأْنُ فيما بِـهِ أَدْلـىٰ
ونَبْدَأُ حَسْمَ الـدّاءِ بِالنُّصْحِ وَالـدَّوا ... وبِالوُدِّ والإحسانِ والمَنْطِقِ الأحلىٰ
ونَـعْـقِـدُ لِـلْأَبـنـاءِ في كُـلِّ مَـوْطِـنٍ ... مَـجَـالِـسَ تَـعْـلِـيـمٍ نُـرَتِّـبُـهـا قَبْلا
ونَنْهَجُ في الـتَّـأْدِيـبِ مَنْهَجَ فِتْيَةٍ ... لَهُمْ هِمَّةُ التَّثْقِيفِ عَقْلاً كذا نَقْلا
وَنَــبْــذُلُ أَمْــوالاً لِـسَـدِّ شُـؤُونِـنـا ... وإِصـلاحُ ذاتِ البَيْنِ في قَوْمِنا أَوْلىٰ
وَلَـيْـسَ لنا هَـمٌّ سِـوىٰ ضعفِ ذَاتِنا ... وجَمْعٍ لأَشْتَاتٍ ومَنْ ضَاعَ أَوْ ضَلاّ
ألا يا بَنِي قَوْمِي انْهَضُوا مِنْ رُقَادِكُمْ ... فَواللّٰهِ إِنَّ الأَمْـرَ قَـدْ جَـاوَزَ العَقْلا
تَعَالَوْا إلـىٰ ما فيهِ خِـدْمَـةُ دِينِكُمْ ... وإِصـلاحُ دُنْيَاكُمْ فأَعْضَاؤُكُمْ شَلا
وَقَــدْ هَـيّـأَ الـرَّحْـمٰـنُ مِنْكُمْ أَئِـمَّـةً ... وَسـادَةَ فَضْلٍ إِنْ عَرَفْتُمْ لَهُمْ فَضْلا
بِهِمْ وبِأَبناءِ الـكِـرامِ أُولِـي النُّهىٰ ... تُعِيدُونَ مَجْدَ القَوْمِ إِنْ شِئْتُمُ الإِعْلا
وَلِـلّٰـهِ في الدُّنيا شُــؤُونٌ عَجِيبَةٌ ... وحِكْمَتُهُ أَجْـلـىٰ وَصَنْعَتُهُ أَغلىٰ
ويـا رَبَّ طٰـهَ صَـلِّ ما أَنْــتَ أَهْـلُـهُ ... عَلَيْهِ وَسَـلِّـمْ فَهْوَ قُدْوَتُنا المُثْلىٰ
كذا الآلُ والأصحابُ ما قال قَائِلٌ ... علىٰ مَنْ تُراني أَطْـرَحُ الهَمَّ والحِمْلا

www.alhabibabobakr.com

مقام العز لا يرضى بالذل

بَعْدَ طُولِ الهَجْرِ وَافَيْتَ المَنَازِلْ ... وَبِقَلْبِي مِنْ لَظَىٰ الهُجْرَانَ شَاعِلْ
أَيُّ ذَنْبٍ قَدْ عَرانِي في حياتي ... فَحُرِمْتُ الوَصْلَ مِنْ أَهْلِ التّواصُلْ
أَيُّ عُذْرٍ سَوْفَ يَمْحُو ذَنْبَ هَجْرِي ... وَجَفائِي بَيْنَ مَشْغُولٍ وَشَاغِلْ
لَنْ يُعِيدَ الشِّعْرَ ما قَدْ فَاتَ مِنّي ... لا ولا قَوْلِي بِأَنّي كُنْتُ غَافِلْ
فَبِعَادِي عَنْ دُرُوبِ الفَضْلِ هَمٌّ ... وَاغْتِنَامٌ ذُقْتُه فيما أُحَاوِلْ
وَلَعَلّي بَعْدَ عَامٍ مِنْ فِرَاقِي ... زَوْرَةَ المَحْبُوبِ تَصْفُوا لي العَوامِلْ
فَمَقامُ العِزِّ لَنْ يَرْضىٰ بِذُلٍّ ... كَيْفَ يَرْضىٰ وَهْوَ في الأَوْصَافِ كَامِلْ
مَنْ يُضَاهِي سَيِّدَ الأَكْوَانِ فَضْلاً ... وَمَقاماً وَارْتِقَاءً بِالشَّمائِلْ
يَا حَسِينَ الوَصْفِ ذَاتاً وَحَيَاةً ... سَلْوَةَ القَلْبِ المُحِبِّ المُتَفائِلْ
تَحْتَ بَابِ الفَضْلِ حُبٌّ يَتَشَكّىٰ ... سَائِلاً مَنْحَ الكِرَامِ المُتَواصِلْ
وَمَزِيداً في مَزِيدٍ مِنْ عَطَاءٍ ... يَتَوالىٰ لِضَعِيفٍ مُتَوَاكِلْ
قَدْ أَتىٰ لِلْبَابِ يَحْبُو في عَنَاءٍ ... طَالِباً نَيْلَ الأماني والوَسائِلْ
لَسْتُ أَرْوِيها بِتَفْصِيلٍ ولٰكِنْ ... أَنْتُمُ أَدْرىٰ بها بَيْنَ المَسائِلْ
أَدْرِكُوني وَاحْمِلُوا عَنّي أُمُوراً ... أَتْعَبَتْنِي فَارْفَعُوها لِأُوَاصِلْ
وَامْنَحُوني مِنْ رِضَاكُمْ بَابَ فَتْحٍ ... نَبَوِيٍّ أَبَوِيٍّ مُتَراسِلْ
وَاكْرِمُوني بِقَبُولٍ أَرْيَحِيٍّ ... لي وَمَنْ في الرَّكْبِ مَوْصُولاً ووَاصِلْ
وَلِمَنْ أَوْصىٰ وَوَصّاني سلاماً ... وَدَعاءً فِيهِ إِصْلَاحُ القَوَابِلْ
وَإِذَا مَا كانَ لي بَابٌ إِلَيْكُمْ ... في قَبُولِي فَبِأَشْيَاخِي الأَمَاثِلْ
سَيِّدي مِفْتَاحَ حَالِي وَمَقَامِي ... ذَاكَ عَبْدُ القَادِرِ السَّقّافِ وَاصِلْ
وَأَبِي السّجّادُ حِصْنِي وَيَمِينِي ... مَنْ حَبانِي سِرَّ آبائي الأَفَاضِلْ
هَلْ تَرُدُّوني وَهُمْ مِنْ خَيْرِ أَهْلِي ... وَلَأَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلٍ وَحَمائِلْ
وَبِكُمْ تَنْحَلُّ مَعْقُوداتُ كَرْبِي ... وَكُرُوبُ النّاسِ مِنْ عَالٍ وسَافِلْ
فَعَسىٰ أَحْظىٰ ويَحْظىٰ كُلَّ أَهْلِي ... وَجَمِيعَ الرَّكْبِ بالصَّفْحِ المُماثِلْ
يا كَرِيمَ الوَجْهِ يَا خَيْرَ البَرايا ... مُنْقِذَ الهَلْكىٰ غَدَاةَ الجَمْعِ ذَاهِلْ
خَصَّكَ المَوْلىٰ بِفَضْلٍ مُسْتَدِيمٍ ... لا يُجَارِيهِ مَقامٌ لِمُطَاوِلْ
كَلَّتِ الأَفْهَامُ وَصْفاً لِمَقامٍ ... هُوَ أَعْلىٰ مِنْ مَقَايِيسِ التَّنَاوُلْ
أَنَا بِالأَعْتَابِ مَأْسُورُ الأَمَانِي ... آمِلاً إِطْلَاقَ أَسْرِي بِالنَّوَافِلْ
أَزِفَ العُمْرُ عَلىٰ أَنْ يَنْقَضِي بي ... وَسُلُوكِي كَضَفِيقٍ مُتَجَاهِلْ

www.alhabibabobakr.com

كَذَبَتْ نَفْسِي علىٰ نَفْسِي فَماذا ... يُغْنِ عَتْبٌ لِكَذُوبٍ مُتَكاسِلْ
أَشْعَرَتْنِي هٰذِهِ النَّفْسُ غُرُوراً ... أَنّ حَالِي حَالُ أَرْبابِ الفَضائِلْ
فَاحْتَوىٰ قَلْبِي شُعُورٌ بِالأَمَاني ... وَهْوَ لا يَعْنِي سِوىٰ سُوءِ البَدائِلْ
إِنْ تَمُنُّوا سَادَتِي فيما طلبنا ... مِنْ صَلاحِ الحالِ في سُوقِ التّداوُلْ
فَمَصِيرِي وَعْدُ أَرْبابِ المَعالِي ... وَمَكانِي حَيْثُما قَدْ كُنْتُ آمَلْ
وَخِتَامُ القَوْلِ يا خَيْرَ البَرايا ... أَنْ أُصَلّي عَدَّ أوراقِ الخَمائِلْ
وَعِدادَ القَطْرِ في مُزْنٍ تَوالىٰ ... وَخُطُوطِ الحَرْفِ مِنْ بَيْنِ الأَنامِلْ
يَتَغَشّىٰ حَضْرَةَ الصِّدْقِ المُصَفَّىٰ ... أَنْتُمُ فِيها مَصابِيحُ المَحافِلْ
وَعَلىٰ الآلِ الكرامِ خَيْرِ آلٍ ... وَعَلىٰ الأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ الفَصائِلْ
وَعَسانِي أَنْ أَعُودَ نَحْوَ أَهْلِي ... رَاضِياً مِنْ بَعْدِ تَسْلِيمِ الرّسائِلْ
أَمَلِي واللهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ ... مِثْلَما أَعْطىٰ الأَراكِينَ الأَوائِلْ

١٠ جماد ثاني ١٤٣٤هـ

www.alhabibabobakr.com

أرجو قبولي
خلال زيارة المدينة في ٤ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ بعد انقطاع لعدة شهور قلت:

قَد طَالَ بُعدي وبُعدي بَاعثٌ خَجَلي ... مِنْ سُوءِ مَا عَاقَنِي عَنْ سَيّدِ الرُّسُلِ
مَـرَّتْ عَليّ شُهورٌ لَـمْ أَزُرْ وَطَناً ... وَمُـسْـتَـقَـرّاً بِـهِ الأَنْـوَارُ لَـمْ تَـزَلِ
مَـاذَا أَلَـمَّ بِـذَاتِـي وَهِـيَ تَائهةٌ ... في غَمْرَةِ السَّعْيِ بَيْنَ السَّهْلِ وَالجَبَلِ
شُغِلْتُ بِاللاّشَ في لاشَـيْءَ ينفعُني ... غَيْرَ الظُّنُونِ وَبَعْضُ الظنّ من حيَلي
سَكِرتُ بِالْقَلَمِ الْمَجْنُونِ يَحْمِلُني ... رَقْمَ الحُرُوفِ على الأَوْرَاقِ والجُمَلِ
وَالْيَوْمَ جِئْتُ وَلِي في عَطْفِكُمْ أَمَلٌ ... وَرَغْـبَـةٌ أَنْ أَرَى الآثَـارَ تظْهَرُ لي
يا صَاحِبَ الحَضْرَةِ الغرّاءِ يَاسَنَداً ... لِلْمُسْتَغِيْثِ إِذَا مَا جَـاءَ فِي عَجَلِ
أَدْرِكْ عليّ فَحَالِي لَـمْ يَـزَلْ قَلِقَاً ... لَمْ يَسْتَفِقْ رَغْـمَ مَا قَدْ مَرّ مِنْ عِلَلِ
زَادَتْ مُعَانَاةُ ذَاتِـي بَعْدَ أَنْ بَـرَزَتْ ... مَظَاهِرُ الشّيْب مِمَّا خُضْتُ مِنْ جَدَلِ
مُسَافرٌ في صَحَارِي الْوَعْيِ مُنجَرِدٌ ... أَسْتَخْلِصُ الْجَوْهَرَ الْغَالِي بِلَا مَهَلِ
حَتَّى مَـلأْتُ جِـرَابِـي وَهُـو مُتّسِعٌ ... لِحَمْلِ أَثْقَال عَصْرِي دُوُنَـمَـا كَلَلِ
أَبَـيْـتُ أَسْـجُـدُ لِلدُّنِيَا وَقَـادَتَـهَـا ... وَمَنْ يُـدَارَي لِيَحْيَا في حِمَى الدّجَل
يَممّتُ وَجْهِي لِرَبّي وَهُـو مُسْتَنَدِي ... من حَيْثُمَا كُنْتُ في حِلّي وَمُرْتَحَلِي
غَضَضْتُ طَرْفِيْ عَنِ الآمَالِ حِيْنَ دَنَتْ ... تُبْدِي الْمَحَاسِنَ مِنْ عَيْنٍ بِلَا كُحُلِ
وَزَادَنِـي كَـلَـفَـاً جَهْلِي بِثائِرَتِي ... في النَّفْسِ وَالْعَقْلِ وَهِيَ الأَصْلُ في مَلَلِي
وَقَـدْ ذَرَفْـتُ عَلَى السَّبْعِينِ مُرْتَهِناً ... بِعِلّةِ الجَهْلِ وَالتَّسْويفِ وَالفَشَلِ
مَـرَّ الـزّمَـانُ كَطَيْفٍ عَـابِـرٍ عَجِلاً ... يَطْوِي مَضَامِينَ عُمْرٍ غَافِلٍ ثَمِلِ
أَشْكُو عُيُوبِي وَأَشْكُو مَا عَرَا جَسَدِي ... حَتَّى غَـدَوْتُ كَـرِئـمٍ[1] تَـائِـهٍ خَبِلِ
مَنْ لِي وَقَدْ عُجِنَتْ أَطْيَافُ مَكْرُمَتي ... حِسّاً وَمَعْنًى بِمَنْ في طَيْبَةِ الأملِ
خَـيْـرُ الأَنَـامِ سَمَا طِيْنَاً وَمَـعْـرِفَـةً ... إِرْثَـاً وَوَصْفَاً كَمَا في سَالِفِ الْمِلَلِ
فَـبِـالـصّـلاتِ الّـتِـي مَـنَّ الإِلَـهُ بِهَا ... أَرجُـوا قَبُولِي عَلى مَا فِيَّ مِنْ زَلَلِ
وَأَكْـرِمُـوا ضِيْفَتِي إِنِّـي بِكُمْ وَلِـعٌ ... وَأَسْـرِعُـوا بِالعَطَاء لِلطَّالِبِ الوجِلِ
وَمَـنْ مَعِي وَلِمَنْ أَوْصَـى عَلَى لهَفٍ ... وَمَـن يُوَالِي لِأَجْـلِ اللهِ فِي الْعَمَلِ
إِشَـارَةٌ مِـنْـكُـمُ تُطْفِي لَـظَـى كَبِدٍ ... حَـرَّاءَ قَـدْ تَعِبَتْ في وَاسِـعِ السُّبُلِ
حَطَطْتُ حِمْلِي وَحِمْلِي عَاقَ مُنْطَلَقِي ... فُكُّوا رِهَـانِـي كَقَيْدِ النوقُ والبُزُلِ
قُـولُـوا قَبِلْنَا وَهَـذَا عَيْنُ مَسْأَلَتِي ... حَتّى أَعُـودَ بِحَلْيِ الفَيْضِ وَالْحُلَلِ
وَالْخَتْمُ يُلْزِمُنِي تِـكْـرَارَ مَسْأَلَتِي ... مَـعَ الـصَّـلَاةِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ مُرتَحَلِي

www.alhabibabobakr.com

طِبتُم وَطِبْنَا بِكُمْ في طَيْبَةٍ وَلَهَا جَذْبٌ يُحرِّكُ دَمْعَ الشّوْقِ في المُقَلِ
يـا ربّ صـلّ وسـلّـم دائـمـاً أبـداً على الحبيبِ وآلِ البيتِ آلِ عَلِي
والصحبِ والتابعينَ الغُرّ مَا طَلَعَتْ غُرُّ المزُونِ بوكْفِ العَارِضِ الهَطِلِ

1 الرئم صغير الغزال.

www.alhabibabobakr.com

رَبِحْنَا المَوَاقِفَ وَخَسِرْنَا القَرَارَ

مَا كَفَاهُمْ أَنْ تَرَكْنا الأمرَ كلَّه ... ورَضِينا في سبيل الله ذِلّةْ
واقتدَيْنا بالإمامينِ وسِرْنا ... في طريق العلمِ نبني صَرْحَ مِلَّة
ما كفاهم ما بنا بل جاء جيلٌ ... قد رمى بالشركِ أبناءَ الأجِلَّة
واصطفى التوحيدَ بالسيفِ وأقعى ... خلفه الكفارُ يحمون المِظَلَّه
قال يا مَن قد كفرتُم وعبدتُم ... قبرَ طه وقباباً مستقِلّة
واستغثتُم بالقبور وظننتُم ... ظنَّ أهل الشرك مقروناً بعِلة
تنذرون وتطوفون سراعاً ... حول تابوت الوليِّ ومَحِلَّه
تطلبون الغوثَ من عبد ضعيفٍ ... وكأن العبدَ ربٌّ صار مثلَه
وتشدون الرحالَ في هُيامٍ ... نحو أنصابٍ أقيمت فوق تلَّة
ولكم شوقٌ إليهم وغرامٌ ... وِجْهَةٌ فاقت على تعظيم قِبْلَةْ
يَشْهَدُ الشِّعْرُ الذي لا زال غضاً ... وأناشيدٌ لأشياخٍ وطَبْلَة
قلتُ يا سبحان ربي وإلهي ... مَن أماطَ الإفكَ والإسفافَ كُلَّه
وأبان الحقَّ فيمن قد يليه ... وأزاح الستر عن أتباعِ غفلةْ
وارتضى الهادي نبياً هاشمياً ... لِيُرِينا سِرّ أنسابٍ أَهِلَّة
حَمَلُوا سِرّاً تَسامى دونَ فَخْرٍ ... وغَدَوْا للهِ والدين أَدِلَّةْ
حَسَدَتْهُم كلُّ أصنافِ الرعايا ... واقتضى الطبعُ الأذى منهم جِبِلَّة
وانتضى إبليسُ سيفاً من سُعارٍ ... دافعاً خيلاً أراجيفاً ورجله
لِيَصِيرَ الناسُ فيما بين حُبٍّ ... وجفاءٍ حاقدٍ في كل خصلة
فالمحبونَ عَتَوْا فينا غُلُوّاً ... وبَغِيضُ الحالِ في التفريطِ شغله
ومضتْ أيامُ إعصارٍ تَوَالَتْ ... أُرْجِفَ المجموعُ تفصيلاً وجُمْلَة
سادَ فيها الجهلُ حتماً والرزايا ... ومن العادات ما قد صار وَحْلَة
وطغا الماءُ على الجوديْ وَغَطّى ... مَنْزَعَ الحكمِ الذي قد صار عُزْلَة
فاهتدى البعضُ إلى مفهومِ شِرْكٍ ... في المصلين وعاثُوا في الأدلةْ
يستبيحوا العرضَ والمالَ ويرووا ... من دماء الناس من يَرْضَوْنَ قَتْلَه
زَعَمُوا كُفْرَ المصلي بخصال ... جعلوها الفرضَ في النقضِ ونَفْلَهْ
وبها صاروا ملوكاً وشيوخاً ... يحكمون الكلَّ توحيداً ودَوْلَةْ
وَجَدَ الشيطانُ فيهم ما يُرَجِّي ... فأَمَدَّ القومَ بِترولاً وعُمْلَةْ

www.alhabibabobakr.com

وارتضى الكفارُ منهم سِرَّ نَقْضٍ ... للعُرى في الدين والإسلامِ جُمْلَة
دَعَموا الأمرَ وصانوا مَن يليه ... عالمياً وارتضوا النَّقْضَ مِظَلَّة
دفعوا بالمالِ والدنيا إليهم ... لِيَدُكُّوا صرحَ تاريخ الأَجِلّةْ
ويصيغون الحياة من جديدٍ ... لِتُؤَدِّي الدورَ إسلاماً وخُلَّة
فتَمَطُّوا مثلما قد قال طه ... وتَبَنَّوْا لُغَةَ التحريشِ مِلّة
واستهانوا بالقضايا والأماني ... واستشاروا للرِّبا من قد أَحَلَّهْ
وإذا قالوا حرامٌ في الفتاوى ... كَذَّبَ الواقعُ منهم كُلَّ قَوْلَة
يرفضونَ الرقصَ والوَجْدَ بذِكْرٍ ... باعتبارِ الجُرْمِ فيمن قد أَحَلَّهْ
ثم تَلقى الرقصَ والجنسَ المحلى ... بالأغاني حيثما وَلَّيْتَ قِبْلَة
جمعوا من حيث ما جاءت فُنُوناً ... وثقافاتٍ من الغرب وعِلَّة
وتحداهم على رغم التراضي ... مَالِكُو الحكمِ بأموالٍ وحِيلَه
جعلوهم شرطةً تحمي الموانى ... وجنوداً ضِدَّ صُوفِيٍّ وأَبْلَهْ
بينما الواقعُ والإعلامُ يُبْدِي ... كُلَّ يومٍ حالة الإسفافِ حَولَهْ
وإذا ما سمعوا مني عتاباً ... حول ما هم فيه قاموا لي بحَمْلَة
حيث ظنوا أنهم قد جددوا ... دينَ طه بالصفاقاتِ المُخِلَّةْ
آمنوا بالله والقرآنِ لكنْ ... دُونَ حُبِّ المصطفى فيهم وأهله
قمةُ التوحيد فيما أدركوه ... مثلُ إبليس الذي قَدَّسَ عَقْلَهْ
فاقتضى التوحيدُ فيه كبره ... واقتضى الكبرُ الجحودَ في الجِبِلَّةْ
دَعْكَ من هذا ودعني صارخاً ... في وجوه القوم أُقْرِيهِمْ سِجِلَّهْ
لا أعاديهم ولكنْ مُنْكِراً ... صِلَةَ النهج العقيم بالأدلة
هم نسيجٌ من مزيجٍ حاضرٍ ... ربط الدَّجْلَ بدَجْلٍ كان قَبْلَهْ
صِلَةُ الهتكِ التي طالتْ مدىً ... عبر أجيالٍ تمادتْ عبر رحلة
ليتهم لما دَعَوْنا للتسامي ... عن غلوٍّ جانبوا التفريطَ جملة
ليكونوا هم بديلاً أريحياً ... بسطوا للناس بالإسلامِ حَبْلَه
غيرَ أن الأمرَ مقرونٌ بفقهٍ ... أخبر المختارُ عنه وأطله
لا أرى الحاجة تقضي أن أحابي ... من تولُّوا الكفرَ مشفوعاً بوصله
أَذِنَ الله لهم بالحرب لما ... حاربوا الأخيارَ واستصْفُوا الأذِلَّة
لليهود والنصارى حلفاءٌ ... شركاءُ المال والدنيا المُذِلَّه
ظاهرُ الأمر اهتمامٌ بالقضايا ... خشيةَ الشبهةِ من شركٍ ومثله
وأساسُ الأمرِ صرفٌ مستديمٌ ... عن طريق الحق بل دَجْلٌ وزَلّة

www.alhabibabobakr.com

بعضهم بالعلمِ أو من غير علمٍ يَحْفِزُون نحو جحر الضب حفله
وأتى الإعلامُ يزكي ما أرادوا خذ مثالاً ما أتى في (المستقله)
زهدوا في فعل درويشٍ وغِرٍّ وبسيطٍ وضعيفٍ قد تَوَلَّهْ
ثم حاصوا نحو فسقٍ ومجونٍ وألاعيبِ نوادٍ ومَجَلَّة
وأشادوا السوقَ حتى صار رمزاً لعلاقاتِ الشراكاتِ المُعَلَّة
دفعوا بالأمهاتِ وبناتٍ وشبابٍ في طريق الفسقِ ثُلَّة
أَمِنُوا الشركَ فعاثوا في المعاصي فاستباحَ الشركُ فيهم كُلَّ خَصْلَةْ
وَحَّدُوا اللهَ وصانوا دين طه مِن بَنِيهِ وارتضوا الأعدا أذله
وبدا الأشياخُ منهم في سباتٍ يدفعون الشركَ لا يرضون فعله
حيثُ آلُ البيت قاموا واستغاثوا بَدَأَ الشَّرُّ وكاف الشر قبله
كذبَ الإفكُ ومن في الإفك عاشوا إنما عاشوا لأجلِ المُلْكِ كُتْلَة
هكذا قالَ النبيُّ في حديثٍ (لستُ أخشى الشركَ في الإسلامِ كله
إنما أخشى عليكمْ أن تصابوا بالذي يُذْكِي الصراعاتِ المُذِبَّة)
فانظرِ الأمةَ فيما قد أُصِيبَتْ من لَظَى التحريشِ مَنْ يُوقِدُ شُعْلَة
صَعُبَ العَوْدُ عليهم وعلينا كُلُّ حِزْبٍ في طريقٍ قد أَعَلَّهْ
ساد فينا الكفرُ قبضاً عالمياً مثلما قد جاء في النصِّ قعدله
صَدَّقَ الإبليسُ في الكُلِّ ظُنُوناً فاستجابوا للظنونِ المُسْتَحِلَّة
يا بني الإسلام عُودُوا حيث كنتم واحذروا التحريشَ والإفكَ وأَهْلَهْ
أَصْلِحُوا الأمرَ وسيروا بالهُوَيْنَا في علاج الجهل تاريخاً ونِحْلَة
واسلكُوا حَلَّ اعتدالٍ وَسَطِيٍّ دون إفراطٍ وتفريطاتِ غَفْلَة
وأساسُ العدلِ إصلاحُ الرعايا برجالِ العلمِ إسناداً وخُلَّة
حيثُ لا تَسْيِيسَ فيما قد دَرَسْنَا لا ولا جاهاً ومالاً سَاءَ بذله

نسيم القرب هبت بالوصال

نَسِيمُ الـقُـرْبِ هَبَّتْ بالوِصالِ وشَـــاوُوشُ العنايةِ قد بـدا لي
ولي في قُرْبِكُمْ شَغَفٌ عَظِيمٌ وبـي ظَـمَـأٌ لأحـــوالِ الـرِّجـالِ
وسِينُ السُّكْرِ تَحْدُوني لسِرٍّ ككافِ الكاس معقود المعالي
أَمِـدُّونـي بـوَصْـلٍ مُسْتَدِيمٍ فما تُـغْـنـي مـنـاجـاةُ الخيالِ
ولـي أَمَـــلٌ وأنـتـم خـيـرُ أَهْـلٍ لِمَا أَرْجُـــوهُ مِـنْ مِـنَـحٍ غَوالي
أَفِيضُوا سادَتي كَـأْسَ المعاني مُـعَـتَّـقَـةً مِـنَ الـكَـفِّ المثالي
شَـرابُ القَوْمِ أَرْشُـفُ مِن حَظِّي بـواسـطـةِ الـجـهـابـذةِ الـشِّـمـالِ
وأَعْـنـي من بـدَعْـوَتِـهِ اقْتَدَيْنا وسِـرْنـا فـي دُرُوبِ الإِتِّـصـالِ
ومَـن فـي قُـرْبِـهِ رَبْـطٌ ونَـهْـجٌ تُـــؤَكِّـــدُهُ مـطـابـقـةُ الـفِـعـالِ
عسى المولى يحقِّقُ كُـلَّ قَصْدٍ يُعِيدُ الأُمَّـــةَ الـهـادي المعالي
ويَـنْـصُـرُ سُـنَّـةَ المختارِ فينا ويَـجْـعَـلُـنـا جُـنُـودَ الإمـتـثـالِ
نَشِيدُ العلمَ والأعـمـالَ صدقاً ونـرفـعُ رايـــةَ الـفـتـحِ الـحـلالِ
وصـلّـى رَبُّـنـا فـي كـلِّ حِينٍ على الأصـحـابِ والآلِ اللآلي
مُـكَـــرَّرَةً دَوامـــاً مـا حَيِينا ومـا هَـبَّـتْ رِيـــاحُ الإِتِّـصـالِ

لِلْعِيدِ ذَوْقٌ إِذَا مَا بَدْرُهُ هَلا ... يُحْيِي القُلُوبَ وَيَشْجِي النَّفْسَ وَالعَقْلا
جَوَائِزُ الفَيْضِ تَأْتي فِيهِ وَافِرَةً ... مِنْ بَعْدِ شَهْرٍ مَضَى أَرْوَاحُنَا جَذْلَى
فَالعِيدُ مَظْهَرُ دِينٍ مَا لَهُ مَثَلٌ ... هَدِيَّةُ اللهِ فِينَا حَيْثُمَا حَلا
كَمْ يَفْرَحُ النَّاسُ في الدُّنْيَا بِمَا صَنَعُوا ... مِنْ ثَوْرَةٍ حَقَّقَتْ في رَأْيِهِمْ عَدْلاَ
أَوْ مَا أَشَادُوا مِنَ الأَعْيَادِ مُخْتَرَعاً ... لِلْأُمِّ وَالطِّفْلِ وَالعُمَّالِ مَا دَلا
لكِنَّهَا دُونَمَا أَعْيَادِ مِلَّتِنَا ... فَالعِزُّ وَالفَيْضُ في أَفْرَاحِنَا يُجْلَى
نَحْنُ الَّذينَ اصْطَفَى المَوْلَى رِعَايَتَنَا ... بِخَيْرِ مَنْ مَلأَ الدُّنْيَا لَنَا فَضْلا
مُحَمَّدِ المُصْطَفَى الهَادِي بِدَعْوَتِهِ ... نِلْنَا الأَمَانِي وَمَرْقَى الغَايَةِ المُثْلَى
بَخٍ بَخٍ يَا بَنِي الإِسْلَامِ إِنَّ لَكُمْ ... في العِيدِ مَكْرُمَةً عَلْيَاءَ لا تَبْلَى
عِتْقٌ وَرِضْوَانُ رَبِّي وَهْيَ مَنْقَبَةٌ ... تَكْفِي إِذَا صَحَّ لِلرَّاجِي رِضَى المَوْلَى
يَا عِيدُ عُدْتَ عَلَى حَالٍ بِهِ انْصَدَعَتْ ... جُدْرَانُ وَحْدَةِ رَأْيِ الأُمَّةِ الفُضْلَى
ذَمٌّ بِلَا ضَابِطٍ في أُمَّةٍ أُمِرَتْ ... بِالعَفْوِ وَالصَّفْحِ فِيمَا بَيْنَهَا أَوْلَى
وَالدَّمُّ يَنْسَاحُ في أَكْنَافِ سَاحَتِهَا ... ظُلْماً وَجَوْراً وَهَرْجاً أَوْجَعَ الثَّكْلَى
يَا عِيدُ شَامُ الرِّضَى قَدْ صَارَ مَقْبَرَةً ... لِلْمُسْلِمِينَ فَمَنْ يُحْيِي بِهَا القَتْلَى
وَدَجْلَةٌ وَالفُرَاتُ الخِصْبُ مَجْزَرَةٌ ... لَمْ تُبْقِ شَيْخاً وَلَا طِفْلاً ولا كَهْلا
وفي ذُرَى اليَمَنِ المَيْمُونِ مَهْلَكَةٌ ... تُدَمِّرُ البُنْيَةَ العَرْجَاءَ وَالشَّلاَّ
وَكَمْ رَأَيْنَا وَكَمْ يَأْتِي بِأُمَّتِنَا ... مِنْ فِتْنَةٍ لَمْ تَزَلْ في بَاطِنِ الحُبْلَى
وَالفَقْرُ يَطْوِي بِلَادَ اللهِ قَاطِبَةً ... لا رِزْقَ يَكْفِي وَرِزْقٌ زَادَهَا ذُلا
ماذا اعْتَرَانَا وَهَلْ مِنْ مَخْرَجٍ قَمِنٍ ... بِالشَّرْحِ في أُمَّةٍ قَدْ كُرِّمَتْ أَصْلا
مَا العِيدُ في مِثْلِ هَذَا الحَالِ مَبْهَجُنَا ... مَا بَهْجَةُ العِيدِ إِلَّا أَنْ نَرَى العَدْلا
مَا زَالَ مُفْتَقَداً لَوْ أَنَّ حَاضِرَنَا ... أَعَادَهُ لَرَأَيْنَا الخَيْرَ قَدْ حَلاَّ
إِيمَانُ صِدْقٍ وَتَقْوَى في مُعَامَلَةٍ ... تُحْيِي المَوَاتَ وَتَطْوِي الفَقْرَ وَالجَهْلا
وَلْتَقْرَؤُوا سُورَةَ الأَعْرَافِ مُجْمَلَةً ... فِيهَا الدَّلِيلُ لِمَنْ لَمْ يَفْهَمِ القَوْلا
لكِنَّ هَذَا لَهُ شَرْطٌ يُحَقِّقُهُ ... عَوْدُ القَرَارِ إِلَى مَزمُومِهِ الأَعْلَى
حُكْمٌ وَعِلْمٌ إذا ما طَابَ مَنْزَعُهُ ... طَابَ الزَّمَانُ وَقَامَ المَطْلَبُ الأَوْلَى
يَا أُمَّةً مِفْصَلُ التَّأْثِيرِ مُخْتَرَقٌ ... فِينَا وَمَوْقِفُنَا كَالمَرأَةِ الخَبْلا
تَزَيَّنَتْ بِجَمَالٍ وَهْيَ فَاقِدَةٌ ... عِقْداً بِزَوْجٍ وَلم نَشْهَدْ لها عَقْلا
وَالكُلُّ يَخْبِطُ في دُنْيَا مُوَجَّهَةٍ ... بِفِتْنَةِ الدَّجْلِ قَدْ صَارَت لَنَا جُعْلاَ

www.alhabibabobakr.com

يَا رَبِّ لا غَيْرُكَ المَرْجُوُّ في زَمَنٍ قَـدْ ضَـاقَ فيها الفَضَا مِمَّا بِنَا حَلا
لا كَاشِفَ اليَومَ مِـنْ أَهْــوَالِ ذِلَّتِنَا إِلَّاكَ مُلْتَجَئاً لا غَـيْـرُكَ الأَهْــلا
يَا رَبِّ بِالصَّائِمِينَ الغُرِّ مَنْ صَدَقُوا في صَوْمِهِمْ وَقَبِلْتَ البَعْدَ وَالقَبْلا
وَالقَائِمِينَ صُفُوفاً في مَحَارِبِهِمْ وَالعَاكِفِينَ وَمَــنْ أَوْلَيْتَهُمْ بَـذْلا
وَأَهْــلِ مُطَّلَعِ الـقُـرْآنِ مَـنْ شَهِدُوا سِـرَّ التَّدَبُّرِ في مَجْمُوعِ مَـا يُتْلَى
وَزَائِــراً حَـضْـرَةَ المُخْتَارِ مُبْتَهِجاً لِسِرِّ مَا يُجْتَلَى في الرَّوْضَةِ الخَضْلَى
صَلَّى عَلَيْهِ إلـهُ الخَلْقِ مَا طَلَعَتْ مَطَالِعُ العِيدِ تُحْيِي البِيدَ وَالسَّهْلا
وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ مَنْ سَلَكُوا نَهْجَ الطَّرِيقِ كَمَنْ قَدْ سَارَهَا قَبْلَا

قصيدة أنشدت في مجلس الحبيب عبد القادر يوم السبت ٢٢ شعبان ١٤١٦هـ بعد الرجوع من زيارتنا للمدينة المنورة، وكانت الزيارة بإذن من الحبيب يوماً واحداً فقط ذهبنا صباح الجمعة ٢١شعبان، وعدنا بعد العشاء، والقصيدة خطاب للحضرة النبوية:

بــالإذنِ جِئْتُ وقلبي كلُّه أَمَـلُ ... والشوقُ يَعْصِفُ لكنْ خَانَني العملُ
وسيلتي في قَبولي عندكُمْ سَنَدٌ ... شَيْخٌ كريمٌ تُـداوى عندَه العِلَلُ
أَقَـمْـتُـمُـوهُ سـراجـاً نـيـراً علماً ... يَهْدِي به اللهُ مَن حَارَتْ بِهِ السُّبُلُ
بِهِ الدُّخُولُ إليكم سَيِّدي فعسى ... نَحْظَى القبولَ وحبلُ الوُدِّ يَتَّصِلُ
لا أَوْحَشَ اللهُ قلبي في مدينتِكم ... إذ وَحْشَةَ العَصْرَ أَعْيَتْ رَفْعَها الحِيَلُ
مِن حرِّ ذاتي إليكم هاربٌ وَجِلٌ ... ومُسْتَجِيرٌ فهل مِن غـارةٍ تَصِلُ
تحيا بها الروحُ من غلواءِ عادتِها ... وتـرتقي النفسُ تطهيراً وتغتسلُ
جنابة الذاتِ والأشتاتِ ما بَرِحَتْ ... عَينُ الحجابِ وحالاً كلُّه خَجَلُ
والركبُ يسري إلى علياءِ عِزَّتِهِ ... وليس لي ناقةٌ في الركبِ أو جَمَلُ
مَن مُنْقِذِي وإمامي عاش يرمقني ... فلا يرىَ غيرَ قلبٍ حَشْوُهُ الدَّخَلُ
مولايَ أنتم ملاذُ الكونِ فاقتبِسوا ... لجَذْوَةِ القلبِ ناراً عَلّ تَشْتَعِلُ
مَن يُكْرِمُ الضيفَ إنْ ناءتْ منازلُه ... إذ أنّ إكرامَه في الشرعِ مُحْتَمَلُ
يا أهلَ طيبةَ رِقُّوا وارحموا دَنِفاً ... وجَمِّلُوا الحالَ ما لي غيرَكم بَدَلُ
يا أهلَ طيبةَ يا مَن حُبُّكُمْ شَرَفٌ ... ووَصْلُكُمْ يا أولي المعروف يُهْتَبَلُ
ومِن رِضاكُم يَحُلُّ الأُنْسُ في كَبِدي ... ويُشْرِقُ الكونُ في قلبي ويَكْتَمِلُ
أهلُ الهوى ربحوا في بيعهم وشَرَوْا ... عينَ الجَمالِ وغَابُوا عندما اتَّصلوا
واستَنْوَقُوا العمرَ حتى صار مِلْكَهُمُ ... فشَيَّدُوا منهُ أعماراً وما بَخِلُوا
لا أَوْحَـشَ اللهُ مِنْكُمْ يا أَحِبَّتَنا ... تَذْكارُ أَخبارِكُمْ تأتي بها الرُّسُلُ
لا أعرفُ الحُبَّ ما لي فيه تجربةٌ ... ولستُ أهلاً لما قالوه أو فعلوا
لكنّني زادنـي إنشادُهم طرباً ... فما بَرِحْتُ بهذا الصوتِ أَنْشَغِلُ
ليتَ الطبيبَ يُـداوي عِلَّتي فأنا ... مستسلمٌ لطبيبٍ عنده الأمـلُ
وحاجتي أَنْ أرى أنوارَ طَلْعَتِكُمْ ... ومِن شرابِ الهوى والحُبِّ أَنْتَمِلُ
ويُـفْـرِحُ اللهُ أستاذي ومبتهجي ... حتى يرى القلبَ بالأنوارِ يَنْصَقِلُ
هذا الإمـامُ كريمُ الوجهِ مِتْعَتُنا ... إمامُنا مَن به الأوصـابُ تَنْدَمِلُ
خليفةُ القومِ حاوي السّرّ جامعُه ... رمـزُ البشائر لا خُلْفٌ ولا مَلَلُ
بِـهِ اهْتَدَينا ونلنا منه مَكْرُمَةً ... ونُـورُ عِلْمٍ مَعَ الأسـرارِ تشتملُ

www.alhabibabobakr.com

جــازاه رَبّــيَ خيراً في تَحَنُّنِهِ على الجميعِ فنِعْمَ الوالدُ الرجلُ
الــلــهُ يحفظه والــلــه يُـمْـتِـعُـهُ بصحة ومعينُ الفيضِ ينهملُ
يا أهل طيبة هذا بعضُ ما حملت جوانحي فعسى أن يُرفع الثقلُ
ويَظْهَرَ البِشْرُ بالإقبال في عَجَلٍ ويأتِيَنِّي بَشِيري قائلاً: قَبِلُوا
ثم الصلاةُ مع التسليم مُجْتَمِعٌ يَغْشَى المقامَ الذي تشتاقُه المُقَلُ
حيث التَّجَلِّي إذا ما قام زائرُهم يُهْدِي السلامَ بقلبٍ مِلْؤُهُ الوَجَلُ
على الحبيبِ كذاك الآلُ قُدْوَتُنا والصحبُ والقطبُ والأتباعُ والبدلُ

عيد الفطر ١٤٢٣هـ

قصدت بحضرة الحبيب عبد القادر السقاف في ٨ شوال

العيدُ رمزُ المنحِ والإفضالِ ... وجوائزٌ عظمى من المتعالي

خِلَعُ القَبُولِ هَدِيَّةٌ صَمَدِيّةٌ ... مِن بَعْدِ شَهْرِ الصّوْمِ والإقبالِ

فالفِطْرُ سِرٌّ في التَّعَبُّدِ مثلما ... قد كان في الإمساكِ والإقلالِ

ويَطِيبُ للأحبابِ تَهْنِئَةٌ بذا ... وبطلعةِ القُطْبِ الإمامِ الوالي

مَن عادَتِ الأعيادُ تحت ظِلالِهِ ... وَرْدِيَّةَ الأنفاسِ والإطلالِ

لا عِيدَ في معناهُ إلا إنْ بدا ... مِن فَيْضِ هذا القطبِ سِرُّ نَوالِ

فالسِّرُّ في إيمائِهِ وسُكُونِهِ ... والفيضُ في خَطَراتِهِ والحالِ

يا عِيدُ أنت مُجَسَّدٌ في ذاتِه ... فإذا أَطَلَّ أَطَلَّ بِشْرُ هِلالِ

وكغُرَّةِ الشّهرِ الفضيلِ تَنَوُّراً ... متمازجُ الإطلالِ والإهلالِ

تشتاقُ أَنْ تَلْقاهُ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... بل كُلَّ حِينٍ مُشْرِقاً بجمالِ

ومحَاضِرُ الإيناسِ منه رَضِيّةٌ ... تَرضاهُ صَدْراً في المقامِ العالي

يا عيدُ جَدِّدْ للحبيبِ وَلاءَنا ... إذ في الولاءِ حقيقةُ الإيصالِ

وأَنِلْ جميعَ الحاضرينَ مَوَدَّةً ... للهِ فيه على مَدَى الأجيالِ

وأَطِلْ لنا في عُمْرِهِ وبقائِهِ ... في صِحَّةٍ وسلامةٍ وكمالِ

احْفَظْ لنا فيهِ الطَّرِيقَةَ كُلَّها ... إِذْ في الطريقةِ سَيرُنا المتوالي

سَنَدُ اتِّصالِ الجيلِ بالسَّلَفِ الأُلى ... ممّن له سَنَدٌ إلى الأبطالِ

أسلافُنا الغُرُّ الكرامُ أئمةُ الـ ... ـعلمِ الشريفِ ومنبرُ الأعمالِ

مِن كلِّ حَبْرٍ زاهدٍ مُتَنَسِّكٍ ... ممّن حَدا بمقاله والحالِ

كانتْ بهم أرضُ ابنِ راشِدَ جَنَّةً ... تَزْهُو على الدُّنيا بخيرِ مِثالِ

حَمَلُوا لُبَابَ السِّرِّ حيثُ تَوَجَّهُوا ... ودَعَوْا إلى الرّحمنِ دونَ جِدالِ

عاشُوا مثالاً في جميعِ سلوكِهِمْ ... ما فَرَّطُوا أو أَفْرَطُوا كالغالي

لازال منهمْ نُخْبَةٌ وجماعةٌ ... في عصرنا هُمْ مَطْمَحُ الآمالِ

حَفِظُوا لنا سِرَّ الرجالِ وعِلْمَهُمْ ... أَكْرِمْ بهم مِن عُصْبَةٍ ورِجالِ

يا عيدُ والدنيا تموجُ كما يُرى ... من فِتْنَةٍ وتَنَاحُرٍ وقِتالِ

هانَتْ دِماءُ المسلمينَ وهُتِّكَتْ ... في القُدْسِ والشيشانِ والصومالِ

والعالَمُ الأَرْضِيُّ يَرْجُفُ بالفَنا ... ومطامعِ الأشرارِ والأنذالِ

والمسلمون بهم غثاءٌ جاثِمٌ ... وتَنَازُعٌ في الدِّينِ والآمالِ

لم يَفْقَهُوا سِرَّ الشريعةِ فيهِمُ ... بل عَمَّقُوا الآفاتِ في الأجيالِ

www.alhabibabobakr.com

وتَشَرْذَمُوا وتَفَرَّقُوا وتَقَطَّعُوا ... زُبُراً وأحزاباً بكلِّ مجالِ
سَقَطَ القرارُ وسامَهُمْ أعداؤُهُمْ ... مُرَّ العذابِ ووَحْشَةَ الأقوالِ
شُغِلُوا عن المجدِ الأثيلِ بفِتْنَةٍ ... في الأهلِ والأولادِ والأموالِ
لَمّا يَعُدْ يَعْنِيهِمُ مِن مَنْهَجِ الـ ... ـسَّلَفِ الأماجدِ غيرُ ضَرْبِ مِثالِ
حَصَرُوا طريقَ القومِ في أفهامهمْ ... وأَبَوا التَّفَكُّرَ في المصيرِ الحالي
وقَضَوْا على شرفِ الطريق بما رَضُوا ... لِبَنِيهِمُ مِن فتنةِ الدّجّالِ
نَشَأَ البنونُ مع البناتِ دليلُهم ... أفلامُ كرتونٍ وعَرْضُ تَسالي
ودراسةٌ خَدَمِيّةٌ أهدافُها ... بحثٌ عن التوظيفِ والأعمالِ
وجهالةٌ عمياءُ عن آبائهمْ ... وطريقِهم وعداوةٌ للآلِ
هل بينَنا رَجُلٌ رَشِيدٌ يرتقي ... بمُهِمَّةِ الترشيدِ للجُهّالِ
ضاق الفضاءُ إذا وَصَفْنا ما عَرا ... والوصفُ لا يُغْني عن الأعمالِ
ولعلّ فيما نحن فيه من الرَّجا ... يُحْيِي الموتَ بهِمَّةِ الأبدالِ
وبسِرِّ هذا القطبِ حُجَّةِ عَصْرِنا ... وإمامِنا شيخِ النّدى ~~البَذّالِ~~
والحمدُ للهِ الذي يَقْضِي بما ... قد شاء من أمرٍ ومِن أحوالِ
وعليه تُكلاني ووجهةُ خاطري ... وإليهِ أَرْجِعُ في جميعِ مآلي
والختمُ بالمختارِ شارِعِ أَمْرِنا ... خيرِ الورى المخصوصِ بالإجلالِ
والصحبِ والآلِ الكرامِ وتَابِعٍ ... ما جاءَتِ الأعيادُ بالآمالِ
والعيدُ فينا قد بدا مُتَهَلِّلاً ... سِرُّ القبولِ ومنحةُ الإقبالِ

إليك رسول الله جئت بآمالي
في زيارة المدينة ١٤٢٥ هـ حجتي في حضرة الشوق

إِلَـيْـكَ رَسُــولَ اللّٰهِ جِئْتُ بِآمالِي ... وَعَزْمِي لِأَجْـلِ اللّٰهِ في كُلِّ تَرْحَالِي
وَخَلْفِي مِـنَ الأَبْـنـاءِ وَالأَهْــلِ زُمْـرَةٌ ... وَجُمْلَةُ أَحْبابٍ لَهُمْ مَطْلَبٌ عالي
يَــوَدُّون لَـوْ جَــاؤُوكَ يُلْقُونَ مَا بِهِمْ ... عَلىٰ حَضْرَةِ التَّشْرِيفِ سَاعَةَ إِقْبَالِ
حَمَلْتُ مِنَ التَّسْلِيمِ عَنْهُمْ شَواهِداً ... تُعَبِّرُ عَـنْ حُـبٍّ يُـتَـرْجَـمُ بالحَالِ
فَخُذْ سَيِّدي عَنّي هُمُومِي وَمِثْلَها ... وَما حَاكَ في صَدْرِي مِنَ القِيلِ والقالِ
فَقَدْ حُجِبَتْ بِالذَّنْبِ عَنّي مَطَالِعٌ ... وَضَاعَتْ بِأَطْماعِي مَعَ العِلْمِ أَعْمالي
وَأَسْبَحُ في أَحْـلامِ جَاهِي وَمَظْهَرِي ... وَمُنْطَلَقِي في البَحْثِ عَنْ مَصْدَرِ المَالِ
أُعَـلِّـلُ نَـفْـسَ الـسُّـوءِ أَنِّـيَ مُصْلِحٌ ... فما فَـتِـئَـتْ نَفْسِي تُـوَسِّـعُ آمالي
وَما أَكْثَرَ الشّكْوىٰ وَصِـرْتُ رَهِينَها ... وَأَهْمَلْتُ طاعاتي بِجُمْلَةِ أَشْغَالِ
فلا أنا مَغْمُورٌ كَمَنْ عَـاشَ خَامِلاً ... وَلا أنا مَشْهُورٌ علىٰ الوَصْفِ وَالحَالِ
وَإِنْ كان لي في العَصْرِ هٰذا فَضِيلَةٌ ... فَمَصْدَرُها شَيْخٌ بِـهِ فُقْتُ أَمْثَالي
سَـرىٰ حُبُّهُ في عُمْقِ سِـرِّي فَزَادَني ... بِكُمْ صِلَةً تُحْيِي كَـوَامِـنَ أَوْصَالِي
أُقَـدِّمُـهُ في حَـضْـرَةِ الـشَّـوْقِ حُجَّتي ... عَسىٰ تَقْبَلُوني فَهْوَ مَصْدَرُ إيصالي
عَرَفْتُ بِهِ عَنْكُمْ غَوَامِضَ عِلْمِكُمْ ... وَعَلَّمَنِي مِـنْ سِـرِّ أَسْـــرَارِ أَنْـفَـالِ
وَأَوْدَعَــنِــي حَـالاً وَلَـسْـتُ بِعَاجِزٍ ... وَلٰـكِـنَّـنِـي أَخـشـىٰ مَـغَـبَّـةَ إِهْمَالي
وَأَطْلَقَ لِي في العَصْرِ سُلْطانَ هَيْبَةٍ ... لِكَبْحِ جِمَاحِ الإِفْـكِ مِنْ كُلِّ بَطّالِ
وَإِذْنٌ وَإِسْـنَـادٌ إِلـىٰ خَـيْـرِ حَـضْـرَةٍ ... مَعَ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ في كُلِّ أَحْوَالي
وَوَطَّــدَ لي في اللّٰهِ غَرْباً وَمَشْرِقاً ... عَلىٰ أَنْ أُقِيمَ العَدْلَ في الجَافِ والغالي
ولا زالَ يَـرْعَـانِـي وَيَـرْعـىٰ أَحِـبَّـةً ... لَهُمْ صَوْلَةٌ تَجْرِي علىٰ ذاتِ مِنْوَالي
أَلَا لَيْتَ أَبْـنَـاءَ الـزَّمَـانِ وَقَـدْ جَفَوْا ... طَرِيقَةَ خَيْرِ النّاسِ يَـدْرُونَ بِالتّالي
أَلَا لَيْتَهُمْ يَــدْرُونَ مَــاذا يُعِيدُنا ... إِلـىٰ مَجْدِ أَسْــلافٍ وَهِـمَّـةِ أَبْطالِ
فَقَدْ أَذِنَ الرَّحْمٰنُ بِالفَتْحِ وَالمُنىٰ ... وَبـارَكَ هٰذا الفتحَ بالمكسبِ العالي
وَإِنْ كنتُ قد أبـديـتُ سِــرّاً فإنما ... تحدثتُ بالنَّعماءِ مِـنْ بـابِ إدلالِ
ومـا كنتُ أهـلاً أَنْ أُقِـيـمَ معالماً ... قَدِ انْـدَرَسَـتْ لولا إمامِيَ أَسْـدىٰ لي
فيا سـيِّـدِي قُـمْ بي فإنّي سَلِيلُكُمْ ... وفي حُبِّكُمْ قد شِبْتُ من طُولِ تَرحالي
وَلـي شَغَفٌ يَـبْـدُو إذا زُرْتُ طَيْبَةً ... وَيَمَّمْتُ صَوْبَ القَبْرِ مُنْهَمِكَ البالِ
وناجيتُ في سِرِّي وجَهْرِي جَنَابَكُمْ ... ومُسْتَغْفِراً رَبّـي لِيَغْفِرَ أَخْطَالي
عَسىٰ أَنَّكُمْ تَرْضَوْنَ وَصْلي ومِنْحَتِي ... وَتُـوفُـونَ لي وَعْـدِي زيـادةَ مِكْيَالِ

www.alhabibabobakr.com

وأَرْجِـــعُ بالبشرىٰ لأهلي وبلدتي ... ويَنْفَكُّ قَيْدُ العُسْرِ من بعدِ إِقْـلالِ
سَــعِـدْتُ إذا مـا قيلَ قـد قَبِلُوكُمُ ... وَما خاب ظَنّي قَطُّ في المنصب العالي
فيا رَبِّ هٰـذا الكونِ حَقِّقْ مطالبي ... ومُــنَّ بعِتْقِ الــرُّوحِ واهْــدِ لِعُذّالي
ولا تَمْتَحِنّي قَـطُّ فالعَصْرُ عاقني ... وَلَــنْ أَنْثَنِي حَتّىٰ تُقَطَّعَ أَوْصَـالـي
أُحِــبُّ جميعَ الخلقِ فيك ولا أرىٰ ... عَدُوّاً سوىٰ الشيطانِ أو مَنْ لَهُمْ والي
وأَدْعُــو لِجَمْعِ الشَّمْلِ وهو طريقُنا ... عَلىٰ سَنَنِ المختارِ والصحبِ والآلِ
وَرَايــةُ عَــدْلِ الـشَّــرْعِ فيمَن يُقيمها ... تنادي جميعَ الناس توحيدَ آمـالِ
فيا رَبِّ فالْهِمْنا لِـمَـا أنــتَ أهلُه ... وَأَصْلِحْ دُعاةَ الدِّين والحكمِ والمالِ
وأَحْسِنْ لنا العُقْبىٰ ونَـوِّرْ صُدُورَنا ... ولا تُخْزِنا في الحَشْرِ ساعةَ إذلالِ
وإِجْــزِ إِمــامَ العَصْرِ قُطْبَ زَمانِنا ... فَقَدْ أَوْضَحَ الأسبابَ في عصرنا الحالي
وأَعْلَىٰ بُنُودَ الدِّينِ والعِلْمِ والرِّضا ... وَجَلَّلَها بالفَتْحِ في صُنْعِ أَجْيالِ
وَحُجَّتُهُ قامَتْ علىٰ أَهْــلِ عَصْرِهِ ... بها كَبَتَ الرَّحْمٰنُ أَقْـمَـاعَ دَجَّـالِ
فَسُبْحَانَكَ الْلٰهُمَّ سَــدِّدْ طَرِيقَنا ... وَوَفِّقْ إلىٰ الخَيْرَاتِ صَحْبِي وأمثالي
وَصَــلِّ عَلىٰ المُخْتَارِ أَكْــرَمِ مُرْسَلٍ ... وَأَصْحَابِهِ الأبطالِ في الحَقِّ والآلِ
وَجَــدِّدْ لنا البُشْرىٰ بِــزَوْرَةِ طَيْبَةٍ ... عَلَىٰ مَقْصَدٍ عَــالٍ وَتَحْقِيقِ آمـالِ

هذه قصيدة كتبتها بعد الرجوع من زيارة الرياض والدمام والأحساء أثناء شهر جمادى الأول ١٤١٨هـ :

بني علوي الأفذاذ في الوعرِ والسهلِ ... ومـن في رُبـا نجدٍ أقـام على رِسْـلِ
ومَن عاش في أرض الحجاز مجاوراً ... ومن نَسِيَ الأوطانَ في الواقع المَحْلِ
ومن سَكَنَ الدّمّامَ في السعي جاهداً ... وفي الخُبَرِ المأنوسِ أُهْدِي لهم قولي
سـلامٌ لكم مِـنـيّ وأَلْـفُ تَـحِـيّـةٍ ... مـعَـنْـبَـرَةٍ بـالـنَّـدِّ والـعـطـرِ والـفُـلِّ
تَـمَـتَّـعْـتُ أيـامـاً بلُقيا جـديـرةٍ ... بتَذكارِ ما فيها من العَلِّ والنَّهْلِ
أَفَضْتُمْ على ذاتـي من الأُنْـسِ حُلَّةً ... تُنازعني عَـوْداً إلـى ذلـك الـوَصْـلِ
أَعَـدْتُـمْ إلـى قلبي سُـروراً نَسِيتُهُ ... وتَوَّجْتُمُ الأفـراحَ بالصدقِ والنُّبْلِ
وكـان بـهـذا الـودّ نَـشْـرُ طريقةٍ ... وتـذكـارُ آبـاءٍ مِـنَ النَّمَطِ الأصلي
من السادةِ الماضين نَسْلِ مُهاجِرٍ ... أئمتِنا الأطـهـارِ عَـزُّوا عن المِثْلِ
إذا ما سَـرت أنـسـامُ تِـذكـار حَيهم ... على مجلس تهفو القلوبُ إلى الأصلِ
وتَسرِي إلى الأرواحِ أنفاحُ قُربِهم ... وأشواقُ ذاك الحَّي مخضوضل الطلِّ
بَني عَلوي الأخـيـارِ إنِـي أُحِبُكم ... وأحَـدُوكُـم صدقاً إلى ساحة الفعل
فما الـعَـيـشُ إلا للذين تَحققُوا ... ببذل سـويـداء القلوب إلـى القتل
مـاتـت رعـونـات النفوس بصارم ... فذاقوا معاني الـذوق للمنهج الكل
ولا عيب في بحث عن الـرزق إنمام ... يعيب الفتى الإعراض عن سابغ الضل
ونـسـيـان مـا قـامـت عليه عهودنا ... وما جاء في التبيان عن سيد الرسل
ومـن نَـظَـرَ الأمـثـالَ فـي عصر فتنة ... تجلت له الأعراضُ في مسرح الجهل
تـبـددت الأرواح فـي كـل وجهة ... وفرقت الأشباح في المطلب السفلي
وشـاه طموح الجيل في سـوء غاية ... بلاهدف يسعى إلـى ضيعة العقل
فـلا نـحـن حققنا عـلـوم زماننا ... ولا نحن شيدنا صروحا من العدل
ولا نحن أدركـنـا خساسة ضدنا ... ولا نحن طهرنا القلوب عن الوحل
ولا نـحـن فـي ديـن عـزيـز يعزنا ... ولا نحن فـي دنيا تعز عـن النذل
فهاكم بني الأطهار صرخة مشفق ... يبادلكم رأيـاً بـه الجمع للشمل
وقـد قـال حـداد القلوب مخاطباً ... بديوانه المشحون بالمنطق الفصل
لقد عـز فـي هـذا الـزمـان موافق ... يعينك في مجد وينهاك عن سفل
إذا قلت خـيـراً قـال لبيك مسرعاً ... وإن قلت شـراً قال أقليك أو تقلي
فما عيش من يمسي ويصبح فاقداً ... أخـا ثقةٍ مامون في الجد والهزل

www.alhabibabobakr.com

يـــــوازره فـــي كـــل أمـــرٍ يـرومـه ... ويحفظه في النفس والمال والأهل
مُـظـاهـرة الإخـــوان أمـــرٌ مـقـررٌ ... عليه يـدور الشأن فاستوص بالخل
أمـا أن هـذا الـدهـر قـد ضـل أهله ... همومهمُ فـي لـذة الـفـرج والأكـل
وفي جمع مالٍ خوفَ فقرٍ فأصبحوا ... وقد لبسوا قمصاً من الجُبنِ والبُخلِ
وقـد درج الأســلاف من قبل هؤلا ... وهمتهم نيل الـمـكـارم والفضل
لقد رفضوا الدنيا الغرور وما سعوا ... هـا والـــذي يـأتـي يُـبَـادَرُ بـالـبَـذْلِ
فقيرهمُ حـرٌ وذو الـمـال منفقٌ ... رجـاء ثـواب الله في صالح السبل
لباسهم التقوى وسيماهم الحيا ... وقصدهم الرحمن في القول والفعل
مقالهم صـدق وأفـعـالـهـم هدى ... وأسـرارهـم منزوعة الغش والغل
خـضـوع لـمـولاهـم مـثـول لأمـره ... قنوت لـه سبحانه جَـلَّ عَـن مِثلِ
قـدنـا جميع الخير لما تَـرَحَّـلُـوا ... ومنهم خلا وجـه البسيطة والسهلِ
وصـرنـا حـيـارى فـي مـفـاوز جهلنا ... نشبه بالبهم الـسُـويـرِحَـةِ الغُفْلِ
نخبط لا نـدري الطريق إلى الهدى ... بالجور نمحو سنة البر والعدل
فـــآهٍ عليهم لـيـت داهـيـة الفنا ... بحزب الردى حَلت وحزب الهدى خُلِّي
سأبكي عليهم ماحييت بعبرة ... لها مدمع في الخد يشهد بالشكل
وأَحمل نفسي ما استطعت على اقتفا ... سَبِيلِهِمُ حتى أُوَسّـــدَ فـي الرمل
عليهم سلام الله إن كان قد مضوا ... فـذكـرهـم بـاق وقـد شـاع بالنقل
حـيـاتـهـم خـيـر لـهـم ومـمـاتـهـم ... فطوبى لهم فازوا وسادوا على الكل
إلـهـي بـسـرِّ الـقـوم مُـنَّ بـتـوبـةٍ ... من الذنب تغسلنا بها أبلغ الغسل
أغـث يا مغيث المستغيث قلوبنا ... بغيث هنيٍّ يحي القلوب عن المحل
وصـل على الهادي البشير شفيعنا ... نبي الهدى بحر الندى خاتم الرسل

إلـى مَـكَّـةَ الـغَـرّاءِ جِـئْـتُ بآمَالي ... لِأَشْهَدَ ما فيها مِنَ المَعْدَنِ الغالي
وَأَطْـــرُقَ أَبْـــوابَ الأَحِـبَّـةِ رَاجِـيـاً ... مِنَ اللهِ يُعْطِيني ذُرَى المَطْلَبِ العالي
ويُـسْـعِـدَ أيّـامِـي ويـشـرحَ خاطري ... ويغفرَ لي ذنبي ويُصلحَ لي بالي
ويَكتُبَني عـبـداً حَـفِـيّـاً مُـوَفّـقًـا ... وبالحقّ منصوراً وبالصدقِ أقوالي
سَعَيْتُ وبـي شـوقٌ لخيرِ مَنازلٍ ... بها الفيضُ هَتّانٌ على كلِّ مِنوالِ
تَضاعفَ فيها الأجرُ والمنحُ والعَطا ... على قَـدْرِ نِـيّـاتٍ تُـنـاطُ بأعمالِ
سَأَلْتُكَ يا مولاي ضاعِفْ لِيَ الرَّجا ... وحَـقِّـقْ مَـعَ النِّيّاتِ صِحَّةَ أفعالي
وقد جِئْتُ لِلْحَيِّ الشّرِيفِ بمَكَّةٍ ... إلى الحرمِ الأسنى بحِمْلِي وأثقالي
أنـا الـزائـر الـحـيـرانُ مِـمّـا أصابني ... أَزِلْ حَيْرَتي عَنِّي إلهي وإشكالي
ووَفِّـرْ من الخيرات حظّي فها أنا ... على بابك الميمونِ أَجثُو بأخطالي
وكَـعْـبَـتُـكَ الـغَـرّاءُ عَـيـنُ تَأَمُّلي ... إذا رَمَـقَـتْ عيني تَـزَاحُـمَ أمثالي
يطوفون في شوقٍ على سَنَن الهدى ... ويستلِمُون الركنَ في صِـدقِ إقبالِ
دُمـوعُـهُـمُ تَـتْـرَى على الخدِّ لوعةً ... بـزفـرةِ أكـبـادٍ وحُـرقـةِ إدلالِ
وفي حِجْرِ إسماعيلَ هامُوا بلهفةٍ ... يـنـادُونَ يا رَبّـاهُ يا مُصْلِحَ الحالِ
أَلَا يا أَكُـفَّ الشوق قبلة من دعا ... إلـى قبلة غـراء زانـت بـإجـلال
تَـجَـتِ الأنـفـاسُ وهْـيَ حَـرِيَّـةٌ ... بمطلبها الأسنى على غيرِ إمهالِ
مَـقـامٌ لإبـراهِـيـمَ لا زال سِـرُّهُ ... مُصَلّىً بأمرِ اللهِ للقانتِ التالي
وزَمْـزَمُ للسقيا ويـا لـكَ مـا بها ... من السِّرِّ والإشفاءِ لِلْمُدْنِفِ البالي
أَمَـا هـذه الأوطـانُ مَـنْـبَـعُ رَحْـمَـةٍ ... ومَـنْـبَـعُ أَذكـارٍ ومَـجْـمَـعُ إيـصـالِ
فُـؤادي مع الذكرى يُنازِعُ مُهْجَتِي ... لِيَنْظُرَ في الآثـار مُجْمَلَ أَنْـفَـالِ
ومِـن حيثما طَـوَّفْـتُ في جَنَبَاتِها ... أرى مَنْزَعَ التَّذكارِ يَمْلِكَ أحوالي
وكم في نواحي الشِّعْبِ آثـارُ زُمْـرَةٍ ... من السَّلَفِ الماضينَ مِن كلِّ مِفضالِ
هناك إذا ما جِـئْـتُ أبحثُ عنهُمُ ... تَذَكَّرْتُ ما قد كان في السالِف الخالي
همُ السادةُ الأفـذاذُ مِن كُلِّ مُخْبِتٍ ... بِهِمْ حُفِظَ الإسـلامُ مِن إِفْـكِ دَجّالِ
تَـذَكُّـرُهُـمْ يُـوْلِـيْـكَ عِـزّاً ومَفْخَراً ... ودَعْـكَ مِن اللاحِي وتُهْمَةِ عُـذّالِ
إذا أَدْرَك الإنـسـانُ سِـرّ دِيـانَـةِ ... تَجَافى عَنِ الحُسّادِ مِن كُل خَتَّالِ
ويَقْبَلُ عينَ النُّصْحِ من حيثما أتى ... سِوَى الهالِك الموسومِ بالمنطقِ الغالي
كفاني كفى واللهِ ما قال من مضى ... من السلف الزهّادِ في وصف أبطالِ

سلامي على الأحبابِ في روضةِ الهدى ... ومِعلاةِ أهل السِّرِّ من كل ذي حالِ
ومَن في حُجُونِ النُّورِ حيث تَبَوَّأَتْ ... خَدِيجَتُنا الكبرى مَـنـازِلَ إِدلالِ
أَزُورُهـــمُ شَـوقـاً وأَحْـفَـظُ وُدَّهُـــمْ ... وأَدعـو لهم بالغَفْرِ مِن ربنا الوالي
رَعـــاكِ إلـهُ الـكَـونِ يا أرضَ مَكَّةٍ ... ويا مظهرَ التَّوْحِيدِ في كل أجيالِ
فكم فيكِ من ذكـرى نبيٍّ ومرسلٍ ... وكم فيك من أسـرارِ أرضٍ وأجبالِ
وفي غـارِكِ الميمونِ غارِ حِرَا الذي ... تَـشَـرَّفَ بالتنزيلِ للمنصب العالي
وفي غار ثورِ الحفظِ كانت تحيطُه ... عناياتُ رَبِّ الخَلْقِ مِن دون إهمالِ
كفاني كفى والله ما قد ذَكَـرْتُـهُ ... من الشرفِ الأوفـى بلهجة إجمالِ
وفـي زَوْرَتِـــي أرجــو الإلــهَ بمَنِّهِ ... يُحَقِّقَ لي المقصودَ في خيرِ إقبالِ
ويَخْتِمَ بالحسنى الحياةَ بِفَضْلِهِ ... ويَرْفَعَنا مَـنَّـاً لِـفِـرْدَوْسِـهِ العالي
ويَكْشِفَ من قلبي سَخائِمَ وِجْهَتِي ... لأنطِقَ قـولَ الحق ساعةَ ترحالي
وإِنْ جاد لي حَظِّي ظَفِرْتُ بمطلبي ... ومَطْلَبِيَ الأسنى رِضَى الواحدِ الوالي
ويفتحَ لي باباً من الأُنْـسِ وافـراً ... بمقعدِه الأسنى وقـد طـاب إنزالي
أرى وجهَه حَقّاً مع اللطف والرضى ... ورؤيـةِ خيرِ الخَلْقِ سَيِّدِ إفضالي
وصُـحْـبَـةِ أشياخي وأهــلِ مودتي ... وجملةِ أولادي ومَـن كان في بالي
وأَخْتِمُها بالشوقِ للسَّيِّدِ الذي ... هَدانا به المولى مِـنَ النَّزَقِ الغالي
مُحَمَّدٍ المختارِ مَـن طـاب ذِكْـرُهُ ... مَعَ الآلِ والأصحابِ والتابعِ التالي
ويـا مَـكَّـةَ الـغـراءِ يـا خَـيْـرَ مَـنْـزِلٍ ... عسى عَوْدَةٌ أخرى على طِيبِ أَحوالِ

محرم ١٤٣٠ هـ

بجانِبِ البَحْرِ حيث السُّحْبُ والجبلُ ... بَلَغْتُ مَسْقَطَ يحدو خاطري الأملُ
لَقِيتُ من إخوتي قوماً أُشاطِرُهم ... صِـدْقَ المحبةِ لا خُلْفٌ ولا خَلَلُ
حَيّاهم اللـهُ بـل حيَّى مَطالعهم ... وُجُوهُ صدقٍ على الأخلاق قد جُبِلوا
كانت لُحَيْظاتِ وُدٍّ أَوْلَـدَتْ فرحاً ... وَأَشْـعَـرَتْـنـي بفيضٍ مـا لـه مثلُ
ولـم يَـطُـلْ مُكْثُنا كُنَّا على عجلٍ ... نَشُقُّ رَحْـبَ الفضا والشوقُ يشتعلُ
إلى ظفارِ الندى أرضٍ بها اكتملتْ ... مطالبُ الـروحِ لا ضيق ولا ملَلُ
بـهـا أحـبـتُـنـا مَـن لا بـديـل لهم ... هم جِيرة الحي حيث الصَّيِّبُ الهَطِلُ
حيث الإمـامُ الـذي طابت مشاربُه ... وطـاب فـرعٌ لـه مـن حيثما نزلوا
سُـلالـةُ الـقـوم فـي مـربـاطَ مَـرْقَـدُهُ ... أَكْـرِمْ بـه مـرقـداً قـد زاره الأُوَلُ
كم كان شوقي لأحظى ما وُعِـدْتُ به ... في ساحة الفضل لا ذُلٌّ ولا كَلَلُ
قـالـوا إذا جِـئْـتَـهُ تلقى شـواهـدَه ... فـي قبة الفيض نـورُ الله يكتملُ
حَـبْـرٌ إمـامٌ متى مـا جئتَ تقصدُه ... بهمة الـذات زال الـهـمُّ والـوجـلُ
تلك الأمـانـي ومـا قد كنتَ تطلبُه ... في خدمة الدين أَقْبِلْ أيها العَجِلُ
شواهد الـسِّـرِّ في أرجـاء حضرته ... ووارِدُ الـمَـدَدِ الـرُّوحِـيِّ ينفعلُ
هو الأب الناسك المرفوعُ مرتبةً ... في عالم المُلْكِ أين المُلْكُ والدُّوَلُ
يا ابنَ الكرام أولي الأمجاد يا سنداً ... يا عاليَ الذكر طال الهجرُ والرَّمَلُ
في كُـلِّ فَـجٍّ جـرى ما أنـت تعلمُه ... وعـاثَ في الأرض شيطانٌ له كُتَلُ
واستحكم الحقدُ حتى صار مَهْلَكَةً ... فـي أُمَّـةٍ مـا لها نُـوقٌ ولا جملُ
مستضعفون على أفجاج موطنِنا ... يَحْدُوهُمْ الموعد المنشودُ والأملُ
يا سـادةَ الفيض إنـا في مرابعِكم ... نشكو الزمانَ وجَـوراً شابه الفشل
قَدِ ابتُلِينا وكم في النفس من رَهَقٍ ... مِمّا ابتُلِينا وضاقت حولنا الحِيَلُ
أَمُـدُّ كَـفِّـي رجـاءً نحو خالقنا ... كي يحصلَ الفَرَجُ المأمول والبدلُ
وَيُجْبَرُ الكَسْرُ في عَهْدٍ مَضَى قَدَرٌ ... يَطْوِي قَضَاءً بَـدَا في أُفْقِهِ الوَجَلُ
يا غـارةَ الله جُـدِّي السَّيْرَ مُسْرِعَةً ... لِنَجْدَةٍ تَـدْفَـعُ المَكْرَ الـذي فعلوا
مـا للضعيف سـوى مـولاه ملتجأً ... بِسِرِّ مَـنْ صدقوا في الله وابتهلوا
هذا الرجاءُ ولي في الـذات مطلبها ... فالحِمْلُ يا سيدي قد شابه الثِّقَلُ
هَـمُّ المساكينِ مـن أبـنـاء فاطمةٍ ... والأَحْـسَـنَـيْـنِ فلا مـالٌ ولا وَسَـلُ
خُـبْـزٌ ومـاءٌ إذا مـا صـح مَكْسَبُهُ ... عَيْنُ السعادة والدنيا لها السُّفَلُ

www.alhabibabobakr.com

وَمَـنْ ورائـي من الأحباب مطلبُهم نَيْلُ القَبُولِ إذا ما ضاقت السُّبُلُ
في الشرق ملحمةُ الآباء قد رُسِمَتْ للناس قِصَّتُها لما لها ارتحلوا
شـادُوا المعاهدَ والإسـلامُ جوهرُه في عُصْبَةِ الجيل لا كِبْرٌ ولا جَدَلُ
عاهدتُ ربي على عَـوْدِي لِحَيِّهِم كي أستعيدَ القوى من حيثما نزلوا
واليوم أوفيتُ وعـداً طـال مَنْزِعُهُ مِنْ حَضْرَةٍ وصفُها تَرْقَى به الجُمَلُ
مِـنْ سيدي وإمامي مَن به انفتحتْ أَبْـوَابُ وَصْلِكُمُ لما انقضى الأجلُ
ذاك ابنُ أَحْمَدَ مَنْ صَحَّتْ رِعَايَتُه فِينا وفـي عصرنا ما مِثْلُهُ رَجُـلُ
فما قِـرَائِـي سـوى أنـي أُبَـادِلُـكُـمْ وُدًّا بِـوُدٍّ وجُـرْحُ الـفَـرْعِ يَنْدَمِلُ
وَأَحْـمِـلُ المطلبَ المنشودَ مرتقباً سَمَاعَ مَلْحَظِكُمْ أو قولَكُمْ (قَبِلُوا)
وَخَتْمُهَا أبـداً بالمصطفى شرفاً عليه صلى إلـهُ الخلقِ والـرُّسُـلُ
والآلِ والصحبِ ما جاءت بشارَتُنا وَقِـيـلَ قد قَبِلُوا والحَبْلُ مُتَّصِلُ

ظفار ، الثلاثاء في السابع من جمادى الأول عام ١٤٣٧

حرف الميم

www.alhabibabobakr.com

المؤتمر الدولي للوسطية الشرعية والاعتدال الواعي
(مدرسة حضرموت أنموذجاً)
ضرورة مرحلية .. وقفة مفصلية .. رجولة ومسؤولية
ربيع أول ١٤٣١

قَلَمِي وَالــذَّاتُ عُشَّاقُ تَرِيمْ ... حَيْثُ آلُ البَيْتِ عَاشُوا مِنْ قَدِيمْ
نَمَطُ الـزُّهْـدِ الَّــذِي مَـا شَابَهُ ... مِـنْ غُلُوٍّ أَوْ جَفَاءٍ مُسْتَدِيمْ
بَـلَـدُ العِلْمِ وَكَــمْ فِيهَا فَتىً ... مِنْ أُولِي الأَسْرَارِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمْ
مُنْذُ عَهْدِ الـقَـوْمِ ظَلَّتْ قِبْلَةً ... بَلْ وَكَانَتْ مَظْهَرَ الحَقِّ القَوِيمْ
حَيْثُمَا يَمَّمْتَ فِيهَا تَلْتَقِي ... بِأَرَاكِينِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمْ
شَـهِـدَ الـتَّـارِيـخُ عِــزّاً وَبَــدَا ... لَابِساً مِنْ فَضْلِهَا الوَشْيَ الوَسِيمْ
هِـيَ غَنَّاءُ الجَمَالِ المُشْتَهَىٰ ... وَبِهَا البَلْسَمُ لِلْهَاوِي السَّقِيمْ
وَنَسِيمُ الـشَّـوْقِ فِيهَا مُلْهِمٌ ... لِأُولِي الأَشْوَاقِ إِنْ هَبَّ النَّسِيمْ
لا تَسَلْنِي عَنْ ثَـرَىٰ أَعْرَاصِهَا ... عَبَقَ المِسْكِ زَكِـيّـاً وَشَمِيمْ
لَمْ أَجِـدْ في غَيْرِهَا مَضْمُونَهَا ... عَـزَّ أَنْ تَلْقَىٰ شَبِيهاً لِتَرِيمْ
دَعْـكَ مِنْ وَاشٍ وَمِـنْ غِرٍّ بَدَا ... قَلِقاً مِنْ كَهْفِ أَصْحَابِ الرَّقِيمْ
نَـحْـنُ زُرْنَـاهَـا وَخَيَّمْنَا بِهَا ... وَلَـنَـا فِيهَا جُــذُورٌ مِـنْ قَدِيمْ
وَلَـنَـا فِـي غَـيْـرِهَـا مَـنْـدُوحَـةٌ ... وَمَـكَـانٌ بَيْنَ أَفْــلَاكِ السَّدِيمْ
غَـيْـرَ أَنَّــا عِـنْـدَ ذِكْــرَانَــا لَهَا ... يَرْجِعُ الإِدْرَاكُ مَكْدُوداً سَقِيمْ
يَعْجَزُ الـوَصْـفُ إِذَا مَا هَزَّنَا ... لَرُبَىٰ الوَادِي اشْتِيَاقُ المُسْتَهِيمْ
وَيَضِيقُ الرَّحْبُ حَتَّىٰ أَنْتَهِي ... عَـائِـداً مَـا بَـيْـنَ حَـيٍّ وَرَمِـيـمْ
يَا تَرِيمَ الـذَّوْقِ وَالشَّوْقِ الَّذِي ... لا يُجَارَىٰ إِنْ بَدَا القَلْبُ يَهِيمْ
لَحْنُكِ الفِطْرِيُّ مَعْزُوفاً غَدَا ... في زَمَانِي لُغَةَ الوَعْيِ السَّلِيمْ

زفرات الحجاج تملأ الأفجاج
١٣ ذو الحجة ١٤٣٣هـ

زَفَرَاتُ حُجَّاجِ المَنَاسِكِ وَالحَرَمْ ... رَفَعَتْ هُمُومَ النَّاسِ نَحْوَكَ وَالأَلَمْ
وَتَـلَـبَّـدَتْ مِنْهَا غُـيُـومٌ جَمَّةٌ ... هَطَلَتْ بِوَدْقِ الغَيْثِ حَوْلَ المُلْتَزَمْ
أَيَّـامُ صِـدْقٍ لم تَـزَلْ آثَـارُهَـا ... تَحْكِي العَطَاءَ المُسْتَفِيضَ المُغْتَنَمْ
مِنْ بَابِ فَيْضِكَ لِلْحَجِيجِ وَمَنْ غَدَا ... يَوْمَ الوُقُوفِ يَعُجُّ مُنْقَطِعَ النَّسَمْ
الـلـهُ يـا الـلـهُ مَـوْلَانـا الَّـذِي ... قُلْنَا لَـهُ لَبَّيْكَ يَا رَبَّ الكَرَمْ
أَزَلاً دَعَيْنَا يَـوْمَ قَـامَ إِمَامُنَا ... بَعْدَ الإِشَادَةِ لِلْقَوَاعِدِ وَاصْطَلَمْ
وَتَرَدَّدَتْ أَصْدَاءُ صَوْتِهِ في الوَرَى ... لَبَّيْكَ حَتَّى رَدَّدَ الصَّوْتَ الأُمَمْ
في كُلِّ أَصْـلَابِ البَرِيَّةِ حَيْثُما ... جَرَتِ السَّوَابِقُ بِالقَضَاءِ وَمَا رَسَمْ
ها نَحْنُ لَبَّيْنَا وَجِئْنَا زُمْـرَةً ... مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَهْدُنا مُنْذُ القِدَمْ
مِنْ سَاعَةِ الإِحْـرَامِ نَبْدَأُ نُسْكَنَا ... قَلْباً وَجِسْماً وَالْتِزَاماً بِالقِيَمْ
حُجَّاجُ بَيْتِكَ مَا لنا في حَجِّنَا ... غَيْرَ المَشَاعِرِ وَالشَّعَائِرِ وَالشِّيَمْ
نَرْجُو القَبُولَ مَعَ الوُصُولِ لِغَايَةٍ ... عُظْمَى بِهَا نَحْيَى عَلَى الوَعْدِ الأَتَمْ
مُسْتَمْتِعِينَ بِمَنْسَكٍ وَبِمَأْثَرٍ ... وَبِمَشْعَرٍ وَشَعَائِرٍ وَبِمُلْتَزَمْ
مِنِّي إِلَيْهَا ما حَيِيتُ تَحِلَّةٌ ... وَتَحِيَّةٌ مَشْفُوعَةٌ بِحَيَا الدِّيَمْ
وَالشَّوْقُ يَمْلَأُ بَاطِنِي وَظَوَاهِرِي ... وَشَوَاغِرِي لكنَّ قَيْدِي قَدْ حَكَمْ
لا تَمْلِكُ الأنفاسُ وَصْفَ مِثَالِهِ ... إِلا لأهلِ السِّـرِّ مَن صانوا الذِّمَمْ
مَا لي وللأسرارِ ساعةَ ما أرى ... حَشْدَ الحجيجِ كأنهمْ سَيْلٌ هَجَمْ
يَتَدَفَّقُونَ بِأَمْرِ مَنْ قَدْ سَاقَهُمْ ... لِلإِجْتِمَاعِ وَصَوْتُهُمْ في الكون عَمْ
تَرْتَجُّ أَطْـرَافُ البَسِيطَةِ كُلَّما ... رَفَعُوا يَداً أو دَقَّتِ الأرضَ قَدَمْ
وَالذُّرْوَةُ القصوى بِتَاسِعِ نُسْكِهِمْ ... يَوْمَ الوُقُوفِ وقد تَعَانَقَتِ الهِمَمْ
وَسَمَاؤُهُمْ حَرَّاءُ مِنْ زَفَرَاتِهِمْ ... وَدُعَاؤُهُمْ وَبُكَاؤُهُمْ يَجْلِي السَّأَمْ
واللهُ يَنْظُرُهُمْ بِنَظْرَةِ رَحْمَةٍ ... تَجْلِي الصَّدَى وتُزِيلُ آثارَ الوَخَمْ
قل لي أخا العرفانِ مِمَّنْ قد بدا ... يومَ الوقوف بكَفِّهِ بين الخِيَمْ
ماذا رأيتَ وما سمعتَ وما جرى؟ ... في كون ربي ساعةَ الفتح الأعمْ
الـلـهُ أكـبـرُ هـذه الأمـــلاكُ قد ... وقفتْ خضوعاً تشهدُ الفيضَ الأتمْ
والحقُّ في ملكوته باهى بكم ... في العالمين يقول قد سَبَق القلمْ
وغفرتُ للوفد الحجيج برحمتي ... وحَبَوْتُهم رضوانيَ العالي الأشم
آمين قولوا .. إنما هي منحةٌ ... لا تنطوي عقلاً .. وعقلُ المرء غَمْ

www.alhabibabobakr.com

يا ربُّ يا رحمنُ أدخلنا معا ... في ساعة الفتح الكبير المنتظم
واكتبْ لنا يوماً نعود لمِثْلِه ... تحيا القلوب به كما تحيا الرِّمَم
وإذا قضيتَ بـــزورةٍ مَـدَنِـيَّـةٍ ... بعد المناسك فالمواهبُ تُقْتَسَمْ
وهناك من حيث الحقيقة تُجتلى ... كاساتُ فيضِ المنحِ فيها تُسْتَلَمْ
والشاربون الفيضَ فيها حظُّهم ... يبدو نشيجاً في تواشيح النغمْ
وبِـــزَوْرَةٍ وبـروضـةٍ ما مثلُها ... في عالم الدنيا إذا قاسوا النِّعَمْ
والمنعمُ الباري كما قد جاءنا ... في النص يُعطي والحبيبُ لنا قَسَمْ
فاغنمْ وخذ ما مَدَّ أو شاء الذي ... يُعطي الندى فالله أولى بالكرمْ
ويَدِي مَدَدْتُ إليك يا رب الندى ... فاملأْ جِرابي رغم عيبي واللَمَمْ
والقسمةُ العَلياءُ من طه التي ... أرجو بها الحسنى وغفراناً أتم
ونصيبَ حَـظٍّ وافـرٍ لأئمةٍ ... صانوا الأمانةَ في الزمان على شمم
وأخصُّ منهم سيدي من ذِكْرُهُ ... عندي لِزاماً كلما كتب القلم
مولاي عبدُ القادرِ السقافُ من ... أسدى الجميلَ لعصـرنا كيفاً وكم
ولسيدي المشهورِ وَالِدِيَ الذي ... أعطى وأسدى مخلصاً فيما خدم
وجميعِ أشياخِ الطريقِ ومن لهم ... والى وأحيا ما به الحِبُّ اعتصم
والختمُ بالمختار طه المجتبى ... والآلِ والأصحابِ ساداتِ الأمم
ما عاد وفدُ الحج موفورَ العطا ... أو زارَ مشغوفٌ لطهَ في الحرمْ

حَـيّـاك رَبّــي سَـيّـدي وَإِمَـامِـي ... أَوْفَـيْـتَ عَـهْـدَكَ سَـائِـرَ الأَيّـامِ
وَبَنَيْتَ لِلْأَجْيَالِ صَرْحَ سَلَامَةٍ ... وَكَـــرَامَـــةٍ وَمَـحَـبَّـةٍ وَوِئَـــامِ
هٰذِي المنازلُ والرّحابُ جميعُها ... شَهِدَتْ بِناءَكَ لِلْمَقامِ السّامِي
وَحُشُودُ شَوْقٍ نَحْوَ بَابِكَ تَلْتَجِي ... لِتَنَالَ مِنْ فَيْضِ الرّضا المُتَنامي
يَـتَـوافَـدُونَ لِنَيْلِ سِـرِّ نَبِيِّهِمْ ... وَوِرَاثَـــةِ التّشريعِ والأحكامِ
وجعلتَ جُدَّةَ تَحْتَ ظِلِّكَ دَوْحَةً ... مُـخْـضَـلَّـةَ الأوراقِ والآكَـام
وبَـرَزْتَ في هٰذا الزّمانِ مُجَدّداً ... وَمُـمَـهِّـداً لِـزَمَـانِ خَـيْـرِ إِمـامِ
حَـيِّ الليالي في رُبُـوعِ إِمامِنا ... كَـمْ عَـبَّـرَتْ عَـنْ أُلْـفَـةٍ وَوِئَـامِ
صَدْراً أَفَاضَ عَلىٰ الصُّدُورِ أَمانَها ... وَأَجَـارَهـا مِـنْ فِـتْـنَـةٍ وَمَـلامِ
وَأَنَارَ في عُمْقِ القُلوبِ مَشَاعراً ... وَشَـعَـائِـراً مِـنْ مِنْبَرِ الإِسْـلَامِ
سَعِدَ الـزَّمَـانُ بِطَلْعَةٍ نَبَوِيَّةٍ ... جَمَعَتْ شُرُوطَ الفَتْحِ والإِنْعَامِ
مِنْ حَيْثُما سِرْنا نَرىٰ أَنْفاسَكُمْ ... تُحْيِي مَوَاتَ الرُّوحِ والأَجْسَامِ
وَتُـجَـدِّدَ الإِيـمـانُ في أَزْمانِنا ... وتَجُذُّ ما قَـدْ عَـمَّ مِـنْ أَوْهَـامِ
أَنْتُمْ لنا حِصْنُ الأمـانِ ومَانِعٌ ... مِـنْ فِتْنَةِ التّخْلِيطِ والإِيـهَـامِ
أَنْتُمْ لنا سِرُّ الوُصُولِ بِأَحْمَدٍ ... مِنْ بَابِكُمْ صَحَّ الوِصالُ السّامِي
حَفِظَ الإِلٰـهُ مَقامَكُمْ وَمَكَانَكُمْ ... وَأَمَـدَّكُـمْ لُطْفاً مَـدىٰ الأَعْـوامِ
وَبَنِيكُمُ والْـلَائِـذِيـنَ بِبَابِكُمْ ... وَلِمَنْ أَتـىٰ في مَطْلَبٍ ومَـرَامِ
وَتَبَارَكَ العَهْدُ الشَّرِيفُ بِمَنْزِلٍ ... جَمَعَ القُلُوبَ علىٰ الهُدىٰ المُتَنامي
وَالخَتْمُ بِالمُخْتَارِ خَيْرِ مُعَلِّمٍ ... وَالآلِ والأَصْـحَـابِ والأَعْـلَامِ
مِنْ كُلِّ مَنْ نَهَجَ الطَّرِيقَ بِهِمَّةٍ ... وَدَعَـا إِلَـىٰ الإِيمانِ والإِسْـلَامِ

ألا يا رياح الشوق هبي بأنسام
وفي طريق العودة إلى عدن من تريم في شعبان ١٤٢٥هـ قال

أَلَا يا رِيــاحَ الـشَّـوْقِ هِبِّي بِأَنْسَامِ ... وَعُــودِي عَلىٰ قَلْبِي المُعَنّىٰ بِإِلْهامِ
بَـوَاعِـثُـكِ الـغَـنّـاءُ هَـاجَـتْ عَشِيّةً ... تُذَكِّرُني وادي النَّخِيلاتِ والضّامِ
مِنَ الجَانِبِ الشَّرْقِيِّ حيْث أَحِبَّتِي ... كِرَامِ السّجايا الوَارِثِينَ النّدىٰ السامي
أَبُــثُّ لَهُمْ شَـكْـوَايَ مُنْذُ تَرَكْتُهُمْ ... وَأَسْتَغْرِقُ الأَوْقَــاتِ في ذِكْـرِ أَيّامِي
وَسَاعاتُ أُنْسٍ قَدْ خَلَتْ في رُبُوعِهِمْ ... وَرَاحَـــاتُ ذَوْقٍ لا تُـقـاسُ بِـأَقْـلامِ
وَرُؤْيَـــةُ أَفْـــرادٍ مِـنَ الـنَّـمَـطِ الّـذي ... تَـجَـرَّدَ عَـنْ حِـقْـدٍ وَبُـغْـضٍ وإِيــلاَمِ
لَهُمْ شَغَفٌ بِالذَّوْقِ والـذَّوْقُ نَهْجُهُمْ ... وَإِنْ ذَكَرُوا المَوْلىٰ تَرىٰ دَمْعَهُمْ هامي
تَرِيمُ بِهِمْ تَزْهُو وَسَيْئُونَ وَالرُّبىٰ ... وَمِـنْ حَوْطَةِ الحَبْشِيِّ إِخْـوَةُ إِكْـرَامِ
وَمِنْ حَيْثُما يَمَّمْتُ مِنْ وَادِي المُنَىٰ ... تَـرىٰ الأَنْجُمَ الزَّهْراءَ تَغْسِلُ آلامِي
وَلِعْتُ بِهِمْ شَوْقاً وما زال خَاطِرِي ... حَرِيصاً علىٰ لُقْيا تَـعُـودُ بِإِنْعامِ
أيا مُزْنَها المُخْضَلَّ رَوِّحْ شِعَابِها ... بِغَيْثِ الهَنا الهَامِي عَلىٰ كُـلِّ آكامِ
وَخَـضِّـر سَواقِيها بِـدَفْـرٍ مُعَجَّلٍ ... يُخَضِّرُ سُـوحَ الـوَادِ مِنْ زَهْـرِ أَكمَامِ
وَلِـي أَمَــلٌ في الـعَـوْدِ دُونَ تَـأَخُّـرٍ ... فما لي بَـدِيـلٌ عَـنْ أُخُــوَّةِ إِسْــلامِ
سَـأَلْـتُ إِلٰـهِـي أَنْ يُـجَـدِّدَ عَـوْدَتـي ... إِلىٰ الـوادِي المَيْمونِ مَصْدَرِ إِلْهامِي
وَيُـصْـلِـحَ آمـالِـي لِأَبْـقـىٰ جِـوَارَهُـمْ ... عَلىٰ شَـرَفٍ نَحْيا وتَحْقِيقِ أَحْـلامِ
وَفـي الخَتْمِ لِلْمُخْتارِ أَلْـفُ تَحِيَّةٍ ... وَتَصْلِيَةٍ خَلْصَاءَ لِلْمَنْصِبِ السّامي
مَعَ الآلِ والأَصْـحَـابِ ما قَـالَ مُنْشِدٌ ... أَلَا يا رِيــاحَ الـشَّـوْقِ هِبِّي بِأَنْسَامِ

مَقامٌ لا تُزَعْزِعُهُ المباني

في يوم الأربعاء ١٢ / شعبان / ١٤٠٨ هـ دعا سيدي الحبيب عبدالقادر إلى اجتماع مبارك في منـزله الجديد بالحمراء بعد صلاة الظهر، وفي ذلك الحفل قرئ المولد الشريف ثم رتب الحبيب فاتحة وألقيت بعد القيام بعض القصائد منها قصيدة الفقير :

غدُ الأبـرارِ في الأُخـرى نعيمُ ... ومـوعـودُ الـرَّجـا شَـيءٌ عظيمُ
ومـا قَـد مَـرّ مِـن ذكـرى لَيَالٍ ... حِـسـانٍ لا تُساوِيها الـرُّسُـومُ
كَـفَـانـا إنـمّـا الـدُّنـيـا طَـرِيـقٌ ... لها حُـكْـمٌ إذا قَـدَرَ الحكيمُ
وكـم عَـيـنٍ يُـراودُهـا مُناها ... فتَخْتَلِجُ النفوسُ وتستقيمُ
وتنفرجُ الأمـاثـلُ عن ظُنُونٍ ... بَنَتْها في الـطّـوِيّـاتِ الـوُهُـومُ
وعُـذْرُ الـمَـرْءِ أنّ الـظّـنَّ إثمٌ ... وبـعـضُ الـظـنِّ إثـمٌ لا يَـدُومُ

سَرَى ساري الأماجدِ مِن قديمٍ ... ومَـعْـدَنُـهُ الطويلةُ أو تريمُ
وَرِثْـنـا مَنْهَجَ التّأصيلِ عنهمْ ... ومـا الدنيا سـوى أُنثى تَحُومُ
قَبِلْنا إنْ مُنِحْنا مِـن جَناها ... على عِـزٍّ ومَنـزعُنا كَـرِيـمُ
وتَـخْـدِمُـنـا أسـاطـيـن كبارٌ ... ويهدبها ضعيفٌ أو يتيمُ
مظاهرُها معالِمُ كـلِّ عصرٍ ... ومـظـهـرُنـا بـدورٌ أو نجومُ
على وَرَعٍ وعلمٍ إنْ ظَهَرْنا ... وكـمْ مِـنّـا خَـفِـيٌّ مستقيمُ
مـقـامٌ لا تُـزَعْـزِعُـهُ المباني ... ولا حُسْنُ الأوانـي والرسومُ
وقد تسري الظنونُ بعبدِ دنيا ... فيجعلُ ما يرى حُجَجاً تَقُومُ
ورُبَّ مُـرِيـدِ آخِـرَةٍ تَـوَلـىّ ... وأَوْحَـشَ قَلْبَهُ فَـهْـمٌ سَقِيمُ
وعـيـنُ الـحـقِّ لا هـذا ولا ذا ... وسِـرُّ الأمـرِ يـدركُـه الحليمُ

وكـم من عـاذلٍ أوفـى صباحاً ... يجاذبني وفـي شـأنـي يلومُ
ومـا وقتي يطاوِعُني نـزاعاً ... ولا لومي يُـسَـوِّغُ لـي أَلُـومُ
وأشـبـاهـي وأمـثـالـي كثيرٌ ... لهم في الحب تأصيلٌ قديمُ
روابـطـنـا لأجـل الـلّـه دامـتْ ... وفـي بحر الهدى دومـاً نَعُومُ
قطعناها مـسـافـاتٍ طـوالٍ ... ورُبّـانُ السفينةِ مستقيمُ
مجالسُه انـتـفـاعٌ وارتـفـاعٌ ... ومنطقُه الـمـودّةُ والـعـلـومُ
وأخـلاقٌ تـذوبُ لها الرواسي ... وتـأنـيـسٌ يَـقِـرُّ بـه الخصيمُ

يُـرَقِّـيـنـا ويـحـدونـا بـرفـقٍ وشـأنُ الـرفـقِ مفعولٌ سليمُ
إمـامُ العصرِ وارثُ سِـرِّ أهلٍ لهم في كل عصرٍ مَـن يقومُ
ويا دُنيا اخدُمي في اللّهِ قوماً أَدِلاّءً وسـاداتٌ نـجـومُ
وفي الأخـرى بـإذنِ اللهِ مَرْقًى عظيماً لا تساويه الـرُّسـومُ
ومن ذاق المُنى مِن كلّ عالٍ يـرى الدنيا متاعاً لا يـدومُ
عَـلامَ الـعَـذْلُ والدنيا يَبابٌ وحِـبِّـي مـن حُـمَـيّـاهُـا سليمُ
وصـلـى ربُّـنـا فـي كـلِّ حينٍ على مَـن شـأنُـهُ شـأنٌ عظيمُ
رسـولُ اللّهِ في الـقُـرآنِ يُتلى عـزيـزٌ بـل رؤوفٌ بـل رحيمُ
وآلٌ لـلـورى حِـفْـظٌ ودِرْعٌ وأصـحـابٌ أَدِلاّءٌ نـجـومُ

العينُ إنْ أَلِفَتْ رَسْماً
وفي عام ١٤٠٥هـ قلت هذه الأبيات ..

العينُ إنْ أَلِفَتْ رَسْماً ومَرْسُوما ... تَظَلُّ شاخِصَةً لِنَحْوِهِ دَوما
والقَلْبُ إنْ فَتَحَ المولى بَصِيرَتَهُ ... صارتْ مَفاهِيمَ هذا الكَوْنِ مفهوما
والجمعُ في الفرقِ مَقْسُومٌ على قَدَرٍ ... كي لا تَهِيجَ سُيُولُ الفَهْمِ مَوْهُوما
ويَلْتَقِي كُلُّ ضِدٍ ضِمْنَ مَنزعِهِ ... حتى ترى الأَمْرَ بالأضدادِ مَحْكُوما
أسمى الإراداتِ تَطْوَي ضِمْنَ جَوْهَرِها ... مِن حِكْمَةِ اللّهِ مَنْظُوراً ومَكْتُوما

مهما اتَّسَعْتَ لِتَدْرِي ما دَرَى نَفَرٌ ... من الفُحُولِ ترى الإِيضاحَ مبهوما
واللّهُ يَفْتَحُ في الأغلاقِ نافذةً ... يَرَى الفتى ضِمْنَها المبهومَ مَعْلُوما
وتنطوي خَلْفَها الأسبابُ في قَدَرٍ ... فكُلُّ أَمْرٍ جرى بالحقِّ منظوما
هذا مجالُ اتساعِ الفِكْرِ مِنْ نَفَرٍ ... قد أَوْقَفُوا الفِكْرَ للرحمنِ مَلْزُوما
أتى بهم نَسَقُ القُرآنِ في سُوَرٍ ... رَقَى بها حالهُم فاستنكفوا النَّوْما
قومٌ طَوَوْا نِسْبَةَ الصلصالِ عَنْ جَسدٍ ... وأَيْقَظُوا الرُّوحَ مَنْشُوراً ومَضْمُومَا
وشاهدوا برياضاتِ النفوسِ مَدىً ... واستنكفوا مَشْرَباً مِنّا ومَطْعُوما
بدا لهم أُفُقُ التَّقْرِيبِ مُطَّلَعاً ... رَحْبَ المسافةِ بالأنوارِ مزحوما
فكان منهمْ لكلٍّ وجهةٌ قَصَدَتْ ... شطرَ المقامِ الذي قد صار مفهوما
وأَحْرَمُوا بسجودِ القلب في أَدَبٍ ... خَلْفَ الإمامِ فكان الكُلُّ مأموما
لكلِّ عصرٍ إمامٌ يقتدون بهِ ... أهلُ الحقيقةِ في إحرامهمْ دَوْما
وعصرُنا بَرَزَ السقافُ سَيِّدَهُ ... مولاه أعطاهُ هذا الفضلَ مقسوما
عليهِ تنعقدُ الراياتُ في سَنَنِ الـ ... آباءِ والمصطفى يرضاهُ قيدوما
ذاقت به ادواتي صرف مطلبها ... وزال من فيضه حزنا كذا شوما
وكان داعٍ إلى المولى بسيرتِهِ ... وحسنُ أخلاقِه في المثلِ معدوما
إذا أراد إلهُ الخلقِ مَكْرُمَةً ... للخلقِ أوجدَها حَقّاً ومدعوما
وصلِّ رَبِّ على المختارِ سَيِّدِنا ... وآلِه وكذا من أَحْسَنَ العَوْمَا
مِن صَحْبِه وكذا الأتباعُ أجمعُهم ... ومن جَرى جَرِيَهُمْ قولاً ومَفهَوما
مِن كلِّ صافٍ صَفا للّهِ مُتَّجِهاً ... في مَسْلَكِ القَومِ مجهولاً ومعلُومَا

حرف النون

بمناسبة حولية سيدي الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف للعام ١٤٤٢ هـ

مَنْ يَا تُرىٰ بَلَغَ الذُّرىٰ في عَصْرِنا ... وأَقَـامَ صَرْحاً مُـفْـرَداً مُتَمَكِّنا
وَهَدىٰ بِهِ الرَّحْمٰنُ جِيلاً حَائِراً ... دَاعٍ وَرَاعٍ في الزمانِ وما وَنا
شَيْخُ الطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ مُرْشِدٌ ... مَنْ ذا يُضاهي في الزمانِ حَبِيبَنا
أَكْـرِمْ بِعَبْدِالقَادِرِ السّقّافِ مَنْ ... رَسَمَ الطَّرِيقَ وَصَانَ أَرْكَانَ البِنَا
إِنْ كَانَتِ الذِّكْرىٰ تُعَادُ لِوَارِثٍ ... فَـوِرَاثَـةُ السّقّافِ أَجْـدَرُ بَيْنَنا
هَـلّا ذَكَـرْتُـمْ يَـوْمَ عَـادَ مُجَدِّداً ... في الوَادِي المَيْمُونِ مِنْ بَعْدِ العَنا
هَلّا شَهِدْتُمْ مَشْهَدَ استِقبَالِهِ ... بَيْنَ الأَماثِلِ كَـانَ رَمْـزاً مُعْلَنا
وَتَزَيَّنَتْ سَيْؤُونُ يَـوْمَ وُصُولِهِ ... وَتَرِيمُ تَزْهُوبِالبَيَارِقِ والسّنا
وانـزَاحَ هَمُّ البُؤْسِ عَنْ أَكْنَافِنا ... وَبَدَتْ طَوالِعُ فَتْحِ أَبوابِ المُنىٰ
وَكَـأَنَّـهُ اليَعْسُوبُ في مِحْرَابِهِ ... جَمَعَ القُلُوبَ عَلىٰ المَوَدَّةِ وَالهَنا
وَتَـوَطَّـدَ النَّهْجُ السَّوِيُّ بِسِرِّهِ ... حَتّىٰ غَدَوْنا تَحْتَ ظِلِّ إِمامِنا
مِنْ حَيْثُ سَارَ سَرَتْ بنا آثَارُهُ ... في الوَادِي المَأْنُوسِ طَابَ المُجْتَنىٰ
وأتـىٰ إِلىٰ عَـدَنٍ يُقِيمُ جِدَارَها ... في مَشْهَدٍ زَاهٍ يُـجَـدِّدُ مَجْدَنا
حَمَلَ الأَمَـانَـةَ رَاعِياً وَمُرَاعِياً ... وَمُـرَبِّـيـاً حُـمّـالَ إِرْثِ نَبِيِّنا
عَجَزَتْ لِساني عَنْ وَظَائِفِ وَصْفِهِ ... وَكَبَا يَراعِي فَوْقَ رِقِّي وَانْحَنىٰ
وَلَقَدْ عَكَفْتُ بِبَابِهِ مُسْتَجْدِياً ... لَمّا رَأَيْـتُ مِـنَ الـزَّمَـانِ تَلَوُّنا
فَوَجَدْتُ كَنْزاً لا يُقَاسُ بِقِيمَةٍ ... وَمَخَرْتُ بَحْراً مَوْجُهُ يَشْفِي الوَنَا
وَنَسِيتُ كَوْنِي في مَشَاهِدِ كَوْنِهِ ... وَنَصَبْتُ خَيْمَةَ رِحْلَتِي مُسْتَأْمِنا
وَسَمِعْتُ مِنْ دُرَرِ المعاني مَنْهَجاً ... ذَوْقـاً وَشَوْقاً ما بِهِ عِلَلُ الأَنَا
لا فَخْرَ في وَصْفِي ولا أَبْغِي بِهِ ... جَاهاً ولا أَسْمُو علىٰ أهلِ الكُنىٰ
غَـرَضِـي إعـادةُ مَنْهَجٍ مُتَفَرِّدٍ ... أَسَّ المُهَاجِرُ صَرْحَهُ في رَبْعِنا
وَكَـذَا الفَقِيهُ أَحَـاطَ أَهْلَ زَمَانِهِ ... بِمَبَادِئٍ ظَلَّتْ ثَوَابِتَ نَهْجِنا
وَأَتىٰ الإِمامُ الـوَارِثُ الحَدّادُ لا ... يـأْلُـوا اتِّباعاً لِـلْأَئِـمَّـةِ قَبْلَنا
أحيا الرُّسُومَ وَجَدَّدَ النَّهْجَ الّذِي ... قَامَتْ بِهِ الأتباعُ في كُلِّ الدُّنا
فاللّٰهَ أَسْـأَلُ أَنْ يُحَقِّقَ مَطْلَباً ... سَـامٍ وَيُحْيِي ما تَـبَـدَّدَ وانثَنىٰ
ويُعِيدَ مِنْ شَرَفِ الرُّجُولَةِ جَوْهَراً ... في مَظْهَرٍ سَـامٍ يُـوَطِّـدُ أَزْرَنـا
ثُـمَّ الـصّـلاةُ عَلىٰ النَّبِيِّ وآلِـهِ ... وَالصَّحْبِ والأَتْبَاعِ ما الطَّرْفُ رَنَا

أبوبكر العدني ابن علي المشهور
تريم ١٨ ربيع الثاني ١٤٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الله صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد

هذه الأبيات تَوَجُّهٌ إلى الله سبحانه وتعالى في رفع ما حل في بلاد اليمن وكافة بلاد المسلمين وبلدان الأرض من البليات والأذيات والآفات والمحن والإحن والبلاء والحميات والأضرار

٢١ رمضان ١٤٤١

كَفَانَا كَفَانَا مَسَّنَا الضُّرُّ رَبَّنا ... وَزَلْزَلَ أَسْبَابَ الحَياةِ وَهَالَنَا

وَصِرْنَا حَيارَىٰ لا نَرىٰ مَخْرَجاً لَنَا ... سِوَاكَ وما مِنْ كاشِفٍ ما أَضَرَّنا

رَجَوْنَاكَ غَفْرَ الذَّنْبِ أنتَ إِلٰهُنا ... مُقِرِّينَ إِنَّا قَدْ عَصَيْنَاكَ رَبَّنَا

وَطَالَتْ بِنَا الآمَالُ حَتّىٰ كَأَنَّنَا ... نُخَلَّدُ في الدُّنْيَا وَلَسْنَا إِلىٰ الفَنَا

وَحَلَّتْ بِنَا يَوْماً قَوَارِعُ جَهْلِنَا ... وَقِيلَ أَتىٰ الفَيْرُوسُ يَقْطَعُ حَبْلَنَا

مِنَ الغَرْبِ وَالشَّرْقِ الوَبَاءُ أَظَلَّنَا ... وَمِنْ رَدْغِ حُمّىٰ المَوْتِ في عَدَنِ المُنىٰ

إِلىٰ بَرْزَخِ الأَمْوَاتِ نَحْمِلُ أَهْلَنَا ... تِباعاً ولا نَدْرِي بِمَا قَدْ أَصَابَنَا

أَلَا يَا شُعُوبَ الوَحْيِ في كُلِّ مَنْزِلٍ ... وَيَا مَنْ تَحَدَّيْتُمْ بِإِفْكٍ إِلٰهَنا

عَجَزْتُمْ بِلا شَكٍّ أَمَامَ الَّذِي بِكُمْ ... وَمَا حَلَّ في دُنْيَا الأَضَالِيلِ وَالدُّنا

وعَمَّتْ شَآبِيبُ البَلاءِ أَمَاكِناً ... علىٰ الأَرْضِ مِنْ حَيْثُ المَفَاسِدُ وَالخَنَا

ولَمْ تَشْهَدِ الأَيّامُ إِغلاقَ مَسْجِدٍ ... ولا مَنْعَ مَنْ صَلّىٰ يُصَافِحُ مَنْ دَنا

سِوىٰ في زَمَانِ النَّقْضِ وَالقَبْضِ وَالغُثَا ... جَرىٰ الأَمْرُ مَقْضِيًّا وهٰذا نَصِيبُنَا

وَمَكَّةُ حَيْثُ القَلْبُ يَهْفُو لِنُورِهَا ... تَغَلَّقَتِ الأَبْوَابُ وَالحَرَمُ انثَنىٰ

وَطَيْبَةُ حَيْثُ النّاسُ تَرْنُو لِمَنْ بِهَا ... بَدا مَسْجِدُ المُخْتَارِ يَنْدُبُ حَظَّنَا

مَعَ المَسْجِدِ الأَقْصىٰ وَقَدْ بَاتَ مُغْلَقاً ... وَكَمْ في رُبُوعِ الأَرْضِ مِنْ مَسْجِدٍ وَنَا

وَكَمْ عُطِّلَتْ في النّاسِ بَعْضُ مَصَالِحٍ ... وَصَارَ التَّخَفِّي في المَنَازِلِ رَمْزُنَا

وَبَادَلَنَا الخَوْفُ المَقِيتُ سُمُومَهُ ... لِنَرْجِعَ عَنْ بَحْرِ الضَّلَالاتِ وَالأَنَا

إِلٰهِي كَرِيمَ الجُودِ نَشْكُو وَنَرْتَجِي ... غِيَاثَكَ يا مَنْ أَنْتَ تَعْلَمُ أَمْرَنَا

فَبِالكَرَمِ المَعْهُودِ مِنْكَ وَبِالرِّضَا ... وَبِالرَّحْمَةِ القُصْوىٰ إِلٰهِي تَوَلَّنَا

حَنَانَيْكَ يَا مَنْ أَنْتَ أَكْرَمُ مُشْفِقٍ ... علىٰ عُنْصُرِ الإِنْسَانِ لَمَّا تَكَوَّنا

وَسِعْتَ جَمِيعَ الخَلْقِ في سَاعَةِ الرِّضَا ... وَحِلْمُكَ بِالعَاصِي وَمَنْ مَالَ أَوْ جَنىٰ

تَفَضَّلْ إِلٰهَ العَفْوِ يا دَافِعَ البَلا ... بِرَفْعِ الَّذِي قَدْ حَلَّ فِينَا وَمَا بِنَا

بِسِرِّ لَيَالِي القَدْرِ يَا خَيْرَ مُحْسِنٍ ... أَزِحْ مَا عَرىٰ وَارْفَعْ وَبَاءً أَذَلَّنَا

وَرِفْقاً بِمَنْ في الفَقْرِ عَاشَ مُكَبَّلاً ... وَمَنْ حُرِمُوا عَيْشَ الأَمَانِ بِقُطْرِنَا

www.alhabibabobakr.com

ضَحَايَا حُـرُوبٍ مَا لَهَا مِـنْ مُسَوِّغِ وَلَـيْـسَ لَنَا إِلّاكَ تَـرْحَـمُ ضَعْفَنَا
كَفَانَا مِـنَ التَّشْرِيدِ حَـتّىٰ كَأَنَّنَا قَطِيعٌ مِـنَ الأَغْـنَـامِ نَشْهَدُ ذَبْحَنَا
أَلا إِنّـهـا مَـــوْلَايَ حَـلَّـتْ مَـنَـاكِـرٌ بِـقُـطْـرِ الأَمَـانِـي يَـا إِلٰـهِـي تَوَلَّنَا
وَفَـرِّجْ عَلَيْنَا أَنْـتَ مَنْ يَرْفَعُ الأَذىٰ فَتَوْبَتُنَا خَلْصَاءُ فَانْظُرْ لِحَالِنَا
ذُنُـوبٌ أَصَابَتْنَا وَهانَحْنُ نَرْتَجِي قَـبُـولاً وَقَـدْ تُبْنَا مِـنَ الـذَّنْـبِ كُلُّنَا
رَضِينَا بِمَا تَرْضىٰ وَلَيْسَ لَنَا سِوىٰ رِضَـاكَ إذا مَا شِئْتَ تَكْشِفُ ضُرَّنَا
وَسِيلَتُنَا يَـا رَبِّ في رَفْـعِ ما عَرا عُـبُـودَتُـنَـا فَالعَبْدُ يُـدْرِكُـهُ الـوَنَـا
وَوَجْـهُ الحَبِيبِ المُصْطَفىٰ وَصَلاتُنَا عَلَيْهِ لِكَشْفِ الضُّرِّ فَاقْبَلْ صَلاتَنَا
فَطْهَ شَفِيعُ الخَلْقِ في كُـلِّ مَوْقِفٍ أَلَـمَّ بِـدُنْـيَـانَـا وفـي يَـوْمِ حَشْرِنَا
إِذا ما دَعَـا الـدَّاعِـي وَجَـاءَ نَبِيُّنَا لِيَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ يَهْتِفُ مُعْلِنَا
يُـنَـادَىٰ أَجَبْنَا مَـا رَجَـوْتَ حَبِيبَنَا شَفَاعَتُكَ العُظْمَىٰ لَهَا السَّبْقُ عِنْدَنَا
فَبِالسَّيِّدِ الـمُـخْـتَـارِ طٰـهَ مُحَمَّدٍ أَزِلْ مَـا عَـرَانَـا يَـا إِلٰـهِـي وَكُـنْ لَنَا
وَبِالآلِ آلِ البَيْتِ وَالصَّحْبِ مَنْ مَشَوْا عَلىٰ الدَّرْبِ في عِزٍّ وَصِدْقٍ وَفِي هَنَا

لا زِلْتُ أَشْعُرُ أَنّي لَمْ أُفِدْ زَمَني ... ولا وَضَعْتُ حُلُولَ الجَهْلِ والفِتَنِ
رَغْمَ الّذِي مُدَّ لي مِنْ عِلْمِ غَاشِيَةٍ ... لا زالَ في الأَمْرِ شَيْءٌ قَطُّ لَمْ يَبِنِ
لُغْزُ الزَّمَانِ عَصِيٌّ كُلَّما نَظَرَتْ ... عَيْنَا فُؤَادِي أرىٰ الإغماضَ يَسْبَغُني
أَقْدَارُ رَبّي لها في الحُكْمِ مَدْرَسَةٌ ... ومَرْكَبٌ بِالقَضا يَجْرِي فيَسْبِقُنِي
العِلْمُ جَهْلٌ.. وجَهْلُ العِلْمِ مَرْكَبَةٌ ... تَطِيرُ بِالوَعْيِ في مَطْبُوعِها المَرِنِ
آمَنْتُ أَنَّ عُلُومَ الأَرْضِ مُجْمَلَةً ... كَذَرَّةٍ في مُحِيطِ عَاجَ بِالسُّفُنِ
العِلْمُ عِنْدَ الَّذِي لَوْ شَاءَ بَيَّنَهُ ... سِرُّ الإِحَاطَةِ لا يَحْوِيهِ ذُو فِطَنِ
قُلْ لِلَّذِي مَلأَ الأَفْجَاجَ فَلْسَفَةً ... قَدْ هِمْتَ في قُمْقُمِ الأَوْهَامِ بِالعَلَنِ
لَوْ كُنْتَ تُدْرِكُ شَيْئاً كُنْتَ مُقْتَنِعاً ... بِالصَّمْتِ عَنْ مَنْهَجِ التّارِيخِ وَالزَّمَنِ
مَا كَانَ سِرُّ عُلُومِ الدِّينِ مَمْضَغَةً ... يَلُوكُها كُلُّ مَعْتُوهٍ وَمُفْتَتَنِ
لٰكِنَّ هٰذا جُزَيْءٌ قَدْ مَضىٰ خَبراً ... عَلىٰ لِسَانِ رَسُولٍ بِالهُدىٰ قَمِنِ
أَنا الدَّعِيُّ وَدَعْوىٰ العِلْمِ مَنقَصَةٌ ... في عَالَمِ الأَزَلِ المَحْفُوفِ بِالسَّنَنِ
كَوْنُ السَّوابِقِ لا يَدْرِي بِهِ بَشَرٌ ... ولا الخَواتِمُ.. هٰذا العِلْمُ يُعْجِزُني
وَالكَشْفُ عِنْدَ أُولِي التَّصْرِيفِ مَنْقَبَةٌ ... لٰكِنَّها في شَرِيفِ العِلْمِ تَمْنَعُنِي
لَيْتَ الأَمانِي تُرىٰ في شَكْلِ مَلْحَمَةٍ ... تُطْوىٰ لِتُرْوىٰ بِلا قَيْدٍ ولا ثَمَنِ
يا قَارِئَ الشِّعْرِ هَلْ أَدْرَكْتَ مُكْتَتَبِي ... قُلْ لي نَعَمْ أوبـ(لا) فالصِّدْقُ يُعْجِبُنِي
رَأَيْتُ مَشْيَخَةً مَنْ رَامَ مَنْزِلَها ... أو مِثْلَها يُرْتَجىٰ يَحْيَا عَلىٰ حَزَنِ
صَامَ الزَّمانُ وَلَمْ يُفْطِرْ عَلىٰ مَثَلٍ ... سُبْحَانَ مَنْ أَوْدَعَ الأَسْرَارَ في البَدَنِ
عُدْ بِي جَوادِي إِلىٰ مَيْدَانِ مُنْطَلَقِي ... فَالعَوْدُ أَحْمَدُ في مَطْبُوعِيَ الحَسَنِ
دَخَلْتُ قَوْقَعَتِي أَرْتَاحُ مِنْ رَهَقٍ ... فَطَابَ سِرُّ سُرُورِي في المَدىٰ اللَّدُنِي
وَقُلْتُ يَا قَلَمِي هَلّا سَئِمْتَ فَقَدْ ... طَالَ المَسِيرُ بِوادٍ ظَلَّ يُرْهِقُنِي
أَبْلِغْ بنا سَاحِلَ الإِينَاسِ مُلْتَجَأً ... فالعُمْرُ في سُوقِ هٰذا العَصْرِ عَلَّمَنِي

٢٨ ذي القعدة ١٤٤٠

عِيدُ القَبُولِ لِمَنْ أوفىٰ المَضامِينا ... وكُـلِّ مَنْ قَـرَعَ الأبـوابَ تَعْيِينا
لا يُسْفِرُ الوَجْهُ بالأنوارِ مبتهجاً ... إلّا لِمَنْ خاض بَحْرَ الوَقْتِ تَمْكِينا
قد كان شهراً كريماًما له مَثَلٌ ... يُضْفِي علىٰ القَلْبِ ترويحاً وتطمينا
لكنّه لم يَطُلْ في ظِـلِّ دَوْرَتِـهِ ... بَل انطوىٰ مُبْقِياً في النَّفْسِ تَحْزِينا
رَبّاه مَطْلَبُنا مِنْ بَعْدِ أَنْ ذَهَبَتْ ... أيامُهُ الغُرُّ نَحمِي العِرضَ والدِّينا
نَجْنِي الثوابَ علىٰ ما كان من عَمَلٍ ... والعَفْوَ نَرْجُو وصفحاً واسعاً فينا
وتستقيمُ عُرىٰ الإيمانِ مُشْرِقَةً ... في القَلْبِ والدِّينُ محفوظاً ومأمونا
عِيدٌ سَمَوْتَ بِأَمْرِ اللّٰهِ تَمْنَحُنا ... مِنْ طِيبِ رِيّاكَ ما يُحْيِي أمانينا
تَبَارَكَ اللّٰهُ مَنْ بِالدِّينِ شَرَّفَنا ... حَتّىٰ ارتَقَيْنا ودِيـنُ اللّٰهِ يُعْلِينا
نُهْدِي التهاني بعيدِ الفطرِ وهو لنا ... عِيدُ الـوِدادِ لِمَنْ قد زار نادينا
عيدُ التّسامُحِ لو عُدَّتْ فَضائِلُهُ ... لضَاقَ وَصْفُ الفتىٰ شرحاً وتَبْيِينا
حمداً جزيلاً لِمَنْ أحيا قوابِلَنا ... سبحانَهُ الواحِدُ الخَلّاقُ هَادِينا
أهلاً وسَهلاً بمَنْ في اللّٰهِ أسعدَنا ... بِـزَوْرَةِ العِيدِ إنّ العيدَ يَأْوِينا
كَهْفُ الأخوةِ في الإسلامِ مَظْهَرُهُ ... يُـدِيـمُ عِـزّاً لِأَنَّ الـعِـزّ راعينا
يا رَبِّ عَوِّدْ لنا الأعيادَ في رَغَدٍ ... وادفعْ شُروراً أصابَتْ رَحْبَ وادينا
فالعَصْرُ مُشْتَبِكٌ من حيثما نَظَرَتْ ... عَيْنُ الحَلِيمُ ترىٰ الأحداثَ تطوينا
وما لها فَرَجٌ مِنْ بَعْدِ أَنْ بَلَغَتْ ... أَشَـدَّ مـا بَـلَـغَـتْ إلا لِبَارِينا
مولىٰ البَرِيَّةِ نَرْجُو كَشْفَ غُمَّتِنا ... وجَمْعَ أشتاتِنا في نَهْجِ هادينا
مُحَمَّدِ المُصْطَفىٰ خَيْرِ الورىٰ نَسَباً ... عَلَيْهِ صَلّىٰ إِلٰهُ الخَلْقِ مُسْدِينَا
وآلِهِ الغُرِّ والأصحابِ ما طَلَعَت ... شَمْسٌ بِعِيدِ النّدىٰ يُحْيِي أمانينا

www.alhabibabobakr.com

وقال سيدي في عيد الفطر ١٤٢٤هـ وقد توقف درس رمضان عند الحبيب عبدالقادر

يا إلٰهِي رُحْـمَـاكَ فَضْلاً أَعِنّا ... وَاقْبَلِ الصَّوْمَ وَاعْفُ يا عَفْوُ عَنّا
ذَهَـبَ الشَّهْرُ والحَياةُ طَرِيقٌ ... كُـلَّ يَـوْمٍ نَـرىٰ الحياةَ بِمَعْنىٰ
هِيهِ رَمْضَانُ وَالحَدِيثُ شُجُونٌ ... أَيُّ أَمْـــرٍ أَلَـــمَّ فينا فَـبِـنّـا
كُنْتَ فينا ونحنُ فيكَ انْسِجَامٌ ... وزِحَـامٌ علىٰ الحَبِيبِ المُعَنّىٰ
كُنْتِ يا رَوْحَـــةَ الأمـــانِ مَـلاذٌ ... تَجْمَعُ الكُلَّ في مَنازِلِ لُبْنىٰ
عَصْرُكِ المزدهي الجميلُ مَنَارٌ ... في الحِجازِ البَهِيجِ يَعْزِفُ لَحْنَا
وَدُرُوسٌ مِـنَ الحَدِيثِ وعِلْمٌ ... وَاجْـتِـمَـاعٌ لَـهُ النُّفُوسُ تَمَنّىٰ
في مُحِيطِ الإمـامِ شَيْخِ زَمَاني ... وَأَمَـانِـي مِـنَ الـعَـذُولِ المُكَنّىٰ
مَحْفَلٌ قَـامَ بِالجَمِيعِ قِيَاماً ... وَفَـــدَ الـكُـلُّ بَـيْـنَ آبَـا وَأَبْـنَـا
عَلَّمَتْنِي العُيُونُ فِيهِ اتِّصَالاً ... ووِصَـــالاً مَـعَ الـرِّجـالِ تَسَنّىٰ
وَتَعَلَّمْتُ مِثْلَ غَيْرِي عُلُوماً ... مَدّها الصَّدْرُ والـفُـؤادُ المُهّنّا
كانَ صَمْتُ الإمامِ مَلْحَظَ فَهْمٍ ... وَجَـــلَالٍ بِـهِ الحَقائِقُ تَفْنىٰ
مَشْهَدٌ ما عَـرَفْـتُ فِيهِ سِـوَاهُ ... أَيَّ عِـلْـمٍ وأَيَّ فَـهْـمٍ فَهِمْنا
ونَشِيدِي بِـبُـرْدَةٍ هِـيَ عِنْدِي ... بَـابُ وَصْـلٍ إذا الجَمِيعُ تَغَنّىٰ
أَجِـدُ الفَيْضَ قَـدْ تَوالىٰ علينا ... قَابَ قَوْسٍ مِن الحَبِيبِ وَأَدْنىٰ
هِيهِ رَمْـضَـانُ أَيَّ عَـامٍ دَخَلْنا ... شُقَّ قَلْبي مِنْ سُوءِ ما قَدْ حُرِمْنا
مَجْلِسٌ ما عرفتُ طُـرّاً سِـوَاهُ ... في تَوالِي الشُّهُورِ جَرْساً وَلَحْنا
يَسْأَلُونِي مَتىٰ يَـعُـودُ عَلَيْنا ... مَلْحَظُ الجمعِ فِيهِ مَغْنىً وَمَعْنىٰ
لَسْتُ أَدْرِي وَأَيُّ عِلْمٍ لَدَيْنا ... إِنْ قُطِعْنا فالوَصْلُ في الأَصْلِ أَغْنىٰ
مِثْلُ هٰذا الإِمَـامِ عَامِلُ وَصْلٍ ... حَيْثُما كـانَ قِيلَ سَلْمَانُ مِنّا
رَبِّ وَثِّقْ عُرىٰ اتِّصَالي بِشَيْخِي ... وَعُـرىٰ الكُلِّ مِنْ مُحِبٍّ وَأَبْنَا
عِـوَضُ الصَّدِّ أَنْ نَكُونَ بِقَلْبٍ ... يُتَجَلّىٰ عَلَيْهِ إِنْ نـالَ نِلْنا
رَبِّ حَقِّقْ لنا اتِّـصـالاً مَكِينا ... وانْطِواءً في الشَّيْخِ إِنْ شَاءَ شِئْنا
وَأَنِـلْـنَـا مِـنَ الـتَّـنَـزُّلِ فَتْحاً ... يَـوْمَ زَارَ الحَبِيبُ طَيْبَةَ زُرْنـا
حَضْرَةٌ تِلْكَ كانَ فيها حُضُورٌ ... وَاغْـتِـنَـامٌ وقِـسْـمَـةٌ تُتَمَنّىٰ
حَيْثَ تَفْنىٰ الذّواتُ وَجْداً وَشَوْقاً ... وَتَـذُوبُ النُّفُوسُ سَعْداً وَأَمْنا
عَـــوَّدَ الـلّـهُ فَيْضَها وَنَـداهـا ... وَكـذا العِيدُ في أمـانٍ وحُسْنىٰ
عَاقَنِي الذَّنْبُ أَنْ أُرَافِـقَ رَكْباً ... زَاحَـمَ القَوْمَ وَهْـوَ يُحْسِنُ ظَنّا

www.alhabibabobakr.com

لَيْتَنِي كُنْتُ في الفُؤادِ مُقِيماً ... رَغْبَتِي تِلْكَ وَهْيَ عِنْدِيَ أَسْنىٰ
كَمْ تَبَاكىٰ في حَضْرَةِ السَّعْدِ صَبّاً ... أَدْهَـشَ الحُبُّ مِنْهُ قَلْباً وذِهْنا
لائِـحُ النُّورِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَعْلُو ... في شَرِيفِ الفِناءِ يَحْيَا ويَفْنىٰ
سَطَعَ النُّورُ في جَبِينِ إمامي ... بَـارَكَ اللّٰهُ في الـزّمـانِ المُهَنّا
يا حَبِيباً أَقَـامَـكَ اللّٰهُ كَهْفاً ... وَنَصِيراً لِلْحَقِّ مَعْنىً وَمَبْنىٰ
رايَـةُ القَوْمِ قَـدْ رَفَعْتَ مَداها ... وَجَمَعْتَ الزّمانَ فَـرْداً وَمَثْنىٰ
وَبَـنَـيْـتَ الـرِّجَـالَ وُرّاثَ سِرٍّ ... يَصْنَعُونَ الحَياةَ أَقْصىٰ وَأَدْنـىٰ
يَـا زَمـانـاً رَعـاكَ رَبّـي بِشَيْخٍ ... يَحْمِلُ الـهَـمَّ بِالبِناءِ تَعَنّىٰ
زَادَكَ اللّٰهُ مِنْهُ نُـوراً وَخَـيْـراً ... يَا رَعىٰ اللّٰهُ عَهْدَ قُطْبٍ عَرَفْنَا
عَـادَ عِيدُ السّلامِ ما دُمْـتَ فينا ... بِـأَمَـانٍ عَلىٰ البَسِيطَةِ تَسْنَا
أَنتَ عِيدِي وَأَنْتَ صِرْفُ مُرَادي ... يَـا أَبـانـا تَـعَـنَّ فينا تَـعَـنّىٰ
وَاسْـأَلِ اللّٰهَ أَنْ يُـدِيـمَ علينا ... غَـيْـرَةَ الدِّينِ في زَمـانٍ تَدَنّىٰ
وَخِـتَـامُ القَرِيضِ نَـذْكُـرُ طٰهَ ... فَهْوَ بِالذِّكْرِ في الحَقِيقَةِ مَعْنا
صَلَواتُ الكَرِيمِ تَغْشَاهُ فَضْلاً ... وكـذا الآلُ وَالـصَّـحَـابَـةُ أَمْنا
وَعَلىٰ القُطْبِ من رعىٰ العَصْرَ طُرّاً ... ما سُقِي عاشِقٌ مِـنَ السِّرِّ دَنّا

إلى إخوتنا في عمان
جدة ١٧ جمادى الأول ١٤٣٧

نَبِّئْ أَحِبَّتَنا مِن حَيْثُما سَكَنُوا ... في جَانِبِ الشَّرْقِ لا شَامٌ وَلَا يَمَنُ
أَنَّا على عَهْدِنَا لا نَرْتَضِي بَدَلاً ... بِكُمْ أَنِسْنَا وزَالَ الهَمُّ والحَزَنُ
عُمَانُ أَرْخَى إِلهِي سَفْحَهَا مَطَراً ... رَاقَتْ بِهَا النَّفْسُ لَمَّا هَاجَتِ الفِتَنُ
طَرَقْتُ أَبْوَابَهَا لَيْلاً فَعَانَقَنِي ... نَسِيمُ فِطْرَتِهَا كَأَنَّها عَدَنُ
طَابَ الْلِقَاءُ بِهَا حَتَّى سَكِرْتُ بِهِ ... ذَوْقاً وَتَوْقاً لِأَنَّ النَّاسَ قَدْ أَمِنُوا
أَحْيَوْا مِزَاجاً قَضَى الأَيَّامَ مُكْتَئِباً ... وَأَنْعَشُوا الرُّوحَ مِمَّا سَامَهُ الزَّمَنُ
وَعُدْتُ منْ رِحْلَتِي بِالأُنْسِ مُنْتَعِشاً ... أَرْجُو لَهَا عَوْدَةً يَزْكُو بِهَا البَدَنُ
أَزُورُ مَنْ صَدَقُوا في الوُدِّ حَيْثُ ثَوَوْا ... في أَرْضِ مِرْبَاطَ حَيْثُ المَشْهَدُ الحَسَنُ
صلالةَ الأَمَلُ المعدودُ مُنْتَظَرٌ ... حيثُ التآلُفُ والأحبابُ قد سَكَنُوا
أَوْ مَسْقَطٍ أَوْ صَحَارِ الخَيْرِ مَشْهَدُهَا ... في عُمْقِ رُوحِي سَمَتْ إِنْ طَالَتِ المُدُنُ
حَيَّاهُمُ اللهُ بَلْ حَيَّى مَنَازِلَهُمْ ... وَأُغْدِقَتْ منه في مَرْعَاهُمُ المُزُنُ
فَلْيَذْكُرُونِي بِخَيْرٍ حَيْثُ أَذْكُرُهُمْ ... فَالذِّكْرُ بِالذِّكْرِ قَانُونٌ لَهُ وَطَنُ
وَأَخْتِمُ النَّظْمَ بِالمُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... طهَ المُشَفَّعِ مَنْ سَادَتْ بِهِ السُّنَنُ
وَآلِهِ الغُرِّ والأَصْحَابِ مَا مَرَقَتْ ... في السُّحْبِ طَائِرَةٌ تَرْنُو لها السُّفُنُ

إن ما نشاهده ونشهده اليوم من أليم الأخبار في عالمنا العربي والإسلامي الغارق بين الذم والدم وللأسف ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أعياني فقلتُ:

يَا كَمْ سَمِعْنَا مِنَ الأَخْبَارِ أَلْوَانَا ... يَوْماً بِيَوْمٍ وَهٰذَا الأَمْرُ أَعْيَانَا
حَتَّىٰ شُغِلْنَا عَنِ الفَرْضِ الَّذِي كَتَبَتْ ... آيَاتُ رَبِّي بِهِ فَضْلاً وَإِحْسَانَا
مَاتَ الضَّمِيرُ وَمَاتَ العَزْمُ وَانْكَشَفَتْ ... عَوْرَاتُ أُمَّتِنَا مِمَّا تَغَشَّانَا
هَمٌّ يُرَاوِدُنَا خَوْفٌ يُنَازِعُنَا ... وَالنَّاسُ في شَرِّهِ صُمًّا وَعُمْيَانَا
لا الوَعْظُ يَنْفَعُهُمْ وَالشَّرُّ يَدْفَعُهُمْ ... في لُجَّةِ الإِثْمِ شِيبَانَا وَشُبَّانَا
وَلَمْ تَزَلْ لُغَةُ التَّحْرِيشِ تَفْتِنُهُمْ ... حَتَّىٰ غَدَوْا كُتَلاً أَهْلاً وَإِخْوَانَا
يَا رَبِّ لَيْسَ لَنَا مِنْ بَعْدِ مَا هُتِكَتْ ... أَسْتَارُ مِلَّتِنَا إِلَّاكَ مَلْجَانَا
نَدْعُوكَ يَا أَمَلَ المُرْتَاعِ تُدْرِكُنَا ... لَا كَاشِفَ اليَوْمَ إِلَّا أَنْتَ مَوْلَانَا
العَبْدُ عَبْدٌ وَقَدْ جَافَىٰ عُبُودَتَهُ ... وَعَاثَ ظُلْماً وَطُغْيَاناً وَبُهْتَانَا
نَسُوا الإِلٰهَ فَأَنْسَاهُمْ مَصَارِعَهُمْ ... مُسْتَأْنِسِينَ عَلَىٰ الفَحْشَاءِ أَعْوَانَا
قُلْ لي هَدَاكَ إِلٰهِي أَيْنَ قُدْوَتُنَا ... أَيْنَ الرِّجَالُ حُمَاةُ الدِّينِ آبَانَا
أَيْنَ الأَمَاثِلُ مِنْ قَادَاتِ أُمَّتِنَا ... مَنْ سَطَّرُوا سِفْرَنَا عَزْماً وَإِيمَانَا
وَأَوْرَثُونَا شُرُوطَ المَجْدِ مُسْرَجَةً ... كَيمَا نُقِيمَ بِهَا في الأَرْضِ مَثْوَانَا
مَثْوَىٰ السَّلَامِ الَّذِي تُبْنَىٰ بِمَظْهَرِهِ ... صُرُوحُ مُجْتَمَعِ الإِسْعَادِ مَا كَانَا
يَامَنْ تُقَلِّبُ أَبْيَاتِي لِتَقْرَأَهَا ... دَعْنِي وَشُأْنِي وَخُذْ مَا فِيهِ مَرْقَانَا
فَغَايَةُ الأَمْرِ أَنِّي غَيْرُ مُؤْتَمَنٍ ... كَمَا تَرَانِي وَبَعْضُ الظَّنِّ أَشْقَانَا
فَخُذْ نِظَامِي وَسِرْ فِيمَا تُؤَمِّلُهُ ... تَرَىٰ مَقَالي مَعَ الإِنْصَافِ تِبْيَانَا

جدة ٢٨ القعدة ١٤٣٦

www.alhabibabobakr.com

مَزِيجُ حُبٍّ

مَزِيجُ حُـبٍّ وَشَــوْقٍ بَـاتَ يَغْشَانِي ... لُقْيَا الحَبِيبِ كَذا اِسْتِقْبَـالْ رَمْضَـانِ
هَذا وَهَـذا لَهُمْ فـي القَلْـبِ مَنْزِلَـةً ... مِنْ فَيْضِهِمْ عِشْتُ في رَوْحٍ وَرَيْحَـانِ
يَا أَهْلَ بَيْتِ الْهُدَى يَا سَادَةً عَرَفُـوا ... سِرَّ الطَّرِيْقِ اَذْكُرُوْنِي يَا أُوْلِي الشَّـأنِ
أَتَيْتُ مِنْ وَادِيَ الخَيْـرَاتِ تَحْمِلُنـي ... بَوَاعِثُ الشَّوْقِ في سِرِّي وَوِجْدَانـي
وَأَحْمِلُ الأَمَـلَ المَرْجُـو بِهِمَّتِكُـمْ ... وَمَـا تَحَقَّقَ فـي أَرْضِـي وَأَوْطَانـي
بُشْرَىَ لَكُمْ فِيكَمُ يَا سَادَتـي عَنْكُـمُ ... أَرْوِي لِيَسْمَعَهَا القَاصِي مَعْ الدَّانـي
هَذِي القِطَافُ جَنَيْنَاهَـا بِفَضْلِكُـمُ ... أَنْتُمْ غَرَسْتُـمْ شُجَيْرَاتـي وَبُسْتَانـي
أَنْتُمْ وَضَعْتُـمْ لَنَـا أُسَّـاً وَقَاعِـدَةً ... أَنْتُـمْ بَنَيْتُـمْ وَرَاعَيْتُـمْ لِبُنْيَـانـي
أَنْتُمْ صَنَعْتُـمْ لهَـذَا الأَمْـرِ أَوْعِيَـةً ... فَكَانَ مَا كَـانَ مِـنْ خَيْـرٍ وَإِيمَـانِ
أَنْتُمْ رَسَمْتُمْ عَلـىَ قَلْبـي وَذَاكِرَتـي ... مَعْنى التَّفَانِي عَلىَ صِـدْقٍ وَإِحْسَـانِ
أَنْتُمْ وَعَدَّتمْ فَطَابَ الوَعْـدُ وَعْدَكُـمُ ... وَاللهِ إِنِّـي رَأَيْـتُ الوَعْـدَ وَافَانـي
يَا سَيِّدَاً طَـابَ أَصْـلاً وَهُـوَ مَنْبَتُـهُ ... وَطَـابَ فَصْلاً وَوَصْـلاً بَيْـنَ أَقْـرَانِ
إِنْ كَانَ سَعْيُ بَنِي الإِنْسَـانِ مَنْقَبَـةً ... فَسَعْيُكُـمْ سَيِّـدِي لِلْعَالَـمَ الثَّانـي
جمَعْتُمُ الأَمْرَ فـي عَصْـرٍ وَمَرْحَلَـةٍ ... طَابَتْ بِكُمْ شَرَفَاً يَـا خَيْـرَ إِنْسَـانِ
عَلَّمْتُمُونَا طَرِيْقَ الذَّوْقِ وَهُـوَ بِكُـمْ ... يَسْمُوا عَلىَ كُلِّ ذَوْقٍ مُطْلَـقٍ آنـي
عَلَّمْتُمُونَا رُضَـابَ الحُـبِّ مَنْبَعُـهُ ... وَمَـنْ يحُبُّ إِذَا مَـا الحُـبُّ نَادَانـي
عَلَّمْتُمُوْنِي وَأَنْتُـمْ أَهْـلُ مَكْرُمَتـي ... عَرَفْتُ مَا لَمْ يَكُـنْ يَوْمَـاً بِحُسْبَانـي
أَحْيَيْتُمُ القَلْبَ وَالإِحْسَاسَ يَا أَمَلِـي ... حَتَّىَ شَعَـرْتُ بَأَنِّـي كَائِـنٌ ثَـانِ
قَـرَأْتُ مِـنْ نَظَـرَاتِ الـوِدِّ مَكْتَبَـةً ... سُطُوْرُهَا نُقِشَتْ في عُمْـقِ وِجْدَانـي
شَرِبْتُ مِنْ نَفَسَاتِ الفَيْـضِ آنِيَـةً ... وَتحْتَ مِيزَابِكُمْ قَدْ طَـابَ سِلْوَانـي
كَمْ سُرَّ سِرِّي إِذَا مَا طَابَ مجْلِسَكُـمْ ... بِصَوْتِ حَادٍ وَحَادِ الـرُّوْحِ أَحْيَانـي
كَمْ غَابَ حِسِّي وَذَاتي فـي مَعِيَّتِكُـمْ ... إِنْ قُلْتُمُ شَرِّفُـوا حَالـي بِأَلحَانـي
صَوْتُ السَّمَاعِ بَنىَ في عُمْقِ ذَاكِرَتـي ... مَنَـازِلاً مَـا بَنَاهَـا سَيِّـدِي بَانـي
بِكُمْ بِكُمْ في دُرُوْبِ الشَّوْقِ زِدْتُ نَدَاً ... وَذُبْـتُ وَجْـدَاً عَلـىَ أُسٍّ وَبُنْيَـانِ
وَمجْلِسُ العِلْمِ أَرْسَىَ فُلْـكَ مَعْرِفَتـي ... بِسَاحِلَ الْفَهْمِ مِـنْ إِيحَـاءِ قُـرْآنِ
بِكَ السُّنُونَ وَقَـدْ مَـرَّتْ بِرَبْعِكُـمُ ... وَالْقَلْبُ مجْتَمِعٌ فـي طَـوْرِ سِينَـانِ
سِينُ السَّلامَةِ حَيْثُ الأَمْنُ مَصْـدَرُهُ ... وَسِينُ (سَقَّافْ) أَهْلِ المَطْلَـبِ الهَـانِ
كَمْ هَزَّنِي وَأَنَـا أَخْطُـوا تَذَكُّرَهَـا ... مَا مِثْلُهَـا فـي تَوَارِيخِـي وَأَزْمَانـي

www.alhabibabobakr.com

يَا مَرْكَبَ الْشَّوْقِ خُذْ بي نحوَ مَنْزِلِهِـمْ ... لا أوْحَشَ الله مَنْ قَدْ عَاشَ في الحَـانِ
مَا يُـدْرِكُ السُّكْرَ إلا مَـنْ يُخَامِـرُهُ ... مِنْ نَشْوَةِ السُّكْرِ مَا يُشْجِي لِسَكْرَانِ
تَذَكُّرِي لِلَيَالـي الأُنْـسِ يُبْهِجُنـي ... يُعِيْدُ لي مَا مَضَىَ مِنْ فَيْضِ أشْجَانـي
فِيهَا طَرِبْنَا مَعَ الأقْـدَاحِ وَهِـيَ لَنَـا ... مِنْ فَائِضِ الجُودِ تُحْيي المَيِّتِ الفَانـي
يُدِيْرُهَـا بَيْنَنَـا إخْـــوَانُ مَكْـرُمَـةٍ ... أحِبَّـةً صَدَقُـوا أكْـــرِمْ بِإخْـوَانِ
يَا سَيِّدِي يَا بْنَ خَيْرِ النَّاسِ مَا فَتِئَـتْ ... رُوْحِي بِكُمْ تَشْتَهِي عَوْدَاً إلىَ الحَـانِ
مَا لي سِوَاكُمْ لأنِّـي فـي مَحَبَّتِكُـمْ ... قَدْ صِرْتُ أَشْـرَحَ حَالي دُوْنَ مِيـزَانِ
حَدِيثُ سِرٍّ وَجَهْـرٍ فـي مجَالِسِكُـمْ ... يَعُـوْدُ عَائِـدَهُ عِنْـدِي بِأَثْـمَـانِ
أدَامَ رَبِّـي نُـزُوْلَ الفَيْـضِ هَاطِلَـةً ... في رَبْعِ سَقَّافِنَـا شَيْخِـي وَسُلْطَانـي
وَإنْ يَّكُنْ سَيِّدِي في الصَّمْتِ مَظْهَـرُهُ ... فَمَظْهَرُ الصَّمْتِ عِنْدِي خَيْـرَ تِبْيَـانِ
أهْلُ الشُّهُودِ لَهُمْ في صَمْتِهِمْ حِكَـمٌ ... آمَنْـتُ أَنَّهُـمُ فـي عَالَـمٍ ثَانـي
يَا رَبِّ بَارِكْ لَنَا فـي عُمْـرِ عُمْدَتِنَـا ... وَشَيْخِنَا وَكَـذَا فـي شَهْـرِ رَمْضَـانِ
وَزَكِّنَا وَأهْدِنَا مَا قَـدْ هَدَيْـتَ لَـهُ ... أهْلَ المَوَارِيـثِ فـي سِـرٍّ وَإعْـلانِ
وَخُذْ بِنَا في طَرِيقِ القَـوْمِ مَسْلَكَهُـمْ ... سَيْـرَاً بِسِـرِّ مَقَامَـاتٍ وَإحْسَـانِ
وَاَحْفَظْ جَمِيعَ بَني الإسْـلامِ إنَّهُـمُ ... في عَصْرِ زَيْـغٍ وَتَشْتِيـتٍ وَبُهْتَـانِ
وَاَنْصُرْ جِيُوشَ الهُدِىَ مِنْ كُلِّ طَائِفَـةٍ ... في كُـلِّ فَـجٍ عَلَـىَ عِـزٍ وَرِضْـــوَانِ
وَاَقْمَعْ جِيُوشَ العِدَا مِنْ حَيْثُ مِا نَزَلُوا ... أذِقْهُمُ الْوَيْـلَ فـي ذُلٍ وَخُسْـرَانِ
وَاَخْتِمْ لَنَا العُمْرَ بِالْحُسْنىَ وَعَافِيَـةٍ ... مُسْتَمْسِكِيـنَ بِتَوْحِيْـدٍ وَإيـمَـانِ
ثُمَّ الصَّـلاةُ عَلَـىَ الهَـادِي لأُمَّتِـهِ ... مُحَمَّـدٍ سَيِّـدٌ لِلإنْـسِ وَالـجَـانِ
وَالآلِ وَالصَّحْبُ مَنْ سَارُوا بِسِيرَتِـهِ ... وَتَابِـعٍ مُقْتَـفٍ أوْ زَاهِـــدٍ حَـانِ

لَمَّا بَدَا السُّنْدُسِيُّ الأَخْضَرُ القَانِي ... مِنْ قُبَّةِ المُصْطَفَىٰ المُخْتَارِ أَحْيَانِي
وَعَادَ لِي أَمَلِي وَالهَمُّ فَارَقَنِي ... وَزِدْتُ فِي طَرَبِي وَدَامَ رِضْوَانِي
هٰذِيْ المَدِيَنَةُ قَدْ رَاقَتْ مَشَاهِدُهَا ... وَطَابَ مَنْظَرُهَا فِي عَيْنِ أَعْيَانِي
هٰذِيْ المَدِيَنَةُ حَيْثُ النُّوْرُ مَصْدَرُهُ ... نُوْرُ النُّبُوَّةِ فِيْهَا خَيْرُ عُنْوَانِ
نُوْرُ الحَبِيبِ الذِي لَوْلَاهُ مَا سَجَدَتْ ... فِي الأَرْضِ جَبْهَةُ تَوَّابٍ وَحَيْرَانِ
لَوْلَاهُ مَا زَارَهَا شَخْصٌ وَمَا طَرَقَتْ ... بَابَ المَدِيْنَةِ أَقْدَامٌ لِإِنْسَانِ
لَوْلَاهُ مَا حَمَلَ الحُجَّاجُ أَنْفُسَهُمْ ... بَعْدَ المَشَاعِرِ نَحْوَ المَسْجِدِ الثَّانِي
لَوْلَاهُ مَا سَهِرَتْ فِي الدَّرْبِ أَعْيُنُهُمْ ... وَلَا اسْتَهَامَ مِنَ التَّرْحَالِ ذُو شَانِ
أَتَيْتُهَا سَحَراً وَالشَّوْقُ يَحْمِلُنِي ... وَمُهْجَةُ القَلْبِ فِي رَوْحٍ وَرَيْحَانِ
لِأَنَّنِي سَأَرَىٰ آثَارَ سَيِّدِنَا ... وَقَبْرَهُ حَيْثُ نَفْحُ الطِّيبِ يَغْشَانِي
لِأَنَّنِي سَأَرَىٰ المِحْرَابَ مُزْدَحِماً ... بِكُلِّ مُنْطَرَحٍ فِي الحُبِّ نُوْرَانِي
لِأَنَّ مِنْ عَادَةِ الأَحْبَابِ أَنْ يَقِفُوْا ... فِي رَوْضَةٍ جَمَعَتْ أَسْرَارَ أَكْوَانِ
يُمَرِّغُونَ جِبَاهاً فِي مَرَاتِعِهَا ... لِنَيْلِ أَسْرَارِ خَيْرِ الإِنْسِ وَالجَانِ
يَا مَنْ تُنَازِعُنِي فِي العِلْمِ مَسْأَلَةً ... شَدُّ الرِّحَالِ لَهُ فِي العِلْمِ فَهْمَانِ
فَإِنْ رَضِيْتَ بِمَا قَدْ قَالَهُ نَفَرٌ ... فَلَا تَشُدَّ وَدَعْنِي فَالهَوَىٰ شَانِي
شَدَدْتُ رَحْلِي إِلَىٰ طٰهَ وَزَوْرَتِهِ ... لِأَنَّ طٰهَ حَبِيبَ اللّٰهِ نَادَانِي
أَقْصِرْ هَدَاكَ إِلٰهُ الخَلْقِ إِنَّ لَنَا ... فِي زَوْرَةِ المُصْطَفَىٰ أَسْرَارُ قُرْآنِ

يَا سَيِّدَ الخَلْقِ عَهْدِيْ مِنْكَ مَكْرُمَةً ... لِلزَّائِرِينَ فَصِلْ سِرِّيْ وَإِعْلَانِي
فَأَنْتَ يَا أَحْمَدُ الهَادِي لَنَا سَنَدٌ ... فِي العَالَمِينَ عَلَىٰ عِزٍّ وَبُرْهَانِ
أَنْتَ الَّذِي بِكَ صِرْنَا أُمَّةً وَسَطاً ... كَمَا أَتَىٰ مُنْزَلاً فِي خَيْرِ تِبْيَانِ
أَنْتَ الَّذِي شَمَلَتْ آيَاتُ دَعْوَتِهِ ... عَوَالِمَ الكَوْنِ مِنْ قَفْرٍ وَبُنْيَانِ
أَنْتَ الَّذِي عَشِقَتْ لُقْيَاكَ يَا عَلَماً ... كُلُّ الشُّعُوبِ وَكَمْ فِي الحُبِّ مِنْ فَانِي
صَلَّىٰ عَلَيْكَ إِلٰهُ الكَوْنِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ عَلَىٰ الدُّنْيَا بِأَلْوَانِ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ أَجْمَعِهِمْ ... وَقُطْبِنَا الغَوْثِ شَيْخِ الفَتْحِ رَبَّانِي
وَيَا نَدَىٰ الطَّلِّ عُدْ بِي نَحْوَ مَطْلَعِهَا ... بِلَوْنِهَا السُّنْدُسِيِّ الأَخْضَرِ الحَانِي
فَإِنَّهَا كُلَّمَا عَادَتْ لِذَاكِرَتِي ... تُهَيِّجُ الشَّوْقَ فِي قَلْبِي وَأَشْجَانِي

شكر وعرفان للسادة آل المالكي
بعد استضافتهم لنا في منزلهم العامر بمكة المكرمة
ليلة الخامس والعشرين من رمضان عام ١٤٣١ للهجرة

يَا مَنْزِلَ السَّادَةِ الأَخْيَارِ إِخْوَانِي ... مِنْ أُسْرَةِ العِلْمِ وَالأَذْكَارِ وَالشَّانِ
يَا أَهْلَ بَيْتِ الهُدَى مِنْ شَجْنَةٍ ذُكِرَتْ ... آيَاتُهَا عَلَمًا في نَصِّ قُرْآنِ
أَنْتُمْ أَحِبَّتُنَا لا زَالَ ذِكْرُكُمُ ... فِينَا يُعَلِّمُنَا أَمْجَادَ أَزْمَانِ
جُوزِيتُمُ الخَيْرَ دَأْبًا في مَكَارِمِكُمْ ... أَصْلًا وَفَرْعًا عَلَى عِزٍّ وَإِيمَانِ
عَبَّاسُ مِزْمَارُ آلِ البَيْتِ رَائِدُهُمْ ... وَحُجَّةُ اللّهِ في الأَنْغَامِ وَالدَّانِ
جَيْشٌ مِنَ الفَتْحِ إِنْ غَنَّى بِمُفْرَدِهِ ... وَبَاعِثُ الشَّوْقِ في تَوْظِيفِ أَلْحَانِ
ومصدر لسلام القلب إن عزفت ... أنغامه اللحن في أعطاف إنسان
أَقَامَ في مَكَّةَ الغَرَّاءِ مَدْرَسَةً ... لِأَهْلِهَا الغُرِّ أَهْلِ العِزِّ وَالشَّانِ
وَاليَوْمَ قَدْ جَمَعَ الأَبْنَاءَ في رَغَدٍ ... لِيُدْرِكُوا مَا لَهُمْ مِنْ سِرِّ بُرْهَانِ
أَبْنَاؤُهُ وَكَذا أَبْنَاءُ مَنْصِبِنَا ... مُفْتِي الهُدَى شَيْخِنَا في كُلِّ مَيْدَانِ
مُحَمَّدِ الحَبْرِ شَيْخِ الكُلِّ حُجَّتِنَا ... مُحَدِّثِ العَصْرِ في سِرٍّ وَإِعْلَانِ
فَأَحْمَدُ الوَارِثُ المَحْقُوقُ مُلْتَزِمٌ ... بِالعِلْمِ وَالإِرْثِ مِثْلَ الوَالِدِ الحَانِي
لِأُسْرَةِ العِلْمِ بَانٍ مِنْ سُلَالَتِهِ ... أَكْرِمْ بِهِ شَرَفًا في الحَاضِرِ الآني
سَأَلْتُ رَبِّي لَهُ غَفْرًا وَمَرْحَمَةً ... وَحِفْظَ مَنْهَجِهِ في جِيلِهِ الثَّاني
وَمِثْلُهُ عَلَوِيٌّ مَنْ بَدَا عَلَمًا ... في العِلْمِ والفَهْمِ في دَرْسٍ وَتِبْيَانِ
نَجْلٌ لِعَبَّاسَ حَيَّا اللهُ مَطْلَعَهُمْ ... كَمَطْلَعِ الشَّمْسِ في تَأْسِيسِ بُنْيَانِ
هذِي الوِرَاثَةُ في أَبْنَاءِ مَشْيَخَةٍ ... مَا مِثْلُها أَبَدًا في عَصْرِ بُهْتَانِ
قُومُوا بها وَاحْرِصُوا في نَيْلِ عِزَّتِهَا ... وَحِفْظِهَا أَبَدًا مِنْ نَزْغِ شَيْطَانِ
أَنْتُمْ لَها وَغَدًا تَرْضَوْنَ مَشْهَدَهَا ... وَالصَّبْرُ وَالحُبُّ فِيهَا خَيْرُ عُنْوَانِ
يَا سَادَةً سَكَنُوا أُمَّ القُرَى بَلَدًا ... سُلْطَانُكُمْ أَبَدًا مِنْ خَيْرِ سُلْطَانِ
أَفَاضَ رَبِّي عَلَيْكُمْ مَنْحَهُ أَبَدًا ... وَزَادَكُمْ شَرَفًا مِنْ غَيْرِ نُقْصَانِ
وَكَانَ عَوْنًا لَكُمْ في كُلِّ مَكْرُمَةٍ ... طِبْتُمْ وَطَابَتْ بِكُمْ سَاعَاتُ رَمْضَانِ
وَكُلُّ أَحْبَابِكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَّجَهٍ ... أَوْ مَنْ أَتَى مِنْ أَحِبَّاءٍ وَخِلَّانِ
وَالخَتْمُ بِالمُصْطَفَى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَا المَحْبُوبُ أَوْفَانِي

جدة ٢٩ رمضان ١٤٣١ للهجرة

عَـامٌ أَطَـلَّ بِمَا يَقْضِيهِ بَارِينَا ... في الكَوْنِ مِنْ قَدَرٍ يَطْوِي لَيَالِينَا
تَـبَـارَكَ اللّٰهُ فيما شَـاءَ يَفْعَلُهُ ... فِينَا رَضِينَا بما قَدْ شَـاءَهُ فِينَا
نَحْنُ العِبَادُ على ضَعْفٍ وَمَسْكَنَةٍ ... نَحْيَىٰ وَنَحْفِزُ في دُنْيَا أَمَانِينَا
تَمُرُّ أَيَّامُنَا صَـرْعَـىٰ بِغَفْلَتِنَا ... يَوْماً بِيَوْمٍ وَعَيْنُ اللّٰهِ تَحْمِينَا
عَامٌ تَبَدَّىٰ عَلَىٰ الأَكْوَانِ مُنْدَفِعاً ... وَغَابَ في عَجَلٍ مِنْ خَلْفِ مَاضِينَا
شَوَاهِدُ العُمْرِ تَبْدُو في مَلَامِحِنَا ... وَمَفْرِقُ الشَّيْبِ مِـرْآةٌ تُحَاكِينَا
كَمْ مَرَّ عَامٌ بِنَا والـذَّاتُ مُشْغَفَةٌ ... كَدًّا وَحِرْصاً نَشِيدُ الأَرْضَ تَزْيِينَا
أَوَّاهُ مَا فَتِئَتْ نَفْسِي تُنَازِعُنِي ... سُوءَ السُّلُوكِ فَكَمْ خُنَّا مَبَادِينَا
أَطْلَلْتَ يَا عَامَنَا المَيْمُونَ مُتَّخِذاً ... شَكْلاً غَرِيباً إِذا قِسْنَا المَضَامِينَا
ذَمٌّ وَدَمٌّ سَـرَىٰ فِينَا يُبَدِّدُنَا ... وَيَصْنَعُ اليُتْمَ في أَطْفَالِنَا دِينَا
وَالحَرْبُ تَلْتَهِمُ الخَيْرَاتِ في نَهَمٍ ... حَرْباً ضَرُوساً بَنَتْ حِقْداً بِنَادِينَا
لَوْلا التَّفَاؤُلُ في المَوْلَىٰ لَمَا حَمَلَتْ ... أُنْثَىٰ جَنِينًا ولا اخْضَلَّتْ رَوَابِينَا
نُؤَمِّلُ الفَرَجَ المَوْعُودَ وَهْوَ لَنَا ... وَسِيلَةُ الصَّبْرِ إِنَّ الصَّبْرَ هَادِينَا
للّٰهِ في اللّٰهِ إِنَّ الصَّبْرَ مَكْرُمَةٌ ... مَهْما اسْتَطَالَ العِدَا سَلْباً بِوَادِينَا
يَا فَتْحُ عَجِّلْ فَقَدْ صِرْنَا بِحَاضِرِنَا ... سِقْطَ المَتَاعِ غُثَاءً مَاتَ رَاعِينَا
نَهْوَىٰ التَّقَدُّمَ في الإِسْفَافِ فَهْوَ لَنَا ... عَلَامَةُ العَصْرِ وَالغَادَاتُ تُغْوِينَا
مَا لي وَلِلشُّؤْمِ إِنَّ الشُّؤْمَ مَفْسَدَةٌ ... عُدْبي أَخَا الذَّوْقِ حَيْثُ الأُنْسُ يَرْوِينَا
لا زِلْتُ أَرْقُبُ في الأَكْنَافِ مَدْرَسَةً ... غَـرَّاءَ ظَلَّتْ عَلَىٰ وَعْيٍ تُنَاغِينَا
مَا مِثْلُهَا أَبَداً في العَصْرِ مُنْتَهَجاً ... مِنْ حَيْثُ سِرْنَا رَأَيْنَا المَنْحَ يَأْتِينَا
رُبَّانُهَا العِلْمُ نَهْجاً مِثْلُهُ عَمَلٌ ... مِقْيَاسُهُ وَرَعٌ والخَوْفُ دَاعِينَا
مِنْهُ اقْتَبَسْنَا الرَّجَا في اللّٰهِ خَالِقِنَا ... مَعَ التَّأَدُّبِ وَالإِخْـلَاصُ حَادِينَا
إِنْ جَانَبَ النَّاسُ نَهْجَ السِّلْمِ وَاتَّبَعُوا ... عَوَامِلَ الإِفْكِ لا زَالَتْ مَعَانِينَا
نَبْنِي السَّلَامَ وَنُحْيِي نَهْجَ مِلَّتِنَا ... مُسْتَمْسِكِينَ بما قَدْ سَارَ أَهْلُونَا

www.alhabibabobakr.com

رحلة وادي دوعن ـ الحلقة العلمية في ذكرى الشيخ سعيد بن عيسى العمودي

طابَ الْلِقا في الوادِي المَيْمُونِ ... وَادِي العِبادَةِ (دَوْعَنِ) المَأْمُونِ
أَيَّامُها الغَنّاءُ شَعَّتْ بِالسَّنا ... مَا بَيْنَ مَشْهَدِها إلىٰ حَلَبُونِ
كَمْ كان في أَرجائِها مِنْ مَجْلِسٍ ... وَمُـجَـالِـسٍ ومُـنَـادِمٍ وَفُـنُـونِ
والأرضُ تَزْهُو بِالسُّيُولِ وهاطِلٍ ... مِـنْ مُثْقَلاتٍ بِـالـرَّذَاذِ هَتُونِ
أَحْيَا القُوَيْرَةَ والقُرَيْنَ وَمِثْلَها ... أَحْيَا الخُرَيْبَةَ والْتَقَىٰ بِهَدُونِ
وَرِبَـاطَ باعِشْنَ السَّعِيدَ بِأَهْلِهِ ... يُهْدِي السُّيُولَ إِلىٰ رُبا قَيْدُونِ
وَسَنا الجُبَيْلِ يَشُعُّ لَيْلَةَ جَمْعِها ... وَلَكَمْ بوادي الخَيْرِ مِنْ مَدْفُونِ
وبِحُوفَةٍ زُرْنا الكِرامَ وَجَدَّهُمْ ... «مَوْلىٰ خِضَمٍّ» في الضُّحىٰ المَزْيُونِ
أَيّـامُ نُـورٍ لَـمْ أَرَ فـي نِدِّها ... إِلّا لَـيـالٍ فـي رُبـىٰ سَـيْـؤُونِ
أو في تَرِيمِ الخَيْرِ حَيْثُ المُبْتَدَا ... يُضْفِي عَلىٰ الخَبَرِ المَهِيبِ شُجُونِي
قيدون والشيخ العمودي الذي ... في حوله الفياض طاب عدوني
ونخليلها المخضل يبهج ناظري ... وسـمـاؤهـا مضلولة بمزون
والعَرسُ ما عُرسٌ بها في ليلة ال ... إسراءِ ذِكْرىٰ المُرْسَلِ المَيْمُونِ
وَمَشاهِدٌ لِرِجالِ عِلْمٍ قد مَضَوْا ... آثـارَهُـمْ لِحَيَاتِها تَدْعُونِي
وإلىٰ ربىٰ الهَجْرَيْنِ حَيْثُ أَحِبَّتِي ... طَابُوا وَطِبْنا بِالْلِقا المَيْمُونِ
يا فِتْيَةَ الـوادي الكَبِيرِ تَحِيَّةً ... مِنّي تُـزَفُّ بِنَفْثَةِ المَحْزُونِ
حَانَ التّظافُرُ في سَبِيلِ الإِهْتِدا ... وَيَـدِي علىٰ أَيْـدٍ أَبَـتْ لِلْهُونِ
قُومُوا فقد رَفَعَ الزَّمَانُ حِجَابَهُ ... وَغَـدَا لِنَاظِرِهِ كَحَرْفِ النُّون

١ أي: منطقـة العرسـمة.

شَهْرُ الرَّبِيعِ إذا مَا دَارَ دَوْرَتَـهُ ... في كُلِّ عَامٍ سَرَتْ أَنْفَاحُهُ فِينَا
تَجَسَّد الأَمَـلُ المَرْجُوُّ في فَرَحٍ ... وَتَزْدَهِي الأَنْفُسُ الحَرّاءُ تَزْيِينا
مِنْ بَاطِنِ الرُّوحِ تَسْرِي في جَوَانِحِنا ... رَسَائِلُ الشَّوْقِ لِلذِّكْرَى فَتُحْيِينا
هَلّا تَذَكَّرْتَ يَا مَنْ أَنْتَ تَسْأَلُنِي ... عَنْ فَرْحَتِي مَنْ لهذا الدِّينِ دَاعِينا
مِنْ أَيْنَ صُمْنَا وَصَلَّيْنا عَلَى سَنَنٍ ... إِنْ لَمْ يَكُنْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ هَادِينا
هذا الَّذِي تَزْدَهِي في ذِكْرِ مَوْلِدِهِ ... لَمّا قَضَى اللهُ أَنْ يُحْيِي المَضَامِينا
تَبَارَكَ اللهُ مَنْ أَهْـدَى لَنَا كَرَماً ... مُحَمَّدَ المُصْطَفَى مَنْ أَسَّسَ الدِّينا
طَابَ الرَّبِيعُ بِهِ في يَوْمِ مَوْلِدِهِ ... بَلْ صَارَ شَهْراً لَهُ التَّعْظِيمُ تَعْيِينا
فِيهِ الوِلَادَةُ بَلْ فِيهِ انْقَضَى أَجَلٌ ... وَفِيهِ هِجْرَتُهُ مِـنْ أَمْـرِ بَارِينا
نُورُ النُّبُوَّةِ في أُمِّ القُرَى اكْتَمَلَتْ ... يَوْمَ الوِلَادَةِ عَيْنُ الوَصْفِ تَبْيِينا
تَظَافَرَ النَّصُّ في أَخْبَارِ مَوْلِدِهِ ... عَنْ مَشْهَدٍ مُعْجِزٍ وَصْفاً وَتَضْمِينا
شَهْرُ الرَّبِيعِ غَدَا مِنْ بَعْدِ مَوْلِدِهِ ... شَهْراً لَهُ شَرَفُ المِيلادِ تَكْوِينا
ما مِـنْ نَبِيٍّ أَتَـى إِلّا وفي يَـدِهِ ... عَهْدٌ لِطهَ فَـدَامَ العَهْدُ تَمْتِينا
سُبْحَانَ مَنْ كَوَّنَ الأَكْوَانَ فَاجْتَمَعَتْ ... أَسْبَابُ مِيلَادِ طهَ في رَوَابِينَا
إِنْ كَانَ شَوْقِي غُلُوّاً مِثْلَما وَهِمَتْ ... بَعْضُ العُقُولِ فَأَمْرُ الشَّوْقِ يَعْنِينا
طَابَتْ مَشَارِبُنا مِنْ حَيْثُما نَبَعَتْ ... عُيُونُ نَبْعِ الرِّضَا في عَيْنِ وَادِينَا
سِرْنَا عَلَى قَدَمِ الأَشْيَاخِ مَنْ عَرَفُوا ... سِـرَّ النُّبُوَّةِ تَأْصِيلاً وَتَدْوِينا
طَابُوا فطَابَتْ بِهِمْ أَبْعَادُ مَشْهَدِهِ ... في حُبِّ طهَ فَهُمْ لِلْحُبِّ دَاعُونَا
رَبِيعُنا لَمْ يَزَلْ لِلشَّوْقِ مَدْرَسَةً ... مِنْهَا اقْتَبَسْنا وَفِيها الذَّوْقُ يَرْوِينا
جِيلُ الزَّمَانِ اقْتَضَى تَصْحِيحَ مَنْزَعِهِ ... بِالذِّكْرَيَاتِ فَمِنْها الرَّبْطُ يَأْتِينا
رَبْطُ القُلُوبِ وَحِفْظُ الوُدِّ مَا بَقِيَتْ ... أَوَاصِرُ الصِّدْقِ تَزْكُو في نَوَادِينا
يا إِخْوَةَ الصِّدْقِ ما كَانَ الجَفَاءُ لَنَا ... نَهْجاً ولا لُغَةُ التَّبْرِيرِ تُنْجِينا
حُبُّ الحَبِيبِ وَمَا يَعْنِيهِ مَوْلِدُهُ ... في الذِّكْرَياتِ شِعَارٌ بَاتَ يَحْمِينا
نَدْعُو إِلَيْهِ إِذا ما جَاءَ مَوسِمُهُ ... ما بَالُ مُعْتَرِضٍ بِالشِّرْكِ يَرْمِينا
لَمْ نَهْجُرِ الشِّرْكَ إلا يَوْمَ مَبْعَثِهِ ... لَـوْلَاهُ كُنّا على مَا مَرَّ مَاضِينا
لولا رِسَالَتُهُ أَحْيَتْ جَوَانِحَنا ... حِسّاً وَمَعْنًى لكانَ الجَهْلُ رَاعِينا
فَالحَمْدُ لِلهِ لا جَهْلٌ ولا شَطَطٌ ... ولا غُـلُـوٌّ فَـدِيـنُ اللهِ يَهْدِينا
عَيْنُ الغُلُوِّ نَـرَاهُ اليَوْمَ مُنْتَشِراً ... في عَالَمِ الإِفْـكِ تَزْيِيناً وَتَلْوِينا

www.alhabibabobakr.com

دُنْيا البَهَارِجِ فينا عَيْنُ هِمَّتِنا وَشُبْهَةُ المَالِ تَطْوِينا وَتُرْدِينا
دَعْنِي أَعُودُ إلى مَا كُنْتُ أَعْهَدُهُ في مِثْلِ شَهْرِ الرِّضا وَالبِشْرُ يَعْلُونا
شَهْرُ الـوِلَادَةِ شَهْرٌ طَابَ مَقْدَمُهُ وَطَابَ مَظْهَرُهُ مِنْ طِيبِ دَاعِينَا
دَاعِي الهِدَاياتِ طهَ خَيْرُ مَنْ قُرِئَتْ أَخْـبَـارُ سِـيـرَتِـهِ لَمّا تَلَاقَيْنا
صَلّى عَلَيْهِ إِلَهُ الخَلْقِ ما طَلَعَتْ شَمْسُ الرَّبِيعِ وما اخْضَلَّتْ رَوَابِينا
وَالآلِ مَنْ شَرُفُوا مِنْ بَابِ حَضْرَتِهِ وَالصَّحْبِ مَنْ أَخْلَصُوا حُبّاً وَتَمْكِينا
وَيَا لَيَالِي الرِّضَى عُودِي بِسَاحَتِنا عَـوداً حَمِيداً بِهِ تَحْيا دَوَاعِينا

١٠ ربيع الأول ١٤٣٨

www.alhabibabobakr.com

أبيات كُتبت على عجل وأنشدت حال زيارة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة المنورة ٤ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ

إِلَـيْـكَ طَـهَ حَبِيبَ الـلـهِ شَـكْـوَانَـا ... في رَفْعِ مَا قَدْ عَرَى في عُمْقِ مَثْوَانَا
أَصَابَنَا الضُّرُّ في أَهْـلٍ وَفِـي وَطَـنٍ ... وَازْدَادَ جَـوْرُ العِدَا بَغْياً وَعُـدْوَانَـا
حَتَّى مَتَى يَا كَرِيمَ الـوَجْـهِ حَالَتُنَا ... تَـــزْدَادُ سُــوءًا وَمَــنْ إِلَّاكَ رَجْـوَانَـا
نَسْتَشْفِعُ اللهَ في أَكْـنَـافِ حَيِّكُمُ ... أَنْ تَنْظُرُوا الأَمْرَ فَالمَقْهُورُ قَدْ عَانَى
صُبَّ البَلَاءُ عَلَى مَنْ لَيْسَ في يَدِهِ ... سَيْفٌ وَكَـمْ مِـنْ فَقِيرٍ صَـارَ مُهْتَانَا
أَطْـمَـاعُ قَـوْمٍ غَـدَتْ نَـاراً تُنَازِلُنَا ... حَـرْقـاً وقَـتْـلاً لِأَقْـصَـانَـا وَأَدْنَـانَـا
طَالَتْ مُعَانَاتُنَا دَهْـراً عَلَى مَضَضٍ ... وَاليَوْمَ صِرْنَا نُعَانِي الضَّعْفَ أَلْوَانَا
شَعْبٌ تُـبَـدِّدُهُ الأَحْـقَـادُ حَيْثُ مَضَى ... حُـكَّـامُـهُ يَـكْـتُـبُـونَ الـــدَّمَّ عُـنْـوَانَـا
تَلَطَّخَتْ أَرْضُـنَـا في كُـلِّ نَاحِيَةٍ ... أَشْــلَاءَ قَـدْ مَـلَأَتْ سَاحاً وَمَيْدَانَا
وَبَـــدَّدَ الـخَـوْفُ مِـنْ أَطْفَالِنَا فَرَحاً ... جَـفْـواً مَـرَاقِـدُهُـمْ صُـمّـاً وَعُمْيَانَا
يَـا خَيْرَ مَـنْ سَـجَـدَتْ لِلهِ جَبْهَتُهُ ... مُسْتَنْصِراً جَاءَ يَرْجُو مِنْكَ رِضْوَانَا
يَا سَيِّدِي هَاأَنَا قَـدْ جِئْتُ مُنْطَرِحاً ... في سَاحَةِ الجُودِ أَبْغِي مِنْكَ بُرْهَانَا
مَا جَـاءَ بي غَيْرُ ما يَغْشَى مَرَابِعَنَا ... في وَاسِـعِ اليَمَنِ المَيْمُونِ مَـأْوَانَـا
مِنَ الصِّرَاعِ على الدُّنْيَا وَمَظْهَرِهَا ... وَفِـتْـنَـةٍ شَـــرَّدَتْ شِيباً وَشُـبَّـانَـا
لا شَـــأْنَ لِـي سَـيِّـدِي فِيمَا تُـبَـرِّرُهُ ... أَقْـمَـاعُ إِعْـلَامِـنَـا زُوراً وَبُهْتَانَا
شَأْني بِمَنْ هُتِكُوا مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبٍ ... إِلَّا لِأَنَّـــهُـــمُ فـي الـلـهِ إِخْـوَانَـا
وَضَـعْـتُ هَمِّي عَلَى بَـابٍ بِـهِ أَمَلِي ... بِاسْمِي وَبِاسْمِ الَّـذِي في اللهِ وَالانَا
مِنْ كُلِّ مُسْتَضْعَفٍ في العَصْرِ مُنْكَسِرٍ ... لا يَبْتَغِي غَـيْـرَ دِيـنِ الـلـهِ بُنْيَانَا
جِيلُ السَّلَامَةِ مَـنْ سَـارُوا بِسِيرَتِنَا ... وَسِيرَةِ القَوْمِ أَوْلَـى النَّاسِ إِحْسَانَا
أَنْ تَكْشِفَ الضُّرَّ يَا رَحْمَنُ في عَجَلٍ ... بِـسِـرِّ طَـهَ كَـرِيـمِ الـوَجْـهِ نَـادَانَـا
وَلْيَبْلُغِ الـصَّـوْتُ في آفَـاقِ مَطْلَعِهِ ... إِجَـابَـةً تَـمْـلَأُ الأَكْـنَـافَ إِيـمَـانَـا
تُـزِيـلُ ثَـائِـرَةَ الـتَّـرْوِيـعِ عَـنْ عَـدَنٍ ... وَعَـــنْ أَزَالٍ تُـزِيـلُ الـهَـمَّ وَالـرَّانَـا
فَالكُلُّ في يَمَنِ الإِيمَانِ قَدْ هَلَكُوا ... فَـقْـراً وَجُـوعـاً وَأَنْـــتَ اللهُ مَـوْلَانَـا
يَـا رَبِّ يَـا مَـنْ بِـهِ الأَكْـــوَانُ قَائِمَةٌ ... عَـبْـدٌ عَلَى بَـابِ طَـهَ قَـدْ أَتـى الآنا
يَرْجُو الإِغَـاثَـةَ في أَجْلَى مَظَاهِرِهَا ... بِالمُصْطَفَى المُجْتَبَى والآلِ آبَانَا
وَالصَّحْبِ مَنْ صَدَقُوا عَهْداً بِهِ عَهَدُوا ... وَتَـابِـعٍ صَـــادِقٍ مَـا صُبْحُنَا بَانَا

إِلىٰ طَيْبَةَ الإِيْنَاسِ والمَنْزِلِ الأَهْنا ... تَحَرَّكَتِ الأَشْوَاقُ في الحِسِّ والمَعْنىٰ
وَلِـي فَـتْـرَةٌ مَـرَّتْ عَـلَـيَّ مَـرِيـرَةٌ ... بما قَـدَّرَ المَوْلىٰ وما أَرَّقَ الجَفْنا
تَـأَخَّـرْتُ عَـنْ خَيْرِ المَواطِنِ غَفْلَةً ... بِرَغْمِ الّذي عِنْدِي مِنَ الشَّوْقِ في الأَحْنَا
أَحِـنُّ إِلـىٰ الْلُقْيَا وأَطْـمَـعَ نَيْلَها ... وَأَسْتَعْجِلُ الأَيّـامَ أَنْ تَطْوِيَ الحُزْنا
فما في بِعَادِ الحِبِّ لِلْقَلْبِ رَاحَـةٌ ... ولا في نُزُوحِ الذّاتِ عَنْ رَبْعِها مَغْنىٰ
أَلَا يَا رُبُـوعَ النُّورِ مَثْوىٰ أَرُومَتِي ... وَأَهْلِي وَتارِيخي ومَطْلَبِيَ الأَسْنىٰ
لَـكِ الـحُـبُّ لا يَفْنىٰ لِأَنّـي مُتَيَّمٌ ... بِمَنْ فيكِ مِنْ أَصْلٍ لَهُ الفَرْعُ في الغَنّا
حَيَاتِي بما فيها تُجَاذِبُني الهَوىٰ ... وَتَصْنَعُ في ذاتِـي مَواقِفَ لَنْ تَفْنىٰ
وَكَـيْـفَ لها تَفْنىٰ وَمَنْبَعُ فَيْضِها ... رَسُولُ الهُدىٰ المُخْتَارُ أَشْرَفُ مَنْ يُعْنىٰ
وَأَفْضَلُ مَنْ في الكَوْنِ ذاتاً وَجَوْهَراً ... بـلا جَـدَلٍ يَـسْـمُـو بما نَـالَـهُ مَنَّا
إِلَيْكَ رَسُـولُ اللّهِ جِئْتُ وَحَالَتِي ... عَلىٰ غَيْرِ مُعْتَادٍ مَعَ الأَهْـلِ والأَبْنا
وَهَىٰ العَظْمُ والأَطْـرَافُ مِمّا أَصَابَنِي ... وَلَسْتُ بذا أَشْكُو الإِصابَةَ الوَهنا
فما شَـاءَهُ رَبّـي مِـنَ الأَمْـرِ كَائِنٌ ... وَلٰكِنَّنِي أَرْجُـو المَرَاتِبَ وَالحُسْنىٰ
طُمُوحُ الرِّضا يَعْلُو عَلىٰ النَّفْسِ أَنْ أَبَتْ ... وَيَقْهَرَ ما فيها مِـنَ الشَّهْوَةِ الرَّعْنا
وَقَـدْ مَـرَّتِ الأَعْـوَامُ والقَلْبُ غَافِلٌ ... عَنِ المَطْمَحِ الأَعْلىٰ إِلىٰ كُنْتُ لَوْ كُنّا
وَأَنّـي لِـهٰـذا الـحـالِ يَـأْتِـي لِتَائِهٍ ... تُـنَـازِعُـهُ الدُّنيا وَتَـخْـدَعُـهُ الحَسْنا
وَإِنْ طَالَ هٰذا الغَيُّ في الذّاتِ لَنْ أَرىٰ ... مِنَ الـذّاتِ إِلّا الهَمَّ وَالغَمَّ والشَّحْنا
حَنَانَيْكَ يا مَنْ فِيكِ أَنْفَقْتُ هِمَّتِي ... وَأَرْهَـقْـتُ أَوْقـاتِـي لِخِدْمَتِهِ مَثْنىٰ
أَنَا المُسْرِفُ المَحْزُونُ مِنْ سُوءِ مَنْزَعِي ... وَكَـثْـرَةِ إِهْمَالِي وما شَابَنِي ضِمْنا
وَلَـنْ تَصْنَعَ الأَقْـوَالُ شَيْئاً وَإِنّما ... أُمِرْنا بِـأَنْ نَدْعُو بِأَسْمَائِهِ الحُسْنىٰ
وَنَسْتَعْطِفَ المُخْتَارَ وَهْـوَ شَفِيعُنا ... فَـمَـنْ جَـاءَهُ صِـدْقـاً يُشَنِّفُهُ الدّنّا
وَلَـوْ أَنَّهُمْ جَـاؤُوكَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِمْ ... بما اسْتَغْفَرُوا نَالُوا بِكَ المَنْزِلَ الأَهْنا
إِلٰهِي كَرِيمَ الجُودِ صَـفِّ مَشَارِبِي ... وَأَلْهَمَنِي التَّسْلِيمَ ما شِئْتَهُ شِئْنا
وَوَفِّـرْ لنا يَـا رَبِّ في رَبْـعِ أَحْمَدٍ ... قَـوَابِـلَ إِقْـبَـالٍ تُـحَـقِّـقُ مـا رُمْنا
وَعَـوِّدْ لنا دَأْبـاً لِـزَوْرَةِ مَسْجِدٍ ... مَعَ الرَّوْضَةِ الفَيْحَاءِ وَالقَبْرِ إِنْ جِئْنا
نُـسَـلِّـمُ فـي وَجْـدٍ وَنَـشْـرَحُ مـا بنا ... وَنَسْأَلُ مَوْلىٰ الجُودِ مِنْ جُودِهِ مَجْنىٰ
وَنَـشْـهَـدُ مـا يَقْضِيهِ فينا بِـأَمْـرِهِ ... وَمَـا يَفْعَلُ الأَضْـدَادُ فينا مَتىٰ زُرْنا
يُخَاطِبُنا الأَعْـرابُ دُونَ تَـأَدُّبٍ ... وَيَنْهَرُنا الأَوْبَـاشُ في سَاحَةِ المَبْنىٰ

www.alhabibabobakr.com

وقَـدْ يَدْفَعُ الأَجْـنَـادُ بَعْضَ رِجَالِنا ... بِأَيْدِيهِمُ دَفْعاً مَـعَ الشَّتْمِ إِنْ قُمْنا
وَإِنْ سَـلَّـمَ الأَحْـبَـابُ مِنّا أَكُفَّنا ... تَرىٰ القَوْمَ قَدْ هَاجُوا لما هَالَهُمْ مِنّا
فَصِرْنا لِأَجْـلِ الصَّوْنِ نَدْخُلُ خُفْيَةً ... عَلىٰ وَجَـلٍ نَمْشِي لِنَدْفَعَهُمْ عَنّا
وَقَـدْ طَـالَ هٰـذا الأَمْـرُ حَتّىٰ كَأَنّنا ... عَلىٰ غَيْرِ دِينِ اللّٰهِ في الحِسِّ وَالمَعْنىٰ
أَلَا يـا إِلٰـهَ الـحَـقِّ أَنْـتَ مَلِيكُنا ... إِلَيْكَ الشَّكىٰ مِمّا يُعَامِلُنا الأَدْنـىٰ
ولا تَجْعَلِ الإِذْلالَ مِنْ حَظِّ أُسْـرَةٍ ... إِلىٰ المُصْطَفىٰ تُنْمىٰ مِنَ العُصْبَةِ الرَّعْنا
يَـظُـنُّ بنا الـجُـهّـالُ أَنَّ نَصِيبَنا ... مِنَ العِلْمِ مَغْشُوشٌ ومَوْقِفَنا أَحْنىٰ
وَحاشا يَكُونُ العِلْمُ عَنّا بِمَعْزِلٍ ... وَقَـدْ نَبَعَ التَّنْزِيلُ مِـنْ حَيْثُما كُنّا
ولٰكِنّها الأَقْـدارُ تَقْضِي وَشَأْنُها ... عَجِيبٌ إذا رُمْـنـا تَعَاطُفَها مَعْنا
وَأَخْـتِـمُ هٰذا القَوْلَ بِالشُّكْرِ وَالثَّنا ... عَلىٰ اللّٰهِ لا أُحْصِي ثَناهُ وَإِنْ قُلْنا
كما نَـرْفَـعُ التَّسْلِيمَ بَعْدَ صَلاتِنا ... مُكَرَّرَةَ الأَعْـدادِ لِلْمَنْصِبِ الأَسْنىٰ
مُـحَـمَّـدٍ الـمُـخْـتَـارِ طٰـهَ إِمـامِـنـا ... مَعَ الآلِ والأَصْحَابِ مَنْ أَسَّسُوا المَبْنىٰ
ويا زَوْرَةَ الأَجْـيَـالِ عُـودِي بِنَفْحَةٍ ... عَلَيْنا مَعَ التَّيْسِيرِ لِلْعَوْدِ مَا عِشْنا

مِنْ حَيْثُمَا كُنْتُ عَينُ اللهِ تَرْعَانِي

هذه القصيدة قلتها ونحن في طريقنا إلى المدينة المنورة في ذي الحجة ١٤١٩هـ

مِنْ حَيْثُما كُنْتُ عَيْنُ اللّٰهِ تَرْعَانِي ... وَوُدُّ أَهْلِي وآبائِي وَإِخْوَانِي

مِنْ أَهْلِ سِرِّ الوِلاياتِ الّتي بَرَزَتْ ... في مَظْهَرِ الأَمْرِ قَاصِيها مَع الدّاني

وَمِنْ مَوَارِيثِ طٰهَ نَالَنا مَدَدٌ ... نَسْعىٰ بِهِ بَيْنَ أَندادٍ وَخِلّانِ

وهَيْبَةٌ في عُيُونُ الضِّدِّ إِنْ شُهِرَتْ ... عِنْدَ التّحَدِّي سُيُوفُ النَّصْرِ تَرْعَاني

ونِعْمَةُ اللّٰهِ لا تُحْصىٰ مجانِيها ... لِمَا بِهِ اللّٰهُ أَعْطَانِي وَأَوْلَانِي

لَمّا الْتَزَمْتُ إِمامَ العَصْرِ أَوْحَدَهُ ... أَبَا العَطايا عَظِيمَ الحَالِ أَفْنَاني

مِنْ سِرِّ أَنْفَاسِهِ الأَبْوَابُ قَد فُتِحَتْ ... إِذْ هُمْ مَفَاتِحُها في كُلِّ أَزْمَانِ

أَوْلَاهُمُ اللّٰهُ تَصْرِيفاً وَمَمْلَكَةً ... جُنُودُها أَهْلُ سِرِّ الحالِ في الحانِ

لا يَنْظُرُونَ إِلىٰ الأَدْنىٰ وَحَالُهُمُ ... أَعْلَىٰ وأَجلىٰ علىٰ نُورٍ وبُرْهَانِ

سِرُّ التَّتَلْمُذِ لا يَخْفىٰ عَلىٰ أَحَدٍ ... إِلّا لِمُنْكِرِ أَهْلِ اللّٰهِ خَوّانِ

أو كان ذا حَظَّ نَفْسٍ شَابَهُ حَسَدٌ ... أو فَارِغَ الجَيْبِ عَنْ سِرٍّ وعِرْفَانِ

بُشْرىٰ لمن سارَ في دَرْبِ الرّضا فَرَحاً ... نَالَ المُنىٰ وأتاهُ الفَتْحُ في الآنِ

هٰذا الّذي قالَهُ الأَشْيَاخُ مُذْ عَهِدُوا ... لِذِي الإِرادَةِ في صِدْقٍ وَإِيمانِ

آمَنْتُ أَنَّ انْطِوَاءَ الحالِ في رَجُلٍ ... يَطْوِي لِذِي الصِّدْقِ أَزْمَاناً بِأَزْمَانِ

ويُوقِظُ الغَافِلَ الوَسْنَانَ إِنْ نَهَضَتْ ... سِرُّ الدّواعِي بِإِسْرَارٍ وإِعْلانِ

الحَمْدُ لِلّٰهِ لا كِبْرٌ ولا شَطَطٌ ... ولا افْتِخَارٌ ولا قَذْعٌ لِإِنْسَانِ

غَيْرَ التَّحَدُّثِ بِالنَّعْمَاءِ في زَمَنٍ ... قَلَّ النَّصِيرُ وتَاهَ الناسُ في الفاني

ورَايَةُ المُصْطَفىٰ تَدْعُو عَساكِرَها ... أَنْ يَسْتَعِيدُوا زِمَامَ الأَمْرِ وَالشّانِ

ويُنْهِضُوا أُمَّةً بالخَيْرِ قَدْ بُعِثَتْ ... أَمْراً ونَهْياً عَلىٰ عَدْلٍ ومِيزانِ

هَلْ مِنْ فتىً ثائِرِ الإِحْسَاسِ مُجْتَهِدٍ ... يَمُدُّ كَفّاً لِأَجْلِ اللّٰهِ رِضْوَانِ

نَبْنِي وَإِيّاهُ مَجْداً لا يُضَارِعُهُ ... مَجْدٌ عَلىٰ سُنّةٍ مُثْلىٰ وَقُرآنِ

وسِيرَةِ السَّلَفِ المَاضِينَ مِنْ زُمَرٍ ... قَامُوا علىٰ العَهْدِ في تَأْسِيسِ بُنْيَانِ

بَوارِقُ النُّورِ لاحَتْ في مَرَابِعِنا ... لَمّا قَضىٰ اللّٰهُ تَشْتِيتاً لِعُدْوانِ

فَلْنَسْتَقِمْ أَبَداً في صُنْعِ حَاضِرِنا ... وَجَمْعِ رَأْيٍ عَلىٰ عِلْمٍ وإِيقانِ

وفي الخِتَامِ عَلىٰ المُخْتَارِ قُدْوَتِنا ... ما لاحَ بَرْقٌ عَلىٰ أَطْرَافِ وِدْيَانِ

إِلٰـهِـي إِلٰـهِـي إِنَّ حَـالِـي أَهَـمَّـنِـي ... فَكُنْ لِـي إِلٰـهِـي مُصْلِحاً وَتَوَلَّنِي
أَنَا عَبْدُكَ الْمِسْكِينُ أَشْكُو وَأَرْتَجِي ... نَـوَالَـكَ يَـا مَـوْلَايَ لَا تَحْرِمَنَّنِي
أَقِـمْـنِـي بِـمِـحْـرَابِ التَّعَبُّدِ وَالِـهـاً ... مُحِبّاً شَغُوفاً خَاضِعاً فِيكَ مُنْحَنِي
وَوَزِّعْ خَلَايَا الـرُّوحِ فِي بَحْرِكَ الَّذِي ... يُجَدِّدُ مَعْنَىٰ الْحُبِّ حَقّاً بِمَعْدِنِي
وَيَـصْـنَـعُ مِـنِّـي خَـيْـرَ عَـبْـدٍ مُـوَلَّـهٍ ... مُحِبٍّ صَـدُوقٍ فِي الْحَقِيقَةِ قَدْ فَنِي
فَـنَـاءَ حَـيَـاةٍ لَا تَـــزُولُ وَتَـنْـتَـهِـي ... أَذِقْنِي سُـلَافَ الشَّوْقِ فِيكَ وَقَوِّنِي
عَلَىٰ النَّفْسِ وَالدُّنْيَا وَشَيْطَانِيَ الَّذِي ... يُـوَسْـوِسُ وَالْأَهْـــوَاءِ لَا تَسْتَفِزُّنِي
وَهَيِّءْ لِيَ الْأَسْبَابَ فِي خِدْمَةِ ا لْهُدَىٰ ... وَسَـخِّـرْ لِـيَ الـدُّنْـيَـا وَلَا تَفْتِنَنِّنِي
أَنَا عَبْدُكَ الْمَحْزُونُ مِنْ سُوءِ حَالَتِي ... وَكَـثْـرَةِ أَوْزَارِي وَذَنْـــبٍ أَذَلَّـنِـي
وَسِـرِّيَ مَشْغُولٌ عَـنِ الذِّكْرِ بِالْأَنَا ... وَأَنْـــتَ إِلٰـهِـي طَهِّرِ الْقَلْبَ زَكِّنِي
إِلٰهِي بِمَا فِي الْإِسْـمِ وَالْحَرْفِ وَالْبِنَا ... وَسِرِّ حُرُوفِ الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ إِهْدِنِي
وَكُـنْ لِي مُعِيناً فِي جَمِيعِ تَوَجُّهِي ... وَسَـدِّدْ أَمَـانِـي الْقَلْبِ فِيمَا يُعِزُّنِي
وَوَجِّـهْ قُـوَايَ الْكُلَّ نَحْوَكَ صَادِقاً ... مَعَ اللُّطْفِ وَالتَّثْبِيتِ فِي كُلِّ مَوْطِنِ
إِلٰهِي بِـكَ الْأَشْـيَـاءُ قَامَتْ وَهَـا أَنَا ... عُـبَـيْـدُكَ مَـقْـطُـوعٌ أَقِـمْـنِـي تَوَلَّنِي
وَأَوْصِـلْ حِبَالِي يَا إِلٰهِي بِحَبْلِ مَنْ ... وَصَلْتَ عَلَىٰ ذَاتِ الطَّرِيقِ الْمُؤَمَّنِ
مِنَ السَّلَفِ الزُّهَّادِ مَنْ كَانَ حَظُّهُمْ ... مِنَ الْكَوْنِ أَنْ عَاشُوا عَلَىٰ خَيْرِ مَأْمَنِ
وَأَعْـظِـمْ ثَوَابِي مَا حَيِيتُ مُضَاعَفاً ... وَأَهْلِي وَأَوْلَادِي وَمَنْ حَبَّ أَوْ شَنِي
أَذِقْنَا جَمِيعاً بَـرْدَ عَفْوِكَ وَالرِّضَىٰ ... لِنَحْيَا عَلَىٰ عِـزٍّ وَبِـالْـحَـقِّ نَعْتَنِي
إِذَا كُنْتَ بِي رَاضٍ فَقَدْ حُزْتُ مَأْمَلِي ... وَحَقَّقْتُ مَطْلُوبِي بِمَا قَدْ خَصَصْتَنِي
فَأَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ مَـوْلَايَ وَالرِّضَىٰ ... وَلَا تَمْتَحِنِّي فِي الدُّنَا أَوْ بِمَدْفَنِي
دَعَـوْتُـكَ مَـأْمُـوراً وَلِـي وَاسِـعُ الرَّجَا ... بِجُودِكَ يَا مَنْ أَنْـتَ أَضْمَنُ مُحْسِنِ
فَسَدِّدْ خُطَايَ الْكُلَّ يَا خَيْرَ مُلْهِمٍ ... وَطَهِّرْ شِغَافَ الْقَلْبِ مِنْ ذَنْبِيَ الدَّنِي
فَقَدْ أَظْلَمَتْ أَكْـنَـافُ ذَاتِـي بِإِثْمِهَا ... وَأَنْـتَ الَّـذِي تَـدْرِي بِمَا قَدْ أَهَمَّنِي
فَحَقِّقْ لِـيَ الرُّجْعَىٰ إِلَـيْـكَ وَدُلَّنِي ... عَلَىٰ أَفْضَلِ الْأَسْـبَـابِ حَتَّىٰ تَرُدَّنِي
وَمِـنْ أَجْـلِ أَنْ أَحْظَىٰ بِرُؤْيَةِ أَحْمَدٍ ... تَكَرَّمْ بِرَفْعِ الْحُجْبِ عَنْ سِرِّ مَعْدِنِي
فَلِي فِـي رَسُـولِ اللّٰهِ عَـائِـدُ نِسْبَةٍ ... وَمَوْصُولُ أَوْشَـاجٍ عَسَىٰ أَنْ تُمِدَّنِي
بِحُسْنِ اتِّـبَـاعٍ وَانْـتِـفَـاعٍ وَمِنْحَةٍ ... وَبَذْلٍ لِلُبِّ الْعُمْرِ فِي الْمَنْهَجِ السَّنِي
فَـإِنِّـي مُـحِـبٌّ لِلْجَنَابِ وَمَـا دَعَـا ... إِلَيْهِ مِنَ الْأَخْـلَاقِ وَالْمَسْلَكِ الْهَنِي
وَتَـشْـتَـاقُ نَفْسِي أَنْ تَـنَـالَ نَصِيبَهَا ... مِنَ السِّرِّ إِذْ فِي السِّرِّ مَكْسَبُنَا الْغَنِي
وَإِجْـزِ إِمَـامَ الْعَصْرِ شَيْخَ طَرِيقَتِي ... وَفَـاتِـحَ أَقْـفَـالِ الْـفُـؤَادِ الْـمُـكَـوَّنِ
بِمَا هُـوَ يَـا مَـوْلَايَ عِـنْـدَكَ أَهْـلُـهُ ... فَأَنْتَ كَرِيمُ الْجُودِ بِالْجُودِ رَاعِنِي
رِعَـايَـةَ مَـخْـطُـوبٍ مُـرَادٍ مُـوَفَّـقٍ ... فَفِيكَ انْتَهَىٰ شَأْنِي فَـلَا تُهْمِلَنَّنِي

www.alhabibabobakr.com

وَمَـنْ كَـانَ لِي مُنْذُ الْـوِلَادَةِ رَاعِياً ... أَبِـي سَيِّدِي السَّجَّادِ مَنْ فِيكَ دَلَّنِي
تَكَرَّمْ إِلٰهِي وَاجْـزِهِ الفَضْلَ وَالنَّدَىٰ ... وَسِرْ بي عَلَىٰ العَهْدِ الَّذي مِنْهُ خَصَّنِي
سَـأَلْـتُـكَ يَـا مَـوْلَايَ تُعْلِي مَقَامَهُ ... وَتَجْزِيهِ مَا تَجْزِي أَباً عَاشَ مُعْتَنِي
وَأُمِّـيَ مَنْ أَوْلَتْنِيَ الْحُبَّ وَالرِّضَىٰ ... وَكَانَتْ لِأَجْـلِ اللّٰهِ عَوْنِي وَمَأْمَنِي
أَنِـرْ مِـنْ شَآبِيبِ التَّرَحُّمِ لَحْدَهَا ... وَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ تَحْظَىٰ بِمَسْكَنِ
وَأَهْـلِـي وَأَوْلَادِي وَأَهْـلَ مَـوَدَّتِـي ... وَمَـنْ هَيَّأَ الْأَسْـبَـابَ أَوْ مَـنْ أَحَبَّنِي
لِأَجْـلِـكَ فِي نَهْجِ الشَّرِيعَةِ سَالِكاً ... مُعِيناً لِنَشْرِ الـدِّيـنِ لَا يَخْدَعَنَّنِي
وَصَـلِّ وَسَلِّمْ دَائِـمَ الـدَّهْـرِ سَرْمَداً ... عَلَىٰ خَيْرِ مَبْعُوثٍ بِدِينٍ مُحَصَّنِ
حَبِيبِكَ يَا مَـوْلَايَ مَـنْ قَـدْ وَهَبْتَهُ ... مِنَ الْقُرْبِ وَالتَّقْرِيبِ أَشْـرَفَ مَوْطِنِ
مُـحَـمَّـدٍ الْـمُـخْـتَـارِ مَـا قَـامَ قَـائِـمٌ ... مِـنَ الْلَيْلِ يَدْعُو بِـالْإِجَـابَـةِ مُوقِنِ
مَعَ الْآلِ وَالْأَصْـحَـابِ وَالتَّابِعِ الَّذِي ... يَسِيرُ عَلَىٰ النَّهْجِ السَّنِيِّ الْمُعَنْعَنِ
وَيَـا رَبِّ يَا رَحْمٰنُ حَقِّقْ لِيَ الْمُنَىٰ ... وَأَصْلِحْ لِيَ الْعُقْبَىٰ وَكُنْ بِيَ مُعْتَنِي
وَأَخْتِمُهَا يَـا رَبِّ بِالْحَمْدِ وَالثَّنَا ... وَمَا خِبْتُ إِذْ أَرْجُـوكَ يَا مَنْ خَلَقْتَنِي

أبيات قلتها بعد عودتي من اليمن الميمون لدى أول زيارة للمدينة المنورة في شهر ربيع الثاني ١٤١٨هـ:

من روضةِ المصطفى أُهْدِيكِ يا عَدَنُ ... شوقاً تُرَدِّدُهُ الآفاقُ والمُدُنُ
ذِكْراكِ مُسْتَغْرِقٌ أَعْمَاقَ ذاكرتي ... مِن حَيْثُما مَخَرَتْ في الباطنِ السُّفُنُ
لَمّا نَزَلْتُ سُفُوحَ الحُبِّ مِن إِضَمٍ ... أُمَتِّعَ العَيْنَ في آثارِ مَن سَكَنُوا
لاحَتْ منارةُ شِعْبِ العيدروسِ هنا ... بجانبِ القُبَّةِ الخَضْراءِ تَحْتَضِنُ
ماذا أرى إنّ وَصْفَ الصِّدْقِ مُعْضِلَةٌ ... يا لَلْغَرابَةِ هذا طَالِعٌ حَسَنُ
مدينةُ النُّورِ أَمْ حَيُّ القطيعِ بَدَا ... أهذِه طَيْبَةٌ أَمْ هَذِهِ عَدَنُ
قالوا تَأَدَّبْ فهذا مَنْزِلٌ خَضِلٌ ... واخْلَعْ لِنَعْلَيْكَ وادْخُلْ أَيُّها الشَّجِنُ
هذا مَقَامُ الرِّضا مِن رَوْضَةٍ نُدِبَتْ ... مِنَ الجِنانِ وهذا المَسْجِدُ الأَمِنُ
والجِذْعُ والمنبرُ المرفوعُ تَكْرِمَةً ... وذاك مِحْرَابُهُ الزّاهِي بِهِ المِنَنُ
والقبرُ مُجْتَمَعُ الأرواحِ قَاطِبَةً ... فاطْرُقْ بِرَأْسِكَ واهْنَأْ أَيُّها الفَطِنُ
صَلِّ وسَلِّمْ ولا تَبْرَحْ فسَاحَتُهُ ... مُسْتَمْطِرَ الفَيْضِ لا شامٌ ولا يَمَنُ
هذا المكانُ الّذي تَهْفُو لِزَوْرَتِهِ ... كُلُّ العوالِمِ مُذْ كانوا ومُذْ ~~فَطِنُوا~~
هذا المكانُ بِهِ الأملاكُ طَائِفَةٌ ... وبالصلاةِ على طه لهم عَلَنُ
مَدَدْتُ كَفّي لخيرِ الخَلْقِ أَطْلُبُهُ ... قالوا دَخَلْتَ بمَن يا أَيُّها اللَسِنُ
فقلتُ بالسَّيِّدِ المرفوعِ مَنْزِلَةً ... قُطْبِ الزّمانِ كَرِيمِ الوَجْهِ مُؤْتَمَنُ
كَهْفِي وحِصْني وبابٌ عِشْتُ أَطْرُقُهُ ... يوماً بيومٍ فَضَاءَ السِّرُّ والعَلَنُ
عَرَفْتُ مِن بَابِه الأَشياءَ واضِحَةً ... ومِن نَداهُ سَرَتْ بي في الهَوَى الشُّفُنُ
وتحتَ رايتِهِ سارتْ رَكائِبُنا ... في الكونِ يَشْدُو بِها التاريخُ والزَّمَنُ
في اللهِ للهِ لا يُرْجَى بها عَرَضٌ ... شعارُنا الدِّينُ لا جاهٌ ولا وَطَنُ
نَصْرُ الشريعةِ أغلى ما نُؤَمِّلُهُ ... بالحُبِّ في الناسِ لا حَرْبٌ ولا فِتَنُ
وَلاؤُنا مُطْلَقٌ للهِ خالِقِنا ... وللنبيِّ وآلِ البيتِ هُمْ سُفُنُ
إليكَ يا سَيِّدَ الأكوانِ مَسْأَلَتي ... حَمَلْتُ مِن هَمِّها ما خارتِ البُدُنُ
يا سَيِّداً سادَ كُلَّ الناسِ لُذْتُ بِكُمْ ... ضَيْفاً عليكم ولي في مَنْحِكُمْ سَهَنُ
صلاحُ قلبي وأولادي وعائلتي ... وسَتْرُ حالي وعَيْشٌ كُلُّهُ حَسَنُ
للهِ في اللهِ لا أرجو مُفَاخَرَةً ... ولستُ أهلاً لدُنيا أهلُها فُتِنُوا
وحُسْنَ خاتمةٍ في حُسْنِ عافيةٍ ... في مَقْعَدِ الصدقِ للمختارِ أَحْتَضِنُ
وأسألُ اللهَ أَنْ يَجْزِي أَئِمَّتَنا ... عنّا جَزِيلَ الرِّضا فهم لنا جَنَنُ
أبقاهُمُ اللهُ ذُخْراً في مَنازِلِنا ... ويَخْلُفُ اللهُ فينا نخبةً دُفِنُوا

www.alhabibabobakr.com

في كلِّ عامٍ نَرَى الأطـوادَ قد نَـزَحَتْ عَـنّـا وأمثالُنا فـي العينِ مـا وَزَنُـوا
يموتُ أهـلُ الهدى والعلمِ مِثْلُهُمُ رَهْنَ الصدور وفي الأجداثِ إن ظَعَنُوا
مـا حِيلَتي وأنـا عَـبْـدٌ بمعصيتي أَشْـكُـو إليكَ رَسُـولَ اللهِ ما أَكِـنُ
هَـمُّ الـزمـانِ وهَـمُّ الـذاتِ أشغلني وقـد بُلِيتُ وزاد الشَّيْبُ والـوَهَـنُ
وسُـقْـمُ حـالـي وأَجْـنَـادٌ مُـجَـنَّـدَةٌ مِـنَ الأَحِـبَّـةِ فينا ظَـنُّـهُـمْ حَـسَـنُ
مُسْتَبْشِرِينَ بِكُمْ يا سَيِّدي فصِلُوا فوَصْلُكُمْ دَرَكٌ يُجْلَى بِـهِ الـحَـزَنُ
وقـد أتيتُ مِـنَ الخضراءِ مُنْشَرِحاً أَزُفُّ بُـشْـرَى اليمانِيِّينَ مُـذْ أَمِـنُـوا
رايـاتُـكُـمْ بَـرَزَتْ فـي كُـلِّ مُـنْـعَـرَجٍ وحَـولـهَـا فِـتْـيَـةٌ قَـامُـوا ومـا وَهَـنُـوا
وقـد بَـدا نـاطِـقُ الإيـمـانِ يَجْمَعُهُمْ فـعَـزَّزُوا دَعْـوَةً تَهْفُو لها اليَمَنُ
ثـمَّ الـصـلاةُ مـعَ التسليمِ مُـقْـتَـرِنـاً لذاتِكُمْ ولِـمَـنْ في حَيِّكِمْ سَكَنُوا
والآلِ والـصَّـحْـبِ والأتـبـاعِ كُلِّهِمُ كذلك القطبُ والأبـدالُ والسُّفُنُ

تبسم ثغر حاضرة الزمان

في يوم السبت الموافق ٧ صفر ١٤١٢ هـ يسر الله لنا الوصول إلى تريم ومعنا جملة من الأهل، وكان غرضنا الترحيب بوصول الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف من أرض الحجاز ومعه جملة من طلبة العلم وبعض أولاده، وفي صباح الأحد الموافق ٨ صفر ١٤١٢ توجهنا إلى سيؤون ووجدنا الحبيب بمسجد طه واستأذناه في الإنشاد بالقصيد فأذن لنا، وهي هذه:

تَبَسَّمَ ثَغْرُ حاضِرَةِ الزّمانِ ... وأَعْلَنَ عَهْدَ مُنْطَلَقِ الأمانِ
وردّدَتِ المدائنُ لَحْنَ أُنْسٍ ... وشاع الأُنْسُ في إِنْسٍ وجانِ
وبشّرَنا بأنّ الكونَ يشدو ... كشَدْوِ قلوبنا بالوردِ غَان
وأنّ البعدَ مهما طال يَطْوِي ... بنَشْرِ بُنُودِ ساداتِ الزمانِ
هُداةِ الناس أهلِ البيتِ حَقّا ... طهارتهُم أتت نَصَّ القرانِ
أولو الأمجادِ والتقوى دَلِيلٌ ... يُمَيِّزُهُمْ بأخلاقٍ حِسانِ
وأشرقَ نورُهم في كلِّ عصرٍ ... ومِصْرٍ بالرضا والعنفوانِ
همُ الشجعانُ والأبطالُ صدقاً ... وما وَهَنُوا برغم الإمتحانِ
إذا نزلوا بأرضٍ حَلَّ فيها ... رضا الرحمنِ والنَّفَسُ اليماني
لهم في كلِّ عصرٍ مُستَنابٌ ... إمامٌ قائمٌ بالأمرِ عاني
وصاحبُ عصرنا هذا المُفَدَّى ... أبوالأشبالِ ممتلئُ الدِّنانِ
تَجَلَّى فيهِ سِرُّ القومِ حَقّاً ... فكان خليفةَ السِّرِّ المُصانِ
بعودتِه البشائرُ ظاهراتٌ ... ورايـاتُ المنى تُبْدِي المعاني
وجادَ الغيثُ مِن بَشّارَ سَحّاً ... يُطَبِّقُ ساحةَ الجدبِ المكاني
وأرواحٌ تُرَحِّبُ ثم تغدو ... ببشراها إلى أعلى الجِنانِ
تطوف عوالم الملكوتِ شوقاً ... لما في الارض حَلَّ من الأمانِ
بمَقْدَمِ مَن به الساحاتُ تَحْيا ... ويحيا منهجُ السَّلَفِ الزِّيانِ
كريمُ الوجهِ قُطْبُ الوقتِ شَيْخُ الطَّـ ... ـريقةِ وارثُ الشرفِ البياني
جليلُ القدرِ ذو القَدْحِ المُعَلّى ... وداعي الكلِّ للمُثُلِ الحسانِ
أعاد بعَودِه الأعيادَ فينا ... وجَدَّدَ باللقا سِرَّ المثاني
كأنيّ بالطويلةِ قد أشاحتْ ... نِقابَ الحزنِ في لحنِ الأغاني

وعادَ الأُنْسُ يَطْرُقُ كلَّ بيتٍ ... يُجَدِّدُ ما تَبَدَّدَ مِن مباني
وشاووش البشارةِ في تريمٍ ... تُتَرْجِمُهُ الأحبةُ في التهاني
وفي عِيناتَ أفراحٌ توالتْ ... تُمَيِّزُها زغاريدُ الغواني

www.alhabibabobakr.com

وفـي عـدنٍ بِـشـاراتٌ وذكـرى وكـلُّ القُطْرِ يَخْفُقُ بالأماني
هنيئاً لـلـبـلادِ بـعَـوْدِ حِـبٍّ ومـحـبـوبٍ أتـى فـي خـيـرِ آنِ
وكـانَ الـوعـدُ مـن عهدٍ قديمٍ أتـى للناس مـن بعدِ امتحانِ
فسبحان الـذي يقضي ويُـبْـدِي يُـحَـرِّكُ قلبَ عـبـدِهِ كالبَنَانِ
ويجمعُ بعدَ تفريقٍ ويُحْيِي بـمـاءِ الـشـوقِ أجنحةَ الحنانِ
وهـا أنـاذا أتـيـتُ برغم عيبـي أُرَجِّـبُ بالجَنانِ وباللسانِ
وأُدلـي دلـوَ تقصيري إليكم لـعـلّـي أن أفـوزَ بـمـا عَناني
ولـي منكمْ وفيكمْ بـابُ فتحٍ تَجَلّى في الأحـاديـثِ الحِسانِ
وقَـرَّبَ بَـعْـدَ تَـقْـرِيـبٍ وأُنْـسٍ لأجـلِ الـلـهِ والـسـبـعِ المثاني
أتيتُ مُـواصِـلاً للسيرِ صِدقاً وتجديدِ العُهودِ مَـدَى الزَّمَانِ
فَـأهـلاً سَـيـدِي سـهـلاً نَزَلتُم ومَنْ معَكُم إلى الوَطنِ المُصَانِ
وصَـلَّـى رَبُـنـا فـي كُـلِ حِينٍ على المُختَارِ والآلِ الـزيَـانِ
كَذَا الأصحَابُ أهلِ الفَضلِ حقاً وقُطبِ الوقتِ مُنطَلَقِ الأمَاني

أيها الراكب

وفي يوم السبت ١٤ صفر ١٤١٢هـ حصل التوفيق للاجتماع في منزلنا بتريم مع جماعة من الضيوف القادمين مع الحبيب عبدالقادر وكان على رأسهم العم عبد الله بن حامد البار وولده عيدروس والسيد محمد بن صالح المحضار والسيد عيسى الحداد وعبد القادر خرد وعلوي بلفقيه والسيد علي بن عيدروس المحضار وعمر بن حفيظ وغيرهم وقبل تناول الغداء ألقيت هذه الأبيات التي وضعت بعجل

أيُها الـرَكـبُ والأمَـانـي أوانـي ... بَـارك الـلـه للجَميعِ الأمـانـي
حَـقَّـقَ اللهُ في تَـرِيـم اجتماعاً ... وبِـسـيـؤُنَ بالشريفِ اليَمَاني
ذاك شَيخُ الـزمَـانِ قُطبٌ مدار ... جَـاذِبُ النَاسِ في طَريقِ الأَمَـانِ
هَـيـأ الـلـهُ لـلـرجُـوعِ شُـرُوطـاً ... حملتنَا مِن غَير اَدنـى امتِحَانِ
وأتَـى لـلـبِلادِ كَـمْ مِـن وُفُـودٍ ... تَترَجَّى الحُضُورَ يَـومَ التَهاني
أيُـهَـا الـرَكـبُ والـتَـذكُـرُ يَحي ... فـي فُـؤادِي مَـطـالِـعَ الإمـتِـنَـانِ
كَمْ جَلسنَا في سَفحِ جُدةَ نَروي ... عَـودةَ الكُلِ للتُرابِ المُصانِ
كَـمْ كتبنَا وكَـمْ نَظمنَا نَثرنا ... في سُفُوحِ الحِجَازِ أحلَى المَبَاني
والأحِـبَـاءُ دائـمـاً فـي حِـوارٍ ... عن لَـيـالٍ مُستضِلاتٍ حِسَانِ
كُلَّمَا لاحَ بَـارقٌ أو سَـحَـابٌ ... حَرَّك الشَوقَ في جَمِيعِ الحَنَاني
وحـنـيـنُ الـشـيـوخِ يـبـرِزُ فينا ... ألاعـجَ الـشـوقَ بـيـنَ آنٍ وآنِ
وعـتـابٌ لـمـنْ تـعـجـلَ أمـراً ... ومـلامٌ لـمـبـطـئٍ مـتـوانـي
واستوى اليأسُ والرجاء جميعاً ... وشكى الإنتظار طـول الهوانِ
تتوالى الـوعـودُ بـالـعـوْدِ حتى ... مجت الـنـاسُ فيه كـل بيانِ
وكـأنَّـنَّ الـزمـانَ مـاعـادَ يـدْرِي ... أيُّ شـيءٍ غيرَ الهدُوءَ المكاني
واستوى الفلك عند مطلعِ فجرٍ ... واستهلتْ بشائر الـوَرْدغـانِ
وتـبـدى فـي الأفـق ناشئ مزن ... أمطر الـوَدْقَ في محيطِ الأماني
جاءَ سيلُ الرِضا على خيرِحالٍ ... والـبـشـاراتُ فـوقَ كـلِ لسانِ
واكتستْ حضرَموتَ ثوباً قشيباً ... واسـتـدارَ الـزَمـانُ بِالمجدِ ثاني
والتهاني تـزفُ بعدَ التهاني ... مظهرُ الآلِ فـاقَ كـلَّ المعاني
يـا لـيـوم جـوارَ بـشـارَ أَحـيـا ... ميتَ النفسِ في احتساءِ المثاني
ونـقـيـضٌ مـن الـسـمَـاءِ توالى ... بـقـبـولٍ ومـنـحـةٍ وامـتِـنـانِ
وبـعـيـنـاتَ والـطـيـالـةَ تبني ... في فضاء الجلال أُسِ الكيانِ
مـوكـبُ ضـمَّ أهـلَ بـيـتِ نبيٍ ... سـادةُ الناسِ هـمْ عيونِ الزمانِ
تتلاقى العيونُ وهـي حيارَى ... مـغـرِقـاتٌ بـالـدَمـعِ كـلَّ بنانِ

www.alhabibabobakr.com

أي يـــومٍ نـعـيـشُ فـيـهِ مقاماً ... اهـو حلمٌ أم كـانَ عينَ عيانِ
نحمدُ الـلـهَ إذْ اجبنا لـــدَاعٍ ... قـدْ دعـانـا فـي خيرِ عهدٍ وآنِ
فشربنا مـن الـوِصـالِ كؤساً ... نالها الكلُ من شرِيفِ الدِنانِ
والتقينا بمن لهم كـلُّ فضلٍ ... ســادةً عـاصـروا زمـانَ امتحانِ
جـاهـدوا كـابـدوا وأبـلـوا بـلاءً ... مـا استكانوا لنـزوةِ الإفتتان
نـسـأَلُ الـلـهَ أن يـمـنَّ بـعـونٍ ... وصـــلاحٍ لـكـلِ ذِي شنئانِ
واجـتـمـاعٌ على سبيلٍ قويم ... واهـــتـــداءٌ ودَفـــعُ كـلِ هـوانِ
وصـــلاةُ الإلـــهِ تـتـرَى دَوامـــاً ... لنبي الـهـدى سليلِ الـزِيـانِ
وعلى الآلِ والصحابةِ جمعاً ... وإمـــامِ الـزمـانِ رَمـــزِ الأمـــانِ

جاد غيث النبي للمقبلينا

وفي ختم البخاري ومسلم للمرة الثانية بمدرس الصباح تحت إمرة شيخنا الحبيب عبدالقادر ظهر الاثنين ٣/ رجب/ ١٤١٠هـ كتبتُ هذه الأبيات، وأنشدتْ في حفل الاختتام للصحيحين

جادَ غَيْثُ النَّبِيِّ للمُقْبِلِينا ... وتَوالى العطاءُ دُنيا ودِينا
وتَوَشّى الزمانُ حِلْيَةَ نَوْرٍ ... وحُبُورٍ يَلُوحُ للنّاظرينا
مَنْظَرٌ رَاقَ للقلوب فأَشْجَى ... في زماني عواطفَ الصالحينا
وقليلٌ ما جادَ بالأنسِ عَصْرٌ ... بَدَّدَ العصرُ كلَّ أُنْسٍ علينا
أَسْقَمَتْنا جواذِبٌ مُهْلِكاتٌ ... فاتجَّهنا لِنَحْوِها مُقْبِلِينا
وشُغِلْنا بزَهْرَةٍ وحُطامٍ ... واشْتَهَينا كما اشتهى المُفْلِسُونا
وأَنَخْنا نِياقَ قَوْمٍ كِرامٍ ... في مَراعٍ وخَيْمَةٍ واجْتَوَينا
وشَرِبْنا مِن ماءِ بِئْرٍ عَقِيمٍ ... أَوْرَثَتْنا مِنَ الفُتُونِ فُتُونا
أَرْهَقَتْنا عَوَائِدُ العصرِ حَتى ... صارَ نَسْلُ الفقيهِ يَهْوَى المجُونا
كلُّ هذا والصدقُ مَنْطِقُ عَدْلٍ ... غابَ عَنّا كأَنّنا ما دَرَيْنا
ما وَجَدْنا في الأرضِ مَنْزِعَ بِرٍّ ... غيرَ أهلٍ بِبِرِّهِمْ أَسْعَفُونا
شَمَلَتْنا جَوانِحُ العطفِ مِنْهُمْ ... رَغْمَ أَنّا بحالةٍ مُسْقَمِينا
فَتَحُوا البابَ للجميع احتساباً ... فانتفعنا ببابِهِم وشُفِينا
حَفِظُوا العهدَ للأصولِ فأَوْلَوْا ... كُلَّ فَرْعٍ مِنَ الفنونِ فنونا
وَاصَلُونا وأوصلونا بأهلٍ ... وعَرَفْنا بهِمْ حقوقاً علينا
سنواتٌ بغَيْثِها مثقلاتٌ ... أَمْطَرَتْنا مُزُونُها فسُقِينا
جادَنا الغيثُ في لَيالٍ حِسانٍ ... أَكْسَبَتْنا روافداً وعُيُونا
نحمدُ اللهَ إذ هدانا لهذا ... وبهذا من البلاءِ كُفِينا
مَبْهَجُ القلبِ في الزمان مكانٌ ... كلَّ يومٍ نَزُورُهُ مُصْبِحِينا
تُشْرِقُ الشمسُ بالبهاءِ فتُحْيِي ... رَكْبَ عِلْمٍ يَرْعاهُ شيخاً أمينا
كم قَرَأْنا بسُوحِهِ مِن كتابٍ ... كم عَرَفْنا مَعَارِفاً ولَقِينا
كم فُهُومٍ وكم وُهُومٍ أَزَحْنا ... واصْطَبَحنا مِنَ اليقينِ يَقِينا
والحديثُ الشريفُ أَفْضَلُ عِلْمٍ ... قد أَخَذناه بالتسلسلِ فينا

كم طريقٍ من الأسانيدِ جاءتْ ... فرُبِطْنا بأهلها ورَوَينا
وأُجِزْنا بأُمّهاتٍ عِظامٍ ... والمسانيدِ كُلِّها قَد حَظِينا

مِـن إمـــامٍ مسلسلٍ عـن إمـامٍ ... عـن إمـــامٍ إلـى الـنـبـيِّ رَقَينا
كـلُّ هـذا وجـاء مَـوْعِـدُ خَتْمٍ ... للصحيحينِ في شهورٍ طَوَينا
وشـــروحٌ بها الـفـوائـدُ تَـتْـرَى ... تُفْصِحُ الغامضَ العَوِيصَ لَدَينا
وفُـــهُـــومٍ دقـيـقـةٍ تَـتَـجَـلّـى ... مِـن لسانِ الحبيبِ فتحاً مُبِينا
كَـمْ كَتَبْنا وكـم كَتَمْنا فكُنّا ... في كِـلا الحالتينِ طُـوراً بسِينا
أَيْـنَـعَ الـقُـرْبُ كم ثمارٍ حِسانٍ ... مِـنَـنُ الـلـهِ وافِـــراتٌ علينا
نَـسْـأَلُ الـلـهَ مِـتْـعَـةً فـي أمـانٍ ... وعَـــوافٍ لـشَـيْـخِـنـا وأَبِـيـنـا
سَيِّدِي الغوثِ نجلِ أحمدَ شمسٍ ... عمدةِ العصر وارثِ السابقينا
وَسِـــعَ العصرَ صـار فيه مثالاً ... وإمـامـاً وقـــدوةَ المُقْتَدِينا
وجـــزاهُ الإلـــهُ خـيـرَ جـزاءٍ ... وحَـبـاهُ الـنَّـعِـيـمَ دُنـيـا ودِيـنـا
ونـجـومٌ تـحُـيـطُـهُ مِـن رجـالٍ ... حَـمَـلُـوا الـسِّـرَّ والـعـلـومَ إلينا
كـم هُـمـامٍ لـه مـقـامٌ رفـيـعٌ ... بـارِكَ الـلـهُ فـي الجميعِ وفينا
يا رجـالَ الـزمـانِ مُنُّوا بوَصْلٍ ... ودعـــاءٍ فـعـصـرُنـا يَبْتَلِينا
أُمَّـــةَ الـدِّيـنِ في نُـكُـوصٍ وغَـيٍّ ... ودَعـاوٍ تَخُوضُ خَوْضاً مَشِينا
كُـلُّ حِـزْبٍ بما لَـدَيـهِ فَـخُـورٍ ... جُنَّتِ الناسُ بالأماني جُنُونا
يـا رجـالَ الـزمـان طـالَ مُـقـامٌ ... واغـتـرابٌ وأَرْضُـنـا تَبْتَغِينا

طـالَ بُعْدُ الرجالِ عن مُسْتَقَرٍّ ... كـان منهم رجـالُـه المخلصونا
كـم فـؤادٍ إلـى الخيامِ مَـشُـوقٍ ... يَتَمَنّى الإيـابَ حِيناً فحينا
كلّما لاحَ في السماءِ سَحابٌ ... جَـدَّدَ الـعـزمَ للرحيلِ يَقِينا
ولَـعَـلّ الـمـرادَ بـاتَ قريباً ... فاسألوا الواحدَ العَلِيَّ المُعينا
يَفْتَحُ الـبـابَ لـلإيـابِ سَريعاً ... فـي جـلالٍ وهَـيـبـةٍ آمِـنِـيـنـا
يَنْصُرُ الدِّينَ في الرُّبوعِ ونَـأْوِي ... لـمَـثـاوِي رِجـالِـنـا أجمعينا
يَـصْـدَحُ الـنُّـورُ والـقـرانُ ويَعْلُو ... أَهْـلُ بيتِ النبيِّ في العالمينا
وصـــلاةٌ عـلـى الـنـبـيِّ وآلٍ ... وصِـحـابٍ كـذاك والتابعينا
وسـلامٌ على الجميعِ وقُطْبٍ ... ورجـالِ الـزمـانِ والحاضرينا

نشوة الروح

١٧/ جماد ثاني/ ١٤٠٨ هـ

كَمْ بالمدينةِ مِن رَوْحٍ وريحانِ وكم مكانٍ رفيعِ الـذاتِ والشانِ
وكم بتلك الرياضِ الخضرِ من مُقَلٍ تزيدُ في القلبِ أشواقي وأشجاني
ونحوَها يـأرِزُ الإيمانُ معتكفاً وبين منبرِها والقبرِ وُجداني
ولا أرى في جميع الكون مجتمَعاً لنشوةِ الروحِ غيرَ المسجدِ الثاني
هناك تزدحمُ الأرواحُ في شغفٍ وتَنـزوِي سطوةُ الأجسادِ والرانِ
ويخفِقُ القلبُ أنغاماً مشوِّقةً ذاتَ المحبِّ إلى محبوبِه الغاني

يـا وقـفـةً بـإزاءِ القبرِ سابحةً في نشوةِ القربِ لا تُرْوَى لإنسانِ
يستعرضُ المستهامُ الشوقَ في جُمَلٍ مرقومةٍ في شِغافِ المدنِفِ الجاني
شكوى ونجوى تُعِيدُ الأمْنَ في كَبِدٍ حَـرّاءَ ذابَـتْ على تَرْوِيعِ أزمانِ

يا أهلَ طيبةَ رِقُّوا واذكـروا شَغِفاً يَنْأَى على عَجَلٍ في غير سُلْوانِ
يَشْتاقُ قُرْبَكُمُ يَشْتَاقُ وَصْلَكُمُ يَـشْـتَـاقُ مَهْبِطَ قُـرْآنٍ وإيمانِ
مَواطِنُ الوَحْيِ والتَّنـزيلِ تُبْهِجُني وبـابُ جبريلَ والشَّبّاكُ أَحْيَاني
ورَوْضَةٌ مِن جِنانِ الخُلْدِ قد فُتِحَتْ للزائرينَ فكَمْ مِن زَائِـرٍ حَاني
يَرْفَضُّ مِن شوقِه شوقاً لتُرْبَتِها فيَلْثُمُ الـتُّـرْبَ بـاكٍ ثم أبكاني
مِن صِدْقِ وِجْهَتِهِ يَرْقَى بمشهدِه في عالَمِ الـروح لا حَظٌّ لإنسانِ
ومَدْفَنُ الجِذْعِ فيها ثم مِنْبَرُها والأسطواناتُ قد زانَـتْ بتِبيانِ
والنورُ في جبهةِ المحرابِ مؤتلقٌ بـآيـةٍ كُـتِـبَـتْ مِـن آلِ عِـمـرانِ
وحُجْرَةُ المصطفى طابَتْ بمَدْفَنِهِ أَكْـرِمْ بمَدْفَنِهِ أَكْـرِمْ بجُثْمانِ
حَيٌّ وأَنْـوارُهُ في الأَرْضِ ساطِعَةٌ والـرُّوحُ حاضِرةٌ في كُلِّ الاَكْوانِ
وفـازَ بالقربِ صِدِّيقٌ كذا عُمَرٌ وحَـيْـدَرٌ زُفّ للزهرا بـدِيـوانِ

يا مَهْبِطَ النُّورِ يا مَثْوَى أَحِبَّتِنا كم فيك من موطنٍ يسمو بجيرانِ
حيِّ البقيعَ ومَن في تُرْبِهِ دُفِنُوا مِـنْ سَـادَةٍ وَرِثُـوا مِن سِرِّ قُـرآنِ
أَكْـرِمْ بمَدْفَنِ أُمِّ الأَحْسَنَينِ ومَن في رَحْبِها دُفِنُوا مِن نَسْلِ عدنانِ
والأمّهاتُ نساءُ المصطفى وكذا بـنـاتُـه وهُـمُ فـي ظِـلِّ أفـنـانِ

www.alhabibabobakr.com

واشْهَدْ لعَمّاتِهِ في مَدْفَنٍ جُمِعُوا وبِنْتِ سَعْدٍ كذا مثوى لعثمانِ
وكم شهيدٍ ثَوَى في بطنِ تُرْبَتِها وكـم إمـامٍ وكـم حُـفّـاظِ قُـرآنِ
وفي جوارِ حُصُونِ الصّخْرِ مِن أُحُدٍ قَبْرُ الشهيدِ المُفَدّى لَيْثِ مَيْدانِ
وحـولَـهُ رَكْـبُـهُ من سـادةٍ قُتِلُوا يَـوْمَ النـزالِ على صِـدْقٍ وإيمانِ
وفي العُرَيضِ ثَوَى مِن أهلِنا نَفَرٌ منهم إمـامٌ عظيمُ الحالِ والشانِ
وكم سأُحصي وما شِبْرٌ بتُرْبَتِها إلاّ وذِكْـــراهُ مشفوعٌ ببرهانِ

قضيتُ يومينِ أرجو فيضَ صاحبها وعُـدْتُ منها على فوزٍ ورضوانِ
جاء البشيرُ وألقى لي بِشارَتَهُ وجَدَّدَ الشوقَ بالبشرى وأشجاني
وقـال: قد قَبِلُوا فالزمْ وزِدْ أَدَبـاً وانْصِفْ ولا تَنْتَصِفْ من بين أقرانِ
وجَـدِّدِ العهدَ للأحبابِ مُنْتَهِجاً ذاتَ الطريقِ التي سـارَوْا بإيقانِ
وقيل لي: إنّ مَن تَهْوَى إذا عَدَلُوا هم في الحقيقةِ عينُ المُوصِلِ الآني
فالحمدُ للّهِ لا فَخْرٌ ولا شَطَطٌ أمسيتُ في وَصْلِهِمْ أَشْدُوا بألحاني
ومِن نَداهمْ أَنـالُ الغُنْمَ مُطَّرِداً وفي رِعاياتِهِمْ رَوحي ورَيحاني
ولستُ وَحْـدِيْ ولكنْ هاهنا نَفَرٌ يَغْشَاهُمُ النُّورُ مِن صَحْبٍ وخِلاّنِ

دوائرُ الحقِّ لا تَخْفَى متى سَطَعَتْ ومنحةُ الـلّـهِ تأتي دُونَ ميزانِ
ثم الصلاةُ على مَن ذاتُـه مَـلأَتْ كُلَّ الوجودِ بأمرِ اللّهِ ذي الشانِ
والآلِ والصحبِ ثم التَابعِينَ كَذا قُطْبِ الزمانِ ومَن في حُبِّهِ فاني

هذه الأبيات كتب عام ١٤٢٦هـ بعد عودتنا من حضرموت في فعاليات العمودي
رسالة إلى الهجرين

يا قِـمّـةً حَمَلَتْ ذِكْـرىٰ أمانِينا ... وَرَبْـوَةً حَفِظَتْ تَـارِيـخَ مَاضِينا
وَقَلْعَةً مِنْ قِـلاعِ الشُّوقِ شَامِخَةً ... لا زال تاريخُها في العَصْرِ يُحْيِينا
تُجَدِّدُ الشَّوْقَ لَمّا طَابَ مَجْمَعُنا ... بَيْنَ الرُّبىٰ في لَيَالٍ طُورُها سِينا
لا وَالّـذي فَلَقَ الإِصْباحِ ما تَرَكَتْ ... آثـارُهـا غَـيْـرَ حُـبِّ الـلّٰـهِ يَأْوِينا
قُـلْ لِلَّذِينَ تَـوَلَّـوْا عَـنْ تُراثِهِمُ ... سَـاءَ البَدِيلُ ومـا تَـرْجُـونَـهُ فينا
تَسْتَبْدِلُونَ الّـذي أَدنـىٰ مُعاوضةً ... بِالخَيْرِ وَالخيرُ فِيكُمْ مِثْلُهُ فِينا
إِنْ لَمْ نُحَافِظْ عَلىٰ التّارِيخِ في شَمَمٍ ... فلَنْ نَـرىٰ في زمـانِ البُؤْسِ عَالِينا
قَدْ كُنْتِ يا بَلَدَ الهَجْرَيْنِ عَاصِمَةً ... لِلدِّينِ وَالعِلْمِ تَحْمِي الشَّرْعَ تَحْصينا
وفيكِ قد سَكَنَ الجَدُ المُهاجِرُ إِذْ ... أَوْفـىٰ الرِّجالُ لَهُ عَهْداً وَتَمْكِينا
ونَـالَ فيكِ فُـرُوعُ الآلِ مَرتَبَةً ... عَبْرَ الزّمانِ فَسَلْ إِنْ شِئْتَ تَعْيِينا
وَكَمْ فُرُوعٍ مِنَ الأَخْيَارِ قَدْ حَمَلُوا ... نَصْرَ الـدِّيَـانَـةِ حِيناً بَـعْـدَهُ حِينَا
لا أَوْحَـشَ اللّٰهُ مِنْكُمْ يا أَحِبَّتَنا ... عَـلاقَـةً فـي سَبِيلِ الـلّٰـهِ تَرْوِينا
عُودُوا لِحِفْظِ عُهُودٍ طَابَ جَوْهَرُها ... وَحِـفـظِ ودٍّ لَـهُ أَصْـلٌ بِـوَادِيـنـا
فَالخَيْرُ في الوُدِّ بَيْنَ النّاسِ يُصْلِحُهُمْ ... والشَّكُّ والشَّرُّ فِيهِمْ زَادَهُـمْ شَيْنا
يا فِتْيَةً في رُبىٰ الهَجْرَيْنِ لا تَهِنُوا ... قُومُوا بِحَقِّ الأُلـىٰ فَالحَقُّ هَادينا
فآيَةُ الكَهْفِ قَدْ نَصَّتْ علىٰ خَبَرٍ ... ﴿أَمّا الجِدارُ﴾ وهٰذا الجَدْرُ يَعْنِينا
وَالكَنْزُ مَا خَلَّفَ الأَجْدَادُ مِنْ شَرَفٍ ... مُـوَثِّـقٍ بِـعُـرىٰ الإِسْـلامِ يَسْقِينا
وجَـدِّدُوا أَمَـلاً لا زالَ مَطْلَعُهُ ... فِيكُمْ وَفِيمَنْ يَلِيكُمْ زاد تَمْكِينا
أَحْيُوا البِلادَ بِنُورِ العِلْمِ مُسْنَدِهِ ... وفـي تَـدارُسِ قُـرآنٍ لِبارِينا
لا تَنْظُرُوا لِمَسَاوِي الضِّدِّ إِنْ بَرَزَتْ ... ولا الْتِفَاتٍ لِمَنْ بِالشِّرْكِ يَرْمِينا
فتُهْمَةُ الـضِّـدِّ مِقْياسٌ لِحَالَتِهِ ... ومَنْهَجُ الصَّفْحِ عَنْهُمْ جَاءَ تَبْيِينا
وَاسْتَمْنِحُوا اللّٰهَ خَيْراً في حَياتِكُمُ ... وَاسْتَمْطِرُوهُ عَسىٰ بِالغَيْثِ يُحْيِينا
وَوَجِّهُوا العَزْمَ في تَجْدِيدِ مَنْهَجِنا ... وَجَـمْـعِ رَأْيٍ عَلىٰ عِلْمٍ يُرَقِّينا
وَبَـذْلِ جُهْدٍ لِجَمْعِ النّاسِ كُلِّهِمُ ... عَلىٰ الـقَـواسِـمِ فـالإِسْـلامُ بَانِينا
والخَتْمُ بِالمُصْطَفىٰ الهادي وَعِتْرَتِهِ ... والآلِ والصَّحْبِ مَا اخْضَرَّتْ رَوابِينا

عَادَتْ عَلَيْنَا لَيَالي العِيدِ

وفي ٧ شوال من عام ١٤٠٣ ألقيتُ هذه الأبيات بمناسبة العواد ..

عادتْ علينا ليالي العيدِ في الوطنِ ... والشملُ مُؤْتَلِفٌ بالرُّوحِ والبَدَنِ

نَذُوقُ كأس الصفا مِن صِرْفِ مَنْبَعِهِ ... وتَنْطَوِي جملةُ الآلامِ والمِحَنِ

ما أَمْتَعَ العيدَ في أكنافِ موطنِنا ... وما أُحَيْلىٰ ليالي السَّعْدِ في الدِّمَنِ

تَجُولُ بالقَلْبِ آفَاقٌ مُعَبِّرَةٌ ... وذِكْرَياتٌ مَضَتْ في سالِفِ الزَّمَنِ

للنَّفْسِ شوقٌ إذا ما مرّ عابِقُها ... فأين أين الذي أرويهِ مِن شَجَنِ

أعادَكَ اللّهُ يا عيدَ الهَنا أَمَداً ... بطُولِ عُمْرٍ على الطاعاتِ والسُّنَنِ

فاقَ الشُّجونَ مقامٌ ما له شَبَهٌ ... ولا مثالٌ ولا قَدْرٌ من الثَّمَنِ

تَهْفُو إليهِ نُفُوسٌ فيه مُشْغَفَةٌ ... اللّهُ حَبَّبها للمَنزلِ الأَمِنِ

بجَلْسَةٍ صَدْرُها شيخٌ له اجتمعتْ ... وسائلُ المَنحِ في مطبوعِهِ الحسنِ

يُدِيرُ كأس الصفا في زُمْرَةٍ أَنِسَتْ ... بالعلم في روضةٍ قامتْ على سَنَنِ

من فَيْضِ أنوارِه أرواحُنا جُبِلَتْ ... على التأدُّبِ لا تَنْأَى إلى وَهَنِ

تباركتْ لحظاتٌ تحت إمرتِهِ ... وبارَكَ اللّهُ في الأشياعِ والخَدَنِ

ما العيدُ في رَبْعِنا إلاّ بعودتِهِ ... وأُنْسُنا منه في الإسرارِ والعَلَنِ

أدامَ رَبُّ العُلا أمطارَ رأفتِهِ ... عليكَ يا عُمدةَ الآفاقِ والوَطَنِ

والعذرُ يا سيدي من جُرأَةٍ بَدَرَتْ ... أنا الفقيرُ إلى الآدابِ والسُّنَنِ

عبدٌ ذليلٌ قضى الأيامَ مقترفاً ... للسيئاتِ فهل مِن لحظةٍ تَبِنِ

حيث انتهى خاطري ألقاكَ تَحْضُرُني ... فشاهدي منك في الإسرارِ يأْسِرُني

تَرْعَى سُلُوكي وتَحْدُوا القلبَ مُتَّصِلاً ... باللّهِ تُوصِلُني في أَقْرَبِ الزَّمَنِ

يا رَبِّ بالقطبِ إلاّ ما أَجَبْتَ دُعا ... وكنتَ لي ولِمَنْ في الشوقِ يَسْبِقُني

والأهلِ والصحبِ والأبناءِ تَرْبِطُنا ... بشيخِنا القائمِ الرَّبّانِ للسُّفُنِ

وفي الختامِ صلاةُ اللّهِ دائمةٌ ... على النبيِّ عِدادَ القَفْرِ والمُدُنِ

والآلِ والصَّحْبِ والأتباعِ ما طَلَعَتْ ... شمسٌ وما غَنَّتِ الأطيارُ في الغُصُنِ

قصيدة شعرية أُلقيت بمنـزل السيد مصطفى بن زين منصب العيدروس بعدن، وذلك بمناسبة وصول الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف إلى عدن يوم الثلاثاء ٢٧ جماد أول ١٤١٢هـ

اليـومَ عيدٌ وعيدُ اليوم عنوانُ ... في غـرّةِ الكونِ إشـراقٌ وتَيْهانُ
يـومُ التجلّي ويـومٌ كلُّه فـرحٌ ... الكلُّ منشرحٌ والإنـسُ والجانُ
وهـذه عـدنٌ جَـذلـى مُـعَـبِّـرَةً ... عن مُطْلَقِ الشوقِ والأشواقُ برهانُ
تُعِيدُ معنىً جَرَى مِن قولِ مَن سَلَفُوا ... أنّ السماءَ سَقَتْ للناسِ أَلْبانُ
لَمّا أتاها إمـامُ العصرِ سَيِّدُه ... وكـلُّ عصرٍ له شيخٌ وسلطانُ
وعصرُنا شيخُه المحقوق وارِثُـهُ ... نُسقى بـزورتِـه في اللهِ أدنـانُ
شيخُ الملا الماجدُ الموهوبُ مرتبةً ... يُهدىٰ بها في سبيلِ اللهِ فتيانُ
مِـن كـلِّ منتَدَبٍ للهِ محتسبٍ ... يرجو الهدايةَ لا جـاهٌ ونيشانُ
أهلاً وسهلاً بمَن في الله يجمعنا ... على المحبةِ فالأحبابُ أعـوانُ
أهلاً وسهلاً بمن في الله يَربطنا ... بالمصطفى فهو للمختار عنوانُ
أهلاً وسهلاً بمن في الله يُرشدنا ... حُسنَ الطريق لأنّ العصرَ خَوّانُ
أهـلاً بنسخةِ أسـلافٍ لنا سَلَفُوا ... مُـقَـدَّمٌ وكـذا سَـقّـافُ سكرانُ
والعيدروسُ كذا العَدْنِيُّ عُمْدَتُنا ... مَن عاشَ في عدنٍ نورٌ وبرهانُ
وشيخُنا الـوارثُ الحدّادُ قدوتُنا ... والفخرُ والبحرُ والحبشِيْ وسودانُ
وكلُّ حَبْرٍ من الماضينَ سادتِنا ... أهـلِ التّجرّدِ صدقاً أينما كانوا
سماءُ مجدِ الأُلى بيتُ الرِضا قدرٌ ... آلُ النبيِّ لهم قَـدْرٌ ومـيـزانُ
وافيتَ يا سيدي تُحْيِي مآثرَهمْ ... وتُظْهِرُ الحقَّ إذ وارَتْـهُ أزمـانُ
وتـبـرِزُ النورَ في آفـاقِ ظُلْمَتِنا ... زَمانُنا مُظْلِمٌ والعلمُ دُخّـانُ
وترفعُ الحُجْبَ عَنّا فهي جاثمةٌ ... على القلوبِ كثافاتٌ وأدرانُ
وتجمعُ الكلَّ في نَهْجٍ به ارتفعتْ ... كُـلُّ الشعوبِ لأنّ النَّهْجَ بُنيانُ
عِشنا زماناً نُسَمّي الجهلَ تربيةً ... ونُـشْـرَبُ الوحلَ أبناءً وخِـلانُ
ونقتدي بشخوصٍ لا خَلاقَ لهم ... كأَنمّا نحنُ بلْشيفٌ وأَلْـمـانُ
في ربعِ قرنٍ مضى والناس في قَلَقٍ ... يَرْجُونَ كَشْفَ البَلا والشَّرُّ طُوفانُ
تَهَتَّكَتْ حُجُبُ الأخلاقِ وانمحقتْ ... معالم الدِّينِ حتى ساد شيطانُ
واستمرأَ الناسُ ظُلْمَ الناسِ وانْتَهَبُوا ... مـالاً حراماً كـأنّ الكفرَ إيمانُ
واليوم قد عاد للأوطانِ مَظْهَرُها ... لكنّ جوهرَها تـرعـاهُ صِبيانُ
ماتَ الرجالُ وذابتْ كُلُّ مَكْرُمَةٍ ... وشاعَ في الجيلِ أمراضٌ وطيشانُ
واستحكمَ المالُ والدنيا لها عَبَدُوا ... ليلاً نـهـاراً وهُـمْ للمالِ أقنانُ

www.alhabibabobakr.com

كما ادَّعَى العلمَ أَحْداثٌ ومَلْعَبَةٌ يَسُوقُهُمْ لِهَلاكِ الدِّينِ عُميانُ
قد أُشْرِبُوا فِتْنَةً عَمْياءَ مُظْلِمَةً ما بَيْنَ مُفْتَتِنٍ يُغْوِيهِ فَتّانُ
يَسْتَعْذِبُونَ الأذى والشَّتْمُ دَيْدَنُهُمْ في أُمَّةِ الدِّينِ عُدوانٌ وبهتانُ
قد أخبرَ المصطفى عنهمْ متى ظَهَرُوا يُرَى الحليمُ لِثِقْلِ الهَمِّ حيرانُ
يا نائبَ السَّلَفِ الماضينَ أُدْعُ لنا فالأمرُ للهِ والإنسانُ إنسانُ
أَنْ يَصْلُحَ الشَّأْنَ والإيمانَ يَحْفظُهُ في كلِّ قلبٍ وفي الإخلاصِ إحسانُ
وأَنْ يُعِيدَ عُرى الإسلامِ واثِقَةً من غيرِما فتنةٍ فالعلمُ صنوانُ
يُسقى بماءٍ ولكنّ الجَنَى جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ وأشكالٌ وألوانُ
وبعضها أُكُلٌ فُضلى لمُتَّصِلٍ فالوصلُ في اللهِ إفهامٌ وعرفانُ
يا نائبَ السلفِ الأفذاذِ يا عَلَماً صِلْنا بقومٍ لهم فَتْحٌ وبرهانُ
قومٌ إذا نَزَلُوا أرضاً وقد جَدِبَتْ تحَيا وتَزْهُو بهم سُوحٌ وأفنانُ
قومٌ إذا حَضَرُوا في مجلسٍ شُغِفُوا إذ ليس يَشْقَى بهم في الكونِ إنسانُ
وكيف يَشْقَى وحبلُ الوُدِّ مُتَّصِلٌ بالمصطفى مَن له التَّصريفُ والشانُ
صلّى عليهِ إلهُ الخَلْقِ ما طَلَعَتْ شمسٌ وفاحَ لها رَوْحٌ وريحانُ
والآلِ والصحبِ والأتباعِ كلِّهِمُ وصاحبِ الوقتِ مأذونٌ وسلطانُ

أَتَيْتُ أَلْهَثُ في شَوْقٍ مِنَ اليَمَنِ ... وَالوَجْدُ يَحْمِلُنِي في كَفِّهِ اللَّدُنِ
على جَنَاحِ سَمَا في حُضْنِ طَائِرَةٍ ... إلى الحُسَيْنِ شَهِيدِ الطّفِّ بَادَرَني
مَكْتُوبُهُ طَالِباً مِنّي زِيَارَتَهُ ... في غَفْوَةٍ سَنَحَتْ مِنْ سَاعَةِ الوَسَنِ
طَالَ البِعادُ وكادَ الجَفْوُ يَأْخُذُ بي ... حَتّى سَرَتْ بي ظُرُوفِي في ذُرَى زَمَني
أَمُرُّ فَوْقَ مَطَارِ النّيلِ مُتَّجِهاً ... لِلشّامِ في عَجَلٍ والحَظُّ يَسْبِقُني
وعَاقَنِي الذَّنْبُ أَنْ أَحْظَى بِمَكْرُمَةٍ ... كيما أُعَرِّجُ صَوْبَ السَّيِّدِ القَمِنِ
واليومَ صارَ الْلِقا أَمْراً يُقَرِّرُهُ ... قَضَاءُ مَوْلَايَ طَيْفاً هاجَ بي شَجَني
فجاءَنِي أَحْمَدٌ يَرْوِي رِسَالَتَهُ ... في زَوْرَةٍ حَقَّقَتْ ما كانَ مِنْ سَهَنِ
قَبِلْتُ دَعْوَتَهُ والقَلْبُ مُنْشَغِلٌ ... بما أَلَمَّ وما قد كانَ أَرَّقَني
شُرِّفْتُ بِالخَبَرِ المَيْمُونِ في فَرَحٍ ... وصِرْتُ مُرْتَقِباً وَعْداً يُنَازِعُني
وها أنا وَافِدٌ في حَضْرَةٍ حَمَلَتْ ... سِرَّ النُّبُوَّةِ والأنوارُ تُبْهِجُني
ومَطْلَبِي أَنْ أَرى وَجْهاً بِهِ ارتَسَمَتْ ... آثارُ تَقْبِيلِ طَه خَيْرِ مُؤْتَمَنِ
وَلَثْمِ فاطِمَةِ الزَّهْرَاءِ مَنْ حَمَلَتْ ... أَسْرارَ خَيْرِ الوَرَى في السِّرِّ والعَلَنِ
وسِرَّ حَيْدَرَ لَيْثِ الفَتْحِ مَنْ بَتَرَتْ ... مُتُونُ أَسْيَافِهِ مَوَاطِنَ الفِتَنِ
يا سَيِّداً طَابَ أصلاً مِنْ مَنَابِتِهِ ... وطابَ مِنْ نَسْلِهِ الأحفادُ في المُدُنِ
أَمُدُّ كَفّي إلى مَثْوَى نَزَلْتُ بِهِ ... ما بَيْنَ نِيلِ الرِّضا والمَظْهَرِ المَدَنِي
فخُذْ بِسَاعِدِيَ المَنْهُوكِ يا أَمَلِي ... وَارْفَعْ شُؤُونِي إلى مَوْلَايَ يَرْحَمُني
ويَرْفَعُ الهَمَّ والبَلْوَى بِجاهِكُمُ ... عَنّي وعَنْ أَهْلِ وُدّي في رُبَى وَطَنِي
وَكَمْ سَأُحْصِي مِنَ الشَّكْوَى وَلَسْتُ سِوَى ... حَفِيدِ حُبٍّ أُعَانِي ما اقتَضى حَزَني
عُمْرِي يَمُرُّ ويَطْوِي مُسْرِعاً أَجَلِي ... والقَلْبُ في غَفْلَةٍ والنَّفْسُ تُرْهِقُنِي
فانظُرْ إِلَيَّ وكُنْ بي مُشْفِقًا أَبَداً ... وكُنْ شَفِيعاً إذا ما الموتُ رَوَّعَنِي
وأَطْلُبُ الخَتْمَ بِالحُسْنَى عَلى شَمَمٍ ... مَعَ العَوَافِي وفَضْلُ اللّهِ يَسْبَغُنِي
ثُمَّ الصّلاةُ عَلى المُخْتَارِ سَيِّدِنا ... مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ يَمْشِي عَلى سَنَنِ
وآلِهِ الغُرِّ والأصحابِ ما مَخَرَتْ ... في النِّيلِ مِنْ مِصْرَ أَصْنَافٌ مِنَ السُّفُنِ
وما أتى زَائِرٌ يَرْجُو كَرَامَتَهُ ... مِنَ الإِمَامِ الحُسَيْنِ الوَارِثِ الأَمِنِ

حرف الهاء

أَعُـــوذُ بِـالـلـهِ مِـمّـا حَـلَّ بِـالأُمَّـةْ ... فـي مَنْهَـجِ الدِّيـنِ والتَّفْسِـيرِ لِلْحِكْمَـةْ
رَصْـدُ الحَـوادِثِ فـي تَارِيـخِ مِلَّتِنـا ... قد صَـارَ في الدِّيـنِ طَعْنـاً يَصْنَـعُ التُّهْمَةْ
ضِـدّانِ قَـدْ خَلَـطَ الشَّـيْطَانُ فَهْمَهُمـا ... حَتّـىٰ غَـدا الأَمْـرُ حَرْبـاً يُضْعِـفُ الهِمَّـةْ
كُلٌّ أضـاعَ سَـبِيلَ الحَـقِّ مِـنْ وَسَـطٍ ... بَيْـنَ الفَرِيقَيْـنِ فِيـهِ الحِفْـظُ لِلنِّعْمَـةْ
إِفْـرَاطُ قَـوْمٍ غَـدا دِينـاً يُنَاقِضُـهُ ... تَفْرِيـطُ قَـوْمٍ أشـاعُوا الشَّـكَّ والنِّقْمَـةْ
والحَـقُّ غَيْـرُ الّـذي رامُـوا إشـاعتَهُ ... عَبْـرَ الزّمـانِ صِراعـاً يُفْسِـدُ الخِدْمَـةْ
هَـلّا سَـمِعْتَ بِمُفْـتٍ مُفْـرِطٍ نَـزِقٍ ... يَنفِـي القُـرَانَ الّـذي نَتْلُـوهُ فـي الخَتْمَـةْ
ويَنْسِـبُ الدِّيـنَ لِلْأَفْـرَادِ مُنْقَطِعـاً ... عَـنِ النّبِـيّ وآلِ البَيْـتِ وَالعِصْمَـةْ
يَنْفِـي الخِلافَـةَ أَصـلاً كيفمـا وُصِفَـتْ ... ولا يَراهـا سِـوىٰ فـي نَصِّـهِ وَصْمَـةْ
وكُلُّ مَـنْ حَصَّـنَ المُخْتَـارُ يَطْعَنُـهُ ... بِسَـرْدِ مـا كانَ مِـنْ أَحْدَاثِـهِ الجَمَّـةْ
وَلَـمْ يزالـوا وقـد أَفْضـىٰ الزّمـان لَهُـمْ ... بِبَـوْحِ سِـرٍّ أباحُـوا فـي الـورىٰ رَقْمَـةْ
مُسْـتَهْتِراً بِأَحَادِيـثٍ لنـا حُفِظَـتْ ... بَطْـنَ الصِّحـاحِ وَظَـنَّ الحَـقَّ مـا ضَمَّـةْ
ولا يراهـا سِـوىٰ مِـنْ صُنْـعِ مَرْحَلَـةٍ ... قـد رَكَّـبَ الدِّيـنُ فيهـا كُلِّ ذِي لَمَّـةْ
عَهْـدُ الخِلافَـةِ أو مَـنْ جـاءَ بَعْدَهُـمُ ... بنـو أُمَيَّـةَ خانـوا العَهْـدَ والذِّمَّـةْ
وآلُ عَبّـاسَ مَـنْ قَـدْ صَـارَ مُلْكُهُـمُ ... نَـزْغٌ وفِسْـقٌ بَنَـوْا حُكْمـاً بـلا رَحْمَـةْ
لِأَجْـلِ هٰـذا ومـا قَـدْ قِيـلَ مِـنْ شُـبَهٍ ... تَوَاتَـرَ الحُكْـمُ فيمـا كانَ مِـنْ قِسْـمَةْ
والأَصْـلُ أَنّ الّـذي قَالُـوهُ مُنْتَظَـرٌ ... فـي سَـابِقِ النَّـصِّ مِمّـا وَافَقُـوا كَتْمَـةْ
لَـمْ يَصْـدُقِ الـكُلُّ فـي أَرْكانِ دِينِهِـمُ ... مَجْمُوعَـةً فغَـدَوْا بِالنَّقْـصِ فـي أَزْمَـةْ
ثَلَاثَـةٌ هِـيَ أَصْـلُ الدِّيـنِ عِنْدَهُـمُ ... والرّابِـعُ الرُّكْـنُ فـي أَقْوَالِهِـمْ صَدْمَـةْ
لَـمْ يَلْتَفِـتْ أَحَـدٌ مِنْهُـمْ لِمَـا اجْتَمَعَـتْ ... فِيـهِ الشَّـوَاهِدُ عَـنْ هَـرْجٍ وعَـنْ هَجْمَـةْ
تَسُوسُـها فِتْنَـةٌ فـي دِيـنِ شِـرْعَتِنا ... بَيْـنَ الفَرِيقَيْـنِ فَافْهَـمْ هٰـذِهِ النَّغْمَـةْ
والأَصْـلُ أَنّ الّـذي قَالُـوهُ مُنْتَظَـرٌ ... فـي سَـابِقِ النَّـصِّ مِمّـا وَافَقُـوا كَتْمَـةْ
لَـمْ يَصْـدُقِ الـكُلُّ فـي أَرْكَانِ دِينِهِـمُ ... مَجْمُوعَـةً فَغَـدَوْا بالنَّقْـصِ فـي أَزْمَـةْ
والعَـدْلُ أَنَّهُـمُ لِـلْأَرْضِ قَـدْ خَلَـدُوا ... حَتّـى اخْتَفَـىٰ بِهِـمُ مِـنْ دِينِنـا البَسْـمَةْ
قُـلْ لِلْفَرِيقَيْـنِ أَنْتُـمْ فـي صِرَاعِكُـمُ ... جُنُـودُ إِبْلِيـسَ فـي مَشْـرُوعِهِ لُحْمَـةْ
عَلامَـةٌ وُصِفَـتْ فـي قَـوْلِ سَـيِّدِنا ... تَأْتِـي عَلـىٰ قَـدَرٍ تُذِيقُنـا الغُمَّـةْ
ذَمٌّ وَدَمٌّ عَلَـىٰ دُنيـا أَبالِسَـةٍ ... قَـدْ حَرّفُـوا العِلْـمَ حَتّـىٰ ضَيَّعُوا رَسْـمَه
مـا كان دِيـنُ الهُـدىٰ تَكْفِيـرَ مُبْتَـدِعٍ ... كمـا يُشَـاعُ ولا تَفْسِـيرَ ذي العِمّـةْ

www.alhabibabobakr.com

والحِفْـظُ لِلدِّيـنِ مَكْفُـولٌ بِطَائِفَـةٍ ... لَـمْ تَشْـتَرِ الدِّيـنَ بِالأمـوالِ والْلُقْمَـةْ
ومـا لهـا بَيـنَ هٰـذا المَـرْجِ مِـنْ قَـدَمٍ ... أَمَانَـةٌ بَيْـنَ أَهْـلِ السِّـرِّ وَالهِمَّـةْ
هُـمْ سَـادَتِي نَمَـطُ الإِنْصـافِ مِنْ وَسَـطٍ ... لا ذَمَّ إِنْ نَطَقُـوا أو قَاتِـلٌ خَصْمَـهْ
مِـنْ آلِ طـهَ ومَنْ في الـدّرْبِ قَدْ سَـلَكُوا ... عَلـى السّـلامَةِ دَعْـكَ الإفـكَ أو شُـؤْمَهْ
رَمْزُالأمـانِ وهُـمْ فـي الحَـقِّ مَدْرَسَـةٌ ... مِـنْ حَيْـدَرٍ ومِـنَ السِّـبْطَيْنِ فـي القِمَّـةْ
إِنْ شِـئْتَ تَعْرِفُهُـمْ فَانْظُـرْ مَوَاقِعَهُـمْ ... بَيْـنَ الشُّـعُوبِ فَهُـمْ فـي مَظْهَـرِ الرَّحْمَةْ
أَهْـلُ المَواقِـفِ مَـنْ قَـدْ عَاصَـرُوا زَمَنـاً ... صَعْـبَ المِـراسِ فَصَانُـوا بِالرِّضـا الذِّمَّةْ
لَيْـتَ الفَرِيقَـانِ يـدروا مـا أَصَابَهُـمُ ... مِـنْ فِتْنَـةٍ بَـدَّدَتْ مـا كان مِـنْ حِشْـمَةْ
سَـأَلْتُ رَبّـي مَعـاذاً مِـنْ صِرَاعِهِـمُ ... فَهُـمْ بَـلاءٌ علـى الإسـلامِ والأُمَّـةْ

٢٨ ربيع الأول ١٤٣٩

دُمْ سُرُوراً وَدَعْكَ مِنْ ذا وذا.. مَهْ.. إنّما الهَمُّ في المُرِيدِ السَّآمَةْ
طِبْ هُـدُوّاً وَزَوِّدِ الـرُّوحَ ذِكْراً إنّما الذِّكْرُ في اللَّيَالِي كَرَامَةْ
ما اسْتَعَادَتْ نُفُوسُ أَهْلِ المَزايا قُـوَّةَ الـرُّوحِ غَيْرَ بِالإِبْتِسَامَةْ
دُمْ طَرُوباً وَإِنْ طَرِبْتَ فَـلازِمْ حَالَةَ الوَجْدِ إِنْ أَرَدْتَ العَلَامَةْ
وَارْفَعِ الحُجْبَ عَنْ فُؤَادٍ غَفُولٍ تَتَلَقّى مِـنَ الـسَّـعَـادَةِ شَامَةْ
سَعِدَ القَوْمُ بِالتّصَافِي فَعَاشُوا بَيْنَ رَوْحٍ وَرَاحَـةٍ مُسْتَدَامَةْ
مَا طَرِبْنا سِـوَى بِكَأْسٍ مُـدَامٍ مِـنْ أَيـادٍ لها الـمُـدَامُ سَلَامَةْ
أَمِنَ القَلْبُ في حِمَاهُمْ فَأَضْحَى مُسْتَنِيراً ما بَيْنَ صَـرْحٍ وَهَامَةْ
ما رَأَيْـنـا مِـنَ الـسُّـرُورِ الْتِفاتاً أَوْ أمـانـاً إلا بِنَهْجِ الإِمـامَـةْ
سَـادَةُ العِلْمِ وَالسُّلُوكِ رِجَـالٌ حَفِظُوا العَهْدَ وَارْتَضُوا الإِسْتِقَامَةْ
عَلَّمُونا وَلَـمْ يَـزَالُـوا بِصِدْقٍ يُكْرِمُونَ المُرِيدَ سِرَّ المُقَامَةْ
طُفْتُ مِصْرِي وَرَحْبَ عَصْرِي لَعَلّي أَسْتَشِفُّ المُرَادَ خَلْفَ العِمَامَةْ
لَيْسَ سِرُّ الرِّجَالِ بَعْضُ لِبَاسٍ إِنّما السِّرُّ لَسْتُ أَرْوِي كَلامَهْ
عَجِزَ النُّطْقُ أَنْ يَفُوهَ بِحَرْفٍ كَشْفُ هذا مِنَ المُرِيدِ مَلامَةْ
سِرْ رُوَيـداً وَدُمْ عُكُوفاً بِبَابٍ فِيهِ تَلْقَى لِكُلِّ حِـبٍّ مَـرَامَـهْ
لَمْ يَعُدْ لي في العَصْرِ هذا ضَمِينٌ كُلُّ شَيْءٍ في العَصْرِ أضحى قُمَامَةْ
أَيُّها السّالِكُ المُرِيدُ اتِّصالاً ووِصَـالاً خَيِّمْ بِـرَوْضَـةِ رَامَـهْ
كَمْ رَأَيْنا مِنْ قَاصِرِ الطَّرْفِ فيها وَخَرِيدِ الجَمَالِ خَلْفَ الْلِثَامَةْ
يَـتَـوارَى عَـنِ العُيُونِ وَيُغْضِي فـي دلالٍ مَـشُـوبَـةٍ بِـصَـرَامَـةْ
طَابَتِ الرُّوحُ في مُحِيطِ رِضاها سَلَّمَ القَلْبُ للحبيبِ زِمَامَهْ
رَوِّحِ الـرُّوحَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ خَيْرُ عَبْدٍ قَدْ ظَلَّلَتْهُ الغَمَامَةْ
وَاذْكُـرِ الآلَ وَالصَّحَابَةَ خَتْماً ما تَغَنَّتْ على الغُصُونِ حَمَامَةْ

صلالة ٧ رجب ١٤٣٨

إهلال شهر المغفرة

رَبّـاهُ إِنّ الشَّهْرَ شَهْرُ المَغْفِرَةْ ... قَـدْ حَـلَّ ضَيْفـاً راجِيـاً ذا تَبْـصِرَةْ
وَالعَبْـدُ يـا مَـوْلَايَ مَأْسُـورٌ بِـما ... تَـدْرِي بِـهِ مِـنْ صِحَّـةٍ مُتَأَخِّـرَةْ
هَـبْ لِي إِلٰهِـي مِـنْ نَدىٰ الإفضـالِ ما ... يُحْيِـي مَـواتِي فِي اللّيـالِي المُزْهِـرَةْ
وَاصْلِحْ شُؤُوناً قد أَقَضَّتْ مَضْجَعِي ... وَاسْـتَحْوَذَتْ ذِهنـيْ وقلبـيَ فَانْظُرَهْ
يـا مَـنْ بِـهِ الأكـوانُ قَامَـتْ قَـوِّنِي ... حِسّـاً ومَعْنـىً وَاكْفِنِـي شَرَّ الـتِّرَةْ
وَاجْمَـعْ قُلَيْبِـي حَيْثُ تَـرْضىٰ وَاكْفِنِي ... شَرَّ العَـوَادِي وَالأُمُـورَ المُنْكَـرَةْ
وَاسْـبِلْ عَـلَيَّ الحِفْـظَ فِي دُنيـا البَـلا ... وَالسَّـتْرَ وَالتَّثْبِيـتَ يَـوْمَ الآخِـرَةْ
رَبّـاهُ شَـهْرُ الفَيْـضِ نَادىٰ مَـنْ وَعىٰ ... يـا باغِـيَ الخَـيْرَاتِ دَعْـكَ الثَّرْثَـرَةْ
أَقْبِـلْ تَـرىٰ بَـابَ القَبُـولِ المُرْتَجـىٰ ... مُسْـتَقْبِلاً أَهْـلَ الوُجُـوهِ المُسْـفِرَةْ
مَـوْلايَ كُـنْ لِي فِي ليـالِي شَـهْرِنا ... عَوْنـاً لِمَـا تَرْجُـوهُ مِنّـي مَعْـذِرَةْ
أَشْـكُوعُيُوبِي وهْـيَ عِنْـدِي جَمَّـةٌ ... أَعْيَـتْ طَرِيقِـي فِي الفيـافِي المُقْفِـرَةْ
عُـدْ بِي إِلٰهِـي فِي مَسِـيرِي ثَابِتـاً ... مُسْتَرْشِـداًعَيْنَ الأَمَـانِي المُثْمِـرَةْ
جِمْلِي ثَقِيـلٌ لَسْـتُ أَشْـكُو ثِقْلَـهُ ... لٰكِـنَّ نَفْـسِي لَمْ تَـزَلْ مُسْـتَنْفِرَةْ
رَوِّضْ إِلٰهِـي نَفْـسَ عَبْـدٍ جامِـحٍ ... مُسْـتَتْبِعٍ آمـالَ ذاتٍ حَائِـرَةْ
مَـنْ لِي سِـوىٰ رَبّي إِلٰهِـي خَالِقِـي ... أَدْرىٰ بِحَـالِي والأمـاني الدّائِـرَةْ
كَـوِّنْ بِقَلْبِـي مِـنْ مَعانِي (كُـنْ يَكُنْ) ... مـا كَـوَّنَ الأسرارَ فيـما صَـوَّرَهْ
وَارْفِـقْ بِعَبْـدٍ مـا لَـهُ مِـنْ مُشْـفِقٍ ... إِلّاكَ مِـنْ غَـيِّ القنـاني السّـاحِرَةْ
طَالَـتْ بنـا الأَسـفارُ فِي رحلاتِنـا ... شَرْقـاً وغَرْبـاً فِي ظـروفٍ جَائِـرَةْ
وَالخَـطُّ لِلتَّرْحَـالِ لا أَدرِي مَتـىٰ ... فِي عَـالَمِ الإبحـارِ جَـوْفَ البَاخِـرَةْ
سَـارَتْ ظُـرُوفُ العَيْـشِ فِي أفلاكِها ... طَوّافَـةً كَالطَّـيْرِ تُوهِـي الذّاكِـرَةْ
تَسْـعىٰ عَـلىٰ مَـوْجٍ مَتـىٰ مـا رُمْتُـهُ ... سَـهْلاً لَقِيـتُ الرِّيـحَ عَمْيَـا ثَائِـرَةْ
هَيِّـئْ لنـا الأسبابَ وَسِّـعْ رِزْقَنـا ... فَالـرِّزْقُ هَـمٌّ عِنْـدَ أَهْـلِ الفَاقِـرَةْ
نَرْجُـوكَ إِطـلاقَ الّـذي لابُـدَّ مِـنْ ... إِطلاقِـهِ مِـنْ كُلِّ عَـيْنٍ غَائِـرَةْ
مـاءٌ نَمِـيرٌ لَيْـسَ فِيـهِ تَخَمُّـجٌ ... يُطْفِـي لَهِيـبَ الرّابِيَـاتِ الجَـادِرَةْ
وَامْنُـن إِلٰهِـي مـا تَرانَـا أَهْلُـهُ ... مِـنْ فَضْلِـكَ المَمْنُـوحِ عَيْنـاً مُضْمَرَةْ
وَاخْتِـمْ بَواقِـي العُمْرِ يا مَـوْلىٰ العَطَا ... فِي صِحَّـةٍ تُحْيِـي النَّوايَـا الخَـيِّرَةْ
وَصَلاتُناتَغْشـىٰ الحَبِيـبَ المُصْطَفـىٰ ... وَالآلِ وَالأَصْحَـابِ مِمَّـنْ نَـاصَرَهْ

مطلع شهر رمضان المبارك ١٤٤٠

طَابَ المَكَانُ بِمَنْ ثَوىٰ في جَانِبِهْ ... وَسَرىٰ السُّرُورُ بِجَذْبَةٍ فِي رَاتِبِهْ
وَبِزَوْرَةٍ فِي سَاعَةٍ مَحْظُورَةٍ ... نَالَ المُحِبُّ بِقَلْبِهِ وبِقَالَبِهْ
أُنْسَ القُلوبِ مَوَاطِنَ الأَسْرارِ مِنْ ... حَيْثُ انْتَمىٰ الإِبْنُ الشَّغُوفُ بِجَاذِبِهْ
مِرْبَاطُ مَثْوىٰ الأَصْلِ مَوْطِنُ سِرِّهِ ... شَيْخُ الشُّيُوخِ إِمامُ كُلِّ مَناصِبِهْ
قُلْ لي رَعاكَ اللهُ هَلْ زُرْتَ الحِمىٰ ... وشَهِدْتَ مَنْحَ المَرْءِ عَيْنَ مَطالِبِهْ
مُسْتَوْدَعُ الإِيناسِ مَنْ لا زارَهُ ... يَقْضِي الحَياةَ مُنَازِعاً لِمَعايِبِهْ
لا والّذي فَطَرَ الوُجُودَ وَشَادَهُ ... ما قُلْتُ إِفكاً بَعْدَ ذَوْقِ مَشَارِبِهْ
جَهِلَ الفَتىٰ أَحْوالَ مَن ذاقوا الهَوىٰ ... تُولِيهِ تَكْذِيباً بِسِرِّ مَوَاهِبِهْ
زُرْ أَهْلَ سِرِّ الحالِ وَاغْنَمْ فُرْصَةً ... أُسْدِيتَها وَارْكَبْ بِصَفْحَةِ قَارِبِهْ
أَبْحِرْ عَلىٰ الأَمْواجِ في بَحْرِ الرِّضا ... وَارْمِي شِباكَ الصَّيْدِ بَيْنَ جَوانِبِهْ
تَظْفَرْ هُدِيتَ بِصِدْقِ آياتِ الوَلا ... وَتَرىٰ الحَقِيقَةَ فِي لَطِيفِ عَجائِبِهْ
عَبْدٌ تَحَقَّقَ بِالعُبُودَةِ كُلِّها ... فحَباهُ رَبُّ الكَوْنِ خَيْرَ مَرَاتِبِهْ
زُرْناهُ نَرْجُو اللهَ يَمْنَحُنا بِهِ ... سِرَّ ارْتِبَاطِ الفَرْعِ عِنْدَ تَنَاسُبِهْ
سِرُّ الأُبُوَّةِ سِرُّ عِتْرَةِ أَحْمَدٍ ... سِرُّ الطّهارَةِ مِنْ جَزِيلِ مَوَاهِبِهْ
ولنا مِنَ الحَاجاتِ ما نَرْجُو بِهِ ... تَحْقِيقَها فالحِمْلُ حَطَّ بِجَانِبِهْ
ضَاقَتْ وهٰذا حِينَ بَسْطِ شَفاعَةٍ ... تَجْلِي فُؤاداً قد كبا بِنَوَائِبِهْ
فَرجاً يَعُمُّ النّاسَ في أَحوالِها ... فالظُّلْمُ قد أَرْخىٰ بِسُودِ سَحائِبِهْ
وإِلىٰ متىٰ والأَرْضُ تَنْزِفُ بِالدِّما ... حَتّىٰ انْتَهَىٰ أَمَلُ الخَلاصِ لِطَالِبِهْ
إِنْ كَانَ ذَنْبُ النّاسِ قَدْ أَوْدىٰ بِهِمْ ... صَوْبَ الهَلاكِ الصِّرْفِ حِينَ تَوَاثُبِهْ
وَقَوافِلُ الأَحْياءِ مَاتَ ضَمِيرُهُمْ ... أَنْساهُمُ الرّحْمٰنُ ذِكْرَ رَغائِبِهِ
فالرَّحْمَةُ العُظْمىٰ لنا مَرْجُوَّةٌ ... واللُّطْفُ في الحالاتِ بُلْغَةُ كَاتِبِهْ
مَوْلايَ عَجِّلْ بِالمَطالِبِ كُلِّها ... وَارْمِي جُيُوشَ الإِفْكِ بَيْنَ خَرائِبِهْ
عَزَّتْ مَطالِبُنا وَعَزَّ نَصِيرُها ... فَادْرِكْ إِلٰهِي مَنْ أَتاكَ بِوَاجِبِهْ
جِينَاكَ نَدْعُو فِي مَواطِنِ سَادَةٍ ... مِنْ آلِ بَيْتِ المُصْطَفىٰ وَحَبايِبِهِ
ووَسِيلَةُ المَطْلُوبِ سَيِّدُ قَوْمِهِ ... مَنْ حَلَّ فِي مِرْباطَ بابُ مَناقِبِهْ
وَخِتَامُها مَطْلُوبُنا بِمُحَمَّدٍ ... يُقْضىٰ وَكُلٌّ قَدْ حَظِي بِمَآرِبِهْ
صَلّىٰ عَلَيْهِ اللهُ ما المُزْن هَما ... فِي لَيْلَةٍ طَابَت بِسَيْلِ سَحَائِبِهْ
وبِآلِهِ وَبِصَحْبِهِ أَهْلِ التُّقىٰ ... والقُطْبِ ما انْهَلَّتْ فُيُوضُ سَوَاكِبِهْ

www.alhabibabobakr.com

بحر الهجرة

بمناسبة زيارة المدينة المنورة في مطلع المحرم عام ١٤٣٧ للهجرة

في بَحْرِ هِجْرَةِ طٰهَ زُرْتُ مَثْوَاهُ ... أَرْجُو القَبُولَ عَسَىٰ بِاللّٰهِ نَحْظَاهُ

مَا رُمْتُ مِنْ مَنْزِلِي ضَرْباً لِطَيِّبَةٍ ... إِلَّا لِأَلْقَىٰ النَّدَىٰ مِنْ طِيبِ رِيَّاهُ

ظَنِّي جَمِيلٌ بِرَبِّي حَيْثُ وَفَّقَنِي ... وَبِالحَبِيبِ الَّذِي يُعْطِي عَطَايَاهُ

أَسْتَعْجِلُ الرِّفْدَ في يَوْمِي لِأَحْمِلَهُ ... في آخِرِ اليَوْمِ مَغْمُوراً بِفَحْوَاهُ

مَنْ أَمَّ طَيْبَةَ في أَيَّـامِ مَوْسِمِهَا ... وَكُلُّهَا مَوْسِمٌ مِنْ حَيْثُ شِئْنَاهُ

يَلْقَىٰ الأَمَانِي وَسِرَّ الأَمْنِ في بَلَدٍ ... قَدْ شَادَ فِيهَا رَسُـولُ اللّٰهِ مَـأْوَاهُ

يَا طَالِبَ الفَتْحِ إِنَّ الفَتْحَ مَصْدَرُهُ ... شُبَّاكُ حَضْرَتِهِ فَاشْهَدْ مُحَيَّاهُ

لَا تَشْغَلَنَّ فُـؤَاداً طَالَمَا نَظَرَتْ ... عَيْنَاكَ شُبَّاكَهُ تَحْظَىٰ بِرُؤْيَاهُ

رُؤْيَـاهُ بِالسِّرِّ أَمْرٌ صَحَّ مَلْحَظُهُ ... وَالعَيْنُ إِنْ نَظَرَتْ شَيْئاً فَمَعْنَاهُ

طَوَّفْتُ في كُلِّ أَرْضٍ بَاحِثاً سَكَناً ... عَاماً بِعَامٍ فَقَالُوا عُدْ لِمَغْنَاهُ

سَاعَاتُكَ الغُرُّ في أَرْجَاءِ مَوْطِنِهِ ... خَيْرٌ مِنَ العُمْرِ في أَفْجَاجِ مَنْ تَاهُوا

مَنْ يَسْتَمِدُّ النَّدَىٰ مِنْ حَيْثُ فَائِضِهِ ... نَـالَ المُنَىٰ وَأَمَـانُ اللّٰهِ يَرْعَاهُ

مَدِينَةُ الفَيْضِ سَحَّا حَيْثُمَا وَكَفَتْ ... أَمطَارُ سِرِّ الرِّضَىٰ سُبْحَانَكَ اللّٰهُ

مَا زُرْتُـهَـا أَبَـداً إِلّا وَأَشْعَرَنِي ... سِرِّي بِهَيْبَتِهَا مِنْ حَيْثُ مَأْتَاهُ

في كُلِّ شِبْرٍ بِهَا ذِكْرَىٰ تُجَاذِبُنِي ... لِسِرِّ أَسْـرَارِ مَنْ في اللّٰهِ نَهْوَاهُ

طٰهَ الشَّفِيعِ الَّذِي لَوْلَا رِسَالَتُهُ ... وذَاتُـهُ بَـرَزَتْ مَـا زَارَ أَوَّاهُ

طٰهَ الَّذِي شُرِّفَتْ أَطْرَافُ عَالَمِنَا ... بِسَاعَةِ الوَصْلِ لَمَّا اللّٰهُ أَحْيَاهُ

طٰهَ الَّذِي ارْتَفَعَتْ رَايَـاتُ مِلَّتِهِ ... في مُطْلَقِ الكَوْنِ لَمَّا اخْتَارَهُ اللّٰهُ

كَمْ كَابَدَ المُصْطَفَىٰ مِنْ قَوْمِهِ أَلَماً ... وَكَمْ تَوَلَّىٰ عُيُونُ الشِّرْكِ إِيذَاهُ

حَتَّىٰ اقْتَضَىٰ هِجْرَةً في اللّٰهِ مَنْزَعُهَا ... أَمْرٌ مِنَ اللّٰهِ في الأَكْـوَانِ جَلَّاهُ

يَا دَوْحَـةَ السِّرِّ في دُنْيَا فَجَائِعِنَا ... أَنْـتِ الأَمَـانُ لَنَا مِمَّا اقْتَرَفْنَاهُ

مَا جِئْتُ أَرْكُضُ في خَوْفٍ وفي قَلَقٍ ... إِلَّا لِمَا هَالَنِي في العَصْرِ رُؤْيَاهُ

جَفَّتْ مَدَامِعُنَا مِنْ نَبْضِ أَعْيُنِنَا ... في أَنْهُرِ الـدَّمِّ سَفْكاً مَا أَلِفْنَاهُ

يا رَاعِيَ الشُّعْثِ يَا طٰهَ أَبَا الفُقَرَا ... شَاخَتْ حُرُوفُ الرَّجَا مِمَّا جَنَيْنَاهُ

هَلْ لِي بِهِمَّتِكُمْ يَا سَيِّدِي دَرَكاً ... تُحَرِّكُ الأَمْرَ فَالأَيْتَامُ قَدْ تَاهُوا

سَوَاحِلُ اليَمِّ ضَاقَتْ مِنْ تَدَفُّقِهِمْ ... غَرْقَىٰ عَلَىٰ ثَبَجِ الأَمْـوَاجِ رَبَّاهُ

وَمَوْطِنُ الأُنْسِ حَيْثُ الزَّرْعُ نَحْصُدُهُ ... جَفَّتْ مَنَابِعُهُ مِنْ حَيْثُ نَخْشَاهُ

www.alhabibabobakr.com

نَارُ العَدَاوَةِ وَالبَغْضَاءِ قَدْ مَرَجَتْ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَهٰذا الحِقْدُ أَشْبَاهُ
وَمَا لَهَا غَيْرُ مَنْ في اللّٰهِ نَعْشَقُهُ طٰهَ المُفَدَّىٰ الَّذِي تُرْجَىٰ عَطَايَاهُ
إِنْ كُنْتُ مُسْتَعْجِلاً في زَوْرَتِي وَجِلاً فَحِلْمُكُمْ أَبَداً قَدْ ذُقْتُ رِيَّاهُ
فَاسْعِفْ أَبَافَاطِمِ إِنَّا بِحَضْرَتِكُمْ جِئْنَا خِفَافاً عَلَىٰ ظَنٍّ رَجَوْنَاهُ
مَا خَابَ زَائِرُكُمْ يَوْماً لِحَاجَتِهِ قُولُوا قَبِلْنَاكُمُ عَبْدٌ وَمَوْلَاهُ
رَفَعْتُ كَفِّي عَلَىٰ ضَعْفٍ يُنَازِعُنِي مُسْتَمْطِراً فِعْلَ مَا مَوْلَايَ يَرْضَاهُ
مَعَ الصَّلَاةِ الَّتِي طَابَت رَوَائِعُهَا شِعْراً وَنَثْراً عَلَىٰ مَنْ طَابَ مَثْوَاهُ
مُحَمَّدِ المُصْطَفَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ نَسَباً صَلَّىٰ عَلَيْهِ الَّذِي في الصُّلْبِ سَوَّاهُ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَا طَابَتْ مَشَارِبُنَا في مَجْلِسٍ عَطِرٍ طِبْنَا بِذِكْرَاهُ

www.alhabibabobakr.com

عادت مَجالسُنا وعاد ساقيها

وألقيتُ في افتتاح مدرس الصباح بمنـزل الحبيب في يوم الاثنين ١٣/ محرم/ ١٤١٠ هـ هذه القصيدة، وذلك بعد انقطاع طويل بدأ منذ شهر رمضان عندما توقف الدرس في النصف الثاني منه :

عـــادت مَـجـالـسُـنـا وعـــاد ساقيها ... فالحمدُ لـلّـه مُـجْـرِيـهـا ومُرْسِيها
طـابَ اللقاءُ بها بل طاب ما حملتْ ... أرواحُـنـــا مـن نَـدى رَيّـــا مَنَاشِيها
مِن بَعدِمَا أَجْدَبَ الإحساسُ وامتَسَخَتْ ... ســاعَـاتُ أيَـامِـنـا فـي بحر سافيها
ونـــاءَ من شَـــرَفِ الإمـــدادِ ما أَلِـفَـتْ ... قُـلُـوبُـنـا عندما تُـجْـلَـى مَعانِيها
واسْتَوْحَشَ الـرُوحُ بَعْدَ البُعْدِ مَعْهَدُهُ ... والبُعْدُ يُشْعِلُ نـارَ الشوق يُذْكِيها
والـذَّنْـبُ قد يُـحْـرِمُ الإنسانَ مَكْرُمَةً ... وتُحْجَبُ النَّفْسُ بـالأَهـواْ مَعَالِيها
نُفُوسُنا جَمَحَتْ مِنّا ومـا عَـرَفَـتْ ... حَقّاً لذي الحقِّ بل سـاءَتْ مراميها
فَـسَـــادُنِـيّـاتِـنـا أعـمَـى قـوابِـلَـنـا ... نَأتي ونَـذهـبُ أسـرَى في دَعَاوِيها
ونحن عن أدبِ الأشياخ في حُجُبٍ ... وحَـولَـنـا رَغَـبـــاتٌ هَـمَّـنـا فيها
وإنْ أعَـــادَ كَـرِيـمُ الأصـلِ مَجلِسَهُ ... لأَنْـفُـسٍ أَتْـعَـبَـتْ حَـقّـاً مُـداويـهـا
فـإنّـهُ عُـنْـصُـرٌ للخيرِ مُـصْـطَـنَـعٌ ... وعُنْصُرُ الخيرِ لا يُخْفِي دَواعِيها
وقد أتى في حديثِ المصطفى شَرَفاً ... مَـن جالسَ الـقَـوْمَ لا يَشْقَى بنادِيها
وأَنّـنـا فـي حِـمَـى مَـن ليس يُـرْهِـقُـهُ ... مِـنّـا ومِـن غَـيـرِنَـا أســواءَ نُخْفِيها
مُـعَـلِّـمٌ صـابِـرٌ حـــادٍ لأفـئـدةٍ ... يُذِيقُها السِّرَّ في صمتٍ فيُحْيِيها
يُنِيلُها الـمـنـحَ يَـرْوِيـهـا بـرَأْفَـتِـهِ ... ويَجْبُرُ الكَسْرَ في لُطْفٍ ويَرْقِيها
لا أَعْـــدَمَ اللهُ هـذا الجمعَ من مَـدَدٍ ... يَـسْـرِي لحاضرها يَـسْـرِي لداعِيها
يَـسْـرِي لقارئها يـسـري لسامعها ... يـسـري لشاهِدِها يـسـري لحادِيها
من أيـن؟ لا تَعْجَبُوا فالحقُّ مُتَّضِحٌ ... والـنـورُ مـن مـركـزِ الإشـعـاعِ يأتيها
والـسِّـرُّ إنْ ذاقَـــهُ ذُو فـاقـةٍ نَطَقَتْ ... لِـسـانُـهُ شـرفـاً مِـن فـيـضِ باريها
وكـــلُّ قـلـبٍ لـه قَـــدْرٌ يُـنـاسِـبُـه ... بـقَـدْرِ مـشـهـدِه تـأتـي سواقيها
فالحمدُ لـلـهِ لا تحُصى جمائلُه ... قـد عـاد مجتمَعُ الأرواحِ يرويها
والـعـامُ أشـرق بـالأنـوار يُرسلها ... تـفـاؤلاً فعسى الـمـولـى يُجَلِّيها
ونـسـأَلُ الـلـهَ مِـنّـا أن يُـمَـتِّـعَـنـا ... بشيخِنا مَـن بـه تُـجْـنـى مجانيها
غـوثِ الزمانِ وقطبِ الوقتِ واحِـدُه ... ومجمعِ الفيضِ قاصيها ودانيها
وكـلِّ مـسـتـوزَرٍ فـي الـكـونِ معتمَدٌ ... مـن دولـــةِ الـحـقِّ بـاديـهـا وخافيها
أبـدالُـنـا وكـــذا الأطـــوادِ كلِّهمُ ... وأهـــلِ وُدٍّ سُـقُـوا مـن سِـرِّ صافيها

من أهـلِ بيتِ النبيِّ المصطفى وكذا مُحبِّهم مَـن بسرِّ الـحُـبِّ يُحْمِيها
والختمُ بالمصطفى المختارِ مَن شَرُفَتْ بـنـورِ دعـوتـه الـدنـيـا ومـا فيها
وآلـه وكـذا الأصـحـابِ أَجْـمَـعِـهِـمْ والتابعينَ ومَـن بـالـسِّـرِّ يُغَذِّيها

من الكمالِ كمالٌ لا استِوا فيه

وفي شهر رمضان من عام ١٤٠٤هـ تجرأ أحد الناس على مقام سيدي الحبيب عبدالقادر في الدرس ونَقَد القراءة في كتب السلف وعَنّفَ القول فقلت هذه الأبيات

مِـنَ الكمالِ كمالٌ لا استِوا فيه ... ومن غريبِ المآتي ما سأرويهِ

أَطَـلَّ أعشى زماني للسَّما وشَدا ... يا شمسُ فاحْتَجِبِي جَفْنَايَ تَقْذِيهِ

ولْتَغْرُبي أبــداً ما أنــتِ نافعةً ... للخلقِ غيرَ التهابِ الحَرِّ تُهْدِيهِ

والشمسُ في فُلْكِها مَرَّتْ مُسَلِّمَةً ... والــذَّمُّ من ناقصٍ يَـرْتَـدُّ في فيهِ

وصِرفُ أطباعِ أهلِ اللّهِ مَخْبَرُها ... سِـيَّـانَ مَــدْحٌ وذَمٌّ في تَساوِيهِ

وهكذا أهلُنا كانوا على خُلُقٍ ... يَعْفُونَ عمَّنْ هَفا جهلاً بتَشْوِيهِ

قومٌ على رُوحِ هذا الدِّينِ قد عَكَفُوا ... يَهْدُونَ للدهرِ أجلى عُنْصُرٍ فيهِ

مِن حيثما شئتَ تَرْوِي حالهَم عَجَزَتْ ... شرائطُ الوصفِ أَنْ تَحْوِي مراميهِ

الحِلمُ والعلمُ والإكـرامُ طَبْعُهُمُ ... ومَــوْتُ نَفْسٍ وزُهْــدٌ في مآتِيهِ

وجامعُ الحال صبراً أينما نـزلُوا ... ودعــوةً بالتي فـي خيرِ تَنْبِيهِ

أَكْرِمْ بقومٍ سَرَتْ أسرارُهم وجَرَتْ ... في سِرِّ شيخِ الندى بالروحِ نَفْدِيهِ

القدوةُ الحجَّةُ البرهانُ مُرْشِدُنا ... حامي الطريقةِ حامي نَهْجِ أَهْلِيهِ

وجهُ الزمانِ أبوالخيراتِ مَن جُمِعَتْ ... مواهبُ القومِ حقّا في حَنَانَيْهِ

تريمُ في شخصِه تبدو منوَّرَةً ... وأهــلُ بَـشّـارَ في أبعادِ جَفْنَيْهِ

ونَفْحُ سَيْؤونَ في أنــوارِ طَلْعَتِهِ ... وبهجةُ القومِ تزهو دائماً فِيهِ

إِنْ هِجْتُ من فكرتي أخبار قافيتي ... لاَسْتَنْفَذَ الأمرُ من عقلي قوافيهِ

ولو رَكَـنْـتُ إلى نفسي أُعَلِّلُها ... بما استوى فوقَ قلبي مِن معانيهِ

لكنتُ في حال من أوفى بطلعتِهِ ... على سنا الشمس ملتاعاً لَيُدْفِيهِ

وللقريضِ حــدودٌ لا يجُاوِزُها ... والحرفُ سِرٌّ جرى من سِرِّ مُبْدِيهِ

والناس في المدحِ شَتىّ إِنْ هُمُ وَصَفُوا ... وفـارِقُ الأمرِ سِرُّ الحرفِ يَطْوِيهِ

أين المسافاتُ فيما نحن نَذْرَعُهُ ... مَن مَبْلِغُ العلمِ عن شيخٍ نُوافِيهِ

والقادمونَ بجهلِ الأَمْرِ قد شَرُفُوا ... بالقربِ مِن ذاتِـه فانْعِمْ بنادِيهِ

يقولُ أشياخُنا جليسُ جَلْسَتِنا ... إذا اصطلى نارَنا لابُـدَّ تُحْيِيهِ

ومن أتى صَادقاً والقَلْبُ في عَطِشٌ ... للنورِ يُسْقَى هُدىً من كَفِّ ساقِيهِ

والمنكرونَ على حـالٍ مُذَبْذَبَةٍ ... شاهتْ قَوابِلُهُمْ مِن سُوءِ تَشْوِيهِ

وكـلُّ آنِيَةٍ تُعْطِيكَ ما جَمَعَتْ ... فافهمْ مِنَ الأمرِ سِرّاً لَسْتُ أَرْوِيهِ

www.alhabibabobakr.com

وأَزْكَمُ الأَنْفِ محرومٌ شَذَى زَهَرٍ وأَعْمَشُ العينِ رُؤيا الشمسِ تُؤْذِيهِ
الحمدُ للّهِ قد عـادتْ مباهجُنا وعادَ في القلبِ سرٌّ قد ثوىٰ فيهِ
مقامُكمْ أُنْسُنا وأنتمُ وَجْدُنا ورُوحُـكُـمْ رُوحُنا واللّهُ يَدْرِيهِ
ثم الصلاةُ على الهادي وعترتِهِ والصحبِ مِن بَعْدِهِ مَن جَاهَدُوا فِيهِ
وتـابـعٍ لِـرَسُـولِ الـلّـهِ قُـدْوَتِـنـا وخُصَّ في عصرِنا شيخاً نُوالِيهِ

www.alhabibabobakr.com

وَقَفْنَا عَلى بَابٍ تَشرّف دَاخِلُهْ

ذهبنا في زيارة خاطفة إلى المدينة المنورة مساء يوم الأحد الموافق ١٨/ شعبان/ ١٤٠٩ ه وكان الحبيب قد سبق إلى هناك لزيارة الحبيب ﷺ وعيادة الأخ طاهر محمد البخاري المريض باوجاع في رجله بمستشفى المدينة، ولما بلغنا المدينة أدركنا الحبيب عبدالقادر يوم ١٩ بعد الظهر وهو في المواجهة فدخلنا وسلمنا على الحبيب ﷺ معه وقد سبقت لنا قبلها زيارة للحبيب أنا والأخ شهاب الدين فجر ذلك اليوم وحصل في الزيارتين استئناس وفرح وهدوء نفسي عظيم وبدأت كتابة هذه الأبيات التي اكملتها بعد رجوعي الى جدة يوم الاثنين مساء

وَقَفْنا على بابٍ تَشَرَّفَ داخِلُهْ ... ومازَجَهُ أُنْسٌ وزالتْ شَوَاغِلُهْ

ورَسَّتْ بنا فُلْكُ الأماني بطيبةٍ ... على مَنزلٍ ما خابَ واللّهِ نازلُهْ

دخلنا وبالأشواقِ نستبقُ الخطا ... إلى حضرةِ الغيثِ المُغِيثِ هواطِلُهْ

وفي حضرةٍ مِن حضرةٍ عند حضرةٍ ... تَجَلّى بها قطبٌ تَفِيضُ جداولهْ

وَقَفْنا وفاضَ الشوقُ مِن سِرِّ ما جرى ... وكلٌّ دَعَى المولى بما هو سائلُهْ

وأُكْرِمَ وفدُ القطبِ بالقربِ والرضا ... وحُقَّ له وَفْدٌ يَقودُهُ عاهلُهْ

وأحمدُ رَبي أنْ دَخَلْتُ بسِرِّهِمْ ... وأَتْحَفَني ربي بما أنا آمِلُهْ

وهَبَّتْ رياحُ العَطْفِ مِن نحو حضرةٍ ... وزال عناءٌ أَرْهَقَتْنا عواملُهْ

وقد كنتُ في ضيقٍ وكَرْبٍ وشدّةٍ ... ورُوحيَ في بحرٍ تَشَعَّبَ ساحلُهْ

تُنازعني أسبابُ ميراثِ مَن مَضَى ... كذاك مُهِمّاتُ زمانٍ أعاملُهْ

وتقصيرُ ذاتٍ واعتناقُ جهالةٍ ... وركضٌ على وقتٍ تناءتْ وسائلُهْ

وعُمريَ قَد وَلّى بشاهدِ غَفْلَةٍ ... عليّ ولا أدري بماذا أُقابِلُهْ

وكَيْلٌ ومَيْلٌ ثم عَيْلٌ وحاجةٌ ... ودُونٌ ودَيْنٌ قَضَّ نوميَ عاجلُهْ

وعينٌ وعونٌ واعتناءٌ بصِبْيَةٍ ... وصونٌ عن الذُّلِّ الكثيرِ دخائلُهْ

وسَوْرَةُ أنفاسٍ وناسٍ ونسوةٌ ... وشأنٌ وشَيْنٌ في شؤونٍ تُشاكلُهْ

ونجوى وشكوى عن أمورٍ عظيمةٍ ... بآراضنا ممّا تخافُ غوائلُهْ

جرتْ بالقضاءِ المحضِ وهْو مُقَدَّرٌ ... فسبحانه الرحمنُ تُرْجَى فضائلُهْ

ونحمدُه في كُلّ حالٍ ونَرتجي ... نَداهُ وأَنْ لا تَعْتَرِينا نوازلُهْ

ومَن حالُهُ الضعفُ الأكيدُ كحالنا ... لهُ اللطفُ والرحمنُ عطفُهُ باذلهْ

وقد جادَ مولانا بسِرِّ زيارةٍ ... عليها من النورِ العظيم دلائلُهْ

وفاحتْ علاماتُ القبولِ بغيثها ... رذاذاً على الزوّارِ تَهْمِي هواطلهْ

ومن جاء نحوَ الباب بالصدقِ إنما ... يعودُ بما يرجو وحُلَّتْ مشاكلُهْ

ومن حيثما طابتْ مشاهدُ زائرٍ ... تَجَلّى له في مشهدِ الذوقِ كاملُهْ

ومَن ذاقَ سِرّ الأُنسِ والقُربِ واللِقا ... تُداخِلُه الأحوالُ مِمّا يُنازِلُهْ

ومُسْتَحْضِرٌ رُوحَ الحبيبِ تِجَاهَهُ تُـضِـيءُ لـه أنـــوارُه وتُـواصـلُـهْ

فيا رَبِّ حَقِّقْنا بسِرِّ شواهدٍ تَلُوحُ لِمَنْ في السّرّ ضاءتْ قوابلُهْ
وكُـنْ عَوْنَنا في كلِّ حـالٍ فإننا عبادُك لا نَقْوَى على ما نحُاولهْ
وجـازِ إمـامَ العصرِ ما أنت أهلُه فـإنّـا أضعنا حقَّه وهْـو باذلهْ
صبورٌ وأَيْـمُ اللهِ ما لا تُطيقُهُ الـ ـرواسي وأنـىّ للرواسي تمُاثلُهْ
لطيفٌ وَفِـيٌّ للعبادِ جميعِهم ومشتغلٌ بالله صدقاً يعاملهْ
فيا ربِّ مَتِّعْنا بـه فـي سلامةٍ وعافيةٍ وامْنَحْهُ ما هو سائلُهْ
وبَـلِّـغْ مُرِيدِيهِ ومَـن في ركابِه مِنَ الأهـلِ والأولادِ ما هو آملُهْ
وصـــلِّ إلـهـي كلما زائـــرٌ أتى إلى حضرةٍ تهتزُّ منها مفاصلُهْ
على المصطفى مَن جاء للناس رحمةً كذا الآلِ والأصحابِ ما انهلَّ هاطلهْ

وقرئت على سيدي الحبيب عبدالقادر في مجلسه عصر الأربعاء الموافق ٢١/ شعبان / ١٤٠٩ هـ بمنـزله الكائن في حي الزهراء (الحمرا قديماً)، وقال: لا فُضّ فوك.. قصيدة مباركة وقبول حاصل إن شاء الله، وقد حضر الجلسة السيد حسين بن محمد بن هادي السقاف، وعبدالله محمد الجفري، وأحمد باعمر، وعدد آخر من المتعلقين والمحبين.

قصيدة بمناسبة اختتام القراءة في مدرس شهر رمضان بمجلس الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف ٢٠ رمضان ١٤١٨ هـ

طَـويـتُ أَشْـرِعـتـي في شَـطِّ مَرساها ... وقـمـتُ مُصْطَلِماً أشـتـاقُ رُؤْيـاهـا
وقلتُ للقلبِ فاعْكُفْ لا تَمِلْ أبداً ... لَـعَـلّ أَنْ يَـأْذَنَ المولى بلُقياها
وطـالَ في ساحلِ العُشّاقِ مُنْتَظَرِي ... أُحَـدِّقُ العينَ في الأمـواجِ أشباها
رَذَاذُ مـاءِ الـهـوى أصـابـنـي بللاً ... فـذُقْـتُ مِـن بَـلَـلِ الأمـواج رَيّـاهـا
أبحرتُ في شَطِّهِ وخُـضْـتُ ساحِلَه ... وقلتُ في السّيرِ: ﴿باسْمِ اللهِ مَجْرَاها﴾
وزالَ هَـمّـي بـرُبّـانٍ لـه نَـظَـرٌ ... مِـن آل طـه بـسـرِّ الـحـالَ أحياها
أعـادَ أشرِعتي تَـزْهُـو إذا نُـشِـرَتْ ... في بحرِ أهلِ الهوى بالشوقِ أجراها
وزادَهـا شـرفـاً وشَـدَّهـا شغفاً ... ووُصْـلَـةً بـأبـي الـزهـراء أهـداهـا
هـذا الإمـامُ الـذي أنـوارُ طَلْعَتِهِ ... تَـبْـدُو كِفاحاً يَـمُـدَّ الـكـونَ رَيّـاهـا
بـاب الندى سيدي السقافُ مطلعَه ... في غـرةِ العصر شمسٌ طـاب مرآها
لا يُعْدَمُ الفيضَ مَن أضحى بساحته ... مُسْتَمْطِراً مِنحةَ الإبـحـار يُعطاها
قـد مَـنّ ربـي بـه فـي عصرِنا كَـرَمـاً ... لِـيَـكْـرَعَ الجيلُ مِـن كـاسـاتِـهِ ماها
ويَلْحَقَ الفرعُ بالأصلِ العريقِ نَدًى ... يَـنَـالُ مِـن تُـحَـفِ الإسـنـادِ أعلاها
ويَـرْشـفَ الـوافـد الظامي بحضرتهِ ... نُـوراً فـحـضـرَتُـهُ الأنـوارُ تغشاها
تسعى إليه قلوبُ الخلقِ مُشْغَفَةٌ ... تَسْتَلْهِمُ الفيضَ من أبـوابِ مولاها
بـابُ النبيّ هنا فـالـزَمْـهُ فـي أَدَبٍ ... واخْفِضْ جناحَك تَحْظَى سِرّ مَجناها
الحمدُ لـلـهِ لا نُـحْـصِـي لَـهُ نِعَماً ... وحَـضْـرَةُ القطبِ في النعماءِ أَغْلاها
سـارتْ بنا سُـفُـنُ الإمـداد مُشْرَعَةً ... يـومـاً بـيـومٍ وعِـلْـمُ الـدِّيـنِ سُقْياها
أنفاسُ خيرِ الـورى تَسْرِي بنا شَمَماً ... فـي صـورةٍ دَقَّ معناها ومبناها
مِـن سِـرّ رَمْـضـانَ شهرٌ كُـلُّـهُ مَـدَدٌ ... عَـشْـرٌ بعَشْرٍ وعَـشْـرٌ طـابَ لُقياها
نرجو القبولَ ونُـورُ العَشْرِ نُـدْرِكُـهُ ... وليلةَ الـقَـدْرِ نَحْظَى سِـرَّ مَسْراها
نـذوقُ منها مَعِينَ العَفْوِ مِن كَـرَمِ الـ ... ـكريمِ فالعَفْوُ مِـن مـولاي أحلاها
وأَنْ يُـعِـيـدَ لنا المولى مجالسَنا ... في كـلِّ عـامٍ وذاتُ القطبِ تـرعاها
مُستأنسينَ به في حَـضْـرةٍ شَـرُفَـتْ ... بـذاتِـه فـبـهـذي الـذاتِ مـرقـاهـا
وخَتْمُها أَمَـلِـي فـي الـلـهِ يَمْنَحُنا ... صـلاحَ أنفسِنا مِـن بـعـدِ تقواها
ومـتـعـةً لـشـيـوخِ الـعـلـم أجمعهم ... فـي صـحـةٍ وعَـوَافٍ دامَ بُشراها

ومـن دعـا لطريقِ الـحـقِّ مُنْتَهِجاً نَـهْـجَ الأَئِـمّـةِ أقـصـاهـا وأدنـاهـا
ثـم الـصـلاةُ على المختارِ شافعِنا والآلِ والصحبِ مَن فاقوا الورى جاها
ما جَرّ خيلُ القوافي في الدُّجَى قَلَماً يُهَدْهِدُ الشِّعْرَ في ساحاتِ مرعاها

ربيعَ الهدى أهـلاً وسهلا بذكراهُ تقاصرَ فَـهـمُ الـغِـرِّ إدراكَ مَعناهُ
أَهـلَّـتْ بِـكَ الأنـوارُ سـاعـةَ مولدٍ لأفـضـلِ ذاتٍ مـا لها قَـطُّ أشـبـاهُ
إذا جئتنا فـي دورةِ الـعـامِ عـادةً فعادتُنا فـي الـديـنِ إحـيـاءُ ذِكـراهُ
ربـيـعُ الـرضـا لا زلـتَ فينا علامةً تُـجـددُ في الإسـلامِ للقلبِ مبناهُ
وتُعلنُ فـي الكونينِ أنَّ محمداً رسـولَ الهُدى لا زالَ فينا محياهُ
لقد طابَ خيرُ الخلقِ حملاً ومولداً كما طـابَ أصـلاً هكذا اللهُ أولاهُ
ونـحـنُ عـبـادُ الـلـهِ نَعشقُ مَـن لهُ مِن اللهِ تخصيصٌ ومـولاهُ أعطاهُ
نُـحـبُّ حبيبَ الـلـهِ ذاتـاً ومنهجاً و بالحُبِّ في الطاعاتِ نرجو ونهواهُ
ونعلنُ في الدنيا المحبةَ مسلكاً طريقاً كما قد جاءَ «مَن كُنتُ مَولاه»
لنا الذكرياتُ الغُرُّ تُحيي قلوبَنا وتربطُنا حتماً بـمـاضٍ عرفناهُ
فَسَلني عَـنِ التاريخِ تاريخِ شَرعهِ وسَلني عَـنِ الميلادِ لمَّا قضى اللهُ
أَيُرْضِينَا صمتاً عن النورِ إذ أتى ونتبعُ جيلَ العصرِ في ما بِـهِ تاهوا
أَيُـصـلِـحُ أجـيـالَ الـتـديـنِ غفلةٌ عن الذكرياتِ الغرّ في ما وَرِثناهُ
ترى زُمـرةَ الأبناءِ في غيِّ عَصرِهِم على منزعِ الأهواءِ ضاعوا كما شاهوا
هُمومهمُ الدنيا و إشـبـاعُ رغبةٍ و تَضييعُ أوقـاتٍ بما الـربُّ يأباهُ
دعوني أُحَيِّي القومَ من سادةِ الرضى مُـحـبـونَ للمختارِ حـيَّـاهُـمُ اللهُ
إذا جـاءَ شهرُ الـنـورِ نـورِ محمدٍ تباشرتِ الأرواحُ بالشوقِ تلقاهُ
تُجدد معنى الـحُـبِّ مدحاً لذاتهِ وتملأُ رَحْـبَ الكَونِ ذِكـرى مُحيَّاهُ
وفـي كـلِّ أيـامِ الـحـيـاةِ مـنـارُهُ يُـشِـعُّ بنورِ الـذِّكْـرِ ما قَـطُّ نَنْسَاهُ
أوانـي الهوى تُبدي حَصيلةَ ما بها وكـلُّ إنـاءٍ بـالـذي فـيـهِ تَـلـقـاهُ
فيا ربنا زِدنـا مِـنَ الـحـبِّ شَـربَـةً لأجـلـك فـي طٰـه حبيبِكَ نَـهـواهُ
ونـقِّ جيوبَ النفسِ من شَـرِّ ما بها فَـسَـورتُـهـا ذلَّـت فـؤادِيَ رَبَّـاهُ
وجَـدِد عُـرى الإسـلامِ فينا فإننا على جُـرُفٍ هـارٍ نُـقَـلِّـدُ أعـداهُ
غُـزيـنـا بـلـيـلٍ ثُـم صِـرنـا أذلـةً نُـرِدِّدُ مـا يَـرجـو الـعـدوُّ ويـرضـاهُ
تَمرُّ ليالِ الـشـوقِ و الـكُـلُّ غافلٌ عن الشوقِ للمختارِ بَل بَعضُهُم شاهوا
غَلَوا في جَفا الـذاتِ ذاتِ محمدٍ وخافوا مِن الإطـراءِ لو أنَّهم فاهوا
ولو أنَّهم صَلوا على خيرِ مُرسَلٍ لما خَـسِـرُوا شيئاً وما فَاتَهُمْ جَاهُ
كفاني من التعريضِ فالأمرُ واضحٌ ومنهجُنا الإبـلاغُ فـي مـا عَلِمناهُ

ثِقوا واعلموا أنَّا على الحقِّ سَيْرُنا و بالسَنَدِ المَعلومِ في ما رُوِينـاهُ
إذا جـاءتِ الذِكرى ذكرنا محمداً على رَغـمِ مَـخـدوعٍ أصابتهُ دُنياهُ
ونجمعُ أهلَ الخيرِ في مَجلسِ الرِضى نُصلي بِرَفعِ الصوتِ في ما أَلِفناهُ
فما نحنُ في شـرٍّ ومـا هي بِـدْعَـةٌ سَمِعْنا أَطَعنا دَاعِـيَ الحُبِّ جِئْنَاهُ
رَضِينَا بِـأَنْ نَحْيَا عَلَى ذِكْـرِ أَحْمَدٍ فَمِنْ ذِكْـرِهِ الدُّنْيَا تُـرَدِّدُ أَسْـمَـاهُ
فَـيَـا ربَّـنـا صـلِّ على خـيـرِ شافعٍ وخـيـرِ نبيٍّ فـي الـوجـودِ تَبِعْنَاهُ
محمدٍ المختارِ مـا هَـبَّـتِ الصّبا ومـا أَنْـشَـدَ الـحـادي ورَدَّدَ معناه
وآلِ النبي الأطهارِ هم خيرُ عُصْبَةٍ وأصحابِه الأبـرارِ ما انْـهَـلَّ رَيَّـاهُ
ويـا ليلةَ الـمـيـلادِ عُـودي بنفحةٍ على حَاضِرِي النادي ومن طابَ لُقْيَاهُ

يا لِقَلْبٍ قد اهتَدَيتُ إليهِ..

وفي شهر المحرم من سنة ١٤٠٢ ألقيتُ هذه الأَبيات في مدرس الصباح بمنـزل الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف ..

يـا لـقـلـبٍ قـد اهـتـديـتُ إليه ... وحبيبٍ طَـرحـتُ هَمي عليهِ

وأراح الـفـؤادَ مِـنـهُ مَـقـامٌ ... لَـجـدِيـرٌ بـأَن يُـشـدَّ إلـيـهِ

يـالـرَوحِ سَـرى بـروحِـيَ حتى ... صِـرتُ أهـوَى المُثولَ بين يديهِ

كـلُ حـرفٍ يُـقـالُ كنزٌ ثمينٌ ... كيف لا وهـي من طَـرِيَـاتِ فِيهِ

يتَغَشَّى المكان صمتُ حياءٍ ... وجَـــلالٌ وهَـيـبـةٌ تَـعـتـلِـيـهِ

الجمالَ الجمالَ يـاقـومِ هذا ... هـو عينُ الـجَـمـالِ مـن يبتَغِيهِ

الـجـلالَ الـجـلالَ يـاصـاحِ هذا ... هو عَينُ الـجَـلالِ من يَرتَدِيهِ

فـيـهِ فـيـضٌ وفـيـه نُـورٌ ونَـورٌ ... ومـكـانٌ لـشـاعـرٍ وفـقـيـهِ

يـا لَـفـوزي لقد رأيـتُ حبيبا ... يـتـجـلـى نُـور الإلـه عليهِ

آسعفتني الحظوظ أن أتملَّى ... بـقـصـوري أنـال مـمـا لـديـهِ

ووقـوفـي على المَعين مـرامٌ ... ومـرامُ الـفـقـيـر بـادٍ عليهِ

وكـريـمُ الـزمـانِ يُعطي عطاءً ... يتسامى مـع الـمَـقَـامِ الوجيهِ

ذاك ظَني وفـي المُحيَّىٰ دَليلٌ ... أن بِـالـبَـابِ مُستجيباً بَديهي

لا تلمني أخـا الحَصافَةِ إني ... لاشتِياقي مَزجتُ شوقي بِتِيهِي

وتـجـرأتُ أن أفُـوه بِـنَـظـمٍ ... وتَـطـاولـتُ رغـم عـيـبي لديهِ

ومَقامُ الكريمِ أجْـدَى بِصَمتٍ ... غـيـرَ أنـي أقُـول مِـنـهُ إلـيـهِ

يَخْرَسُ الشِعرُ إن تَسامَى بِوصفٍ ... وتَـغـاضَـى عـنِ الإمـام الفقيهِ

لن تُـؤَدِّي مَسالِكُ الشِعرِ حَقاً ... لِحبيبٍ مَحاسنُ الأصـلِ فيهِ

يُنفِقِ الوقتَ للجمِيع ويُرضِي ... كُـل ضَـيـفٍ وأرْعَـنٍ وسَفيهِ

دم عُكُوفاً عليه إن شئت نَفعاً ... سَـوفَ تَرقَى وذَاك أمـرٌ بَدِيهي

وخِـتَـامُ المَقالِ عِطرٌ ومِسكٌ ... يَـتـوالَـى عَـلـيـه ثـم بَـنِـيـهِ

وعَلى مَن أتى إلى الجمع حبا ... يستمد الـعـطـاء مـن راحَـتَـيـهِ

وصـلاة على الحبيب المفدى ... خَيْرِ عَبْدٍ تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْهِ

حيِّ المنازلَ والربوعَ وقِفْ بها ... واذكرْ حماها حيثُ كنتَ تَعِشْ بها
واجعلْ لذكراها مكاناً يقتضي ... قتلَ النفوسِ فسِرُّها قتلُ المها
أَوَما عَلِمْتَ بأنَّ كُلَّ شيءٍ هالكٌ ... إلا المحبةَ أصلُ إحساسِ النهى
أعني تريماً حيث ما حلّ الرضا ... فتَشَابَكَ الوَجدُ العريقُ بدربِها
قُلْ للذي قد فاتَ منه تروّعٌ ... لِتريمِهِ[1] قد ضِعْتَ في ليلِ السُّهى
إن الحياةَ مع المماتِ تذكّرٌ ... يُضفي لِباسَ الأنسِ عند الإشتِها
وأنا اشتهيتُ بلادَ أهلي منزلاً ... أحيا به وأموتُ حتى المنتهى
من بعدِ عمرٍ أجتني ثمراتِهِ ... علماً وحِلماً يرفعُ القدرَ لها
آمينَ يا مولايَ وارفعْ حالةً ... حَلَّتْ بنا من كثرةِ الذنبِ بها
والختمُ بالمختارِ خَيْرِ مشفّعٍ ... تحيا النفوسُ به كما تحيا بها
والآلِ والأصحابِ خيرِ عصابةٍ ... حَملَتْ سِلاحَ الصبرِ كي نَتَنَبَّها

(١) وفي نسخة (لغريمه).

حرف الواو

أَسَفِي عَلَىٰ الصَّرْحِ المَكِينِ وما حَوَىٰ ... مِنْ ذِكْرَيَاتِ الأَمْسِ فَوْقَ المُسْتَوىٰ
عَلَمٌ عَلَىٰ شِعْبٍ تَفَرَّدَ مَشْهَداً ... مِنْ سَابِقِ الزَّمَنِ العَرِيقِ المُحْتَوىٰ
قَدْ جَارَ بِي زَمَنِي فَلَمْ أَمْكُثْ بِهِ ... إِلّا قَلِيلاً لَمْ أَنَلْ مِنْهُ ارْتِوَا
وَقَلِيلُ ذاك العَهْدِ كَانَ لِمِثْلِنا ... شَرَفاً تليداً حَازَهُ مَنْ قَدْ ثَوىٰ
قُلْ لِلشَّبابِ الدّارِسِينَ بِسُوحِهِ ... هَلْ تَذْكُرونَ العَصْرَ عَصْرَ الإِسْتِوَا
أَشْتَاقُ ما قَدْ مَرَّ مِنْ أَيّامِهِ ... هَلْ عَوْدَةٌ تُطْفِي الحَرَارَةَ وَالجَوَىٰ
إِنّي أنادي مَنْ تَنَاهىٰ أَمْرُهُ ... في سُوحِها أَنْ لا يَظَلَّ علىٰ انْطِوَا
وإذا رَأَيْتَ مِنَ الزَّمانِ هُدُوءَهُ ... بَادِرْ وَكُنْ مُسْتَبْسِلاً في الإِحْتِوا
وَاصْبِرْ وَصَابِرْ حَيْثُ كُنْتَ ولا تَمِلْ ... بل لا تَمَلَّ فَلِلْمُثَابِرِ ما نَوَىٰ
نَرْجُو اللّيَالِي أَنْ تُعِيدَ سَوَالِفاً ... طَرِبَتْ لها الأَيّامُ وَالظَّمِئُ ارْتَوَىٰ
أَزِفَ الرُّجُوعُ إلىٰ المَرَابِعِ رَغْمَ ما ... يَنْوِي بِهِ الشَّيْطَانُ إِضْعَافَ القُوىٰ
وَيُعِيدُ تَجْزِئَةَ المُجَزَّءِ بَاذِلاً ... قَلْباً وَرُوحاً حَيْثُ خَيَّمَ وَانْزَوَىٰ
عَدَنٌ وما عَدَنٌ إذا مَا رُمْتَها ... مِنْ بَعْدِ أَنْ هَزُلَتْ وأَسْقَمَها النَّوَىٰ
شُحِبَتْ وَلَمْ يَتْرُكْ لها مِنْ حُسْنِها ... إلا إِهَاباً فَوْقَ عَظْمٍ قَدْ خَوَىٰ
والعَاشِقُونَ مِنَ الطَّوَائِفِ حَوْلَها ... يَتَوَاثَبُونَ عَلَىٰ مَرِيضٍ قَدْ ذَوَىٰ
قُلْ لِلزَّمَانِ وَقَدْ طَوىٰ أَسْمَالَهُ ... هَلْ يا تُرىٰ سَتَعُودُ رَائِحَةُ الشَّوَا
كَمْ بِي مِنَ الآلامِ حِينَ يَزُورُني ... بَعْضُ الخَيَالِ الصِّرْفِ عَنْ نَجْمٍ هَوَىٰ
عَدَنٌ وَكَمْ قَدْ شِدْتُ فِيكِ مَنَازِلاً ... ورَسَمْتُ لَوْحَةَ طَامِحٍ حَمَلَ الْلِوَا
وَسَرَيْتُ نَحْوَكِ عَائِداً مِنْ حَيْثُما ... يَمَّمْتُ في الأَسْفَارِ أَنْتَشِقُ الهَوَا
رَبّاهُ عَوِّدْ لِي لَيَالِيَ هِمَّتِي ... كَيْ أَذْرَعَ الوَطَنَ الكَئِيبَ المُحْتَوىٰ
وَأَزُورَ أَحْباباً لَهُمْ في مُهْجَتِي ... شَرَفُ المَحَبَّةِ دُونَما أَدْنىٰ الْتِوَا
آمِينَ يَا مَوْلَايَ جُدْ لي بِالمُنَىٰ ... وَاشْفِ الجِرَاحَ إِلٰهَنا عَزَّ الدَّوَا

وقلت في حضرة سيدي الإمام أبي بكر العدني العيدروس مساء الاثنين ١٣ رجب ١٤١١ هـ بعد عودتي إلى عدن بعد اغتراب جاوز عشرة الأعوام.

إذا اشتاقَ مَشْغُوفٌ إلى حَيِّ مَن يَهْوَى ... تَحَرَّكَتِ الأسبابُ تَجْرِي بما يَهْوَى
وسارَتْ مَوَاضِي العَزْمِ مِن مَطْلَعِ القَضا ... إلى القَدَرِ المَفْضِيِّ للأَرْضِ أَنْ تُطْوَى
وتَحْمِلُ ذاتَ المرءِ إِنْ جَدَّ عَزْمُهُ ... بَرَاكِينُ تَصْمِيمٍ تُفَجِّرُها اللأْوَا
وللمرءِ في التَّرْحالِ قَصْدٌ ونِيَّةٌ ... وأَفْضَلُها ما كانَ للواحِدِ الأَقْوَى
ومِن حَيْثُما كان الفؤادُ مُعَلَّقاً ... بمَولاهُ جاءَ الفتحُ يَكْتَسِحُ الأَدْوَا
وتَمْتَزِجُ الأشواقُ بالمنحِ والعَطا ... وتُثْمِرُ للمشتاقِ عَوْداً إلى المَثْوَى
مَنَازِلُ أحبابٍ كِرامٍ أَمَاجِدٍ ... فُرُوعُ بُيُوتِ النُّورِ هُمْ مَصْدَرُ الإِرْوَا
بِبَشّارَ حَيّا اللهُ بَشّارَ مَنْزِلاً ... يشِعُّ على الأزمانِ مِن نورِهِمْ أَضْوا
أَولئكَ آبائي وأهلي وقدوتي ... ولا أَرْتَضِي عنهمْ بديلاً ولا أَقْوَى
لَهُمْ في جَمِيعِ الكونِ عِزٌّ ونَجْدَةٌ ... ومِن حيثما حَلُّوا بهم تُرْفَعُ البلوى
رِجالٌ على التحقيقِ ليس لِضِدِّهِمْ ... مِنَ الأَمْرِ إلاّ الشَّكُّ والخبطُ والعَشوا
هم السادةُ الأَفْذاذُ مَن طابَ أَصْلُهُمْ ... وطابَ لهم في اللهِ وادِيهِمُ صَفْوا
ومِنْهُمْ سَخِيُّ النَّفْسِ صاحبُ وَقْتِهِ ... أبوبكرٍ العَدْنيُّ ذُو البذل والإِيوا

كريمٌ إذا ما جاد كالغيث والنَّدى ... وَلِيٌّ تَقِيٌّ شَأْنُهُ البِرُّ والتَّقْوَى
تَرَبَّعَ عَرْشَ المَجْدِ في بَنْدَرِ الهَنا ... وشَيَّدَ صَرْحَ الحِلْمِ والعِلْمِ والفتوى
وصارَ لأهلِ اللهِ رمزاً محبَّباً ... يُذَكِّرُهُمْ باللهِ في السِّرِّ والنَّجْوَى
وحَضْرَتُهُ الشَّمّاءُ نُورٌ ومِنْحَةٌ ... يَنَالُ بها الراجي مِنَ السِّرِّ ما يُطْوَى
وقد كان لي في ساحةِ الوَجْدِ مَنْزِلٌ ... مَضَى وانقضى لَمّا تَكَاثَرَتِ الأَسْوا
وهاأنذا قد عُدْتُ أرجو رِفادَتي ... وتهيئةَ الأسبابِ في أَلْطَفِ الأَجْوا
وباباً إلى الرحمنِ يُسْبِغُني الرِّضا ... وأَبْلُغُ في الإحسانِ مَرْتَبَةً قُصْوَى
وشرحاً لِصَدْرٍ ضاقَ مِن هَفَواتِهِ ... وغفرانَ زَلاّتٍ تُعَلِّلُني عَفْوا
وإصلاحَ أحوالٍ ورَفْعَ بَلِيّةٍ ... ونَصْراً لِدِينِ اللهِ نَصْراً به نَقْوَى
وتَعْلُو بُنُودُ العِلْمِ والحِلْمِ والتُّقى ... ويَنْتَشِرُ الإِيمانُ مِن دونِما أَهْوا
ويَرْجِعُ أهلُ العلمِ من غُرْبَةِ الحِمى ... إلى الوطنِ المعلولِ يَشْفُونَ لِلأَدوا
وتَنْتَعِشُ الأرواحُ في ظلِّ سادَةٍ ... كِرامٍ أماجيدٍ بهمْ تُرْفَعُ البلوى
سألتُك يا مولاي عَجِّلْ لنا المُنى ... مع اللطفِ والتيسيرِ يا سامعَ الشَّكْوَى

وصـــلِّ وسـلِّـم دائـــمَ الـدَّهـرِ مطلقاً على أحمدٍ ما ســارتِ الرِّيحُ بالأَنَوا
وآلٍ وأصـــحـــابٍ كِـــــرامٍ وتـابـعٍ وذي الحضرةِ العَليا ومَن نحوها أَلْوَى

حرف الیاء

يا أيُّها النبي

يــا أيُّــهــا الــنــبــيُّ والكَوكبُ الــدريُّ
أنتَ إمــامُ الحضرةْ سلطانُها الغيــبِيُّ
يــا دائــرَ الأكــواسِ مُــعَــطِّــرَ الأنــفــاسِ
اِمْــدَحْ إمــامَ الناسِ المــنــقذُ الخــتــميُّ
ياصاحب الإســراءِ والقبةِ الخضراءِ
والطلعةِ الــغــرّاءِ مَــشْــرِقُــنــا السَّنِيُّ
يا صاحبَ القرآنِ وصَــفْــوَةَ الرحمنِ
السـيِّـدُ اليَـمانيْ إمــامُنا المِسْكِيُّ
يا حاملَ الرسالةْ ومــاحــيَ الضَّلالَةْ
مُــبَــدِّدَ الجــهــالةْ شُــعــاعُــنــا الــبَــهِــيُّ
يا أيُّها المحبوبُ تهفو لك القلوبُ
لأنــك الــمــوهــوبُ مــن ربــك العليُّ
يــا خير خلق اللهِ ويــا عظيم الــجــاهِ
إمـــامُ أهـــلِ الله والمُلْهَمُ المَرْعِيُّ
يــا شــافــعَ القيامةْ وصاحبَ الزعامةْ
ومنصبَ الإمــامــةْ المصطفى المعنيُّ
أرواحــنــا مشتاقةْ نــفــوســنــا عشّاقة
قلــوبــنا خــفّــاقةْ إلــيــك يــا نبيُّ
نرجوبك الوصولا والسولَ والمأمولا
وجمــعَــنا مقبولا مــرادُنا مَــقْــضِيُّ
صلّى عليك الباري يا أحمد المختارِ
ماغابَ نجمُ ساري أو ســارتِ المُطِيُّ
والآلِ والأصحابِ وأهــلِ سِــرِّ البابِ
والقطبِ والأحبابِ وختمِها المهديُّ

العيدُ عيدانِ عيدُ الفِطْرِ واللُقيا ... في طيبةِ النُّورِ حيثُ الماءُ والسُّقيا
حيثُ الندى الهاطلُ الهَتّانُ مُنْهَمِلٌ ... حيثُ المكانُ لأَصْلِ الدوحةِ العليا
حيثُ الحبيبُ ثَوَى في مَرْبَعٍ خَضِلٍ ... مَحْياً ومَوْتاً وطاب الموتُ والمَحْيا
حيثُ المنى حيثُ نُورُ اللهِ مُنْبَسِطٌ ... في لابَتَيْ حَرَمٍ أَغْلَى من الدنيا
حيثُ الأَحِبَّةُ مِن آلِ الرضا نَزَلُوا ... آلُ الرسولِ رجالُ الحلمِ والفتيا
حيثُ الأماني مَعَ الإيمانِ مُنْسَجِمٌ ... تَبْدُو علاماتُه في مظهرِ الأشيا
مِن مَسْجِدٍ شَرَّفَ الرحمنُ داخِلَهُ ... بما احْتَوَاهُ ودَعْكَ النَّقْشَ والوَشيا
الوِرْدُ والوارِدُ المقسومُ مُؤْتَلِفٌ ... في طابة وهْي للمعلولِ كالرُّقيا
مدينةُ النورِ فيها النورُ مُنْعَقِدٌ ... مَدِينَةُ الأُنْسِ فيها تَأْنَسُ الأحيا
ومَيْتُها ضَيْفُ خيرِ الخَلْقِ يَمْنَحُهُ ... شفاعةَ الجارِ يوم العَرْضِ ~~والإتيا~~
مدينةُ الشوقِ تشتاقُ القلوبُ لها ... وتَخْفُقُ الرُّوحُ إنْ لاحَتْ لها الأحيا
تُرابُها فيه إكسيرُ الشفاءِ سرى ... وماؤُها يُورِثُ الإنعاشَ والرِّيّا
تَهْوي إليها قلوبَ المُشْغَفِينَ رِضا ... يَسْتَنْشِقُونَ بها الإيمانَ والهَدْيا
يَأْوُونَ رَوْضَتها الفيحاءِ في خَمَصٍ ... ويَصْدُرُونَ بِطاناً أَوْكَؤُوا وَكْيَا
ولحظةٌ تَعْدِلُ الدُّنيا بما حَمَلَتْ ... تُجَاهَ قَبْرٍ حَوَى القرآنَ والوحيا
هُناكَ مُجْتَمَعُ الأرواحِ مَهْبَطُها ... ومَنْزِلُ الفيضِ والإيرادِ والسُّقيا
ومِنْهُمُ نَفَرٌ تَسْرِي مَشَاهِدُهُمْ ... بعَيْنِ صِدْقٍ فتبَدُوا الذاتُ للرؤيا
مُحَقَّقٌ ما رَأَوْا مِن طَلْعَةٍ بَرَزَتْ ... للعينِ في الأَيْنِ تُطْوَى حُجْبُهُمْ طَيّا
ما القُرْبُ قُرْبُ مَكَانٍ ~~يُسْبَقُونَ~~ بِهِ ... ولا ~~تَرَدُّدُ~~ عَيْنٍ في مَدَى الأَشْيَا
وإنّما البابُ مفتوحٌ لمن فُتِحَتْ ... لهُ البصيرةُ وانزاحتْ له الأَفْيَا
سبحانَ مَنْ مَنَحَ الأقطابَ مَرْتَبَةً ... وخَصَّ مِن خَلْقِهِ بالسِّرِّ مَن أَحْيا
وشاءَ أَنْ نَلْتَقِي في مَوْطِنٍ خَصْبٍ ... ومَوْسِمٍ حَسَنِ التّأْثِيثِ ~~والرِّئْيا~~
لسَيِّدِي وإمامي مَن به انفتحتْ ... مَسَالِكُ النُّورِ يَحْثُوها لنا حَثْيا
خَلِيفَةُ المصطفى فينا وداعيةٌ ... لِمَنْهَجِ القومِ يَهْدِي الأَنْفُسَ العَمْيا
أخلاقُه ذاتُ أخلاقِ الكمالِ كما ... قد جاء في (الجوهرِ الشفافِ)و(الإحْيا)
لا يَنْتَهِي الوصفُ صِدْقاً عن مَنَاقِبِهِ ... وكلُّ ما قيلِ فَهْماً لاءَمَ الوَعْيا
يا سيدي يا إمامَ العصرِ مَعْذِرَةً ... مِن جُرْأَةٍ أَكْسَبَتْ إحساسيَ الإعيا
أَرْجُو الرِّضا مِنْكُمُ عَنيّ وتَهْنِئَةً ... مِنيّ بِعِيدِ الرِّضا في هذه اللُقيا

www.alhabibabobakr.com

وجَـدِّدُوا لِمُرِيدِ الفَضْلِ إِنْ صَدَقَتْ مِنْهُ العُرَى عَرْضَه للحضرةِ العُلْيا
فـإِنّـنـي أَشْـتَـكِـي ذاتـاً مُـشَـتَّـتَـةً تَسْعَى وتخشى زمـانَ الفِتْنَةِ الدَّهْيا
حَـزَمْـتُ أَمْـراً ولا أَدْرِي عَـوَاقِـبَـهُ فـإِنْ يَـكُـنْ صالحاً أَسْـعَـى له سَعْيا
وإِنْ تَكُنْ نَـزْوَةً مِـنْ نَفْسِ مُرْتَبِكٍ فصَرْفُها عنه أَوْلـى يا أُوْلـي الفُتْيا
ما لي وللخَلْقِ لا أَسْعَى لِرَغْبَتِهِمْ ولا لِرَغْبَةِ النَّفْسِ إِنـيّ أَرْغَـبُ الحَيّا
أَرْجُـوهُ يَغْفِرُ لي أَرْجُـوهُ يَرْحَمُني أَرْجُـوهُ أَنْ يَطْوِيَ الأسبابَ لي طَيّا
وأن يَـزيـدَ لَـنـا فـي عُـمْـرِ قُـدوتِـنـا وَمَـن يَليهِ ومَـن في الـدربِ مَرْضِيّا
وصالحي أَهْـلِ هـذا العلمِ خَصَّهُمُ بالفتحِ في الفهمِ أو ما كـان مَـرْوِيّـا
وأَنْ يُعِيدَ إلـى الأوطـانِ ما فَـقَـدَتْ فـي عِـزَّةٍ لا نَـرَى بَـغْـيـاً ولا غَيّا
وعـادَ عِيدُ الرِضا في سَفْحِ تُرْبَتِنا مـا بَـيْـنَ سَـيْـؤُونَ والـغَـنّـاءَ مَقْضِيّا
وصَـلِّ رَبـيّ على المختارِ شافِعِنا وآلِـهِ وصِـحـابٍ عـاصَـرُوا الوَحْيا

يَا لَيْلَةَ العِيدِ طَابَ الذِّكْرُ وَالإِحْيَا ... وَطَابَ لِلْعَبْدِ فِي الأَمْوَاتِ أَنْ يَحْيَا
فَالذَّاكِرُ الأَوَّلُ المَحْمُودُ أَخْبَرَنَا ... عَنْ فَضْلِ إِحْيَاءِ هٰذَا اللَّيْلِ بِالتُّقْيَا
ذِكْراً وَشُكْراً مَعَ التَّكْبِيرِ مَكْرُمَةً ... جَهْراً لِيَسْمَعَهَا المَشْغُولُ بِالدُّنْيَا
يَا رَبِّ إِنَّا عِبَادٌ نَرْتَجِيْ كَرَمَا ... وَالفَتْحُ وَالمَنْحُ وَالتَيْسِيرُ لِلْأَشْيَا
أَنْتَ الكَرِيمُ وَبَابُ الجُودِ مِنْكَ بَدَا ... سَحَّ العَطَاءِ فَهَبْ لِي مُطْلَقَ السُقْيَا
فِي سَاعَةِ القُرْبِ قَرِّبْنِي وَكُنْ سَنَدِي ... فِي كُلِّ أَمْرِي فَأَمْرِي زَادَنِي إِعْيَا
مَن لِي سِوَاكَ نَصِيراً حَيْثُمَا وَقَفَتْ ... أَقْدَامُ ضَعْفِي فَجُدْ لِي صِحَّةَ المَحْيٰا
مَوْلَايَ وَجِّهْ قُلَيْبِي دَائِمَاً أَبَدَا ... كَيْمَا يَنَالَ الرِّضَا فِي الحَضْرَةِ العَلْيَا
هٰذَا الزَّمَانُ بِهِ الأَسْبَابُ قَدْ وَقَفَتْ ... عَنِّي وَرِزْقِيْ مَعَ الأَقْدَارِ مَطْوِيَّا
فَسَهِّلِ الرِّزْقَ مِن حِلٍّ بِلَا تَعَبٍ ... وَاجْعَلْهُ جَزْلَاً وَحَالِي مِنْكَ مَرْعِيَّا
وَزَيِّنِ العَقْلَ فِي عِيدِي بِمَكْرُمَةٍ ... حِلْماً وَعِلْماً وَسَعْياً فِيكَ مَرْضِيَّاً
وَاجْعلْ سُرُورِي مَعِي دَأْباً يُرَافِقُنِي ... فِي طُولِ عُمْرِي وَوَعْدِي مِنْكَ مَأْتِيَّا
مَوْلَايَ يَبْتَهِجُ الحُجَّاجُ يَوْمَ غَدٍ ... بِعِيدِ نَحْرٍ وَقَدْ أَرْوُوا الظَّمَا رَيَّا
وَلَاحَ فِي مَطْلَعِ الإِقْبَالِ حَظُّهُمُ ... فَكَانَ عِيداً سَعِيداً مِنْكَ مَقْضِيَّا
وَالعِيدُ عِنْدِي رِضَاكُمْ عِنْدَ مُجْتَمَعِ الأَ ... جْدَاثِ وَالنَّاسُ قَدْ ذَكَرَتْ مَا كَانَ مَنْسِيَّا
فَلْتُكْرِمُونِي بِعَفْوٍ شَامِلٍ شَرَفاً ... عَبْداً سَعِيداً مَعَ المُخْتَارِ مَعْلِيَّا
وَلَيْسَ فِي مِثْلِ هٰذَا الأَمْرِ مِنْ جَدَلٍ ... فَأَنْتَ تُعْطِي وَمِنْكَ الفَضْلُ وَهْبِيَّا
يَا رَبِّ يَا مَنْ بِكَ الأَكْوَانُ قَدْ نَطَقَتْ ... صَلَّتْ وَسَبَّحَ طَيْرُ الجُوِّ دَورِيَّا
وَفِّقْ عُبَيْداً إِلٰهِي مَا لَهُ عَمَلٌ ... غَيْرَ الذُّنُوبِ الَّتِي طَالَتْهُ حَصْرِيَّا
لِمَنْ سَأَشْكُو إِذَا مَا قُمْتُ مُعْتَرِفَا ... فِي لَيْلَةِ العِيدِ أَطْوِي العَيَّ وَالغَيَّا
رَفَعْتُ كَفِّي وَلِي يَا سَيِّدِي أَمَلٌ ... أَلَّا أَخِيبَ وَسِرُّ الأَمْرِ غَيْبِيَّا
بَابُ الرَّجَاءِ إِذَا مَا ظَلَّ مُنْفَتِحاً ... لَا يُمْنَعُ الفَيْضُ عَمَّنْ بَاتَ مَجْثِيَّا
مِنْكَ القَبُولُ وَمِنَّا حُسْنَ وُجْهَتِنَا ... لِأَنَّكَ المَانِحُ الوَهَّابُ حَتْمِيَّا
لَا يَمْلِكُ النَّاسُ فِي الأَكْوَانِ مَسْأَلَةً ... الكَوْنُ وَالنَّاسُ وَالتَّارِيخُ بَعْدِيَّا
يَا رَبِّ لَاطِفْ وَكُنْ عَوْناً لَنَا أَبَداً ... وَاسْقِ الجَدُوبَ بِغَيْثٍ هَامِعٍ رَيَّا
واصْلِحْ إِلٰهِي بِلَادَ المُسْلِمِينَ فَقَدْ ... عَانَتْ صِرَاعاً مُقِيتاً زَادَهَا غَيَّا
عِيدٌ بِهِ اليُتْمُ فِي الأَطْفَالِ ظَاهِرَةٌ ... وَكَمْ تَرَمَّلَتِ الأُنْثَىٰ جَمَاعِيَّا
فِي الشَّامِ حَربٌ وَمَصْرُ العُرْبِ مَهْلَكَةٌ ... وَفِي العِرَاقِ تَبَدّىٰ القَتْلُ عَادِيَّا
وَالقُدْسُ ضَاعَتْ كَمَا ضَاعَتْ شَوَاهِدُهَا ... مَعَ القَرَارِ الَّذِي قَدْ ضَاعَ دَوْلِيَّا

www.alhabibabobakr.com

وَالـدِّيـنُ فِـي أُمَّـةِ الـقُـرْآنِ مُنْقَسِمٌ ... مِـنْ بَعْدِ أَنْ جُـزِّءَ الإِنْـسَـانُ فِكْرِيَّا
وَحَـالَـةٌ مَـا لَهَا مِـنْ كَـاشِـفٍ أَبَـداً ... إِلَّاكَ فَابْعَثْ لَهَا هَـدْيـاً وَمَهْدِيَّا
مِنّا الرِّضَىٰ بِالقَضَا فِيمَا جَـرَىٰ أَدَباً ... مَـنْ ذَا يُـعَـارِضُ مَا قَـدْ كَـانَ مَقْضِيَّا
مَـا يُقْلِقُ الـحَـالَ إِلّا جَـهْـلُ أُمَّتِنَا ... عَـنْ فِتْنَةٍ أَفْـسَـدَتْ شَيْخاً وَأُمِّـيَّـا
رَبَّـاهُ قَـدْ بَـلَّـغَ المُخْتَارُ مَنْهَجَهُ ... وَشَـيَّـدَ الـدَّرْبَ حَـتّـىٰ صَـارَ مَبْنِيَّا
مُـبَـشِّـراً مُـنْـذِراً دُنْـيَـا وَآخِـرَةً ... ومُـرْشِـداً أُمَّـةً دِيـنـاً سَـمَـاوِيَّـا
سَأَلْتُكَ اللّٰهُ يَا رَبَّ الـوَرَىٰ كَرَمَا ... تَثْبِيتَ قَلْبِي بِـحَـقٍّ جَـاءَ مَـرْوِيَّـا
إِسْـنَـادُهُ شَـرَفٌ عَـنِ الـعُـدُولِ أَتَـىٰ ... مِنْ وَارِثِـي المُصْطَفَىٰ رَاعِي وَمَرْعِيَّا
وَجَـدِّدِ العِيدَ فِـي مَعْنَىٰ مَظَاهِرِهِ ... مِـنْ سِـرِّ جَـوْهَـرِهِ لِلنَّاسِ حَوْلِيَّا
فَـعِـزَّةُ العِيدِ فِـي الإِسْـلَامِ مَنْقَبَةٌ ... يَصُونُهَا الـوَحْـيُ وَالإِيـمَـانُ قَطْعِيَّا
يَـا رَبِّ عَـوِّدْ لَـنَـا أَعْـيَـادَ مِلَّتِنَا ... عَـامَـاً بِـعَـامٍ وَحَـقِّـقْ لِـي الأَمَـانِـيَّـا
وَجَمِّلِ الحَالَ وَاذْكُـرْنِـي إِذَا نَسِيَتْ ... كُـلَّ الـبَـرِيَّـةِ شَـأْنِـي وَالـذَرَا رِيَّـا
وَاخْتِمْ لِيَ العُمْرَ بِالحُسْنَىٰ وَعَافِيَةٍ ... مُسْتَمْسِكاً عُـرْوَةَ الإِيـمَـانِ مَحْضِيَّا
وَالخَتْمُ بِالمُصْطَفَىٰ المُخْتَارِ قُدْوَتِنَا ... وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَنْ عَاشُوا سَوَاسِيَّا
مَا طَـابَ إِحْيَاءُ لَيْلِ العِيدِ فِي فَرَحٍ ... وَمَـا تَلَىٰ الـذِّكْـرُ تَـالٍ قَـامَ طَوْعِيَّا

يتحـول البيـت فـي عيـد الفطر مـن (بعيـد نحرٍ) إلـى (بعيد فطـرٍ) ومـن (الحُجَّاج) إلـى (الصُّـوَّام) تبعا للمناسـبة.

www.alhabibabobakr.com

www.alhabibabobakr.com

المورد العذب

القسم الحميني

من أشعار العلامة الداعية إلى الله

أَبِي بَكْرٍ العَدَنِيّ ابْنِ عَلِيٍّ المَشْهُورِ

حرف الباء

مطلبي من الهي

مطلبي من الهي غفرَ حُوبي وذنبي
والقبولَ المُرجَّى فهو عوني وحسبي
منتهى القصد عندي بعد اصلاح قلبي
فتح كامل وشامل منح وهبي وكسبي
ربِّ حقق مرادي وافتح الباب ربي
باب فضلك وجودك فيه سولي وطبي
طال في السوف سيري والخطيئات دئبي
والتواني غزاني في طريقي ودربي
والليالي توالت واعترى الراس شيبي
كن الهي لعبدك خير معطي ومُحبي
واكفني شر نفسي فهي مفتاح عيبي
غارة الله ارجو قبل حبسي وعتبي
والوسيله محمد سيد الكون نُبِّي
والشيوخ الاكابر لي بهم طاب شربي
هم حصوني ودرعي هم مزوني لجدبي
زوَّدَونـــي زوادي وشواجِر لخطبي
علموني الفضائل كيف صلي ولبي
واعتنو بي وصانو سر ذاتـي بحِبِّي
مازكى قلب سالك دون نضرة مربي
ماارتقى قط ناسك دون طاعه وقربِ
ربِّ وفق ضميري واهدني هدي وهبي
والذي سار سيري او سما واتصلبي
ختم قولي صلاتي للنبي خير حبِّ
والصحابه وآلـه خير الٍ وصحبِ

ليلة ٢٩ من شهر رمضان المبارك

وارد ورد في المدينة راق عندي وطاب
واملا قليبي بسر الشوق من قوس قاب
قاب المعاني وقوس الذوق والاقتراب
حضرة شريفة لنا فيها شريف انتساب
جينا إليها نريد الفتح من خير باب
باب المشفع حبيب الله عالي الجناب
من ذا يضاهي رسول الله وافي النصاب
سيد الخليقة وشافعها نهار الحساب
سره سرى في المدينة وانتشر في الرحاب
هذي المدينة محل الأنس مجنى الرضاب
مااحسن نداها وطل الصبح يشفي المصاب
فيها السكينة وفيها من دعا يستجاب
فيها المآثر ومسجدها العظيم المهاب
شيّد مبانيه طه بالحجر والتراب
يا مَلْطَف العيش لي عاشوه خير الصحاب
عاشوا حياة الزهادة والجهاد احتساب
لا زال سر النبوة بين سامي القباب
يا رب هب لي وإخواني ومن كان حاب
عطوه شريفة بها يحصل مزيد الثواب
واشمل بنينا ومن في الدائرة قد أجاب
سائر معانا ومنا في طريق الصواب
واليوم موسم جوايز عيد من قد أناب
عيد المسرة لأهل القرب والإنجذاب
يا رب واكرم وزدنا من لطيف الشراب
كاسات جمة بها نطعم لذيذ الحلاب
وارفع إلهي عن القلب السقيم الحجاب
حتى نشاهد حظائر قدس كشف النقاب
مَنّاً وفضلاً وجوداً يا كريم الجناب

www.alhabibabobakr.com

والختـم دايـم بطـه مـا تلونـا الكتـاب
والـه وصحبـه وتابـع ما سـرين الـركاب
نحـو المدينـة بـلاد الربـح والإكتسـاب
يـا اللـه بعـوده إليهـا لا يطـول الغيـاب
آميـن آميـن مـا انهلـت مـزون السـحاب

خطاب لعيال السادة

٢٨ جماد ثاني ١٤٣١

قال المعنى وسيع الحال بارسل خطاب
مني موجه إلى السادة كرام الجناب
أحفاد طه وحيدر والبتول السحاب
بنت المشفع لها التكريم من قوس قاب
أم الحسن والحسين السبط خير الشباب
منهم وفيهم أتى الميراث نص الكتاب
ومن أتى بعدهم بالفرع والانتساب
حازوا المراتب وعاشوا في مقام احتساب
مابين قائم وقاعد رغم كل الصعاب
حدعاش خامل وآخر في ذرى الاضطراب
صابر على الضيم سالك بين جملة ذئاب
ذياب دنيا وسلطة دون أدنى ارتياب
هذا الذي قد حصل والحق واضح مهاب
والأمر لله يقضى مايشاء في الكتاب
واليوم عادت علينا غاشيات الضباب
ريح الدبور الهواتك ماعليها نقاب
تعصف وتقصف عيال القوم خلف السراب
قد قال طه وبيّن حالها والنصاب
ياليت ياليت أبناء الحبايب نجاب
يرضون مني بما عندي لهم من عتاب
فيما جرى من إضاعة بيننا واغتراب
أين المراتب وأين العلم لي به نهاب
أين الطريقة وأين السير أين الجواب
أين الوراثة وسر القوم في الانتساب
أين المهابة وأين الصدق والانجذاب
ياما بقلبي من الحالة ومن هم غضاب
ليه الغضب يابني علوي لمتعوب حاب
يرجو السلامة ويخشى من أليم العقاب

www.alhabibabobakr.com

يرضى لكـم بالمراتب والهـدى والثواب
مـاذا بقـي عندنـا مـن سـرهم والرضـاب
حيـا رجالـي وحيا شـيخ فصـل الخطاب
لـي بـه عرفنـا وإياكـم لذيـذ الشـراب
صـان الطريقة وصـان العهـد ماقط عاب
أحيـا زمانـه وأحيـا مـن لربـه أنـاب
يـارب واجـز امـام القـوم دار المـآب
واسـلك بنـا في طريقـه صح مـن المتاب
واهدا الذراري إلى الحسـنى نهار الإياب
واحفـظ لهم من مضلات الفتن والخراب
واختم نظامي بطه المصطفى المسـتطاب
صلـى عليـه المهيمن عد طش السـحاب
والآل نعـم الأماثـل ذكرهـم طـاب طاب
ثـم الصحابـة ومـن والى لهم واسـتجاب

مـادام حظي زيـارة قبر طه الحبيب
بانحمـد اللـه لـي سـهل لنـا ذا النصيـب
بانغتنمهـا عسـى المولـى لنـا يسـتجيب
يابختنـا بالزيـارة للمقـام الرحيـب
يامعظـم الحـال فـي طيبـة نداهـا يطيـب
يامبـرك اليـوم والليلـة صبـاح أو مغيـب
مـن حين ندخـل حمى طه شـذاها يطيب
يحيـا قليبـي وينعشـني هواهـا الرطيـب
والهـم يذهـب ويظهـر سـر ثانـي غريب
يـا أنسـنا بالمدينـة ماعلينـا رقيـب
سـكنى الأبـوة وروح الأب تنفـح بطيـب
والنـاس فيهـا عليهـم أنس رائـق عجيب
من فضل ربي وسـر الـذات ذات الحبيب
لا تشـغلوني بقـول العـاذل المسـتريب
مـن لا فهـم مـا منحـه اللـه حالـه مريـب
ريبـة مخيفـة وسـوء الظـن يـردي اللبيب
بانسـأل اللـه يهدينـا لفتـح قريـب
والأمـر كلـه بإيـده ومـا لـه مـن ربيـب
بانشـرح القـول للسـامع ومـن يسـتطيب
هـذي المدينة بها مثوى الرسـول الحبيب
والآل والصحب كم من شهم وافي منيب
كانـت ولا زال مرعاهـا بسـرّه خصيـب
يـارب واحفـظ رباهـا مـن عـدو وذيـب
واحفـظ مقـام النبـوة دوب عالـي مهيـب
يجمع قلوب الاباعد والمحب والنسيب
واهـل الديانة رجال الصدق كم من أريب
ياما شـهدنا لهـم فيهـا تواصـل عجيـب
ياما رأينـا بهـا من سـر يسـكب سـكيب

www.alhabibabobakr.com

أيـن الأوانـي وأيـن الأوعيـة تطيـب
أيـن القوابل وأين الـذوق لي هو صحيب
يـارب وسـع لنـا الإدراك أنـت المجيـب
واجعل نصيبي ومن يرغب جوار الحبيب
ظاهـر وباطـن وفـي الدنيا ويـوم النحيب
آميـن آميـن والسـامع وشـيخي النقيـب
وأهلـي ومن في ركابـي والمحب اللبيب
وطالبـي علـم ديـن اللـه كـم مـن نجيب
غـارة إلينـا عسـى ياربنـا مانخيـب
والختـم دائـم بخيـر الخلـق طـه الحبيب
صلـى عليـه المهيمـن ماشـدا العندليـب
والآل والصحـب والأتباع كـم من منيب

برق الحمى لم يزل تسري بروقه هوامع والطش يملي الدروب
لا غابت الشمس بان البرق في الجو لامع مطلعه يحيي القلوب
سبحان من بدد الإظلام والنور ساطع يزجي حسان الطهوب
يهنا المزارع بسقيا ما كماها نوافع تحيي الشجر والعلوب
ومن عرف موسم الأمطار في الجو يطالع ساهن رياح الجنوب
إن شي مطر حلّها ولا سنا البير طامع يخزن جميع الحبوب
لا زال مخصب وعامه مزدهر بالمزارع ما يعرف القحط دوب
يفلح وينفق ولا يشغل فؤاده بقاطع والقى غنم له ونوب
لقمة أنا حطها في بطن مسكين جائع نال المنى والطلوب
قد كان أهل النظر تدبيرهم دوب رائع في صبحهم والغروب
ملا الحسف والأسف فينا ونحنا صنائع سوق البلا والكروب
ملا وظايف كما المسجون في الركن قابع ساهن فتات الجيوب
إن جا من البحر مركب فيه كل البضائع يا بختنا بالكسوب
ولا عمينا ولا نقدر على زرع زارع أو نطلع البحر دوب
كيف الخبر أرضنا ماتت ومات المزارع والنخل يابس خروب
حتى طريق السيول اليوم صارت شوارع مخططة للشعوب
با يشتريها مريش جاها مسافر وراجع دايم مهاجر دؤوب
قد حل أرض السعودي أو دبي المصانع حيث التجارة شبوب
والحال والمال متغير وزوجه تنازع في البيت حسنا عروب
ما تستخي للتعب نيم على الفرش رافع توكل من السوق دوب
والزوج مسكين متبهذل على الشغل فازع يعود وقت الغروب
قالوا تأخرت عن بيتك متى با تتابع حاجاتنا والشغوب
با نخرج السوق با نوخذ عديد المنافع وبعدها با نؤوب
ومن خرج من بنات اليوم ترمي البراقع تقطعن للقلوب
قالوا بغينا كما التلفاز فيه الروائع ما يلبسن غير روب
هذي الفضائح جرت وكم لها من توابع ياللـه علينا تتوب
اليوم يا اخوان حال الناس نازل وطالع هبت عليهم هبوب
من لا عرف في المشاكل دوب يشكي القواطع وشائبات الذنوب

غفلـة ومـا مثلهـا فـي النـاس غفلـة ومانـع ران الوهـن والعيـوب
وحـب دنيـا كـذا فـي النفـس حـب المطامـع ذي تمـلأ النفـس حـوب
يالله عسـى منـك نظـرة يـا عظيـم البدائـع تكشـف جميـع الكـروب
وتربـط النـاس بالمختـار زيـن الصنائـع عليـه صليـت دوب
والـه الغـر والاصحـاب مـا بـرق لامـع ومـا مطـرن الطهـوب

من وادي النور جينا قاصدين الحبيب

من وادي النور جينا قاصدين الحبيب
نحمل سـلام الحبايب والمحب والنسيب
نبغـى البشـارة لـزوار الضريـح الرحيـب
والواسـطة فـي قبـول النـاس طـه الحبيب
والقطب سيدي كريم الوجه شيخي المهيب
الفـرد سـقافنا نعـم الإمـام النقيـب
دارت بسـره كـؤوس الوصل للمسـتجيب
وامست سـواقي لجوده في الزيارة سكيب
من شـعب هود النبـي لا عند مولى الكثيب
تلمـع بـروق المواهب والعطـاء من قريب
موسـم عظيم ومفخر من حضـر ما يخيب
مظهـر مقدس ومجمـع للحبائـب عجيب
سـر الفقيـه المقـدم والعمـودي النسـيب
واهـل الولايـات لـي جاؤ وكم من نسـيب
رضـوان ربـي عليهـم مـا سـجع عندليـب
والختـم صلـى إلهـي عالرسـول الحبيـب
وآلـه وصحبـه وتابعهـم ومـن يسـتجيب
وعـد الهداية ومـن لأهل الولايـة صحيب

قصيدة من وارد مكة
فرغت منها بعد الجمعة ٧ ذي الحجة ١٤٣٧ ه

يـا ساقي الـقـوم زدنـي مـن دنـانـك شـراب
زدنـي وزدنـي وعـادك زيـد فالحـس غـاب
ما يجمع القلب في الحضرة سوى الانجذاب
سـر التحسـي ومـا حـد فـي التحسـي يعـاب
حضـرة شـريفة معانيهـا سـمت بالخطـاب
مـن ذاق ماهـا وأصغـى للمنـادي أجـاب
طابـت حياتـه وطـاب الأنـس والإقتـراب
حيـا زمانـي وشـيخي لـي فتـح قـوس قـاب
بـاب المواهـب وشـيخ الفتـح والإنتسـاب
مـن لا عـرف أهـل هـذا العلـم عُـدّه سـراب
عـده كمـا الظـرف خالـي رغـم كثـر الكتـاب
حـظ الموفـق متـى مـا ذاق طعـم الرضـاب
قسـمة قسـمها المهيمـن بيـن شـيبة وشـاب
مـن نـال منهـا نصيبـه زال عنـه الحجـاب
يـا قاسـمين المـدد مـن كل ميشـوم طـاب
لا تتركونـي وشـدوا أزر قلبـي الخـراب
واملـوا شـغافي بسـر السـين سـر الكتـاب
سـر الأبـوة وكـم فيهـا ارتقـى مـن أنـاب
مـن كل سـالك وسـائر فـي طريـق الصـواب
شـو ذي طريـق الأكابـر لا طريـق الـدواب
شـوها طريـق الصفـا الفيـاض مـن كل بـاب
نعمـة عظيمـة لمـن يرغـب جزيـل الثـواب
يـا مُسْـرِع الغـوث غثنـا مـن عنـا الاكتسـاب
صرنـا حيـارى سُـكارى بيـن ظفـر ونـاب
والعمـر ولـى علـى غفلـة وصوعـة شـباب
يـا رب غثنـا غيـاث الصـدق قبـل الإيـاب
ردّ الـذراري إلـى حيـث الدعـا يسـتجاب

www.alhabibabobakr.com

حيـث الحظيـرة وداعيهـا عظيـم الجنـاب
طـه المقـرب شـفيع الخلـق يـوم الحسـاب
صلـى عليـه المهيمـن عـد طـش السـحاب
والآل آلـه وصحبـه مـا سـرين الـركاب
نحـو المدينـة وحـادي القـوم بالصـوت طـاب

الحمد لله لي عوَّد لنا خير عاده

الحمد لله لـي عـوَّد لنا خير عـاده وعـاد نـور الحبيـب
وتمَّـم اللـه نعمائـه وزال اشـتداده ماحـد سِـواه الطبيـب
وأشـرقت فـي محافلنـا بـروق السـعاده وطِيـب ياخيـر طيـب
شـو جمعنا في صباح السـعد أفضل عباده وحظّنـا مايخيـب
لنـا مـدد منـه وافـر جـمّ زائـد زيـاده يسـكُب علينا سـكيب
وفيـه أرواح سـاداتنا رجـال الإراده سـادات ذاك الكثيـب
لي يدرجوا في المجالس يقسـمون الرفاده ويفقـدوا لـي يغيـب
جنـود تصبح جـوار الشـيخ مولـى القياده قريـب منّـه قريـب
ورحمـة اللـه تنـزل كالمطـر فـي وهـاده لـكل وادي نصيـب
يـارب عبـدك وقـف وطـال أمـرُه وعـاده تائـه وأمـره غريـب
مشـغول باللاّش في لاشـي ولاشـي زياده والحـال منّـه مَعيـب
ذنـوب جمّـه طغـت وأورثتـه البـلاده وصـار شـأنه صعيـب
أرجـوك يـارب لا تقطـع عن القلـب زاده واجعلـه منّـك قريـب
مـن قبـل لا تنفـدِ الأيـام رهـن الوسـاده ولا يفيـد النحيـب
يـا اهلي رجـال الـدرك غيثوا بنظـره زياده يكـون فيهـا النصيـب
ويـا إمامـي صبيـح الوجـه قطب السـياده لا تهملـون الغريـب
غريـب عـن كلّ ماحولـه برغـم الافـاده وقولهـم ذا خطيـب
هذي وظائف جرت والقلب يرجوا السعادة يشـهد جمـال الحبيب
ويرتجـي مِـن حضـوره نـور يمـلأ فـؤاده والحـال دائـم يطيـب
قالـوا رجـال الحقائـق مـا تُـرام الرفـاده إلا لسـالك مُنيـب
مُنيـب ظاهـر وباطـن غَيْبُـهُ والشـهاده مـولاه لـه يسـتجيب
وليـس معنـا إنابـه لا ولا شـي عبـاده معنا الرجاء في الحبيب
طـه شـفيع الـورى حاشـاه يتـرك ولاده فرعـه كـذا والنسـيب
وسـيدي شـيخ عصري بوعلي ذو القلاده وداعيتنـا الأريـب
لـه سـر يخـرق نيـاط القلـب يبلـغ نفـاده يحيـي الفـؤاد الجديب
ومـن تعلـق بأهـل السـر يحصـل مـراده يبشـر بفتـحٍ قريـب
والختـم صلوا على المحمود في كل عاده شـفيعنا المسـتجيب
طـه وآلـه وصحبـه ماطمـا السـيل واده وماشـدا العندليـب

بشّرتنا خيوط الصبح عن وصل الاحباب

بشّرتنا خيوط الصبح عن وصل الاحباب
ذاك وقـت التجلـي وقـت مايفتـح البـاب
طـاب أنـس التلاقـي يـا أُحيبابنـا طـاب
مَنـح وَهبـي تقـرّ العيـن بالقـوس والقـاب
إيـش هـذا العطـا السـاري بأنفـاس الاطيـاب
نـور مـن نـور طـه عـم الافـاق يـا اصحـاب
سـر أهلـي سـرى فـي سـاعة الوصـل جـذاب
عـمّ مـن كان حاضـر ياجماعـه ومـن غـاب
فضـل واحسـان مـن مـولاي ياخيـر وهـاب
مرحبـا يـا مُنـى الارواح يـا قطـب الاقطـاب
مرحبـا يامربّينـا علـى خيـر الآداب
مرحبـا يامفيـض النـور للشـيب والشـاب
مرحبـا يامطـر هتّـان فيّـاض عيـذاب
يامسـقِّي سـواقي الـروح مِـن سـرِّ الاحبـاب
مـا برِحنـا نعانـي الوَجـد والشـوق غـلاّب
مـا شـربنا ولا ذُقنـا ولا كان اعجـاب
لا معـرِّف ولا عـارف ولا سـرِّ جـذاب
بـاب مفتـوح لكـن مـا علـى البـاب بـوّاب
كـم مجالـس ولكـنّ المجالـس بـلا اربـاب
والخزائـن ومـا فيهـا فـلا بُـد مِـن بـاب
مركـب الشـوق فـي مرسـاه مـا طـاق الاسـباب
أمـر مُبـرم ومَقضـي مـن لـدُن ربّ الاربـاب
أنتـم الجـود والماطـر بكـم تحيـا الالبـاب
أنـت نـور النبـوّه لـي لـه الـكلّ طَـلاب
يشـرق الحـس والمعنـى ويكسـوه جِلبـاب
والصـلاة علـى المختـار للنـور ميـزاب
وآلـه الغـر حُمّـال الأمانـه والاصحـاب
ماسـرى البرق في الداجي على روس الاشعاب

بعد المهاجر ١٨ محرم ١٤٣١ه

حيا ليالي المهاجر لي بها الأنس طاب
حيـا التلاقي مع الأحباب فـي قوس قاب
حيـا منـاري وبـاب الفتـح يـا خيـر بـاب
بـاب الرضا فيـه يفتح والدعاء يسـتجاب
والفيـض ياخوان يحصل للـذي قد أناب
يشـرب بكاس المـودة من لذيذ الشـراب
صافي مصفّى لاهل البيت حالي الرضاب
نسل المهاجر كرام الاصل عين الصواب
يامرحبـا بالحبايـب كل شـيبه وشـاب
يامرحبـا بالافاضـل والرجـال الطيـاب
مـن كل زائـر أحـب القـوم مـا قـط عاب
حيـا وسـهلا بكم والوفـد راجـي الثواب
بانحسـن الظن فـي المولى يفـك الرقاب
ماخـاب راجـي ثـواب اللـه ماقـط خاب
يـارب بارك لنـا فـي الجمـع ذا والجناب
وامنح قليبي شهود الفيض من حيث طاب
يابختنـا باجتمـاع القوم فـي ذي الرحاب
موسـم مبـارك لنصـر الدين والانتسـاب
صافـي مصفّـى عـن الأغيـار والاحتراب
جات الإشـارة بشـارة رفـع ران الحجاب
ياحاضر الحول ابشر جاك فصل الخطاب
ماعندنـا فـي الزيـارة غير واصـل وحاب
مايحضـر الجمـع هـذا مـن بقلبـه خراب
أومـن يعـادي رجـال اللـه أو مسـتراب
وان كان حاضـر لحاجـة باينـال الثـواب
هـذا البسـاط الموطـد من كريـم الجناب
الحمدللـه بافـرح بالامـام المهـاب
لـي صان عهده ووعده يـوم كتب الكتاب

www.alhabibabobakr.com

شيخ الطوائف وجامعهم على الاحتساب
لله في الله والقابض بربه أصاب
حيا المهاجر وحيا الصوت في ذي الشعاب
يارب جازه رضاك الصرف يوم الحساب
واصلح ذراريه في الوادي وفي الاغتراب
والختم صلوا على الهادي كريم الجناب
والآل والصحب والتابع بنهج الصواب

حرف التاء

ترحيب بالحبيب زين بن إبراهيم في تشرفنا بزيارته
٢١ ربيع الثاني ١٤٣٦

أهلا وسهلاً بزين القوم زين الصفات
أهـلا بمـن في ربـى المختـار ظلّـى وبات
طبنـا بكـم فـي منازلنـا ونلنـا الهبـات
والنـور أشـرق وعـم الأنـس والطيبـات
حيـا بنسـل الأكابـر شـيخ أهـل الثبـات
مشـهود له من شـيوخه بالمنح والصلات
واصل وموصل وبحـر العلم والمكرمات
أحيـا بـه اللـه كل جاهـل وكم مـن موات
من حيث خيم سـرى سـر العطاء والنبات
مـن حيـن جـاور بطيبـة نازلتـه الهبـات
حـاز المراتـب ونـال الارث ارث الثقات
صابـر مثابر علـى الطاعـات والصالحات
يـا رب كـن له مسـاعد فـي زمـان الفوات
واصلـح ذراريـه واجعلهـم أئمـة هـداة
واحسـن لنا الظن في الأشـياخ خير الرعاة
أهـل الوراثـة وحمّـال الأمانـة دعـاة
منهـم اليهـم شـؤون الفتـح مـاض وآت
والختـم صلوا علـى زين اللما والسـمات
طـه المشـفع عـداد القطـر هـو والنبـات
والآل والصحـب ما انهلت مـزون البيات

الحمدلله وهـاب العطايا الجزيله مولى الـكـرم والهبات
معطي الأماني لمن في الدرب أفنى سبيله عـلـى طـريـق الـثـبـات
ومن تعرض لفيض الله نعم الوسيله نال الرضا في الصفات
سبحان ربي كريم الجود شافي عليله محيي مـوات النبات
قد من لي بالذي أرجوه من غير حيله ودك طـور الـمـوات
وزادنـي بـالأدب أسـرار ما هي قليله مـن سـر عـيـن الـرمـاة
ومن صبر في طريق القوم لاقى دليله يهديه مـن حيث بات
ياما وياما رأينا الخل عانق خليله فـي خـلـوة المكرمات
مطار هاطل على الأرواح مثل المخيله تنعش رمـيـم الـرفـات
يا مرحبا بالبوارق والمزون الثقيله والـرعـد هـز الجهات
ما لي وللناس في دنيا النكد والرذيله دنـيـا الفشل والـفـوات
قد منّ ربي وعوض بالوجوه الجميله وجـوه خـيـر السمات
نور الأبوه بدا لي في مناشي الطويله مـن حيث سـر الـهـداة
وشعب أحمد أمامي جد كل القبيله قد جا من ارض الفرات
ومد سره على وادي الهنا والفضيله بـالـديـن لـم الـشـتـات
لا زال سره ونوره في الذراري الأصيله ذكـورهـم والـبـنـات
هذي تريم المنى تزهو بغصن الخميله سـاروا عليها حفاة
مد النظر من ربى عينات لا شعب خيله سـادة أئـمـة رعـاة
وكم مشايخ بها ذاقوا الرطب من نخيله ساروا مسير الثبات
على المحبه مضوا والجيل تابع لجيله وكـم قـبـائـل ثـقـات
يا هل الزمان العني ضاعت علينا الحليله فـي البهرجه والسبات
ذكرى الأكابر لها فينا معاني جليله خـذ مـن جناها وهـات
عسى تعود علينا بالدواعي الدويله مـن كـل مـاضـي وات
والختم بالمصطفى طه المشفع وسيله يـشـفـع لـكـل الـعـصـاة
والآل آله وصحبه ما جرى في المسيله سيل الهنا فـي القناة

حرف الحاء

قصيدة ربيع ١٤٣٥

حيا وسهلا ربيع الانـس والانشراح
حيا بشهر الموالد والصفات الملاح
حيـا وسـهلا بذكـر الزيـن حيـث لاح
صلـوا وزيدوا برفع الصوت قولو سـماح
اهـل الهـوى والمحبـة مـا عليهـم جنـاح
من حيث قاموا وصلوا في المسا والصباح
نالـوا السـعادة ونالـوا القـرب والانطراح
لا تكتموا الصوت يا اهل الود فالعطر فاح
عطـر النبـوة اذا مـا لاح هـل الفـلاح
هـذي الكرامـة لطالبهـا وفيهـا اللقـاح
يسـعد ويرشـد بكثـر الذكـر والامتـداح
مـن قـال صلـوا علـى طـه ينـال النجـاح
مـن مثـل حبيـب اللـه روحـا وراح
سـيد ولـد ادم المقبـول يـوم الـرواح
بخـت المحبين والسـاير طريـق الصلاح
بخـث المصلي علـى طه طبيـب الجراح
مقبـول مقبول في الدنيا وفـي يوح النواح
بايندرج في الشـفاعة والمـلا في افتضاح
يـا رب سـترك يعـم الـكل والارتيـاح
بركـة محمـد حبيـب اللـه سـيد المـلاح
صلـى عليـه المهيمـن كلمـا المـزن لاح
واوصل حبالي بحبله فـي الغدو والرواح
والصحـب والآل ما غنت طيـور الصباح

حيا بلادي
بعد العودة من الحجاز رجب ١٤٣١

حيا بـلادي وحيا السير فيها صباح
حيـا مسـاها وحيـا النجـم فـي الجو لاح
حيـا نداهـا وحيـا طلهـا والريـاح
ماشـي كماهـا بـأرض اللـه للقلـب راح
ياما سـرينا بهـا فـي الليـل والمزن سـاح
ياما نشـقنا مـع الاصبـاح عطـر الاقـاح
ياما شـربنا بهـا مـن مـاء صافـي قـراح
ياما صفا لي بها من رشـف زاهي القداح
قلبي سـعد بالولا والروح لبسـت وشـاح
مابيـن وادي ابن راشـد والجبـال الصفاح
كم شـفت غاني محجب فاق كل الملاح
يملـي قليبـك ويحيى فيك روح السـماح
حيـا وجـوه الرضـا مـن حيثما الطيـر ناح
حيـا المبانـي وحيـا الـزرع فـي كل بـاح
يـا اهـل الهـوى بالأمانـة ماعليكـم جناح
من حب سين السنا الوهاج في الحب طاح
ماشـي ملامة على اهـل الحب والانطراح
يستاهل الشوق وادي الفيض وادي اللقاح
وادي بـن راشـد وأهلـه عين سـر الفلاح
ياهل السـلامة واهل الديـن أهل الصلاح
حياكـم الله يـا اهـل الصدق والانشـراح
يامعـدن الجـود والاغـداق في كل سـاح
قلبـي معلق بكـم يا اهـل الوفا والسـماح
مالـي وللنـاس ياهلي مـا علي مـن جناح
ماحـد تفهـم زمانـه غيـر طـب الجـراح
شيخي المعنى عظيم القدر من حيث راح
ماحـد مثيلـه ونـا ماكـذب ولا هـو مزاح

قد شاد مجد الحبايب في المجي والمراح
حتـى ارتضـاه المهيمن وانتقل واسـتراح
يارحمـة اللـه زوري كل تلـك البطـاح
واحـي المقابـر بوبـل المزن روحـا وراح
مامـات حامـل بنـود الخير في كل سـاح
مازال سـره على اهل العصر يملي النواح
والحمـد للـه مـا اهتـزت هبـوب الريـاح
والختـم دائـم بخيـر الخلـق مالبـرق لاح
والصحـب والآل أهل المجـد والامتداح
ماغـرد الطيـر فـي الـوادي وغنـى ونـاح

الحمد لله طاب الأنس والانشراح

الحمد لله طـاب الأنــس والانـشـراح
وانهـل ماطر سـماء الفيض في خير سـاح
سـاح الهنـا كل ليلـة سـر طـه مبـاح
مـا بين سـامع وقـاري علـم صافـي قراح
في مجلس الخير حيث الصدق والانطراح
مجلـس حديث المشـفع راح يا خير راح
سـر الشـريعة وعلـم الدين لـب الصحاح
فيـه الـدواء للعلـل لانـه طبيـب الجـراح
نرشـف رضاب الحقيقه بالمراقي الملاح
مبنـى ومعنـى وكـم شـارب له السـر لاح
مـا احلى الليالي بخيمة أهل عين السـماح
من آل سـقاف أهل الفضل حـازوا الفلاح
اللـه يبـارك مسـاعيهم ويملـي القـداح
تنشـر عليهـم وإيانـا بـرود الصـلاح
يـارب عـود ليالي الفيـض فـي ذي النواح
وامنح جميع الحضور السـول قبل الرواح
واصلـح لنا الأهـل والأولاد فالعصر طاح
هاجت عـوادي الفتن بالليـل مثل الصباح
حتـى غدونـا بـلا راعـي نهـز الرمـاح
الهتـك والفتـك بيـن النـاس والدم سـاح
ولا لهـا مـن مفـرِّج غيـر مُجـري الريـاح
ضاقت على الناس كل الناس لك في انطراح
رحمـة تعـم الوطن ضاقت وضـاق البراح
ياربنـا يـا كريـم الوجـه جـد بالصـلاح
الأمـر أمـرك وبيـدك كل مـن جـا وراح
عجـل لنـا بالفـرج فـي خيـر سـاعة تُتَـاح
بالمصطفى المجتبى واهل الكسا والوشاح
وبالكتـاب المقدس كف ضرب السـلاح

www.alhabibabobakr.com

آميـن آميـن تعلـو فـوق عالـي الصفـاح
والختـم دائـم بطـه كلمـا الطيـر نـاح
واله وصحبه ومن في الدرب سـائر سماح

مزون الشوق

لازال هامي مــزون الـشـوق يذلح ذليح
فـي وادي الخيـر وادي حضرمـوت الفسـيح
يـا حـول حـولاه جانـا السـيل يسـفح سـفيح
مـن حيَّـث الطيـن بايسـقي ويشـرب صحيـح
سـقيا الهنـا والسـلامة والـدواء للجريـح
الحمـد للـه بـاب الجـود واسـع بريـح
يعطـي العطايـا ويمنـح مـن ببابـه طريـح
هـذي مواهـب لمـن أدرك كلام النصيـح
قـد جـاد ربـي وهيـأ كل مطلـب مليـح
والعصـر زاهـي وعـاد الفتـح مقبـل صحيـح
دعـوة محمـد ومـن يخـدم لهـا مـا يطيـح
الفتـح حاصـل وفـوق الفتـح مكسـب مريـح
والوعـد صـادق وأهلـه مـا يـرون القبيـح
وعـد الأكابـر وحيـا وجـه شـيخي الصبيـح
منـه اسـتقينا وزيَّـد حمـل زائـد رجيـح
وطّـدْ بسِـرِهْ طريقـي فـي زمانـي الشـحيح
وامضى الوثائق وقال اذهب على الأرض سـيح
فـي ارض ربـي برايـة سـر طـه المليـح
منصـور منصـور بالقـدرة ومولـى الضريـح
قـد تـم عرضـك علـى طـه فكـن مسـتريح
واحـذر دعـاوي زمانـك .. والهـوى لا تبيـح
يـارب كـن لـي مسـاعد واشـفِ قلبـي الجريح
وأصلـح قصـودي وحسّـن وجـه حالـي القبيح
والختـم دائـم بطـه طـاب فيـه المديـح
صلـى الهـي علـى ذاتـه متـى هـب ريـح
والصحـب والآل والتابـع بنهـج صحيـح

يا عيدنا يا مددنا

يا عيدنا يا مددنا مِن عظيم المنح
اللـه يعـوِّد علينـا فيـك كل الفـرح
والعفو يشـمل مع الرحمـه وينأى الترح
والشـوش يرحل وسـلطان البلايـا نَزَح
والأمـر يصلـح وطه كل شـي بـه صلح
واشـياخنا لـي بهم بـاب الرعايـه انفتح
من كل عارف وواصل قد سُقي بالقدح
يـا مرحبـا بالحبايب شـو زماني سَـمَح
يـا سـعدنا بالتلاقـي والمسِـمِّع صَـدَح
ينثُـر لنـا مِـن كلام القـوم زاكـي المُلح
ذِه سـاعة الفيـض والبـاري لبابـه فَتَـح
شُو ذي موارد وصدري من هُداها انشرح
يا سـاقي القوم دُر كاسك وهات السُّبح
بـا نذكـر اللـه والذاكـر ببحـره سـبح
يرقـى مراقـي وتُبسـط لـه موائـد فـرح
مِن سِـرّ يـا سـين والفرقـان داعي نصح
)طس) (يس) (ص) (حـم) فيها المنح
واذكـر حبيبـه محمد لي بـه الحال صَح
مـن لا يصلـي علـى طـه بسـيفه انذبـح
ياربِّ صلِّ على المحبوب ما المُزن سح
واصلـح أمـوري بطـه فالفـؤاد انطـرح
مالي عمل لا ولا لي كسـب غير الجُنح
يا شـافع الناس في يوم التعب والرشـح
لا تَنسـني من شـفاعه إِنْ مقامي انفضح
ندخل معك في ظلالك والمهيمن سمح
هذا رجائـي ومن يحضر معـي وانطرح
من أجل حبك ويشهد مشهدي فيك صح
يـا سـيد الكـون والعالَم لسـاني شـطح

هَب لـي وأهلي وأحبابي جزيـل المِنح
والختم باسمك ورسمك يا وسيم الملح
واللـه صلى علـى ذاتـك ووزنك رجح
في الكون والآل والأصحاب ما العبد لح
فيمـا دعـا به مـع التابـع ومَن قـد صلح
مـا عـاد عيـد الأمانـي بالمُنـى والفـرح

حرف الدال

يقول بن هاشم الليلة سرت بي شجوني طافت معي كل واد
عادت على ذكرياتي في روابي الحجون من حيث واروا سعاد
سعاد قامت بأمري في حياتي وكوني وفي جميع البلاد
لا مر ذكرى نداها ياغبون الغبون يا ليتها لي تعاد
منها عرفنا المعاني في حجاب مصون يعطاه من كان جاد
ذكرى الأكابر لزيم القلب لو يفهموني فيه الهدى والرشاد
لاقد ذكرت الأكابر طاب حالي ولوني أهلي الشيوخ الجياد
وامسيت ساهر ودمعي في محاجر عيوني يحكي زمان الوداد
عهد المحبة وأهل الذوق في كاف نون يطوون فرش الرقاد
في ساعة القرب قاموا في سكون السكون يرجون رب العباد
شعارهم قول مولاهم عبادي اذكروني فالذكر عين المراد
موائد الليل تبسط من دموع الجفون ومن زفير الفؤاد
يابخت من قد سمع صوت المنادي اسألوني من فوق سبع شداد
المنح والفتح والتوفيق من سر كوني يا محسنه من زواد
هذه مراتب ومن يرضى لنفسه بدون يعيش من غير زاد
ومن تأخر سقط في سافلات السجون يمر عمره نكاد
شمر وصابر تنل من فائضات الفنون ما قدر الله وجاد
يا اهل الجمالة بدا في الجو ودق المزون والسيل دفره يكاد
ومن بغى سيل هاني من لذيذ الهتون يقوم بالاجتهاد
يصلح سدوده ويرعض من دموع السيون يرجو الكريم الجواد
ما خاب والله من صف القدم في سهوني يخاف يوم التناد
طالب وراجي إلهه قال حسبي وعوني يا رب أنت العماد
يبشر ويفرح بما يأتيه من كل لون والصدق ما له نفاد
والختم بالمصطفى ما اهتز فرع الغصون صلاة في كل ناد
والآل والصحب من شادوا قلاع الحصون وجاهدوا كل عاد
ويالياليي المنى عودي بعزف اللحون بصوت ميم وصاد

باب المواهب فتحه الله يوم الـورود
يـوم الزيـارة الـى طيبـة بـلاد الجـدود
جينـا الـى الباب لـي منّـه مراقـي الصعود
نطلـب مـن اللـه يربطنـا بطـه الـودود
يفتح لنـا البـاب والمعراج حيث الشـهود
نعطـى عطايـا جزيلـة مـا عليهـا قيـود
نغرف ونشـرب ونسـقى ظاميـات الكبود
يـا رب هـذا مـرادي مطلبـي والقصـود
جـات البشـارة ورفـرف بالبـوارق رعـود
وانهـل ماطـر كريـم الجـود فـوق الحيود
سـالت سـيوله على الادنى ولي هم سنود
وانتعشـت النـاس والارواح جاهـا البرود
نسـنس علينـا نسـيم القـرب واهتـز نـود
يا محسـن السيل لي يملي حياض السدود
يحـي مواتـي وينعـش قلب خالـي جمود
لا زال حالـي ينازعنـي الوفـا بالعهـود
والخـل اوفـى ونا والحـال صرعـى قعود
بين الشـواغل وخلف الـدون لازلت رود
ضاعـت ليالـي حياتـي بيـن سـمرة وعود
مالـي وللنـاس ذا مـادح وذا لـي حسـود
ربـي مسـامح ونا طالـب صـلاح القصود
من حب يبشـر ومـن يحقد كفـاه الصدود
وبابنـا مـا انغلـق دائـم مبخـر بعـود
يـا رب كن لـي مسـاعد في زمانـي العنود
وفّـر حظوظـي مـن التوفيـق يـا رب جود
واصلـح قلبـي ووفقنـي لأسـمى الجهود
خدمـة مقـام النبـوة والرجـال الأسـود
سـادات نهـج الحقيقة لـي وفـوا بالوعود

حياهـم اللـه لـي شـادوا طريـق الخلـود
وابقـوا لنـا فـي الخلافة كـم مقـدم عمود
مثـل الخليفـة إمـام الوقـت حامـي البنود
سـيدي بن احمد كريم الوجه رمز الشهود
بادخـل بسـره علـى حضـرة إمـام الوجود
يـا ليلـة النـور كـم فيهـا بـدا لـي سـعود
تمـم الهـي مـرادي كلهـا والقصـود
والحمـد للـه مولانـا بفضلـه يجـود
يـا رب صـل علـى الشـافع نهـار الـورود
طـه حبيبـي عسـى نرجـع لحيـه نعـود
والآل والصحـب والتابـع وأهـل الشـهود
مـا انهل ماطـر وما بـارق برق فـي الرعود

يا دائم الجود ١٤٣٢

يا دائـم الجود يا رب الـورى والعباد
يـا مالـك الملـك يـا وهـاب جـد بالمراد
سـالك إلهـي عطـاءك يـا غنـي يـا جـواد
بيـدك مفاتيـح أرزاق الـورى والـزواد
مـا خـاب راجـي صدق رجـواه فيمـا أراد
يـا رازق الطيـر فـي الأوكار أنـت العمـاد
كـن لـي مسـاعد وقـوّي وجهـة الاعتقـاد
يـا رب صلنـي وهيـئ لـي شـروط الـوداد
ما خاب راجي رجا المعطي بصدق اجتهاد
هـب لـي نوالـك فـي الدنيـا ويـوم المعاد
طهـر قليبـي مـن الفتنـة وداعـي العنـاد
واصلـح قصـودي وجنبني هـوى الانتقاد
حسـن ظنونـي فحسـن الظـن مالـه نفـاد
واصرف بلطفك جميع الشـر هو والفساد
ضاقت علـى الناس واشـتد البـلا والنكاد
وازداد كسـب المعاصي فـي جميع البلاد
وانهـدّ ركـن المحبّـة بيـن حاضـر وبـاد
والوعـد قـرّب وصـار ابليس راعـي وهاد
للديـن داعـي وفـي الدنيـا ملـك لاقتصاد
وارسـل جنوده مـن أهل الكفـر والارتداد
للعلـم حـاوي وحامـي كل طاغـي وعـاد
يركـض بخيله ورجله فـي الحواضر وزاد
مالـك وسـالك ومتمكـن ولا قـط حـاد
صوتـه مؤثـر علـى الإعـلام فـي كل نـاد
والقـى معـارض ووسـعها بزينـة وزاد
ضيـع عقـول الأكابـر والنسـاء والـولاد
لا عـاد واعـظ ولا مرشـد نفـع أو أفـاد
كليـن فرحـان بالزلـه ولا عـاد عـاد

www.alhabibabobakr.com

يـا رب غـارة تجلـي كربنـا يـا جـواد
واصـرف بفضلك جميع الشـر يا خير هاد
واختـم لنـا العمـر بالحسـنى نهـار الوفاد
واجعل لنا في ذرى الفردوس مسـكن وناد
فـي سـعف طـه محمـد خيـر داعـي أجاد
صلـى عليـه المهيمـن ما طمى السـيل واد
والآل والصحـب والتابـع وأهـل الـوداد

في شعب أحمد سرى سر الرعاية وزاد
٢/ القعدة / ١٤٣١ه بعد فتح رباط المهاجر

في شعب أحمد سرى سر الرعاية وزاد
وامتد نوره وعم الواد يا خير واد
وادي ابن راشد محصّن بالشيوخ الجياد
طاب اللقاء فيه للزائر وأهل البلاد
يا مرحباً بالحبايب نسل خير العباد
وأهل المحبة لهم بالصدق وأهل الوداد
هذي الموائد بسطها الهاشمي للزواد
هذي منازل رجال الله أهل الرشاد
حياهم الله ما الماطر على الأرض جاد
من حيث سرنا وطرنا ذكرهم في ازدياد
نسل المهاجر وأبناء الفقيه الجواد
أرسوا الطريقة وشادوا صرحها والعماد
لا زال سر الحبايب في الوطا والوهاد
يحدوا الذراري لتسلك مسلك الاجتهاد
تقفوا طريق السلامة والرضا والحياد
ترضى بخدمة سبيل الله في كل ناد
دعوة رسول الهداية خير داعي وهاد
تبني المواقف وتصلح كل عنصر فساد
بالعلم والحلم والتقوى وجفو الرقاد
يا رب الأرباب وفقنا لنيل المراد
والسير فيما سرى فيه الرجال الجياد
وأحفظ علينا طريق القوم من شر عاد
وأصلح بنينا وأهلينا وأهل القياد
والختم دائم بطه المصطفى خير هاد
وآله وصحبه رجال العلم والاجتهاد

وقال في محرم ١٤٢٧ في حول المهاجر بتريم

الحمد لله عـاد الأنـس والبشر عاد
والوقـت جـدد صفانـا فـي روابـي سـعاد
عدنـا إليهـا ويـا عـواد عـد بالـوداد
كـم بي من الشـوق للـوادي ومن فيه سـاد
وادي بـن راشـد سـقاه اللـه مزنـه وجـاد
لا زال معمـور بالعتـرة شـموس الرشـاد
مـن حيـث حلـو تـرى سـر الرعايـة تعـاد
تركـة محمـد نمت فـي الـواد يا خيـر واد
يـا رب صنهم ومن في الدرب خيم وشـاد
حيـا المنـازل وحيـا آل علـوي الجيـاد
أهـل المواهـب وأهـل العلـم والاجتهـاد
راضوا النفوس الجموحة بالأدب والجهاد
أحيـوا سـواد الليالـي بعـد جفـو الوسـاد
كـم عبـد باهـت بـه الأمـلاك في خيـر ناد
بيّـت يناجـي كريـم الجـود صـادق وجاد
نـال الخلـع من عظيـم الفضـل رب العباد
يـارب هـب لي بجـودك من عظيـم الوداد
واصلـح قصودي وحالـي والأمل والمراد
واغفـر ذنـوب ووفقنـي سـبيل الرشـاد
منهـج محمـد وآل البيـت مـن كل هـاد
بالعلـم والحلـم والتقـوى لهـم خيـر زاد
حياهـم اللـه لا زلنـا بهـم فـي ازديـاد
حياهـم اللـه فـي الدنيـا ويـوم التنـاد
يـا رب زدنـا بهم فـي الخير حسـن اعتقاد
والسـر يسـري إلينـا بالـورع والسـداد
والإرث كلـه مـع التوفيـق للازديـاد
بركـة رجالـي وشـيخي لـي بـه الاسـتناد
قطـب المـداره وراعـي المرحلـة باعتماد

ذاك المكنى حبيبي بو محمد عماد
نسل الأكابر بني السقاف كم من جواد
ثم الصلاة على المختار سيد العباد
والآل والصحب والتابع وأهل الوداد

الحمد لله يا مَحْسَن لقاء شِعب هود

الحمد لله يا مَحْسَن لقاء شِعب هود
فيه العطايا الجزيله والمِنح للوفود
فيه الهدايا تقسَّم مِن رجال الشهود
يا ما اعظمه باب مَن أمُّه بَلَغ للقُصود
حَضرَه عظيمه ومَجمع فيه فيض الوَدود
يا مَا بقلبي مِن الأفراح ساعة يجود
ذا غيث هامي على الرُّكَّع ومَن هُم سُجود
واهل الأمانه وحُمال الوراثه حشود
مِن أهل وُدِّي شيوخ الوصل وصل الجدود
مِن أهل سِر الولايه مُوفيين العهود
فيا رجالي وأهلي لي حَمَو للحدود
لا زال شِعب الزياره مِن شَذَاهم ينود
لا زال سِر الحبائب في الذراري يسود
لا زال لائح بِناهم بين تلك الحُيود
يا حول حولاه مَن ذاق العوائد يعود
ما يقطعون الزياره لي جَنَو رِبح هود
ذا سوق أهل التجاره فيه عنبر وَعُود
غالي البضاعه وقيمتها تفوق النُّقود
ما يعرف السُّوم في الحضره كثير الرقود
ما يرتقي في المراتب غِرّ حاقد حسود
ما ينجلي النور إلا لاهل صدق الوعود
مِن كل خاشع سليم البال صافي الوُرود
يا الله بنظره تعدل ميل قلبي العنود
تصلح بها كل حالاتي وربي يجود
بالمغفره والسهاله والليالي تعود
نرجع إلى الشِّعب في مظهر عزيز الوجود
يا رب صَلِّ على طه المشفع وهود
مَا هَل شعبان بالفرحه لهذي النجود

١٨ محرم ١٤٣١ بعد العودة من حولية المهاجر بتريم

ياما أُحيلى ليالي الأُنس في الواد الازهر وادي الجمال الفريد
من حيث يصبح ندى الازهار زاهي مُعطَّر يحيي فؤادي البليد
والنَّد والعُود في الحضره مع المسك الاذفَر في كل مجلس رغيد
تشتاق روحي لها والقلب يشتاق أكثر ونابضات الوريد
لأنها مِن ليالي السعد والفتح الاكبر وكُل وارِد جديد
وارِد سماوي مُحقَّق طاب حِساً وجوهر وارد مِن الله اكيد
يمسي المنادي ينادي كُل سالك مُنوَّر يرجو العطاءِ المديد
ياباغي الخير أَقبِل واغنم الوقت الانور مِن واردات المجيد
سبحان مولاي مَن هَيَّأ وقَدَّر ودبَّر أُمور كل العبيد
ياحادي الشوق غَني وارفع الصوت أكثر رَدِّد لحون القصيد
وامدح حبيبي محمد مَدح دائم مُكرر تلقى الرضا والمزيد
واصدح بذكره وشَنِّف كُل جلسه ومسمر شُف ذكر طه مُفيد
كَم مِن مجالس حضرنا نورها دوب يذكر نلنا بها مانريد
مع الصدور الأكابر لي لهم شان يُشهر في كل ماضي تليد
قَد زان وقتي بهم مع كل حضره ومَعشَر يحيون قلب المُريد
ويصلحون القوابل للذي جاء وعسكر في حيِّهم مُستفيد
ومَن صبَر يا اهل عصري بايرى الصبر أَثمر بكل زاهي خريد
حَيَّا المربي الذي أرسى المباني وسوَّر بِسُور ماكن حديد
ودَك طُور المعاني لي بها السر يظهر مِن سِر طه العميد
والله يا اخوان ما اقدر شرح هذا المُقرر لأن شرحه شديد
مايفتهم كُل مَعنى بالحديث المُحرر إلا لواعي رشيد
يفهم شروط الخِلافه مِن عيوبه تحرر في اللوح رقمه سعيد
ومَن تأهل وصَل ومَن تدربك تأخر والحُكم حُكم المجيد
والختم بالمصطفى الهادي الحبيب المنور بهِ المواهب تزيد
والآل والصحب والاتباع مِن كل مفخر راعي وداعي سديد
ماانهل مزن الرضا مِن وَاكِف السُّحب وامْطَر والبرق يرعد رعيد
وماجرى السيل في الوادي وطمَّا وشوَّر وعند ربي المزيد

عندما جد العزم للعودة إلى أرض الوطن جماد الآخر ١٤١١ه وأنشدت بحضرة الحبيب عبدالقادر

جد عزمي إلى أرض الوطن يا اهل ودي
فاتحفوني بما لي من مواريث جدي
عندكم عندكم ياسادتي ماء وردي
والمقاليد لي تفتح مغاليق قيدي
بالاجازه كذا الالباس والوصل قصدي
بالتسلسل وفي الاسناد توثيق عهدي
والأمانة لها في القلب مقدار عندي
فامنحوني إذا ما صح في الأصل عقدي
وانظروني بنظرة ود تقضي بسعدي
واربطوني بأهلي ربط مُوْثق ومجدي
وادخلوني معاكم باب محراب وعدي
طاب سعدي بكم يا احباب واخضر عودي
واصلح الله أمري وامر أهلي وولْدي
والعنايه توالت والرعايات تهدي
مابرحنا بظلّ الفيض ياخوان ودّي
تحت ميزاب قطب الوقت نشرب ونسدي
بومحمد كريم الوجه حصني وزندي
به كفينا شرور فالعصر والعصر معدي
به حفظ وقتنا من شر فتنه وكيد
به عرفنا موازين الطريق المودي
به شرُفنا وشُرِّفنا مع كل ند
به علِمنا وعُلِّمنا مقامات زهدي
به شربنا من اكواب الرضا كأس شَهد
تم به في سبيل الله ياخوان قصدي
نَحمد الله العليِّ الفرد آلاف حمد
والرجاء ان يمتعنا بذاته ويسدي
له لباس العوافي دون علّه وجهد
نجتمع به مراراً في الوطن دون حد

رايتـه مشـرقه فـي كل غـور ونجـد
يمتـزج فـي ركابـه كل ذي حسـن قصـد
فـي عـدن والعوالـق والمـكلا ومعـدي
والطويلـه كـذا الغنـا وعينـات هـود
رب حقـق رجانـا فانـت للحـق مبـدي
واجـز عنـا إمـام العصـر موفـور سـعد
واصلـح الشـان وامنحنـا تباشـير مجـد
فـي سـبيلك وذاتـك بعـد شـكر وحمـد
والصـلاة علـى المختار في الكـون جدي
والصحابـه كـذا آلـه وتابـع ومهـدي

محلَى العِباره

محلَى العِباره إذا ما جات مِن قلب عامِر يرجو العزيز الحميد
تضفي إناره وتفتح مُغلقات البصائِر بين الرجا والوعيد
جات الإشاره وجاد الغيث عالقلب ماطِر وامسى بغوثه سعيد
نِلنا البشاره وطار الهَم مِن قلب حائر قد كان حاله شديد
قُطب المَدَاره تولَّى الأمر وامضى الدفاتر وادلى برأيٍ سديد
أَشعَل بِناره وشَد الشوق وسط الضمائر يسري بعُمق الوريد
زَحْزَح سِتاره وقال لِلعين شُوفي المَناظر واستمتعي بالمزيد
حُسن استِداره بوَجْه الغِيد بين الأزاهِر في ثوبهِن الجديد
يوم الزياره ملان القلب فيض الخواطر في حُسن رجع القصيد
هذي إناره مِن الرحمن تجلي البصائر نحو الطريق السديد
تكفي خساره إلامَ القلب ضائع وخاسر ما عاد يخشى الوعيد
حتى الحِجاره لها خشيه بذكر المذاكر وبالقرآن المجيد
يالله بغاره إلى قلبٍ كثير الجرائر مِن سوء فعلِه بَلِيد
تحسن جواره إذا ما صار بين الحفائر مِن بَعد عُمر مديد
أقِل عِثاره كذا مَن كان في الجمع حاضر يحصل لهُ ما يريد
هذي استجاره بحق النور مولى البشائر طه الشفيع الوحيد
يغشى مزاره إذا ما زار للقبر زائر سلام ربي المجيد

حرف الراء

لا زالي قلبي معلق بالشيوخ الصدور
أهلي وقومي وآبائي الكرام البدور
مورود علمي وفهمي والمدد والشعور
وارث بحق الشريعة في جميع الأمور
صانوا حقوق الطريقة حيث كانوا حضور
ذاقوا الحقايق وأخفوا سرها في الصدور
ما شفت منهم سوى البهجة ووجه السرور
رحمة ونعمة وقسمة وافية ما تبور
حيا وجـوه الحبايب كم مهدّر غيور
نظرة بعين الرضا منهم تزيل الكدور
تملي فؤاد المريد الحر رخصة مرور
من حيث ولى مؤيد ما يرى شي عسور
أهل التجلي إذا ما الحال رام الظهور
يبدي ويسدي من الأقوال زين الشذور
قائم بدينه وأعـمـالـه ودايـــم صبور
ما يذكر الدون والدنيا وناصح شكور
سبحان ربي له التصريف فيما يدور
قسّم مقام الهدى والشر في على دور
حد شيخ ثابت يلالي مثل ضوّ البدور
والبعض تلقاه نقمة في المجالس عقور
ما يستوي ماء زمزم والعقيم الحرور
يالله سألك بسر الحرف بين السطور
تربط حبالي بأشياخي كـرام الجذور
حياهم الله في الدنيا ويـوم النشور
واجعل لنا في البقية سر خير العصور
آمين آمين واجعل سرهم في البذور
أولاد واحفاد جملة في زمان الشرور
غثنا وغثهم وسامح ذنبنا يا غفور
واختم لنا العمر بالحسنى وجنة وحور

فضلاً ومنّاً وجــوداً يا علي يا شكور
والختم دائــم بطه ما سرحن الطيور
والآل والصحب ما عاد المسا والبكور

رجب ١٤٣٩ بتريم

طاب لي طاب أُنسي في تصاريف الاقدار
وانجلى الهم بالتسليم في كل ما دار
ما يسيّر أمور الكون غير الذي اختار
خفّف الحمل يا مسكين فالكون سيار
لُذ بربك ودعك الهم وارمي بالافكار
ما سـواه المحرك والمسير للاطوار
أهل فضله ومَنّه شغلهم حفظ الاسوار
ما عَناهم زعيق الناس في كل الاقطار
شانهم حيث حطوا جذب من تاه واحتار
أو تنادوا لمَسمر تُجتنى فيه الاثمار
كل عنصر مسخَّر حيثما قام أو دار
فاشهد السر تحيا في الجَماله والانوار
واقتفي يابن آدم في طريقك بالآثار
سر كما سار الاشياخ لي بنو خير مضمار

هم عيون الأمانة هم أراكين الاسرار
مَن كماهم إذا ماشئت في الناس تختار
مَن تعرَّف عرف سر الرجوله وما حار
بالسوابق تساموا واصطلوا جذوة النار
طور سيناسناهم حار في الوصف مَن حار
راق فيها حميا شرب كاسات الاسحار
بخت من كان حاضر أو بنى قربهم دار
كم حضرنا مسامر في حمى خير سمار
كاسهم كاس هاني بين الاحباب دوار

رب جدد وعود ما مضى لي من اخبار
حيث كنا وكانوا نحتسي كاس الاسرار
في منازل عليها الغيث هاطل بالامطار
والمصلي يصلي ع النبي خير مختار
طاب ذكره وآله والصحابات الاخيار
كلما زان مجلس بالعباده والاذكـار

ماحد مساعد على التقوى سوى ماندر
هذا زمان التجافي والبلاء والهذر
هذا زمان المسارح والرؤى والصور
هذا ممثل وذا محرج وذا مخرج سمر
هذا مغني وذا فنان مبدع أغر
هذا رياضي ولاعب واعي أبر
والبنت عذرا لها طلعة كمثل القمر
تجري وتمري على الأسواق تسبي النظر
أو في المدارس ممارس في الضحى والبكر
أو في الوظائف شرائف بين ذيب وذر
ياما بقلبي من الدنيا وماقد عبر
ماحد مساند يساعد في صلاح البشر
كلين يصبح يبا قسمه ولو كان شر
ماله وللدين واهله لي يراهم زمر
هذا منازع وآخر للمصلي احتقر
وآخر يشرّك وهذا بالزيارة كفر
لا حول إلا لربي لي يحب من صبر
سبحان ربي عظيم الشان مبدي الصور
أمره إذا شاء يصلح من عصى أو فجر
مالي وماضاق من حالي فحظي بدر
باب المواهب فتحه الله بحراً و بر
راضي بأمره وماشاءه قضا أو قدر
يالله سألتك تثبتني مع المنتظر
داعي وهادي إلى التقوى وحفظ السور
يامرحبا بالمريد اللي عليه النظر
باسقيه كاسي وباعطيه الرضا والدرر
ياساجع الصوت شنف بالنشيد السمر
باب الرعاية بدالي في حسين السير

وانـــزاح همي وشيخي قـال وعـدك ظهر
خذها بـشـارة وسـر باللطف بين الزمر
باينفتح بـــاب مغلق فـيـه كـل الـوطـر
يـــارب كـن لـي مـسـاعـد والآثـــر بـالأثـر
واخـتـم حياتي بما يرضيك ياخير بر
واقبل صلاتي على المختار خير البشر
والصحب والآل والتابع كـذا المنتظر
مـاقـال دانـــي ومـا اهـتـزت فـروع الشجر

الحمد لله لي حَقَّق لنا خير مطلب بجاه خير البشر
السيد المصطفى حُبه لنا خير مَكسب طه الرسول الأبر
حبيبنا المجتبى ذكرُه إذا فاح طَيَّب مذكور بحرا وبَر
رايات فضله على الآفاق يا اخوان تُنصب تلوح لاهل البصَر
فيها السعاده تجلَّت والهدى طاب مَنسب والنصر والخير دَر
مَن قام ينصر لهذا الدين لا شك يُوهب مِن غاليات الدرر
والحفظ مِن ربنا حاصل ورايُه يُصوَّب مرسوم عالي صدر
يا اخواننا وَجِّهوا الأعمار في خير مطلب لا تتبعون الكَفَر
ضاعت علينا الليالي في مُسلسل ومَلعب والَّا دعايات شر
أيامنا في بطاله كُل مَن شاب كذَّب تاريخ أهله نكَر
وهام في سكرة الأضداد ضائع مُذبذب مُحتار بين الفكر
لا هو تعلق بدينه أو لعلمه تحبَّب أو حاز حتى نظر
قد ابتلى بالسجاره نافخ الكير يلهب صدره وعقله سقَر
رابِض على القات متحدي لمن فيه عَيَّب عينيه فيها الشرر
معتوه ينفق على قاته ويمسي مترَّب شيشه عليها حجر
يا ابن الأكارم تنبه لا تكن دوب مُعجب شُف تاليتها خَطَر
مَن لا تأدب لربِّه صار شيطان أجرب إن تاب والا افتقر
مَا حَد مخلد على الدنيا ولو حَب ما حَب والا ظهر ما ظهر
الخُلد في جنة الفردوس للعبد أَطيب أَعلى وأَحلى مَقَر
دينك يناديك للحُسنى إذا شئت تُنسب إلى حَمِيد السِّيَر
ما لك ووقتك لها في الدين مَطمَع ومذهب يزيل عنك الضرر
بادر تنال الرضا والخير والأجر تكسب دار النعيم المقر
يارب وفِّق ذرارينا إلى الماء الاعذب ماء الهدى المعتبر
مَن ذاق سِره عرَف سِر الهدايه وطنَّب من حيث نبعه ظهر
صافي مُصفى شربنا منه يا خير مشرب من إيد شيخي الأبر
شيخ المَلا إبن أحمد صاحب الحال الاطيَب قُطب الزمان الأغر
هُم لي وفَوا لي بعهد الإبن والجد والأب والمرتضى المشتهر
وأمَّنا فاطمه زهراء المَقام المُحجَّب وسيّدي كل بر

ذاك الحسَن سَيد الصُّلح المُوَشَّى المُذهَّب سيِّد عظيم الفكر
ومِثله السبط لي ضحى بنفسه ليكتب شهيد أهل السُّوَر
بالقضا نال الشهاده مُخضَّب في جنة الخلد قَر
ووالدي سيدي المشهور ربَّى وأَدب وطاب منهُ النظر
جزاهم الله عَنا ما جزى الشيخ والأب مِن غاليات الدرر
والختم بالمصطفى المختار حالا ومَنسَب يس خير البشر
وآله الغُر والأصحاب أو من لهم حَب ما جاد طَش المطَر

عيد الفطر ١٤٠٦

يا اهل ودّي عسى عودات عيد المَسرّه
في هَنَا في عوافي كامله مستمره
في زيادات جمّه سابغه مستقره
حيث تسري صروف العلم مِن سر أمره
لا تعارض قضا الباري فدُنياه حَضره
في رضا العبد بالمقدور أعظم مسرّه
حيثما كان يسري سر فضله وبِرّه
بايصل كل من له حظ معلوم قدره
يا اهل ودي اذكروني في الليالي المُدره
واسعفوني بدعوه وانظروا لي بنظره
لحظة الوصل لو فاضت على العبد مَرَّه
باتغيثه ولايقدر لمثقال ذَره
لو تجلَّت مزون الفيض والذَّات حُره
مِن همومه وشُومه زال بالفيض عُسره
كم مواسم مضت كانت بها خير حضره
كاس الاحباب وافي كلَّما دار دوره
كم تحسَّى رجال الله مِن دنّ خمره
حَد مُذكِّر وحَد ذَاكِر وحَد زاد أجْرَه
والمدينه توالى النور فيها بكَثره
في ليالي غوالي شمسنا والمجرّه
في جوار المُداوي نوَّر الله قبره
سر نوره مهيمن بخت من شاف نوره
هيبة الأب تسري في ذراريه جهره
رغُم شاني وحاسد رغم أهل المضره
هيأ الله أسباب الظهور المُسِرِّه
للخليفه إمامي شيخ عصره ومِصره
ليت عيني رأت مالم يُرى كل مَرَّه
مِن تجلّي مُحقَّق بين مِنبر وحَضره

قَيَّدتني ذنوبي نازعتني بسَكْره
صِرت منها أعاني حيرةً بعد حَيره
يا اهل ودي عسى المسكين يحظى بقطره
مِن مُزون الهواطل لي توالت بكثره
ذاك ظنِّي وموعودي وما خِبت مرَّه
فضل ربي وأهلي والمُراعي بنظره
ربِّ سالك بطه واهل بيته وعِتره
والصحابه جميعاً خُص في الكل عَشره
متَّع الله في خيرات باهل المبرَّه
خُص شيخ الدوائر طوَّل الله عمره
في هَنا في سعاده في ليالي مُدِرَّه
بالتجلي السماوي دائمه مستمِره
في عيادات زينه جامعه كل أسره
في الوطن والعوافي فائضه مستقِره
والصلاة على طه ومَن حاز سِرّه
مثل آله وصحبه خير صحبٍ وعتره

www.alhabibabobakr.com

في ١٢ ربيع الثاني ١٤٠٢ ختم كتاب الشفاء بمجلس الحبيب عبدالقادر، وألقيت هذه القصيدة بحضور جمع من الناس:

ذكرى حبيبي دواء قلبي الذي قد تعلَّق ... بـحِـبِّـه واهـتـرى
للشـوق أحـكام لا تُدرك لذي قلـب مُغلق ... يـدري بها مَـن درا
كُلّيـن غنـى علـى ليـلاه والشـوق أَحـرق ... مِن جفن عيني الكرى
مَـن كان صـادق تـراه فيما ادَّعـى به محقق ... صابر على ما جرى
يعرف حقوق المحبه عرف خالص ومُطلق ... سبَّاق نحو الـذرى
مَـن جرَّب العشـق في حـالات عمره توثق ... ولـم يعد ذا امترا
يرقـى علـى مسـلك العشـاق دائـم موفـق ... مستوثقا بالعُرى
يـدرك مضاميـن أهـل السـر مِنهـا تـذوق ... ما جـاد رب القِرى
قلبـه دليلـه إلـى المقصـود مهمـا تعـوق ... لن يعرف القهقرى
واليـوم فخـر الأمانـي بـدر كونِـيَ أَشـرق ... على جميع الـورى
نائب مكلَّـف عن المختار صـادق مُصدَّق ... من قبل ليلة سرى
يسـتاهل الزيـن فـي قولـه وفعلـه توفـق ... صدر المحاضر يُرى
يسـتاهل الزيـن تيجـان الخلافـه تعلـق ... فـي بطن أم القرى
ذا الزيـن مـن ذاك لا ترتـاب يـا ذا فتزلـق ... الصيد جـوف الفرا
من لا شـرب كاس من دنّ الحبيب المعتق ... مـهـتـان أمـــره هـرا
مَـن لا ورَد مـورد الغيـث الـزلال المُرقرَق ... يـعـود حـالـه ورا
هـذا الـذي قـد شـهِد أبواب مـا قـط تُغلق ... وعـانـق الأزهـــرا
حبيبنـا جدنـا المختـار قسَّـم وفـرَّق ... وزاد لـــه أكـثـرا
أسـرار أجدادنـا الاقطـاب عنـده تدفـق ... فاشهد وخـل المِرا
يكفيـك يـا عـاذل الأحبـاب مـا بـه تخلَّـق ... أكـــرم بـــه عُنصرا
عهـدي بـذاك اللمـا الفيـاض قولاً منسـق ... من فيض رب الورى
من أحسـن القول في القرآن شاهد مُصدق ... يعلو لنجم السرى
هـذه عطايـا حباهـا اللـه مـن قبـل نُخلـق ... كُلِّين قسمه جرى
فاعكِـف على الباب واطلب لَمّ ما قد تفرق ... ودعـــك ذا الاجترا
واشـهد مقام الرضا في محفـل النور ترزق ... مـــن فيضه مظهرا
يـا سـيد القـوم يـا حـادي المقـام الموثـق ... أبـــاً كـريـم الـقِـرى
إنَّـا علـى البـاب جينا نرتجـي القيـد يُطلق ... ينأى الـذي قد طرا
مُنُّـوا بمـا بـه سـرائرنا عـن الـران تُعتـق ... تـشـاهـد المنظرا

أنتـم لنـا نِعـم مَـن بالحـال أدرى وأشـفق زيلوا الـذي قد عرا
صَوارِف الـذَّات واللّذَّات تُطـوى وتُحرق تـذوب تحت الثرى
يـا سـيد القـوم يـا رب الجمـال المطـوَّق أورِد بـه الكوثرا
واسـتُر على مـا بدا في جـوف قلبٍ مغربق ستراً على ما ترى
وشـنِّف السـمع بالمختـار فالنـور حلـق بذكر خير الـورى
صـلاة مـولاي تغشـى حضرتـه مـا تألـق بـدر على ام القُرى

حرف السين

٢٦ جمادى الثاني ١٤٣٥ بفرنسا بعد عملية القلب

اللـه يُبسِـط قُليبـي بعـد مـا كاد يَفنـى ... مـا بيـن تـاءٍ وسِـينْ
ومَـن عَـرف سِـرّنا والسِّـر فِينـا ومِنَّـا ... يَفهـم مُـراد الحزينْ
تريم غنَّا المُنى والسِّـين سـيؤون حَسْـنا ... فيها السِّـوار الثمينْ
قولوا لطالب رِضانا: سِر كما نَحن سِرنا ... وسَـار كَم مِن مَكينْ
مِـن سـادةِ السِّـر والعِلم الـذي مِنـه ذُقْنا ... رضاب حالي حَسِينْ
رضـاب أهل الرِّضا مِن كُل عارف مُعنَّى ... والحال ثابت رَصينْ
أهـلاً وسـهلاً بِمَن يَـروي الأحاديث عَنَّا ... يَنـال فتحـاً مُبيـنْ
والصِّـدق مَعنـا يُيسـر كل مَعنـى ومبنى ... والصَّعـب بِيده يَلينْ
مـا هـي دَعَـاوي ولا كِبـرَةْ ولا ذا تمنَّـا ... هـذي ثِمار السِّـنينْ
ماحلى رضاب الحبايب مَن شرِب مِنه دناً ... أمسـى بِذوقه رَهينْ
واليـوم قَلبـي مع الإنشـاد يـا اخـوان أنَّا ... وعـاد فيـه الحنيـنْ
مجنى الأناشيد والأصوات يا خير مجنى ... لِقَلب صافـي رزينْ
مَـن لا تـذوَّق تخبَّـط فـي مَعاني سَـلَفنا ... بِوَصف مـا هُوْ أمينْ
ومَـن تفكَّـر تذكَّـر مـا المـراد المثنَّـى ... مِـن نَظم أهل اليقينْ
يبشـر يطالـع مطالـع عاليـةْ لا تُكنَّـى ... والأمـر واضح مُبينْ
غنِّـي وردد نشـيدك يـا ابـن هـارون مَعنا ... وأنـا بِسـرَّك ضَمينْ
هات لي قصايد حَسِينةْ حيث باعوا وبِعنا ... في سُوق رابح قَمينْ
سُوق المعاني الجميلة لي بِها الرُّوح تَفنى ... تَدمـع لهـا كُل عينْ
والختـم دَايـم مُكـرر بالـذي بِـه ختمنـا ... طه الرسـولِ الأمينْ
صلـى عليـه المهيمن كُلمـا الطَّبـل حَنا ... والطار يُضرَب يَمينْ
والآل والصحـب طُراً حيث طابوا وطِبنا ... وربـنـا بـا يعينْ

حرف الضاد

باب العطا منفتح

باب العطا منفتح با اهل الولاية رضا
لازلـت واقـف عسـى نحظـى بنيـل العطا
راياتكـم يـا رجالـي مشـرقة فـي الفضـا
تطـوى همـوم الليالـي بالرضـا بالقضـا
ياليـت لـي فـي محاريـب الهـوى مقتضى
يشـفي قليبـي يسـامرني علـى مـا ارتضـى
مـن ذا يسـامي أراكيـن الهـدى ماحظـا
مـن كل وارث ورث مـن كان قبلـه مضـى
بالعلـم والحلـم والأسـرار ووجهـه أضاء
بخـت الـذي قد عـرف شـيخه ولـه فوضا
أو سـار فـي الـدرب متشـوق ومـا أعرضا
يبشـر بفتـح الغالـق حيـث ضـاق الفضـا
ياطالـع البشـر بشـرني وقـل لـي حضـا
كـم لي ونـا منتظر يـا اخوان كشـف الغطا
يالله بنظـرة تصلنـي مـن قـدا المرتضـى
وأهـل الكسـا والنبـي طـه وشـيخ الرضـا
واليـوم لاحـت مناشـي الغيث بعـد البطاء
وامست هطول السحب تسقى الجبل والوطا
يـا حـول حـولاه مـن يغنـم ويطفـى اللظا
يشرب ويسـقي زروع الأرض هي والعصا
يربـط حبالـه بأهـل الـود أهـل الرضـا
سـادات قلبـي وأهلـي عشـقهم قـد سـطا
حياهـم اللـه لـي خلّـو طريقـي مُضـا
أهـل السـلامة وأهـل العلـم والاقتضـاء
يـا رب صـل علـى خيـر الـورى ملحظـا
طـه المشـفع وآلـه مـا جـرى القطـا
والصحـب صحبـه وأتباعه ومـن قد مضى
مـا لاح بـارق علـى شـعاب عـم الفضـا

حرف العين

عودة حميدة إلى الحضرة وأهل البقيع

عـودة حميدة إلى الحضرة وأهـل البقيع
عـودة حميـدة بـأول يـوم فـي ذا الربيـع
مطلـع موافـق لميـلاد الحبيـب الشـفيع
يابختنـا بـه وبالميـلاد شـأنه رفيـع
بانشـهر اخبـار عـن طـه ومـن لـه يطيـع
بانذكـر الـود للقربـى ومـن لـه ربيـع
مولـد محمـد ولـد بـه كـم مقـدم ضليـع
مولـد محمـد ظهـر بـه سـر طـه الوسـيع
نـوره علـى الكـون خيـم بالجمـال البديـع
حيـا وسـهلا بطـه لـي بـرز للجميـع
طلعـة شـريفة تجلـت وقـت ذاك الهزيـع
هـزت نواحـي الخليقـة أرضهـا والرقيـع
طـه المشـفع ولـد والأمـر أمـر السـميع
ياخيـر سـامع سـمعنا الكـون عنهـا يذيـع
وشـرقها والغـروب الأمـر قالـوا فظيـع
ذا مولـد النـور فـي العالـم وأفضـل صنيـع
طـه محمـد حبيـب اللـه حسـنه بديـع
يامرحبـا بالربيـع الزيـن ذكـرى الشـفيع
يامرحبـا بالليالـي الزاهيـة باتشـيع
ذكـر النبـي المقـرب كـم بحبـه صريـع
يـارب هـب لـي ولاحبابـي ومـن لـك مطيع
سـر المحبـة لطـه واشـف قلبـي الوجيـع
واختـم حياتـي إلهـي بالرضـان المنيـع
ذكـرك وشـكرك الهـي بالجنـاب الوسـيع
واقبـل دعائـي فعبـدك فـي قبولـك طميـع
ثـم الصـلاة علـى المختـار طـه الشـفيع
والآل والصحـب مـا عـادت ليالـي ربيـع

وقال بعد زيارة المدينة في جماد الأول ١٤٢٥هـ

زرنـا المدينة وزرنـا روضته والبقيع
زرنـا مقامـه وزرنـا القبـر مشـرف بديـع
وانـزاح عنـا بطيبـة كل هـم فظيـع
طبنـا وطابـت لياليهـا جـوار الشـفيع
فيهـا السـكينة تنـزل والشـفا للوجيـع
فيهـا المحبـة وطاعـة ربنـا للمطيـع
فيهـا أنسـنا وشـفنا كل غانـي وديـع
وارتـاح قلبـي ونـا قلبـي مشـوش طبيـع
من سـوء جهلي وجهلي واعتقادي الشنيع
لكـن عسـى من رسـول اللـه نظرة سـريع
يحصـل بها لي ولاهلي فـي المدينة صنيع
يجبـر بهـا اللـه حالـي والفـؤاد الصريـع
تفتـح لنـا أبواب رحمـة في المقـام البديع
نقبـل مـع مـن قبـل فـي صـف طـه جميع
واحبـاب قلبـي وأولادي ومـن هـو ربيـع
ندخـل مع اهـل الولايـة والمقام الوسـيع
بركـة محمـد حبيـب اللـه نعـم الشـفيع
واهـل العنايـة وسـادات المحـل الرفيـع
والقطب شيخي كريم الوجه حامي القطيع
شـدنا بهم قد ربطـت الحبل سـامع مطيع
حبـل المـودة موثـق مرتبـط مـا يضيـع
يـا رب كن لي مسـاند فـي زمانـي المريع
واحمي حمى الدين من شر العدو المستطيع
واحفـظ علينـا عرى الإسـلام حفظـاً منيع
وانصر جيوش الهداية نصر حاسـم سريع
يـا رب سـدد وسـلم أنـت أقـرب سـميع
والختم بالمصطفى الهادي الحبيب الشفيع
والآل والصحـب والتابع ومـن حي البقيع

مـا زار زائـر لطيبـة فـي ليالـي الربيـع
أو مـا وصـل معتمـر مكـة ملبـي مطيـع

حرف الفاء

أول قصيدة جرت على الخاطر بعد خروجنا من المستشفى ، وكانت في يوم الخميس ٣ محرم ١٤٣٥ ه ، كتبت أصلها باليد اليمنى حيث كانت اليسرى التي أكتب بها عادة مربوطة بالمشد بعد العملية:

يا بخت من جا إلى عندي بقلب نظيف
باعطيـه سـر الوراثة والمقام الشـريف
سـر الأبوة ومفتاح السـلوك الحصيف
من حيث ما جا نضيفه مثل ما له نضيف
أيـن المصدق بقولي في زمان الهذيف
أين الموافق حسين الظن زاكي ظريف
مـا له وللنـاس والدنيـا واهـل اللفيف
ما له وللحكم والسـلطان صافي أليف
راغب لخدمة إلـه الكون ربي اللطيف
يحيـي مقام النبـوة والسـلوك الحنيف
يدعي إلى الله بالحكمة ونصر الضعيف
هذا مرادي لمن يدخل ظلالي الوريف
جيـل السـلامة بركـن رابـع لا يخيف
جامـع وقامـع ومانـع كل غر سـخيف
نامي وحامـي وحافظ للمقـام المنيف
تركـة محمد حبيب الله نعم السـعيف
إرثه ودينـه ووزن الإرث ما هو خفيف
حاشـا وكلا يخلى الدين مثل الدريف
من يحسن الزفن با يلعب ويقسم نصيف
يـا حـول حـولاه لا والله مـا نـا كليف
من قـال عني كلامـي ما هـو الا لفيف
لا باس لا باس عاد القلب صافي نظيف
بادعـي لربـي وله شـكواي مما يخيف
منـه العنايـة ولا حـد غير ربـي نصيف
قل للمعادي ولي نصحه هذيف الهذيف
يـا مرحبا بـك ويا حيا الـكلام اللطيف

www.alhabibabobakr.com

شفنا محصن بكم من ليث شامخ شنيف
كم من فوارس تقد الصخر قدّ الرغيف
مانـا مكابـر ولا طالـب منافـق حليف
حالي ومالي وقالي والكتب لي تطيف
من فيض ربي على يد الإمام الشـريف
ما هي عـداوة لمسـلم أو لكافر عنيف
هذي مواهب عليها إذن مسـند وريف
خذ لك نصيبك وباتلقى المقام المنيف
حيا وسـهلا بطالب علم صادق أسيف
يملي جرابه وبازيده شرف من شريف
واختم نظامي بخير الخلق طه العفيف
صلـى عليه المهيمن عـد نود الخريف
والآل آلـه وصحبـه كـم إمـامٍ شـريف

حرف القاف

طبنا بكم يا بني الزهراء وطاب اللقاء

طبنا بكم يا بني الزهراء وطاب اللقا
حيث الصفاء والوفـاء خيم على الملتقى
فـي روضـة الأنـس والتقريـب والارتقـا
بسـر طـه وآل البيـت أهـل النقـا
مـن حبهـم يـا هنـاء قلبـه ومـا را شـقا
بُشّـر بحالـه رضيـة والنبـي لـه سـقى
مـن كاس ود المحبـة مـن بشـربه ارتقـى
والسر يبدو ويغمره الرضاء مطلقا / يعمره
مـن حـب آل النبـي يبشـر بطـول البقـا
يـا آل النبـي يا اولـي المعـروف مالي وقا
أنتـم وقائـي وأنتـم للهـدى مشـرقا
فيكـم توالـت مواريـث الهـدى والتقـى
لا تهملونـي فهـذا العصـر قـد أرهقـا
أنتـم سـفينة نجاتـي فـي زمـان الشـقا
يـا خيـرة النـاس مـن طوفـان قـد أغرقـا
غـاره سـريعة لمـن فـي حيرتـه أطبقـا
مـدوا إلـى اللـه ياهـل البيـت كـف التقى
عسى تكون الإجابة كنزنا المعذقا/ المغدقا
يـا ليلـة النـور بـادي الخيـر قـد حلقـا
باتـت مزونـه وهطـال النبـي رقرقـا
سـيل الهنـا والمحبـة أرضنـا قـد سـقى
الحمـد للـه نجـم السـعد قـد أشـرقا
بركـة حبيبـي إمامـي لـي رقـا مرتقـى
يـا رب بـارك لهـذا القطـب طـول البقـا
فـي عافيـة شـاملة تكمـل بحسـن اللقـا
والختم صلوا على أحمد سـيد أهل التقى
والآل ثـم الصحابـة مـا الصبـاح أشـرقا

كؤوس الحبايب ١٤٢٧

دارت كؤوس الحبايب بالشراب الرحيق
فـي خير ليلة صفت لي بيـن أهل الطريق
ما احلى سلاف الحبايب يا جماعة ذويق
مـن كان حاضـر معاهم نـال حظه حقيق
يا سعد من كان لأهل السر صاحب رفيق
يا سـعد من سـار في درب الأكابر لصيق
بالانطـواء فـي محبتهـم موالـي صديـق
يسـعد كمـا قـال طـه بالجليس الشـفيق
يلحـق بهم فـي مراقي الـذوق حتى يفيق
مـن سـكرة الـدون والدنيا وحر الشـهيق
يـا رب عونـك لقلبي فـي زمـان الحريق
نيـران شـهوة وغفلـة أورثـت كل ضيـق
ماحد مسـاعد على التسليك ما حد وثيق
راحت قلوب البشر خلف الهوى والزعيق
والبهرجة لي عرضها ابليس وسط الطريق
هيشـات واسـواق للفتنـة ورجـع النعيق
مـا حد سـلم من بلاهـا غير زاهـد عريق
مـا له مـن للنـاس حاجـة بالهدايـة رقيق
خامـل وصابـر ولـلأذكار دائـم رفيـق
كـم مثلهـم قـد رأينـا مـن منـور خليـق
يـا رب حبـب لهـم فينـا البقـاء الحقيـق
يـا رب كثّـر رجـال السـر خيـر الفريـق
أهـل الولايـة عيـون الحفـظ للمسـتفيق
مـا بيـن ناطـق وصامـت للأمانـة وثيـق
حياهـم اللـه والسـائر بهـذي الطريـق
يا رب واحفظ رجال السـر من كل ضيق
واربـط قصـودي ونياتـي بهـم بالحقيـق
والختـم زاهـي بذكـر الزين طه الشـفيق

حب الميامين النشامة

مديت يدي بغيت الحب يوخذني إلى دار السلامة
طريق القوم لي منها يطيب الأنس عندي والمدامة
ولـي فيها أمـان الـديـن والـدنـيـا حقيق
عسـى المولـى يحقـق لـي مـرادي يارفيـق
أنا في العصر متخوف ولا عندي حزامه
وشـوف النـاس تتلـون ولا تخشـى الملامـه
وانـا معرف سـوى ماكان من أول طريق
عسـى المولـى يحقـق لـي مـرادي يارفيـق
يلوموني على حـب الميامين النشامة
رجـال اللـه لـي سـاروا علـى نهـج السـلامة
ونهج الصدق والإخـلاص والدين الحقيق
عسـى المولـى يحقـق لـي مـرادي يـا رفيـق
أنـا باصبروباطالب زمـانـي بالعلامة
وماهي بالجبب والشـال ياخـوي ولا بالعمامة
ولا غـتـرة ولا بعقال أو خـاتـم عقيق
عسـى المولـى يحقـق لـي مـرادي يـا رفيـق
الطين زادت بلته والثوب طولنا كمامه
والمسـبحة متريـن واللحيـه لنـا ياخيـر شـامة
ومعنا الوعد في شاشة عروضات الرقيق
عسـى المولـى يحقـق لـي مـرادي يـا رفيـق
تلاشى الـذوق لي بدد من أوقاتي السآمة
وزاد الهـم مـن أطمـاع عشـاق القمامـة
وعاد الخوف عندي زاد من جاهل صفيق
عسـى المولـى يحقـق لـي مـرادي يـا رفيـق
أمـانـة أهلنا يـا نـاس مـاهـي شيغشامة
ولا مكسـب مـن الدنيـا ولا فيـزة إقامـة
ولاهـم شي مرتب لا انقطع باقطع طريق

عسى المولى يحقق لي مرادي يا رفيق
خذوا مني كلامي ياهل ودي لا ملامة
ووعد الصدق قائم من رجال الله رامة
ومن يصبر يلاقي الخير والوعد الوثيق
عسى المولى يحقق لي مرادي يا رفيق
عسى خلي يساعدني وينسندي كلامه
وانا بافتح له ابوابي وباحقق مرامه
وبلقى لي مع الايام في قلبي طريق
عسى المولى يحقق لي مرادي يا رفيق
أنا مجنون من صغري لمن طنب خيامه
ومن أسس على الأخلاق في قلبي احترامه
وخلاني لاجل الله في الدعوة طليق
عسى المولى يحقق لي مرادي يا رفيق
أنا مانسا وكيف انسى المجلل باللثامة
حسين الوجه والأطراف عذبني قوامه
وبعض الناس في العشقة يقع وسط المضيق
عسى المولى يحقق لي مرادي يا رفيق
وباختمها بطه الزين يامحسن كلامه
حبيب الله مامثله علا ربي مقامه
عليه الله صلى كلما زاد البريق
عسى المولى يحقق لي مرادي يارفيق
كذا آله وأصحابه ومن ردد سلامه
وأتباعه وأهل السر لا يوم القيامة
وقطب الوقت لي قرب مساحات الطريق
عسى المولى يحقق لي مرادي يا رفيق

حرف اللام

عبدك إلهي بضعفه في قيامه دعاك
يرجو نوالك ويطمع في غوالي نداك
من ذا سوى الرب يعطي بل ومن ذا كماك
في السر والجهر يا مكرم عباده بذاك
اغفر لعبدك كثير الذنب طالب رضاك
وارحم بعجزه وضعفه أنت تدري بذاك
واصلح أموره وحمّل يا سريع الدراك
حاجات جمّة تعكّت جد لها بالفكاك
واصرف شرور الأعادي قد أقاموا الشباك
يا من تجيب الدعا للعبد هو إن دعاك
والله يا رب ما لي غير نعمة رضاك
امنن بها واعطني يا سيدي مِن عطاك
أنت الكريم المرجّى صاحب الإمتلاك
يـا مـن تـرانـي ويعلم حالة الإرتـبـاك
ماك النّمير الذي يحيي الظِّما من هلاك
واحفظ عيالي وأهلي واحمني في حماك
من كل طاغي وباغي من حميّا العراك
جد لي بنظرة سريعة ترفع الإشتباك
ومن يوالي لأجلك زده من شرب ماك
والـيـوم يـا سيدي قلبي معلق بـذاك
أرجو الضمانة بحسن الخاتمة في قضاك
آمين يـا رب لا تقطع بذنبي رجـاك
سدد أمـوري وجنبني مهاوي الهلاك
أنت المقدر وتصرف عن عبيدك بلاك
هب لي ذنوبي فغفرانك يجدد ولاك
والشرح للصدر مطلوبي فجد لي بذاك
آمين واصلح قصودي حيث وجهة هداك
من ذا يجيب العبيد القنّ طالب دعاك
غيرك ومن ذا يحقق كل مطلب سواك
والمصطفى واسطتنا من عوادي الهلاك
شافع مشفع لنا في ساعة الإرتباك
عليه صلى إلـهـي عـدّ زهـر الأراك
والآل والصحب ما هاطل هطل من سماك

الحمد لله لي ما يحتصر فيض فضله ونـعـمـتـه لـم تـزل
لي من في عصرنا بالقطب لي ما كمثله لو سرت أقصى محل
واصل وموصل وحبله متصل دوب باهله يـراهـم أعلى مثل
يحب نهج السلف وصار وارثـه كله القول مثل العمل
يرتاح قلبي إذا ما لاح شخصه وضله في صدر هذا المحل
ننشق عبير النبي من حين ندخل محله والهم عنا ارتحل
منحة عظيمة وهبها الله للكون جملة من لا شكرها اختذل
سبحان من كون الأكوان واختار رسله الـوارثـيـن الأول
حمال سر النبوة لي بهم طاب وصله ومـن تـأهـل وصل
مثل الحبيب الذي ألبس من النور حله شيخ الزمان الأجل
مفتاح سر النبي وبـاب طه وأهله هو ذخرنا والوسل
في حضرته تجتمع أرواح واشباح جملة وانوار تملي المحل
ويستجاب الدعاء والحبل يوصل بحبله ويغفر الله الزلل
يا سيدي يا إمامي ضاق حالي بحمله شلو جميع الثقل
عني وعن أهل عصري فالأماني مضله وطـال فيها الأمـل
نعيش في حيرة الدنيا وهي شر عله أودت بنا للعلل
يمر شهر العطاء والقلب في شر غفله ومـن تـرذل غفل
جودوا بنظرة رضا من نور طه وفضله تصلح جميع العمل
توجهوا بالدعاء فأنتم اليوم أهله غياث كل من سأل
أنتم بدور الهدى وفي الزمان الأهله ومـن يـراكـم أهل
أنتم أسود الوغى وفي الليالي الأدله من سار معكم وصل
قوموا بنا سادتي واحيوا قلوبا تلهله ترجوا بكم أن تصل
إلى الرضا والمنى ونرتشف خير بله فيها الشفا للعلل
ونرتقي في مراقي الصدق أعلى محله بـسـر طـه الأجـل
عليه صلى إلهي ما سجع فوق نخله طائر ومـا بـدر هل
والصحب والآل سادات الرضا والتجله والقطب ثم البدل
ويالياليالي الرضا عودي علينا بوصله في ظل زين المقل
حبيبنا شيخنا المعروف في الكون فضله وارث جميع الأول

ساعة الروح

طَـابَ قلبي وحالي في ليالي الوصالِ
ساعةُ الـرُّوحِ فَاقَتْ فَـوْقَ كُـلِّ الْلَيَالي
لَحْظَةُ الشَّوْقِ تُحْيِي كُـلَّ مـا كـان بَالي
مـا كماها سويعهْ فـي ليالي اتِّصالي
يـا مباهجْ فُـؤادي سـرُّ حُـبّـي بَـدا لي
حَـرَّك الـكـون كُلّه واتضحْ لي سؤالي
مَـنْ تَـأَدَّبْ تَـرَقّـى في مراقي الرجالِ
واصْطَبَحْ مِنْ نَدَاهُمْ واغْتَبَقْ صِرْف حالي
حـقّـق الـلـهُ سؤلي مـن حبيبي المثالِ
واعـتـرانـي ذهولي مِـن مشاهد خيالي
سِـرّ معنى وجـودي سرّ غامض جرى لي
يـا مغنّي القوافي دِرْ كـؤوسَ المقالِ
شنِّفِ الصوت غنّي حـرِّكِ الـدان سالي
لـي مشاهدْ كبيرة بَـيْـنَ راقٍ وعالي
سـرّ قلبي وعـاهـا مِـن عـزيـز المنالِ
بحرنا بحر زاخـر بحر صافي وحالي
فيه تَلْقَى الجواهر فـيـه تلقى الـلآلـي
مـا كماها جـواهـرْ بين أغـلـى وغالي
ملمح الـروح طاهر والـتـجـلـي جلالي
بـالـسـوابـق نفاخر بـيـن أول وتـالـي
والصلاة على احمد سيدي راس مالي
والـصـحـابـة وآلـه خير صـحـبٍ وآلِ
ما سما قلب عارف في المراقي العوالي
أو هما مـزن وارف فـوق صـم الجبالِ

٦ رجب ١٤٣٨ هـ

لا زال وادي المسيلة وارفــاً بالظلال
لا زال محمـي بسـر القـوم خيـر الرجـال
لا زال لازال يـا سـيدي ينـادي تعـال
لازال يأمـل تلاقـي الوصـل يـوم الوصـال
لازال أنـس الطويلـة بيننـا لا يـزال
لا زال صـوت الحبايـب والمبحيـن عـال
الحمـد للـه هـذا الفضـل دائـم وحـال
منكـم إليكـم وفيكـم طـاب لـي الاتصـال
وارخـت مـزون المـودة فـوق قلبـي تـوال
واحيـت مواتـي وأولتنـي مواهـب غـوال
وارد مصفـى ومـورد عـذب صافـي زلال
يـا بختنـا بالحبيـب الجيـد عالـي المثـال
ماأقدر على وصف قطب الوقت زاكي الخصال
عيـن الزمـان المحـوّط بالمثانـي الطـوال
شـيخ الحقيقـة ومعـدن سـرها فـي الرجـال
واصـل وموصـل وبـاب الفتـح عيـن الكمال
صامـت وناطـق وحـال القطـب كلـه جـلال
ياللـي تحبـون سـر القـوم هاكـم مثـال
هـذا إمـام الطرائـق والحقائـق ودال
لا زال سـره يمـد الكـون سـافل وعـال
يـا رب سـالك بهـم يصلـح لنـا كل حـال
والهـم ينـزاح عنـا والذنـوب الثقـال
والبـاب يفتـح ونمنـح مـن شـريف الخصال
دينـا ودنيـا علـى عـزه ورزق حـلال
والطـاف ظاهـر وباطـن دائمـة لا تـزال
والشـر يرفـع عـن الأمـة وحـر القتـال
والعافيـة يـا كريـم الجـود منـك تنـال
نبغـي كرامـة تعـم الأرض يـاذا الجـلال

www.alhabibabobakr.com

والختم صلوا على طه الحبيب المثال
والصحب والآل والتابع لهم باتصال
ما قام قائم يصلي في الليالي الطوال
أو ما لمع برق ماطر فوق روس الجبال

وقال في شعبان ١٤٢٥

جود ربي طما سيله على كل مسيال
بالكـرم ماكما جـوده إذا جاد أو سـال
له مواهـب لطيفة تفرح القلـب والبال
والأيـادي سـخيّة للبريـات بـذّال
خصنا بالعطايـا وانعش الروح والحال
وانفتح باب مغلـق كان مرتج بالاثقال
وانتفى الشوش عنا بعد ما زال الاشكال
واتضح لي طريقـي بالأراكين الابطال
آل علوي رجالي لي بهم حزت الامال
حزت منهم مرادي وارتقى الذوق والبال
حي ساقي قليبي كأس وصله والاحوال
بـو محمـد إمامي طـاب قلبـي بما قال
نلـت منـه رعايـة عدّلـت كل مـا مـال
نلـت الالبـاس منه والإجـازه والاقبال
واتصل سـر ذاته بي ونا صـرت له دال
موهبـة لا بجهـدي لا ولاهـو تهقـال
والعنايـة رعتني في الهوى زدت مثقال
يـا عذولي ترفـق عاد عنـدي لك أقول
فتـح زائد وعائد با يصـل لك وإيصال
واسـع الجود يسّـر فتح بابـه والاقفال
خذ نصيبك ووسع مشهد العقل والبال
لا تضيّق فضيق الحال يورثك إشـكال
والتعصب يحـوّل حـال صاحبه بطال
ثـم صـل وسـلم كلمـا انهـل هطـال
عالمشفع محمد واسع الفضل والحال
والصحابة ونعم الصحب والأهل والآل
ما جرى السيل في الوادي وما دام هطال

أمري لربي وهو حسبي ونعم الوكيل

أمـري لربي وهوحسبي ونعم الوكيل
بيـده أمـوري ونـا راضـي بربـي كفيـل
من حينما كنت في المجهول أبدى الجميل
قـدر ودبـر ويسـر كل امـر ثقيـل
ماحـد سـواه المـداوي كل قلـب عليـل
يـا فاتـح الباب يـا مولـى العطـاء الجزيل
هب لـي وزدني مع الإفضـال عمراً طويل
عبـدك بضعفـه وتقصيـره ينـادي ذليـل
راجـي الكرامة وأنـت الأهل للمسـتحيل
خالـق ورازق وكلمـة كـن تحيـي القتيـل
تعطـي وتمنـح وترفـع كل كـرب مهيـل
خاطبـت عبـدك محمـد بالـكلام الجليـل
مـن قـام يسـال فنـا منـه قريـب أنيـل
كل مـن دعانـي أجبتـه وانفتـح لـه سـبيل
الحمـد للـه نعـم الـرب هـادي دليـل
مـا يتـرك العبـد إن أقبـل بقلـب صقيـل
واليـوم جيتـك ولـي يـا رب ظـن جميـل
اغفـر ذنـوي وسـامحني وكـن بـي حفيل
دينـا ودنيـا وأخـرى يـوم كثـر العويـل
نرجـو الجمالـة وندخـل ظـل طـه الظليل
صلـى عليه المهيمـن ما هطل فـي المقيل
والـه وصحبه ومن في الـدرب حاني نزيل

هبت رياح الصفا
وأنشدت في مجلس الحبيب عبدالقادر وفي مجالس أخرى

هبت رياح الصفا ياخوان من شعب عامر حيث المـزون الهطول
حيث النسـيم الندي يسري على مرج ثامر مـن مثقـلات السـبول
يبـدد الضيـق والأحـزان يجلـي الخواطر مـن طيب تلـك البقول
يفيـض دفره علـى الوديـان باطـن وظاهر ياحسـن تلك السـيول
ياشـعبنا الذيـن مخضـول الهنـا والأزاهر لازالـت مرعى الوعول
من حسن مرعاك تسمن معجفات الخواصر يصبحن دعـج المقول
نميـرك العـذب مـن يشـربه يلقى البشـائر يمسـي مع أهل القبول
مسكين من لاشرب من شعبنا عاش خاسر مهمـا ومهمـا يقـول
الشـرع يحكـي بـذا والنـص بيـن الدفاتـر جـاءت بهـذا النقـول
ياعصرنـا الزيـن زينـك فـي إمام العشـاير مفتـاح كل القفـول
مـن اصطلينـا ومن سـره سـرى نـور باهر يحـي زواكـي العقـول
وردد الكـون مـن سـر الولايـة عبايـر درى بها اهـل الخمول
أيـن المحبين لأهـل النور وأهـل البصاير يسـتقبلون الحمـول
يحيـون مـا قالـه الأشـياخ أهـل السـرائر عـن سـر طـه الرسـول
يبنـون بالعلـم والأعمـال مـاكان داثـر في الأرض عرضاً وطول
من لاخدم مسـلك الأسلاف في حظ عاثر نهـاره والليـول
مـن لا حمـل رايـة السـقاف ولا المهاجر يعيـش تائـه جهـول
لاحت بروق الوفا يـا صحابنا في الدياجر دقـوا جميـع الطبـول
داعـي داعانـا مـن المولـى لنصر الشـعائر سـبحان هـادي العقول
وبـارك اللـه فـي عصـر الحبيب المـؤازر شـيخ الزمـان الوصول
مـن خصنـا اللـه به كـي تسـتضيء المنابر تحيـا طريـق الفحـول
فـي كل بقعـة مـن العالـم لنـا فتـح سـائر رايـات فيهـا القبـول
شـعارنا العلـم والأعمـال نهـي المناكـر مـع اتبـاع الرسـول
يارب سـالك تبـارك فـي الهمـم والبوادر نرقـى مراقـي الأصول
ونسـتمد المـدد مـن شـيخنا ذي المفاخر ومـن بدربـه حلـول
يحيـا لنا ما انـدرس من مكرمـات الأكابر وراث سـر البتـول
وتحفـظ القطب لـي بيـده جميـع الدوائر والعمـر عـاده يطـول

فـي عافية كاملـة مع أنس يجلـي الخواطر والبـوس كلـه يـزول
والختـم صلوا علـى خير الأمم والعشـائر ماانهـل ماطـر هطـول
وآلـه والصحابـة مصلتيـن البواتـر علـى العـدا والنـذول
ما أومض البرق في الداجي بسحب مواطر ومادفـرن السـيول

بعد الخروج من المركز الطبي بجدة
١ ربيع الأول ١٤٣١ ه

الحمدلله يوم القطب راعي فؤادي بالود والاتصال
دائم معي في مسيري سار في كل وادي في الحط والارتحال
وفّى وعوده وجاد الله لي بالمراد وفتح باب الوصال
وطّد بحاله لنا كل القرى والبلاد سهولها والجبال
وتحت ظله سرت أسرار من خير هادي كم من جواهر غوال
واصلح الله الآف الحضر والبوادي من كل عاتي وضال
ونظر الله بالآداب كم وجه عادي أصبح حسين الخصال
وأمست بفضله مزون الفيض في كل بادي تحيي موات الرجال
ماينتسي فضل سيد العصر قطب الرشاد شيخ الزمان المثال
ياسيدي يابن خير الناس قد قل زادي وعق مائي زلال
سرى رجال السرى بالليل نحو اجتهاد يحيون سود الليال
يتلون قرآن ربي ما لهم من رقاد بالذكر نالوا المنال
والحكم والعلم كانوا مثلكم في ازدياد وحب مولى بلال
دعو إلى الله في صدق بكل الوهاد مع كمال احتمال
والزهد في العاجلة حتى استجابوا المنادي وأكلهم من حلال
طابوا فطابت لهم دنيا المحن والنكاد ومالهتهم بحال
ياسيدي يا إمامي ياكريم الأيادي فيكم يطيب المقال
أشكو لكم سيدي مما تعدّى العوادي وكثرة الابتذال
طريق أهل الوفا تدعو علينا تنادي ونحن في الارتذال
نتبع نواعيق أهل الدون في كل نادي نسبح بوهم الخيال
دنيا الرزايا طغت واستحوذت بالفؤاد عند النساء والرجال
وصارت الناس ترتع في وحول المزاد مابين قيل وقال
وباغي الشر خيّم وامتلك للزواد وفي يده راس مال
ينفق على الناس يصرفهم عن الاعتماد واسرف مئات العيال
هذا موظف وهذا محتسب للنوادي مابين غاوي وضال
سعار دنيا ودعوه مفعمة بالفساد تعلي السفل والرذال
أين الرجال الذي فيهم ترى النور بادي من سر مولى بلال

www.alhabibabobakr.com

إذا بـرز لـك تـرى سـر النبـي فـي اتقـاد ... مـلا فـؤادك بحـال
وإن تكلـم تجـد أنفـاس خيـر العبـاد ... تحيـي الثـرى والجبـال
أيـن الرجال الـذي مـن مثلكم يـا مرادي ... عليهـم النـور دال
سـألت ربـي يسـاويها ويلهـم فـؤادي ... مـن سـر أهـل الكمـال
ويجلي الران يصقل قلب قاسـي وصادي ... يجـذب لنـور الوصـال
والذوق والشـوق يتوالـى ويصبح زوادي ... وحاضـري والمـآل
باللـه للـه فـي ذاتـه أشـيد المبـادي ... وأرتقـي فـي المنـال
وحـب طـه حبيـب القلـب زيـن الـوداد ... أبـاً كريـم النـوال
عليـه صلـى إلهـي مـا طمـا السـيل وادي ... والصحـب من بعـد آل
والقطـب لـي سـيّر الدفـة بأحسـن قيـاد ... وكل زاهـد مثـال

www.alhabibabobakr.com

في ختام زيارتنا للمدينة آخر ربيع الأول ١٤٣٣

حيا صباح المدينة والنسيم العليل
حيـا صباها وعرف الـزرع هو والنخيل
حيـا نداهـا وحيـا صبحهـا والمقيـل
يامـا نشـقنا عبيـر الصبح زاكـي جميل
موطـن محمـد حبيب اللـه ما لـه مثيل
فيها السـكينة وسر الشـوق أعظم دليل
سـر الجلالة وسـر الوحي زاهي جليل
ذكرى الرسالة وذكرى خير داعي نزيل
داعي المحبة وراعي الدين في كل جيل
شـيّد حصون الشـريعة والمقـام الأثيل
جينـا نـزوره علـى نيـة وظـنٍّ جميـل
نبغـا كرامـة توَفّـي الكيـل للمسـتكيل
يصلح لنا الشـان والمولـى بفضله يُنيل
والهم ينـزاح والذنـب المقيـت الثقيل
نرجـع معانـا بشـارتنا بعمـر طويـل
فـي خيـر صحة وعـزة ما لها مـن بديل
والواد يصلـح ونرجع للظـلال الظليل
نسـعد ونفرح بجيل العلـم يا خير جيل
جيل الشـرف والأصالة حظهم ما يميل
نحضر معاهم ونحيي ما اندثر من دويل
يـا رب حقق لنـا النيـات أنـت الوكيل
واسلك بنا في طريق الصدق أفضل سبيل
واكـرم لنا بالقبول الصرف قبل الرحيل
واربـط عرانـا بخير الخلق نعـم الدليل
والوفد كله ينال الفضل من ذا المسـيل

www.alhabibabobakr.com

طه رسـول الشـفاعة في المقام الحفيل
صلى عليه المهيمن في البكر والأصيل
والـه وصحبـه وتابعهم وباقـي الرعيل
مـا انهـل ماطر ومـا دفر الروابي يسـيل

www.alhabibabobakr.com

هطال البشارات

الحمد لله هـطـال الـبـشـارات أمطر دائـم علينـا هطـول
ومّـنَّ بالوصـل والإيصـال والبـدر نـوّر علـى الفـلا والسـهول
وجـدد العهـد بالذكـرى كمـا كان واكثـر احيـت جميـع الطلول
ذكـرى المهاجـر كريـم الوجه لي جـاء وديّر فـي الواد حط الحمول
حمـول أهـل الرضـا مـن آل طـه المنـور إرث الهـدى والقبـول
ياعصبـة الجيـل مـن ابنـاء طـه وحيـدر ومـن فـروع البتـول
حياكـم اللـه يامـن حزتـم الفخـر ا لاكبـر بسـر طـه الرسـول
ماانتـم الاسـفن فـي البـر والبحـر تمخـر تحمـل ثقيـل الحمول
اخـلاق واذواق كانـت خيـر عـادة ومظهـر سارت عليها الأصول
صانـوا بهـا فـي العصـور السـالفة كل مظهر ينأى عن اهل الفضول
هـادي ومهدي علـى النهج السـوي الميسـر نهج الشـيوخ الفحول
لي أسسـوا السـلم والإسـلام شـكلا وجوهر نالـوا بـه كل سـول
وجـددوا السـير بيـن النـاس بالوعـي الاوفر رغـم العـدا والنـذول
قامـوا علـى الارث بالتأكيـد صانـوه وأكثـر عـن كل زائـغ جهـول
وسـاهموا فـي بنـاء الديـن والديـن أثمـر رأسـا وعرضـاً وطول
نمـاذج الخيـر فـي العالـم هـدوا كل معشـر إلـى طريـق الوصـول
توسـطوا فـي جميـع الامـر ماحـد تنكـر وليـس فيهـم عجـول
ولابنـوا علمهـم بالقيـل والقـال والشـر ولا انتقـاص العـدول
كانـوا هـداة الـورى كالغيـث لاجـا وأمطـر يجيـب دفـر السـيول
صانوا جميع المذاهب وارتضوا الباب الاطهر طريـق أهـل الخمـول
خمـول تصلـح بـه الأرواح والنفـس تقهـر بغيـث أهـل العقـول
بالصبـر والحلـم والتوفيـق صانوا المعسـكر نهارهـم والليـول
حيـا إمـام الهـدى حيـدر وسـبطيه أكثـر كم مـن مهـدّر يصول
وفاطمـة بنـت طـه عندنـا التبـر الاحمـر جوهـر مصفـى ولـول
عاشـت علـى صبرهـا والقلب صافـي مطهر ماتعـرف الحقـد طول
ماجاملـوا منحـرف فيمـا بـدا أو تقـرر فانظـر جميـع النقـول
وكل مـن أكرمـه مـولاي للشـرع أظهـر ولـم يكـن ذا ميـول
وأهلنـا قـد رضـوا فـي الأمـر ماقـد تقـرر موقـف لهـم لايـزول

www.alhabibabobakr.com

يابـن الأكابـر تفهـم سـر أهلـك تدبـر فالأصـل طه الرسـول
أصـل الديانـة وقـدوة آل طـه وحيـدر هـم الليـوث الفحـول
بالعلـم والحلم والدعـوة بنوا الدين الاشـهر مـن حيث كانـوا نزول
والسـيف الابتر اذا هم جاهـدوا الكفر الاغبر بتّـار قاطـع يصـول
لكنهـم لايثيـرون الفتـن حيـن تظهـر بـل يؤثـرون الخمـول
حياهـم اللـه لـي أسّـوا لنـا خيـر مأثـر ماكـن بأقـوى القفول
ماضيعـوا وقتهـم فـي بحـث أحـوال مـن مر وماجـرى فـي الطلول
ولا دعـوا أمـة القـرآن للقتـل والشـر ولا يعيشـوا ذيـول
صانـوا الذراري وصانوا الدين ظاهر ومضمر حيـا الرجـال الوعـول
وذكرهـم فـي بـلاد الهنـد أزكـى وأعطـر وفي الجزر والسـهول
وارض جـاوه بهـا أحيـوا المآثـر وأكثـر ولـم يزالـوا حلـول
برهـان شـامخ علـى التاريـخ أزهـى وأزهـر شـاهد لأهـل العقـول
يـارب وفـق ذراري القـوم مـن كل معشـر كـي يتبعـوا للأصـول
ويسـتعيدوا مقـام الأرث فـي كل منبـر علـى طريـق الشـمول
وينهجـون السـلامة فـي الطريـق المحـرر كمـا ثبـت فـي النقول
ويحفـظ اللـه فيهـم بالهـدى كل مظهـر في الفعل أو في المقول
والختـم بالمصطفـى المختـار مالبحر شـور وماجريـن الخيـول
والآل والصحـب أهل الفتح فـي البحر والبر ورّاث نهـج الرسـول

قصيدة في الأحداث والمواقف
٢٩ ربيع الأول ١٤٣٢

مالي وللناس لـي هـم فـي زمـانـي ذهـول
مـا لـي وهـم فـي حميـا الـكاس سـكرى ثمول
حيـرة كبيـرة وفتنـة ظاهـرة فـي الطلـول
كليـن يهتـف ويهـذف مـا درا وش يقـول
قاتـل ومقتـول فـي فتنـة تُضِيـع العقـول
مـا شـفت فيهـا مثبـت غيـر وارث خمـول
أو مـن تـدرّع بأهـل السـر صامـت خجـول
يـارب جرنـا وسـلمنا مـنَ اهـل الفضـول
واحفـظ لنـا الديـن مـن شـر السـفل والنـذول
وارفـع بنـا رايـة الدعـوة وفقـه الأصـول
مـا لـي وللنـاس لـي راحـوا ولـي هـم قفـول
حالـي كفانـي وعلمـي مـن حديـث الرسـول
لـي قـد ذكـر فـي حديثـه عـن زمـان الميـول
والهـرج والمـرج فيهـم قـد ورد فـي النقـول
مـا شُـغلهم غيـر كرسـي الحكم مطلب وسـول
حاكـم يريـده وعالـم فـي المسـيرة يصـول
والهـم كلـه علـى الأسـواق سـوبر ومـول
والقبـض والنقـض فـي التعليـم جيـلاً جهـول
جاهـل بدينـه وسـاعي فـي فتنهـا عجـول
حالـة مخيفـة وبلـوه ضيعـت للعقـول
والنـاس سـكرى ولا سـامع لداعـي عقـول
كليـن راكـب علـى موجـه يريـد الوصـول
مـا حـد فهـم مـا أتـى فـي النـص أو فـي النقول
مـا حـد يراجـع كلام اللـه نهـج العـدول
سـبحان ربـي عظيـم المنـح لـي بـه نصـول
بيّـن وفصـل بعلـم الديـن خيـر الفصـول

www.alhabibabobakr.com

وارسل نبيه محمد بالهدى والقبول
عودوا لأمره فأمره فيه خير الحلول
دين الهداية ودين الأمن عرضا وطول
يا رب واحفظ لنا الدين الحنيف الشمول
واصرف صنوف الفتن عنا وشر الفضول
واسلك بنا مسلك الأسلاف نعم الأصول
واختم لنا العمر بالحسنى نهار الأفول
واجزل صلاتي على المختار طه الرسول
والآل والصحب والأتباع نعم الفحول
ما جاد ربي مع الماطر بدفر السيول

قصيدة قيلت بعد عودتنا من زيارة المدينة مساء الجمعة الموافق جماد الثاني ١٤٢٧ه/ ١٤١٧ وأنشدت في مجلس الحبيب عبدالقادر

عدنا لطيبة عسى في العود يحصل القبول
ننـال مـا نالـه الزائـر لقبـر الرسـول
تظهـر إشـارة وفيهـا يـا علـي كل سـول
بـاب المـودة لطـه المصطفـى والبتـول
بـاب المحبـة وباب السـر بـاب الوصول
بـاب العنايـة وبـاب الفتـح سـر الأصول
والواسـطة شـيخنا السـقاف لي به نصول
لـي بـه فتحنـا مقاليـد المـدد والقفـول
شـيخ الدوائـر ومـا فيهـا بعـرض وطـول
ندخـل بسـره ومـن سـره عرفنـا المثـول
يا سـيد عصرك وتاج القوم فحل الفحول
عسـى بسـرك نلاقـي للزيـارة قبـول
قبـول ظاهـر وباطـن يمتليـن الجبـول
والقلـب يرتـاح مـن هـم العنـا والفضول
نصلـح سـواقي قوابلنـا لدفـر السـيول
نرقـى مراقي سـلاطين العمـل والحمول
نصـدق مـع اللـه فيمـا نفعلـه أو نقـول
نسـلك طريـق الحبايب صبحنـا والليول
يـا غـارة اللـه جـدّي فالقوابـل وحـول
واسقي قليبي برشفة صدق تطفي الكلول
تصلـح بها لـي أموري والعـوارض تزول
نتبـع سـلفنا ويـا نعـم السـلف والأصول
أهلـي ومن مثل أهلي غيركـم في الطلول
يابـو محمـد تفقـد مـن ببابـك نـزول
زرنا المدينـة ومن هم فـي المدينة حلول
لنـا مطالـب طرحناهـا بـباب الرسـول
قـولا لنـا سـادتي تمـت وتـم القبـول

يا حول حولاه قد لاحت مناشـي الهطول
بشـروا بشـروا ولهلـه بالرضـا والوصول
وافـرح بربـك فجـوده منهمـر لا يـزول
واطلبـه يمنح رجـال الفيض عمـر يطول
فـي عافيـة كاملـة نبلـغ بهـا كل سـول
حاشـا حسـين الجمائل يـا حبايب يحول
مـا يصلـح الكـون إلا بالهـداة الفحـول
سـر النبـوة وسـر الحيـدرة والبتـول
يـا رب متـع زمانـي بالرتـوت الوعـول
والختـم صلـوا على ياسـين طه الرسـول
والصحب والآل والأقطاب واهل الخمول
مـا عـاد زائـر إلـى طيبـة بطالـع قبـول

باهل المدينة ومن فيها حصل الاتصال

باهل المدينه ومَن فيها حصل الاتّصال
من فضل ربي وبركة قطب عصري المثال
لاحت لنا في مناشـي القرب ساعة وصال
لحظـة شـريفة عسـى يصلح بهـا كل حال
تسـري إلينا مـن الحضـرة مواهـب غوال
نشرب بها من كؤوس الوصل حالي حلال
يـا منتهـى السـول والمأمول عالـي المنال
يـا سـيد الكـون والعالَم شـريف الخصال
يا مـن بـه الله أقسـم فـي المثانـي الطوال
يـا أشـرف النـاس فـي الدنيـا ودار المـآل
آدم ومـن دون آدم كلهـم فـي ابتهـال
مـا حـد مُقـدم علـى ذاتـك بأدنـى مجـال
وانت الوسـيله وأنت المرتقـي في العوال
الـكُلّ نفسـي وطـه لـه شـريف المقـال
إشـفع تشـفع وسـل تعطى جميع السـؤال
غايه شـريفه ومنصب فوق وصف الخيال
يـا بختهـم لـي يشـوفونك بتلـك المحال
يـا بختهـم لـي تناديهـم بلفظـة تعـال
يـا سـعدهم يـا هناهـم تحـت ذاك الظلال
لطـف المصافـاه تجمعهـم بمولـى بـلال
يا الله عسـى يلحـق الأدنى بأهـل الكمال
ندخـل معاهـم برحمـة ربنـا ذي الجـلال
وواسـطتنا سـلفنا والحبيـب المثـال
شـيخ الملا القطب عبـد القادر الإرث نال
تـاج الزمـان المُوشّـى بالـدرر والـلآل
يـا بختنـا بـه ويـا بخـت المحـب والعيال
طلعـه بهيـه وهبهـا اللـه سـر الجـلال
عـاده بقيـه يذكرنـا بوصـف الرجـال
أهـل المراتـب وسـادات العـلا والكمـال
يـا رب سـالك بهـم تصلـح لنـا كل حـال
والختـم صلوا على المختار باهي الجمال
والصحـب والآل والتابـع ومـن هـو موال

في زيارة المدينة بعد مجيء الأخ شهاب الدين من البيضاء ١٤٠٦

الحمد لله لي قـرَّب بعيد المسافه بين الفروع والأصول
ومَـن بالوَصل في عيده وموسـم طوافه بيـن الرضـا والقبـول
وحـرَّك العزم نحـو المصطفى للضيافه عنـده وعنـد البتـول
يا مبرك الوفد والسـاقي ومَحلى سُلافه يـا معظمه مِـن دخول
حبل الأماني اتصل من حين كُنّا نشـافه حضرتـه عنـد المثول
رحمه لـكل الورى فكيف من هم إلافه جـاءوا ببابـه نـزول
يا لحظة الوصل والامداد يملي شـغافه والبهرجـه والطبـول
والحال أعلى من المألوف لا بَل خِلافه ذا الأمر شـرحه يطول
هذه موائد بَسَـطها الهاشـمي للسـعافه يا بخت من هم حلول
بطيبـة النور مثـوى النور فـي كل حافه أنـوار مثـل السـيول
سـيول طيبه تصفِّي القلب تجلي شِغافه وتُسـعفه بالوصـول
قولـوا لحسَّـادنا أهـل العنا والخشـافه وكل شـاني عـذول
مَعنـا هدايـا مـن الحضره تجُـذ كل آفه تـرُد أهـل الفضـول
أشياء عجيبه وغايه في الظَّرَف واللطافه مـا مِثلهـا فـي النقول
ومِن جنى العلم أشياء نادره في اللطافه من فيض طه الرسـول
وكُل من سـار في نهج السلف بالنظافه ينـال كل القبـول
وُعُود سـاده لهم في العلم أوسع مسافه ماحد كماهـم يصول
آباءنـا لي مضوا أهـل الصفا والحصافه بـا يحملـون الحمول
أهل الكرم والدرك يدرون معنى الاضافه أرواح دائـم تجـول
أهل السرائر تراها قائمه بالطيافه / يروها نهارهـا والليـول
لنـا بهم ربـط واثق فـي الثَّبَـت والقِيافه إمدادهـم لا يـزول
مِـن كل بسـتان تأتينـا زيـان القطافـه ومُثقـلات السـبول
ومن حبيبي صبيح الوجه شيخ الخلافه قطب الزمان الشمول
لنـا مـدد منـه وافـر سـر أسـرار قافـه برهـان سـر الأصـول
يارب سالك بهم تُجْلِي الدرَن والكثافه ونجتمـع بالرسـول
ونقتفي مسلك السادات نُسقى السلافه دِنـان تطفـي الكُلـول
من حيثما سار قلب الزين يجني الخِرافه دَفْـر المطر والسـيول
ومَن تطهَّر طَهُر واصبح حسين الوصافه بِيـده جميـع القفـول

www.alhabibabobakr.com

هـذه مسـائل قريبـه لـو جَلِينـا الكثافـه كما جَلوهـا الأصول
والختم صلوا على المختار ربّ الضيافه وبـاب سـر الوصـول

شل يا مصطفى واصدح بصوتك قبالي
خلنا اسـمع نشيد الشوق فيمن دعالي
خلنـا اذكـر حبيبي لي بنـى راس مالي
لي منحني ووفى الوعد في خير حالي
سر ما كان شيخي يشرحه في الخوالي
شـل صوتـك ودنـن عادنـا الا بدالـي
عـاد معنا مواهـب من كريـم المعالي
عـاد معنـا هدايـا بـا تصـل للموالـي
مـن عرفنـا عرفناه صـار له مثـل مالي
والـذي قد تنكـر مـا يشـوف النكالي
بـا تـرده شـروعه عندنـا البحـر حالي
مـن قلانـا رعينـاه لـو يكـن شـر قالي
مـن أتانـا ملينـاه لو يكن ظـرف خالي
هكذا قـال شـيخي لي بحـوره موالي
ما يحب القطيعة دوب حامي الوصال
ياهل عصري السلامة في طريق الرجالي
ياهل ودي الكرامة في حسين الفعالي
مـا كمل فـي حياته غير طالـب موالي
مـا بـرز سـر سـالك غيـر بالاتصـالِ
يـا عيـال الحبايـب يـا فـروع الآلـي
يـاذراري المقـدم لا متـى فـي ارتذال
باب واسع محصن من دخل عاش سالي
مـا يشـوف المهانـة أو هـو الارتـذالِ
بـاب طـه محمـد سـيد أهـل الكمال
بـاب مسـند موثـق بالوثـاق الحـلال
مـا يشـوفه منافـق أو ردي الفعالـي
مـن يريـده يشـمر يرتبـط بالرجـال
يلتـزم في العبـادة والأدب فـي المقالِ

www.alhabibabobakr.com

والمحبـة أمانـة مـن بغاهـا يوالـي
ختمهـا بالمشـفع سـيدي راس مالـي
قـدوة النـاس الارفع في الدنـا والمآلِ
أكثـروا مـن صلاتـه تغنمو غنـم عالي
ثـم آلـه وصحبـه لـي بهـم تـم قالـي
ما انشرح قلب عارف بالمثاني الطوالِ
أو برق في المناشـي برق فوق الجبالِ

حرف الميم

تريم بلاد الأنس

يا ما بقلبي وحالي من فراقي تريم
مـن ذا يفـارق بـلاد الانس كنـز العديم
موطـن رجالي وكـم فيها مقدم حشـيم
لا زال قلبـي معلـق حيثمـا كنـت هيـم
مهمـا يطـول السـفرعنها فقلبـي مقيـم
يـا مـا رأينا علـى الدنيـا هبوب النسـيم
يا مـا شـهدنا وعانقنـا الجمال الوسـيم
يـا مـا نشـقنا وشـمينا البخـور الشـميم
ماطاب حالي سوى من حيث شفت النعيم
وادي بن راشـد وحيا كل شـامخ فخيم
وادي الأمانـي وفيـه السـر راسـخ قديم
مـن طـاب سـره نظر فيهـا بقلب سـليم
مـا يعرف الدر في الأصداف غير الفهيم
والحـظ سـابق وكم بالحظ نـال الهميم
لحظة شـريفة وكـم لحظة نداهـا عميم
تبـارك اللـه سـبحانه إلهـي العظيـم
خالـق ورازق ومحيـي كل عظـم رميم
قسـم من الفيـض في الدنيا وزيد قسـيم
سـر الأبـوة طرحهـا فـي روابـي تريـم
يـا خيـر تربـة نداهـا طـاب للمسـتقيم
مـن لا درى مـا درا فـي غفلته مسـتديم
يـا الله بنفحة عطا تشـفي قليبـي الكليم
والروح تحيا بمـزن الجود جود الكريم
والختم يحلى بمن في الكون ذكره عميم
سـيد ولـد آدم المعـروف طـه الرحيـم
صلـى عليـه المهيمـن عد طـش الرذيم
والآل آلـه وصحبـه كـم إمـام حشـيم
مـا زار زائـر آلـى الغنـا وقلبـه سـليم
أو عـاد عائـد موفـق فـي حماهـا يقيـم

٢١ صفر ١٤٤١

حيا المنازل بطيبة والمقام الفخيم
حيا المآثر وحيا ثائرات النسيم
والمطلع السندسي الأخضر منار المقيم
حيا المدينة وزائرها ومن هو مقيم
حيا البوادي وحيا زرعها والهشيم
يكفي المدينة شرف سكنى الحبيب الكريم
يكفي المدينة شرف مثوى النبي العظيم
يكفي ويكفي وكم فيها شرف من قديم
فيها المطالب رفيعة والجمال الوسيم
فيها الوشائج قديمة والصراط القويم
فيها الأماني وذكر الله ربي الرحيم
فيها العبادة لذيذة والقرآن الحكيم
فيها وفيها وكم فيها موفق فهيم
ما بين ظاهر وخامل في المحبة يهيم
حياهم الله ما زار البقيع الشميم
زاروا البتول الرضية هي شفاء السقيم
وآل النبي المصطفى والصحب كم من حشيم
يا أهل المدينة لكم مني السلام العميم
دائم مكرر وبالتكرار يحيا الرميم
يحي مواتي ويصلح حال قلبي السقيم
والله يشهد ومنه المنح للمستقيم
يا مأرز الأمن والإيمان قطب السديم
الله يعوّد علينا مثل هذا النعيم
زورة قريبة على صحة وقلب سليم
آمين أمين يا رب الكرم يا كريم
والختم دائم بطه ذو المقام العظيم
والآل والصحب ما اخضّر النبات الهشيم

جددت عزمي على العودة إلى أرض الحبايب

جددت عزمي على العودة إلى أرض الحبايب أرض السلف من قديم
أرض الأحبة عليها دوب تمطر سحائب من جود ربي العظيم
بالأذن ياشيخنا السقاف والقلب ذائب من حال قلبي الأليم
أنت المنى سيدي والباب يابن الأطايب والقلب قلب سليم
والله من حيثما سارت بمثلي الركائب مامثلكم مستقيم
إن كان في صمتكم سر مرتجى حتى لطالب فالقول قول حكيم
سر النبوة تجلى فيكم للمصاحب وكل طالب فهيم
عشنا ليالي هنا نشرب حسين المشارب من سر وارد حشيم
القول منكم رضا والفعل فعل الحبائب ساداتنا في تريم
من كل جهبذ وثابت قلب زاكن وقالب أخلاق طه الحليم
هذا الذي نحن في حاجة لمثله نطالب ماحد كماكم زعيم
العصر مقفر ومن كبر عمامته عاجب مثلي تبختر يهيم
قال اتبعوني أنا الوارث عن القوم نائب ومن تخلف بهيم
ظنيت إن الوراثة حسن شكل القوالب والهذرمة والهميم
لا والذي صور الإنسان في خير قالب وفوق علمي عليم
ماالوارث إلا الذي صابر وذاكر وراغب على الطريق القويم
إذا رأيته ذكرت الله ذكراً مناسب والنور شارق عميم
ياسيدي يا إمامي ياعظيم المواهب قم بي فحالي سقيم
لا تهملوني إذا سافرت أو كنت غائب أو كنت حاضر مقيم
لنا تعلق بكم من سابق الوقت جاذب جادت بسر عظيم

القصيدة السابقة ليست معي من قبل لم أراجعها
ويبدو أنها ناقصة من آخرها

سمعنا من يشتكي فقد الرجال الاماثل وندرة وجودهم في الواقع الماحل وتحرك الخاطر لكتابة هذه الابيات مع مناسبة حضور الحبيب عمر بن حفيظ في دارنا بجده لعقد نكاح الولد محمد كتبي ونحن في سيلان فكانت مناسِبةً للمناسَبةِ ولله الحمد

سيلان ٦ جمادى الثاني ١٤٣٧

يا مرحبا بالحبيب الشهم عالي المقام
يـا مرحبـا بالموفـق لـي تعنّـى وقـام
شـيّد مرامـي السـلف والقى عليهـا حزام
واحيـى المآثـر والقـى للعوايـد نظـام
حيا وسـهلا وكـم في النـاس راعـي إمام
مـا نشـهد اليـوم زاكـي او مثبـت همـام
مـا نشـهد الا منـازع حيـث ولـى وقـام
مـا لـه وللخيـر حاجه غيـر هـذف الكلام
حالـه مشـينه تعـدت حدهـا بالتمـام
نشـكي ونبكـي لمن من بعد فقد الحشـام
يـا رب طـول لنـا عمـر الشـيوخ الكـرام
واحفـظ وجـوه الطريقـه سـادة الالتـزام
واسـبل عليهـم لبـاس العافيـه والسـلام
وختمهـا بالمشـفع سـيد الخلـق عـام
عليـه صلـى الهـي مـا سـجعن الحمـام
والآل آلـه وصحبـه كلمـا الطيـر حـام
أو بـدا بـرق يلمـع فـوق وادي شـبام

يا محسن الدان
١٤/ جمادالاول/ ١٤٣٦

مالي وللناس والدنيا وكثر الكلام
مالـي ومـن راح او عـود علـى مـا يـرام
مالـي وللكـون كلـه طـاح او كان قـام
شـغلي بربـي وخدمـة ديـن عالـي المقـام
راضـي نصيبـي ومن يرضـى ينـال المرام
لا تسـألوني عن الاسـباب شـخصي وعام
ماشـفت غيـر الجمالـه مـن الهـي دوام
يسـر امـوري وسـيرني بسـير الامـام
مـن حيـث ولـى بوجهـه قادنـي بالزمـام
منـه عظيمـه وهبهـا اللـه تحيـي الرمـام
سـر التعلـق وسـر الصـدق فيمـا يـرام
تُطوى المسـافات للسـالك بجنـح الظلام
تشـرق بقلبـه مضاميـن الرضـا والسـلام
يسـرح ويمـرح علـى سـاحاتها والخيـام
يامحسن الدان في الحضرة وشرب المدام
عيـن البصيـرة إذا مـا انـزاح عنهـا القتـام
تخـرق نيـاط اللمهيـأ للعطـاء والوسـام
يـا مـا دعتنـي دواعـي الـذوق بالالتـزام
فاضـت مـزون الكرامـه بالمزايا الجسـام
وادي المواهب سـيوله فـي الوطا والاكام
مـن راد يشـرب يغـذ السـيل دايـم دوام
مـن حيـث دانت لـه الغرفـه شـربها وهام
يـا رب سـير لنـا شـربة تـداوي السـقام
تحيـي مواتي وتكشـف عن قلبي السـخام
شـربة هنيـة لنـا مـن كـف خيـر الانـام
طـه المشـفع حبيـب اللـه داعـي السـلام
صلـى عليـه المهيمـن عـد طـش الغمـام
والال الـه وصحبـه مـا سـجعن الحمـام

وما تغنى مغني بالنغم في انسجام

الحمد لله لي طشت مزونه علينا

الحمدلله لي طشت مزونه علينا وزال عنا الألم
وانزاح عنا البلا والخير قادم إلينا وسابغات النعم
من فضل ربي ومن فيض النبي قد حبينا والقطب حامي الذمم
نسل الأكابر عميد القوم فيه انطوينا وأهل هذا الكرم
يا بختنا به وباخلاقه ومنه اصطلينا ونار سره ضرم
في طور سيناه طاب الأنس لما التقينا وزال عنا السأم
قال ابشروا يا بني علوي كرامة نبينا قوموا بها بالهمم
من نال منها ولو ذرة تعينه يقينا لو كان بدوي غنم
هيا اقربوا شو معانا كنز طه الأمينا وسر حيدر أطم
والسيدة بنت طه الطهر برت يمينا زهرا الهدى والقيم
كرسي الخلافة إذا صحت نواياك فينا معنا وسر القلم
والفتح والمنح والترتيب كله إلينا مسكين من لا اغتنم
هذا زماني ونا صاحبه دنيا ودينا وأمر مولاي عم
وعد الشيابه رجال الغيث هم شافعينا لهم من الله قدم
أسلافنا لي أشادوا حصننا واحتمينا من لاذ به ما انهزم
بالصدق نالوا المنى ونحن منهم حظينا والصدق يحيي الرمم
هيا اغنموا يا بني علوي وقولوا رضينا فالخير وافى وعم
يا رب سالك تحسن ظننا ما بقينا وتكرم العبد جم
وتحفظ القطب يا مولاي كن له معينا قائم بأمر الأمم
ومن يحبه ومن في الدرب سائر يقينا ومن ببابه خدم
والختم صلوا على المختار طه نبينا والآل والصحب تم
ما جاد مزن الرضا وهب نوده علينا من فيض مولى الكرم

وقال في صيف ١٤٢٥

الحمد لله لي قلبي انشرح به وهام
دائـم ونـا فـي فـرح بـه مـا عليـه ملام
يختـار لـي مـا يريده فـي أمـوري دوام
يـا رب كن لي مسـاند في زمـان اللئام
واحفظ لنا الدين من شر الفتن والحطام
وجه قليبي إلى الحسـنى وصدق القيام
والعلـم والحلم والتقـوى ونيل المقام
مقـام أهـل الرضـا مـن كل حبـر إمـام
سادات قلبي كرام الأصل كم من همام
لي كسـروا السيف واعلوا راية الالتزام
لي جانبوا الشر والأشرار واهل الحرام
لي حاربوا النفس والشـيطان دائم دوام
حتى ارتقوا في مقام الصدق نالوا المرام
من كل موصل وحامل سـر خير الأنام
حيـا رجالـي وحيـا من تبـع واسـتقام
حيـا شـيوخي وأهلي لي بنـو مجد قام
نسلك كماهم طريق الصدق والاعتصام
نسـلك سـبيل الهداية والأرب والوئام
لي مكنوا الساس والمبنى بأحسن نظام
يالله سـألناك تربطنـا بهـم ربـط تـام
نحشـر معاهم على عزة وحسن الختام
واصلـح بنيهم ومن في نهجهم قد أقام
مـن كل داعـي وراعـي إرثهـم بالتمام
والختم صلوا على طه رسـول السـلام
والآل والصحـب والتابـع وأهل الهيام
والقطب سيدي المقدم لي عليه الكلام
مـا انهل ما طر علينا من طهوب الغمام

الحمد لله لي حقق لنا مرتجانا

الحمد لله لي حَقَّق لنا مرتجانا بفضل خير الأنام
السيد المصطفى المختار مَن هو غِنانا حُبه دواء للسقام
مَن مثل طه مُقرب مُجتبى مصطفانا مقامه اعلى مقام
شافع مشفع ويُعطى في القيامه لوانا منشور فوق الأنام
يامرحبا بالنبي لي ربنا به هدانا للدين دين السلام
دين الرعايه ودين الخير مِن مبتدانا إلى حلول الحِمام
في ذكريات النبي نَحيا ونلقى منانا على مدى كل عام
يا اخوان هذي فوائد ماعرفها سوانا ومَن حضر لا يُضام
قسمه جرت من قديم الأمر لما دعانا داعي الولاء والوئام
قال افرحوا واشرحوا أحوال فيها رضانا أخبار طه الإمام
مَن لا شرُف بالنبي ما عاد يُعطى أمانا يوم الفزع والزحام
مَن لا عرف حَق خير الخلق يحيا مُهانا وان كان صلى وصام
مَن لا أقام الشعائر والبشائر كمانا في الهم دائم دوام
مَن لا فرِح بالنبي وقام يرزح معانا ماذاق طعم الغرام
غرامنا في شريف الأصل دافع بلانا عليه ألفَي سلام
سِيْد العرب والعجم يوم الشفاعه حِمانا يسجد لرب الأنام
يطلب شفاعه لأهل العرض فيها مُنانا ندخل جِنان السلام
عليه صلى إلهي ماسجع صوت دانا والآل نعم الكرام
وصحبه الغر والتابع بهم طاب مانا أهل الوفا والتمام

يا ذا الجلالِ والإكرام

يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْـرَامْ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامْ
يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامْ مِتْنَا عَلَىٰ دِيْنِ الْإِسْلاَمْ
يَا مَنْ دَنَىٰ وَتَدَلَّىٰ وَطَابَ ذَاتاً وَأَهْلا
رَقَيْتَ لِلْأَوْجِ الْاَعْلَىٰ في رِحْلَةٍ لا تُضَاهَىٰ
الصَّدْرُ شُقَّ اكْتِمَالا وَزِدْتَ عِلْماً وَحَالا
وَصِـرْتَ حَـقّـاً مِثَالا يَـاسِـيْـنُ أَنْتَ وطٰـهَ
لَكَ الْبُرَاقُ تَأَدَّبْ لَـمَّـا رَآكَ الْمُـحَـبَّـبْ
طَأْطَا إِلَيْكَ تَقَرَّبْ بِـنُـوْرِكَ اللّٰهُ بَـاهَـىٰ
يا مَنْ وُهِبْتَ الْمَثَانِي وَبَابَ فَتْحِ الْمَعَانِيْ
رَقَيْتَ فَوْقَ الْعَنَانِ طَرَقْتَ بَابَ سَمَاهَا
صَـلَّـيْـتَ بِالْأَنْـبِـيَـاءِ في مَقْدِسِ الْأَصْفِيَاءِ
وَطِرْتَ نَحْوَ السَّمَاءِ وَالنَّفْسُ تَرْجُوْ مُنَاهَا
لَقِيْتَ أَهْلَ الرِّسَالَةْ أَهْلَ الْهُدَىٰ وَالدَّلاَلَةْ
وَأَنْتَ في الْكَوْنِ هَالَةْ تَعْلُوْ نَدَىً في عُلاَهَا
أُعْطِيْتَ خَمْسِيْنَ فَرْضَا وَخُفِّفَتْ لَكَ إِرْضَا
خَمْساً وُجُوْباً وَإِمْضَا وَيُـسْـتَـجَـابُ دُعَاهَا
وَالْخَتْمُ صَلَّىٰ وَسَلَّمْ مَوْلاَيَ مَا الطَّيْرُ حَوَّمْ
عَلَىٰ النَّبِيِّ الْمُكَرَّمْ مَا عَاشِقٌ فِيْهِ تَاهَا
وَالصَّحْبِ وَالْآلِ سَادَةْ في الْخَيْرِ لِلنَّاسِ قَادَةْ
وَأَهْـلِ سِـرِّ الْعِـبَـادَةْ حَيَـاتُـهُـمْ ما كَـمَـاهَا

حرف النون

طابت ليالي المنى

طابـت ليالـي المنى مـا بين حالـي واحلى ... مثوى الجمال المصون
وادي ابن راشـد سما في برج عالي واعلى ... بالنـور يملـي العيـون
مـا شـي مثيلـه ولا بندرعـدن والمـكلا ... مهمـا ومهمـا يكـون
سـر الأكابـر ثـوى من حيـث قلبـك تولى ... ما بيـن تلـك الحصون
كـم مـا شـهدنا مـن الأسـرار فيهـا تجلى ... مابيـن كاف ونـون
والعلـم والحلـم والأخـلاق أهلا وسـهلا ... يلهـج بهـا مـن يكـون
تريـم فيهـا الرضـا لمـن أتاهـا وحـلا ... تسـقيه صافـي الهتـون
وشعب أحمد سقاني الكاس صافي محلى ... شـربت منـه دنـون
فيـه الإمـام المهاجـر لـي بناهـا وعـلا ... وجـاب خيـر الغصون
وكم بسـيؤون منهم من طاب فرعا وأصلا ... وكـم بقلبـي شـجون
من حين فارقت شيخى من أس مبناي واملا ... علـيّ كـم مـن فنـون
قد كان ميزاب علمـه يهمي لمن كان أهلا ... والسـر صافـي شـنون
مـلّا جوابـي فـؤادي وزادنـي منـه وصـلا ... مـن سـر رمـش العيون
وقـال عصـرك ينـادي والإذن بعـدا وقبـلا ... منـي بـكل الشـؤون
والحمـد مني لربـي مـولاي بالحمد أولى ... مـا انهـل قطـر المزون
وصل ربي وسـلم على الـذي طاب أصلا ... طـه النبـي الحنـون
وآلـه والصحابـة ومـن لهـم قـد تولـى ... مـا انهـل دمـع الجفون

شعب المهاجر ، الحسيسة ٢٤ رجب ١٤٤٢

الحمد لله يسر لي بفضله وعان

الحمد لله يسر لـي بفضله وعـان
مـن بعـد طـول التعثـرة جـاد خيـره وبان
جئنـا إلـى موطـن الإمـداد فـي خيـر آن
جئنـا إلى حضرة المسـعود والسـعد حان
يـا بـن علـي المـكارم فـي ظفـار الأمـان
سـاعة شـريفة عليهـا النـور شـارق عيان
نرجـوا قبـول الزيـارة والإشـارة تبـان
ما خاب زائر دخل بالصدق ورخي العنان
سـر النبـوة بـدا باديـه فـي ذا المـكان
لا زال سـر الأبـوة فـي النبـوة مصـان
مـدوا إلينـا سـر الوصـل ياهـل الحنـان
أنتـم رجـال الحقيقـة والهـدى والبيـان
ميـراث طـه بكـم قـد عـم قاصـي ودان
ميـراث طـه ينـادي فـي غريـب الزمـان
مـن ينصـر الله يسـكن فـي أعلـي الجنان
مـن ينصر الله يكسـب من عظيـم الرهان
يـا رب عنـا وهـيء فـي القلـوب الأمـان
واصلح لنا الشـان فـي الدنيا ويـم الهوان
ندخـل معاهم بلا شـدة ولا شـي امتحان
والختم بالمصطفى الهادي فصيح اللسان
والصحـب والآل والأتبـاع فـي كل آن

الحمد لله لي لا زال فيضه علينا ... هاطل هطول المزون
في كل ساعة صفا تأتي المواهب إلينا ... من فيض كن فيكون
حيا ليالي المنى حيا ليالي سرينا ... مع الشيوخ الركون
ذقنا السلاف المصفى من رحيقه سقينا ... وفاض ماء العيون
يا ما عرفنا الرضا من كل ناسك رأينا ... من فرع خير الغصون
مجالس الفيض والإمداد منها ارتوينا ... منها عرفنا الفنون
فيها اتصلنا بأهل السر والسر فينا ... من عهد سابق مصون
من عهد تكوين آدم بالسوابق حظينا ... وأمر ربي شؤون
سلم وخذلك نصيبك واستجب لا دعينا ... ودعك سوء الظنون
واليوم برق المناشي حيث ما قد نوينا ... بالرعد هز السكون
يا بخت من قد رفع أيده إلى طور سينا ... يشم عرف الدخون
حيا وسهلا بمن في الدرب وارد إلينا ... بقلب صافي حنون
من فيض ربي ينال السر دنيا ودينا ... ومن يكذب يهون
ماشي كما الصدق والتصديق فيما بنينا ... وكم بنينا حصون
يا رب حقق لنا النيات واهد البنينا ... واصلح جميع الشؤون
والختم بالمصطفى والآل منهم حبينا ... والصحب رافد وعون

www.alhabibabobakr.com

الله يديم الفرح للناس في ذا الزمان
لانـه زمـان الجفـا والهـم والامتحـان
والناس تاهت على جسر الهوى والهوان
هـات المواىـد وغن اللحن لـي فيه دان
واطـرب قليبي ومن يحضـر له الامتنان
نشرب ونطرب مع الاخوان بالوردغان
نسـعد ونحمد اله الكـون في ذا المكان
والسـاقي الزيـن يسـقينا وكاسـه ملان
ماحـد صفا له زمانه غيـر عارف مصان
من سادة السر والاخلاص من حيث كان
صـادق مع الله في سـره ومن حيث بان
دايـم وقلبـه معلـق بالمزايـا الحسـان
مـا بيـن ليله وصبحه فـي اقتفـاء الزيان
سـالك وصابر وثابت في طريق الامان
ما له مـن الخلق ماهم فيـه قاصي ودان
ذاكـر وشـاكر وراجي من إلهـه ضمان
ضمـان تصلح به العقبـى إذا الأمر حان
ينال عيـن الرضى من كاس حالي ودان
واللـه يعطيـه من فضلـه بعالـي الجنان
حيـا إلهـي رجـال الصـدق فـي كل آن
قـدوة وأسـوة ونـور اللـه فيهـم عيـان
سـاروا على نهج طه لي به الصعب لان
عليـه صلـى الهـي كل مـا الفجـر حان
والصحـب والآل والتابـع لهـم باتـزان

في زيارة الشيخة سلطانة رجب ١٤٢٥

يا حوطة النور فيك الأنس خيّم وزان
والـروح ترتـاح والنفـس الدنيئـة تهـان
ينـزاح عنها الوسـاوس ينجلـي كل ران
حوطـة شـريفة لسـلطانة ومنبـر أمـان
مثـوى عبـادة ومأوى الذكر هـو والقرآن
ذا شعب سمنون شاهد بالليالي الحسان
شـاهد لهـا بالتـلاوة والأدب والصـوان
لا زال ذاك الشرف عائد على اهل الزمان
والسـر ظاهر على القبـة ومن في المكان
ذا مجـد عالـي لسـلطانة ونعـم الكيـان
يشـهد لهـا باسـتقامة مفعمـة بالضمـان
من سر شيخ الملا السقاف قطب الزمان
بـارق برق فـي محياهـا لكسـب الرهان
وامست تشـاهد وتتحسى شراب الدنان
مـن خمرة الـذوق في حضـرة أئمة زيان
لي عمروا الـوادي الميمون قاصي ودان
من نسـل طـه وحيـدر والبتـول المصان
الحمـد للـه لـي يسـر لنـا خيـر شـان
يسـر حضـور الزيـارة فـي هنا فـي أمان
مجمـع مبـارك بدت فيـه الإشـارة عيان
والوعـد أنجز وشـاووش الرضا قال دان
وا دان دانـه ومـن دنـدن عليـه البيـان
يا اهل الزيارة عسى المولى يفك الرصان
يصلـح قلوب الورى تطهر بسـر المكان
والخير يشـمل ميـع النـاس قاصي ودان
والغيث يهطل على الوادي ويصبح ملان
يا حول حولاه سـر الكـون في كن فكان
والختم صلوا على المختار ثبت الجنان

والصحب والآل والتابـع وقطب الزمان

مـا زار زائـر لأهـل اللـه فـي كل آن

حسنت ظني بحِبي ساعة الشين والسين

حسنت ظني بحِبي ساعة الشين والسين
ساعة السين فيها سر طه ويس
والشهود المحقق ساعة الشين بالعين
ما كماها ولا شي مثلها يكحل العين
حان وقت الصفا لي في كتاب الموازين
ساعة الفتح ساعة ما تراها الشياطين
ساعة المنح ساعة تصطفيها الأراكين
ضاق حال المعاند واشتغل بالقوانين
فات وقته وفتحه بين سم الثعابين
يا محبي توجه نحو كهف المساكين
والنيابة بطابة شأنها شأن تمكين
من بغاها يشمر يسري الليل بالحين
يطرح الراس ساجد يطلب الله علمين
والهداية عناية سهم منها وسهمين
لا تفوتك تقرب سدد المبلغ الدين
وانتصب في الزوايا ساعة الحور نادين
تسمع الكون كله يا المغفل بالاذنين
رب هب لي وأهلي والمحبين قسمين
ما لنا غير فضلك يا كريم العطائين
نشتكي الهم والغم من ضياع المضامين
وقتنا لي تبدد بين سكرة وتخزين
ليلنا في بطالة والنهار الميادين
لا متى يا اهل ودي لا متى قول يا هوين
طال عتبي وعتبي يا اهل ودي بامرين
فرصة العمر مرة والخواتيم نوعين
رب حسن ختامي واجعل الخير خيرين
ثم يا رب صل ألف مرة وألفين
عالنبي المشفع خير باكي بعينين

ثـم آلـه وصحبـه خيـر غـر ميامين
مـا تغنـى مغنـي فـي المجالـس بصوتين

كل عارف له في السر صولة وبرهان

كُل عارف لهُ في السرّ صوله وبرهان
واستقامه وشامه واستفاضه وإيقان
والموارد دلائلها على الوجه عنوان
حَد بشاره وحَد شاره وحَد نور إيمان
وارد الفيض يتجلى على صاحب الشان
واضحه شاهده بالارث مِن غير نُكران
والسلف شأنهم في النهج للكل ميزان
حَد بمظهر وحَد جوهر وحَد قام رُبان
والسرائر جواهر ماتُضيَّع وتهتان
خُص في عصرِنا عصر المِحن والتفِتّان
نحمد الله لي قيَّض لنا خير انسان
شيخنا حامل الأسرار في الرفق ميدان
نجل أحمد إمام القوم شيبه وشُبان
جاذب الروح بالاخلاق والذوق رضوان
في جِنانه تفيأنا على خير أفنان
مِن مَعينه شربنا كاس في الذوق ملآن
واصطبحنا وأُعطينا مِن الفيض ألوان
جامع الشمل مفتاح العطا صاحب الشان
حامل الإرث قُطب الوقت للإنس والجان
نافع الخلق بالمعروف فضلاً وإحسان
مثلما كان خير الرسل للخلق ميدان
أسأل الله أن يبقيه ذخراً وعنوان
في عوافي على غايهْ شريفهْ وبرهان
والأحباء وأهل السر في الحق أعوان
والصلاة على من جاه من الله قرآن
أحمد الحامد المختار مِن نسل عدنان
وآله الكل والأصحاب ما بدرنا بان

الـلـه الـلـه يـا الله الله الله يـا الله
والصـلاةُ علـى طـه الحبيـب اليمانـي
شِـلّ بالصـوت وافـرَح يـا حَسِـينَ المَبَانـي
واعطِني الكأس واشرَح لـي طَرِيـف المعانـي
عادهـاْ ألا بَـدَتْ لـي زاهِيـات الأَمانـي
وانفَتَـحْ رَتِـقْ قُفلـي فـي سُـطور المثانـي
غَـنِّ لـي يـا مُغطـرِف واسـقني كأس هانـي
ثُـمَّ زِدنـي وشَـنِّف مِـن شـراب الدِّنـان
لـي مـع الحِـب حضره سِـرَّها قَـد كَسـاني
هِمـتْ فيهـا بِسَـكْرَه مِـن لذيـذِ المَجانـي
مـا عَـرَفْ سِـرَّها حَـدْ سِـر خالِـص عَلَانـي
مِـن حبيبـي محمـد طـاب لـي فيـه دَانـي
يـا مُريـدي تـأدَّب وانطـوي فـي كَيانـي
وافهَـمِ السِّـر تُكتَـب مِـن رِجـالِ الزمـان
تـاه مَـن قَـد عذَلْنـي أَو بِظنِّـه رَمَانـي
سـيِّدي قَـد وَعَدنـي بالمَزايـا الحِسـان
يالیالـي المواهِـب والرِّضـا والأَمـان
عالِيـات المراتِـب واضحـات البَّيـان
سـرّ طـه تَجلَّـى فاغنمـوا مـا أَتانـي
والحبيـبُ تولَّـى كُلمـا قَـد عَنَانـي
ك ه ي ع ص ذكـرُ ربـي رعانـي
ح م ع س ق سِـرُّ حـرفِ البَيـان
ق طـس يـس بـاب سـرّ الأمـان
ن ص ط س م جَنيُهـا جَنـيْ دَان
ربِّ صـلِّ وسـلِّم مـا جَرَيْـن السَّـوَاني
عالنبـيِّ المُعلِّـم سَـيِّدي لـي حَبَانـي
ثُـم صحبـه وآلـه والخليفـه دعانـي
زادنـي مِثـل حالِـه حـال ثالـث وثانـي

في مناسبة الاحتفال بالمشرع الروي وإعادة طباعته
احتفل السادة بني علوي بمنزل الحبيب عبدالقادر
فألقيت هذه الأبيات على صوت (دع ماسوى الله وأسأل)

حادي الرِّضا والموَدَّه ... رَدَّد لِلَحن الصّفا فالقلب في الأُنس راغِب
واسمِع نشيدك كل من رام وُدَّه ... واشهَد مقام النَّدى لمِن بدا في الزمان
دَعْك التغزُّل برَنده ... ودعك من وصف الغواني والحِسان الخراعِب
فالذوق قد يسمو ويجتاز حَدَّه ... إذا صفا مشرب المخطوب فاق الحِسان
الأُنس قد حَل عِنده ... وكل أسباب أهل الوصل شارِق وغارِب
لَو كان للأبصار يا خِل وقده ... لكُنت ممّن رأى البرهان شاهِد عِيان
أنزِل بساحات وِرده ... وانهل مِن الجَود تلقى الجَود هاطِل وساكب
هذا مقام الوعد مِن شيخ عهده ... فادخل وسلِّم على فرع الأصول الزيان
عارِض بدا حَنّ رَعده ... وامطَرْ على اشعابنا واسقى حِسان المشارب
يا بخت من أُلبس لباسه وبُرده ... يأمن على النفس مِن شرِّ الشقا والهوان
هذا المُطيلس ببُرده ... مأذون عنهم وفي كل المقامات نائب
فادخل مع مَن قد دخل ضمن وعده ... هذا مقالي وقد جرّبت وعد الزيان
من كان يرعاه جده ... وفيه أحيا رسوم القوم أهل المراتب
يا هَل ترى تلقى مِثاله ونِده ... لا والذي علَّم الإنسان حُسن البيان
افذح لقلبك بزِنده ... وارشف من الكاس في كفٍّ صفت للمُصاحب
يا من سُقي راحات راح الموده ... بشراك لاحت تباشير الرضا في الجَنان
فاسعد بقُربه وسعده ... ويلحق الفرع باصل القوم والوصل جاذب
شتَّان مَن يرقى بجهده وكَده ... وبين مَن قَد حُظي بالجذب نحو الأمان
يالله عسى منك رَده ... تغيث غيثاً هَني كل الفروع الأطايب
وتُوصل المقطوع عن درب مجده ... وتصقل القلب للمنسوب مِن كل ران
يطعم رضا به وشَهده ... ويمتلي من شراب القوم حالي المشارب
وتنطوي النيات في نجم سعده ... فان العمل قد قصر عَنّا بهذا الزمان
واختم بمن طاب حمده ... حبيبنا جدنا المختار سِيْد الأطايب
مورِّث الأصحاب والآل بعده ... بهم عسى يُرفع الأدنى إلى اعلى مكان

الخير نَسْنَسْ مِـن الـشّـارَه وبـارِقُـه لألأ يا اهـل الدهُول الزيان
يا حول حولاه يا اهل الطين الاسـفل والاعلى اليـوم زال الهـوان
كُلّيـن يغـرف مِـن المسـيال يشـرب ويمـلا والـواد عـاده مـلان
إذا رضـي ربـك الارزاق فـي الارض تحلـى تملـي جميـع المكان
مَـن ذا يعـارض كريـم الجـود فيمـا تجلـى عالعبـد في كُـن فكان
لا تعذلونـي فـإن الحـال عنـديَ أجلـى جـادت عهـود الأمان
قـل للـذي لامَنـا خفِّـف علينـا ومَهـلا أرضـاك فينـا الزمـان
هـذا مقـام امتحـان العبـد والعبـد أولـى مِـن ربـهِ بامتحـان
أهـلاً بمـا قـدَّر المولـى علينـا وسـهلا أمـره إذا شـاء كان
كَفْكِـف دموعـك وسِـر فالهَـمّ عنَّـك تولّـى والْحَق بركـب الزيان
القـوم سـاروا وشـيطانك بقلبـك تسـلّى وامْلَـك عليـك العنان
إلـى متـى وانـت فـي التقصيـر توقـع وتبلـى تتبـع ظـروف الزمـان
حلِّـق تسـامى إلـى مرقـى جـدودك وأعلـى شُـفها طريـق الأمـان
النـور يسـطع لمـن مِـن دربهـم قـد تملّـى يحصـل لـه الامتنـان
بالقـول والفعـل يـا هـذا كماهـم تجلـى تشـوف جـدَّك عِيـان
محمـد المصطفـى مَنّـاً مِـنَ اللـه وفضـلا حَبَـاه أَعـلا الجِنـان
لمَّـا عـرَف صـدق أحوالـه لحالـه تجلـى أَنـزل عليـه القـرآن
سـبحان مَن أكـرم المختـار بالفضـل الاعلى حتى اسـتفاض الدنان
يالله عسـى منـك نفحـه فالفـؤاد اضمحـلا ونـور حِبـيْ اسـتبان
وجـاد بالفضـل مولـى الفضـل مَنّـاً وفضـلا بأَفضـل الامتنـان
فاغفِـر لنـا سـيدي والحـال يُبـدل بأحلـى وفـي أمـان الأمـان
ويشـترح قلـب بـن هاشـم ويُصلـح ويُجلـى وسـاوِها يـا زمـان
والختم صلوا على المحبوب في العرش الاعلى طـه شـفيع الزيـان

حرف الهاء

الفضل أعلى للحبيب الامجد يا الله
طه محمد شي للّه
صلى عليه الله ما تجدد يا الله
حفل ومشهد شي للّه
طابت ليالي الأنس بالأنيسِ يا اللّه
طه جليسي شي للّه
شَامدح حبيبي جوهري النفيسِ يا اللّه
يُحيي غُروسي شي للّه
يا مَن تولَّه في الحبيب صِدقا يا اللّه
هل مُتّ شَوقا شي للّه
بالحُب يفنى فيك ما تبقَّى يا اللّه
فافهمهُ حقًّا شي للّه
يا ربِّ كُن لي دائما مُساند يا اللّه
في الخير ساعِد شي للّه
وافتح على قلبي فتوح وارِد يا اللّه
يُحيي المَوَارِد شي للّه
وارحم إلهي كل مَن تَعلَّق يا اللّه
فيكَ تشوَّق شي للّه
واجمع لنا في العلم ما تفرَّق يا اللّه
حَصْرا ومُطلق شي للّه
علما لَدُنِّيًّاً بهِ نُناصِر يا اللّه
خير العناصِر شي للّه
نصراً لدين اللّه والمآثِر يا اللّه
باطِن وظاهِر شي للّه
يا ربَّ واجمع فيك مَن تباعَد يا اللّه
آمَنْ وجاهَد شي للّه
صلَّى وزكَّى وانتمى وعاهَد يا اللّه
فالحقُّ آكَد شي للّه

www.alhabibabobakr.com

واختِـم إلهـي العمـرَ بالديانـه يا اللّه
أَغلى أمانَه شي للّه
نُحشـر مع المختار في الضمانَه يا اللّه
نَدخل جِنانَه شي للّه
صلـى عليـهِ اللّـه مـا تهلَّـل يا اللّه
بدر مكمَّل شي للّه
والصحـب والآل الكرام أَفضل يا اللّه
ما الغُصن مَيَّل شي للّه

البيت الأول ضمن رؤيا رؤيت فأكملنا الأبيات

[ليلة الأنس فينا قد غمرنا سمرها]
وابتهجنا ونـادانـا مـنـادي قمرها
ساعة الـذوق ساعه دق فينا وترها
حرك الشوق واشعل في الحنايا خبرها
قل لرائي منامه شفت شي من صورها
أو سمعت الربابه أو أثر من أثرها
كم سرينا نسامر وجه من قد حضرها
من شيوخ الطريقه لي جنوا من شجرها
طاب مسمر رضاهم طبت والوجه ابهى
واعتراني سكوني في مناشي سحرها
كم رأينا وشفنا من غوالي نظرها
يا ليالي السعاده ليت ربـي سترها
كل من كان حاضر في لواحظ قدرها
ما يشوف المهانه أو يعاني ضررها
وعـد أهـل العنايه لي تلقوا ثمرها
كل من سار معهم حيثما شا سبرها
ختمها بالمشفع خير من قد عمرها
والصحابة والـه هم يجلو كدرها
ليلة الأنـس فينا قد غمرنا سمرها

حرف الياء

في تريم المدينة

في تريم المدينه جاد ربي بلُقيا
ذكَّرَتني رجالي زوَّدتني بسُقيا
مجلس الأُنس بَيَّن بعض حالات مَيَّا
وانكشف سِرّ خافي كِدت أَطويه طَيَّا
حرَّكتني الدواعي مِن جميل المُحيا
لي بَدالي جماله واكتوى القلب كَيا
بِتّ ساهِر مُسَهَّد والشواهد تُهيا
حار عقلي ولُبي قُلت يا زين حَيا
ساعة الوصل حانت مُن بالوصل هَيا
ذا مُرادي وقصدي مطلبي الأولِويا
قال سُعدك بغَيرك إنّ سعدك مُهيأ
شيخ فتحك تولى الأمر وارواك ريا
قُم بحقِّه تقرَّب كُن لأَمره رَضِيا
واصطبِر للعباده كُن بربك حَفِيا
واجتهد في الطريقه إن طلبت الرُّقِيا
كُل مطلب مُحقَّق جُود ربك تفيّا
قُل لمن رام دربك سِرت نهجاً سوِيا
مَن تعلَّق تحقَّق صار حتماً مُهيا
ثُم صلِّ وسلِّم ما جرى السيل جَريا
عالمشفع محمد طاب مَيتاً وحَيا
والصحابه وآله لي بهم طاب لُقيا
خير صحب وآلٍ خُص حيدر عَلِيا
باب علم النبوه كان عبداً تقِيا
مَن تأدب بطه نال وصلاً حَرِيا
ربِّ مكِّن حِبالي واجعل القلب حَيا
في طريق السلامه دائماً أريَحِيا

www.alhabibabobakr.com

الفهرس

المقدمة ٤

القسم الحكمي

حرف الألف ٦

لِتَرِيمَ مِعْرَاجِي كذا إِسْرَائِي ٧

تُجَرِّعُنَا الحَوَادِثُ كُلَّ يَوْمٍ ٩

حرف الباء ١٠

لَمّا ذَكَرْتُ شُيوخي بعدما ذهبوا ١١

مَاتَ الضَّمِيرُ وَمَاتَ إحساسُ العَرَبْ ١٣

ذِكْرَىٰ وَفَاةِ المُرَبِّي سَيِّدِي وَأَبِي ١٥

حَيِّ المَنَاسِكَ إِنْ أَرَدْتَ ثَوَاباً ١٦

زُرْنا الرِّياضَ فشَاهَدْنا بها عَجَبا ١٨

مَوْلَايَ أَنْتَ المُسْتَجِيبُ مَنْ دَعَا ٢٠

قد جاوز السَّيْلُ الزُّبا بَيْنَ العَرَبْ ٢١

لي بالحَجُونِ وبِالمِعْلاةِ أَحْبابُ ٢٣

مَا أَعْظَمَ الغَوْصَ في تَارِيخِنَا الأَدَبِي ٢٥

حداةَ الشوقِ من أرضِ الجنوبِ ٢٧

شمولُكُمُ بالعطفِ غايةُ مأربي ٢٩

للأكرمينَ عَطاءٌ يُثْلِجُ القَلْبا ٣١

تُكَلِّفُنا اللَّيَالِي بَعْضَ هَمٍّ ٣٣

حرف التاء ٣٦

أَلَمِي تَزَايَدَ وَاعْتَلَتْ زَفَرَاتِي ٣٧

أُنْسُ الليالي مَرَّ في الحَضَراتِ ٣٨

مَنْ لي وَهَلْ لي بِإِخْوَانٍ أُنَادِمُهُمْ ٤٠

إِلَيكُمْ أَحِبّائي وأهلَ عشيرتي ٤١

كُؤُوسُ الفَيْضِ فينا مُتْرَعاتُ ٤٢

www.alhabibabobakr.com

سَرَتْ بي في لَيَالِي الشَّوْقِ ذَاتي ٤٦
مِن بابِ فَاطِمَ بِنْتِ المصطفى آتي ٤٨
مَوَاطِنُ الغَيْثِ مِن وَادِيْ النُّخَيْلَاتِ ٥٠
أَلاَ دارِ عَنيّ ما استطعتَ مُداراتي ٥٢
يا ساجيَ الطَّرْفِ خَبِّرْ عن مَوَدَّتِها ٥٣

حرف الجيم ٥٦

قُلْ لِلْفَقِيرِ العَائِلِ المُحْتَاجِ ٥٧
لو يَسْأَلُوني عن الآمالِ والنَّهَجِ ٥٨

حرف الحاء ٦٠

أَطْلَلْتَ يا عامَنا وَالقَلبُ مُنْجَرِحُ ٦١
وافيتُ صنعاءَ محمولاً بأفراحي ٦٢
لَمّا أُطِلُّ على الخضراءِ أرتاحُ ٦٤
لا تَنْسَنِي سَيِّدِي مِنْ صَيِّبِ المَنْحِ ٦٥

حرف الدال ٦٦

أقول قولا مجرد ٦٩
وَفَدْنَا إلىٰ حَيٍّ تَشَرَّفَ وَافِدُهْ ٧٠
قِفْ بِي أَخَا الذِّكْرَيَاتِ الغُرِّ وَاتَّئِدِ ٧٢
صَلّىٰ عَلَيْكَ اللّٰهُ يا عَلَمَ الهُدىٰ ٧٤
سِرُّ اتِّصالي بطه دائماً سندي ٧٦
يَا عِيدَ فِطْرِ الرِّضَى نَرْجُو بِكَ المَدَدا ٧٨
سرى البرقُ في الدّاجِي من المطلعِ الفَرْدِ ٨٠
أَطلالُ حَيِّ الحبيبِ المصطفىٰ الهادي ٨١
العيدُ يَزْهُو إِنْ بَدَا الوَجْهُ النَّدِيْ ٨٣
هَجَمَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ وَهْيَ عَوَادي ٨٥
بِشاراتُ أحلامي تحرِّكُ إنشادي ٨٦
ألحانُ حِبِّ الحبيبِ المصطفى تشدو ٨٧
عِيدُ المدينةِ في الحقيقةِ عِيدُ ٨٩
إلى الخيرِ يَهْدِي اللّٰهُ صَفْوَةَ خَلْقِهِ ٩١
إلى حضرموتَ الوادِ وادِ ابْنِ راشِدِ ٩٣

www.alhabibabobakr.com

قِفْ رُوَيداً بمَظْهَرِ المُسْتَفِيدِ ٩٤
لم تَحْتَجِبْ أبداً ولم تَتَرَدَّدِ ٩٦
رَاقَتْ حُمَيّا الصّفا للقومِ فانفردوا ٩٧
ما مَدّ لخيرِ الخَلْقِ يَدا ٩٩
أُمرغُ خدي في سجودي وترادي ١٠٠
يَا عِيدَ فِطْرِ الرِّضَى نَرْجُو بِكَ المَدَدا ١٠٢
جموعٌ كمَوْجِ البحرِ تَزْخَرُ في المَدِّ ١٠٤
ذِكْرَاكَ في قَلْبِي دَوَاماً لِلْأَبَدْ ١٠٦
بَدْرٌ أَطَلَّ بِيَوْمِهِ المَعْدُودِ ١٠٧

حرف الراء ١٠٨

كُتِبَتْ علىٰ الخَلْقِ المنايا بِالقَدَرْ ١٠٩
نَحْوَ شَرْقِ الهِنْدِ أَطْوِي السَّفَرا ١١١
سنبقى على الدرب بين الديار ١١٢
يا طَاقَةَ النُّورِ فَوْقَ القُبَّةِ الخَضْرا ١١٣
وَفَدَ الحَجِيجُ إِلَيْكِ يَا أُمَّ القُرَى ١١٥
مَاذَا أَصَابَ المُسْلِمِينَ وَعَكَّرَا ١١٧
لاحَ بَرْقٌ وتَلاَلَا ١١٨
يا قُبَّةَ السُّنْدُسِ الخَضْرَاءِ لَسْتُ أَرىٰ ١١٩
عِيدٌ وما العِيدُ في أَوْطَانِنَا الحَرّا ١٢١
ما الشأنُ ما أمرُ الحديثِ وما جرى ١٢٢
عامٌ أطلَّ كإطلالِ الأزاهيرِ ١٢٥
تباركتَ يا مثوى السعادة والبِشْرِ ١٢٧
أُضِيئَتْ لِيَ الظَّلماءُ يومَ انقضى الأَمْرُ ١٢٨
انَهْجُ إلى العَلياء نَهْجَ مُثَّابِر ١٣٠
أُهَنِّيكَ بِالعِيدِ المُجَلَّلِ بِالصَّبْرِ ١٣٢
دَعَتْنِي دَوَاعِي الشَّوْقِ مِنْ حَيْثُ لا أَدْرِي ١٣٤
وُقُوفي على المِيرادِ يُثْلِجُ خاطِرِي ١٣٦
أَيُّها المُشتاق للنظرِ ١٣٨
تهب على قلبي من الجانب البحري ١٤٠
تُسائِلُني عَذْرا اليَراعِ عَنِ البَدْرِ ١٤٢

www.alhabibabobakr.com

مُحَجَّبَةٌ غَنّاءُ أَوْفَتْ بأَسْحَارِ ١٤٣
خُذْ بي وَعَرِّجْ أَخَا التَّرْحَالِ مَشْكُورَا ١٤٥

حرف العين ١٤٧
بَرَزَتْ مِنْ خَلْفِ طاقِ المَخْدَعِ ١٤٨
وَقَفَ الحجيجُ وجِئْتُ نَحْوَكَ ساعي ١٤٩
بُشْرَى لمَن كان في استقبالكم يَسْعَى ١٥١

حرف الفاء ١٥٣
عَهْدِي بِرُوحي إلى لُقْياكُمُ تَهْفُو ١٥٤
سَنُغَيِّرُ الوَجْهَ العَبُوسَ الجَافِي ١٥٦
أَوْفَيْتَ وَعْدَكَ سَيِّدِي السَّقَافُ ١٥٧
أنا الفقيرُ بابِ المصطفى أَقِفُ ١٥٩
أَلِفْتُ كثيرَ الجودِ منك مع اللطفِ ١٦٠
يا حبيباً تسعى إليه الألوفُ ١٦٢
بُشْراكَ يا مُخْبِرِي بالأَهْيَفِ الحَصِفِ ١٦٤
عِيدُ الهَنا قد عَادَ وهْو أَسِيفُ ١٦٥
تَزَيَّنَتِ الدُّنيا وأَفْضَتْ بإتحافِ ١٦٧

حرف القاف ١٦٩
يا مَنْ لِطَيْبَةَ يَرْنُو سَاعَةَ الشَّوْقِ ١٧٠
طَابَ الْلِقَاءُ وَطَابَ الكَأْسُ وَالسّاقي ١٧١
بِشَارَةُ العَوْدِ أَنَّ الأَرْضَ أَشْوَاقُ ١٧٣
إِلَيكَ رَسُولَ اللهِ جِئْتُ بأشواقي ١٧٤
عن حَيِّ ذات النطاقْ ١٧٦
من حيث ما أهلي ثَوَوْا أَشتاقُ ١٧٨

حرف اللام ١٨١
دارَ الزَّمانُ وَمَرَّ عامٌ واكتَمَلْ ١٨٢
تَعِبَ الزّمانُ وَجَاءَنِي مُتَسَائِلا ١٨٣
بالعِيدِ تَهْنِئَتِي عِطْراً كذا فُلَّا ١٨٥
عَلىٰ مَنْ تُرَانِي أَطْرَحُ الهَمَّ وَالحِمْلَا ١٨٧

www.alhabibabobakr.com

بَعْدَ طُولِ الهَجْرِ وَافَيْتَ المَنَازِلْ ١٨٩

قَد طَالَ بُعدي وبُعدي بَاعثٌ خَجَلي ١٩١

مَا كَفَاهُمْ أَنْ تَرَكْنا الأمرَ كلَّه ١٩٣

نَسِيمُ القُرْبِ هَبَّتْ بالوِصالِ ١٩٦

لِلْعِيدِ ذَوْقٌ إِذَا مَا بَدْرُهُ هَلَّا ١٩٧

بالإذنِ جِئْتُ وقلبي كلُّه أَمَلُ ١٩٩

العيدُ رمزُ المنحِ والإفضالِ ٢٠١

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ بِآمالِي ٢٠٣

بني علوي الأفذاذ في الوعرِ والسهلِ ٢٠٥

إلى مَكَّةَ الغرّاءِ جِئْتُ بآمَالي ٢٠٧

بجانِبِ البَحْرِ حيث السُّحْبُ والجبلُ ٢٠٩

حرف الميم ٢١١

قَلَمِي وَالذَّاتُ عُشَّاقُ تَرِيمْ ٢١٢

زَفَرَاتُ حُجَّاجِ المَنَاسِكِ وَالحَرَمْ ٢١٣

حَيّاك رَبّي سَيّدي وَإِمَامِي ٢١٥

أَلَا يا رِياحَ الشَّوْقِ هِبِّي بِأَنْسَامِ ٢١٦

غدُ الأبرارِ في الأُخرى نعيمُ ٢١٧

العينُ إِنْ أَلِفَتْ رَسْماً ومَرْسُوما ٢١٩

حرف النون ٢٢١

مَنْ يَا تُرىٰ بَلَغَ الذُّرىٰ في عَصْرِنا ٢٢٢

كَفَانَا كَفَانَا مَسَّنَا الضُّرُّ رَبَّنا ٢٢٣

لا زِلْتُ أَشْعُرُ أَنّي لَمْ أُفِدْ زَمَني ٢٢٥

عِيدُ القَبُولِ لِمَنْ أوفىٰ المَضامِينا ٢٢٦

يا إلٰهِي رُحْمَاكَ فَضْلاً أَعِنّا ٢٢٧

نَبِّئْ أَحِبَّتَنا مِن حَيْثُما سَكَنُوا ٢٢٩

يَا كَمْ سَمِعْنَا مِنَ الأَخْبَارِ أَلْوَانَا ٢٣٠

مَزِيجُ حُبٍّ وَشَوْقٍ بَاتَ يَغْشَاني ٢٣١

لَمَّا بَدَا السُّنْدُسِيُّ الأَخْضَرُ القَانِي ٢٣٣

www.alhabibabobakr.com

يَا مَنْزِلَ السَّادَةِ الأَخْيَارِ إِخْوَانِي ٢٣٤

عَامٌ أَطَلَّ بِمَا يَقْضِيهِ بَارِينَا ٢٣٥

طابَ الْلِقا في الوادِي المَيْمُونِ ٢٣٦

شَهْرُ الرَّبِيعِ إذا مَا دَارَ دَوْرَتَهُ ٢٣٧

إِلَيْكَ طَهَ حَبِيبَ اللهِ شَكْوَانَا ٢٣٩

إِلىٰ طَيْبَةَ الإِيْنَاسِ والمَنْزِلِ الأَهْنا ٢٤١

مِنْ حَيْثُما كُنْتُ عَيْنُ اللّٰهِ تَرْعَانِي ٢٤٣

إِلٰهِي إِلٰهِي إِنَّ حَالِي أَهَمَّنِي ٢٤٤

من روضةِ المصطفى أُهْدِيكِ يا عَدَنُ ٢٤٦

تَبَسَّمَ ثَغْرُ حاضِرَةِ الزّمانِ ٢٤٨

أَيُّها الرَكبُ والأَمَاني أواني ٢٥٠

جادَ غَيْثُ النَّبِيِّ للمُقْبِلِينا ٢٥٢

كَمْ بالمدينةِ مِن رَوْحٍ وريحانِ ٢٥٤

يا قِمّةً حَمَلَتْ ذِكْرىٰ أمانِينا ٢٥٦

عادتْ علينا ليالي العيدِ في الوطنِ ٢٥٧

اليومَ عيدٌ وعيدُ اليوم عنوانُ ٢٥٨

أَتَيْتُ أَلْهَثُ في شَوْقٍ مِنَ اليَمَنِ ٢٦٠

حرف الهاء ٢٦٢

أَعُوذُ بِاللهِ مِمّا حَلَّ بِالأُمَّةْ ٢٦٣

دُمْ سُرُوراً وَدَعْكَ مِنْ ذا وذا.. مَهْ.. ٢٦٥

إهلال شهر المغفرة ٢٦٦

رَبّاهُ إِنّ الشَّهْرَ شَهْرُ المَغْفِرَةْ ٢٦٦

طَابَ المَكَانُ بِمَنْ ثَوىٰ في جَانِبِهْ ٢٦٧

في بَحْرِ هِجْرَةِ طٰهَ زُرْتُ مَثْوَاهُ ٢٦٩

عادت مَجالسُنا وعاد ساقيها ٢٧١

مِنَ الكمالِ كمالٌ لا استِوا فيه ٢٧٣

وَقَفْنا على بابٍ تَشَرَّفَ داخِلُهْ ٢٧٥

طَويتُ أَشْرِعتي في شَطِّ مَرساها ٢٧٧

www.alhabibabobakr.com

ربيعَ الهدى أهلاً وسهلا بذكراهُ ٢٧٩
يا لقلبٍ قد اهتديتُ إليه ٢٨١
حيِّ المنازلَ والربوعَ وقِفْ بها ٢٨٢
حرف الواو ٢٨٤
أَسَفِي عَلَىٰ الصَّرْحِ المَكِينِ وما حَوَىٰ ٢٨٥
إذا اشتاقَ مَشْغُوفٌ إلى حَيِّ مَن يَهْوَى ٢٨٦
حرف الياء ٢٨٨
يا أيُّها النبيُّ ٢٨٩
العيدُ عيدانِ عيدُ الفِطْرِ واللُقيا ٢٩٠
يَا لَيْلَةَ العِيدِ طَابَ الذِّكْرُ وَالإِحْيَا ٢٩٢

القسم الحميني

حرف الباء ٢٩٦
مطلبي من الهي غفرَ حُوبي وذنبي ٢٩٧
وارد ورد في المدينة راق عندي وطاب ٢٩٨
قال المعنى وسيع الحال بارسل خطاب ٣٠٠
مادام حظي زيارة قبر طه الحبيب ٣٠٢
برق الحمى لم يزل تسري بروقه هوامع ٣٠٤
من وادي النور جينا قاصدين الحبيب ٣٠٦
يا ساقي القوم زدني من دنانك شراب ٣٠٧
الحمد لله لي عوَّد لنا خير عاده ٣٠٩
بشّرتنا خيوط الصبح عن وصل الاحباب ٣١٠
حيا ليالي المهاجر لي بها الأنس طاب ٣١١
حرف التاء ٣١٣
أهلا وسهلاً بزين القوم زين الصفات ٣١٤
الحمدلله وهاب العطايا الجزيله ٣١٥

www.alhabibabobakr.com

حرف الحاء ٣١٧

حيا وسهلا ربيع الانس والانشراح ٣١٨

حيا بلادي وحيا السير فيها صباح ٣١٩

الحمد لله طاب الأنس والانشراح ٣٢١

لازال هامي مزون الشوق يذلح ذليح ٣٢٣

يا عيدنا يا مددنا مِن عظيم المنح ٣٢٥

حرف الدال ٣٢٧

يقول بن هاشم الليلة سرت بي شجوني ٣٢٨

باب المواهب فتحه الله يوم الورود ٣٢٩

يا دائم الجود يا رب الورى والعباد ٣٣١

في شعب أحمد سرى سر الرعاية وزاد ٣٣٣

الحمد لله عاد الأنس والبشر عاد ٣٣٤

الحمد لله يا مَحْسَن لقاء شِعب هود ٣٣٦

ياما أُحيلى ليالي الأُنس في الواد الازهر ٣٣٧

جد عزمي إلى أرض الوطن يا اهل ودي ٣٣٨

محلَى العِباره ٣٤٠

حرف الراء ٣٤١

لا زالي قلبي معلق بالشيوخ الصدور ٣٤٢

طاب لي طاب أُنسي في تصاريف الاقدار ٣٤٤

ماحد مساعد على التقوى سوى ماندر ٣٤٥

الحمد لله لي حَقَّق لنا خير مطلب ٣٤٧

يا اهل ودّي عسى عودات عيد المَسرّه ٣٤٩

ذكرى حبيبي دواء قلبي الذي قد تعلَّق ٣٥١

حرف السين ٣٥٣

حرف الضاد ٣٥٥

باب العطا منفتح با اهل الولاية رضا ٣٥٦

www.alhabibabobakr.com

حرف العين ٣٥٧

عودة حميدة إلى الحضرة وأهل البقيع ٣٥٨

زرنا المدينة وزرنا روضته والبقيع ٣٥٩

حرف الفاء ٣٦١

يا بخت من جا إلى عندي بقلب نظيف ٣٦٢

حرف القاف ٣٦٥

طبنا بكم يا بني الزهراء وطاب اللقا ٣٦٦

دارت كؤوس الحبايب بالشراب الرحيق ٣٦٧

مديت يدي بغيت الحب يوخذني إلى دار السلامة ٣٦٩

حرف اللام ٣٧١

عبدك إلهي بضعفه في قيامه دعاك ٣٧٢

الحمد لله لي ما يحتصر فيض فضله ٣٧٣

طَابَ قلبي وحالي ٣٧٤

لا زال وادي المسيلة وارفاً بالظلال ٣٧٥

جود ربي طما سيله على كل مسيال ٣٧٧

أمري لربي وهوحسبي ونعم الوكيل ٣٧٨

هبت رياح الصفا ياخوان من شعب عامر ٣٧٩

الحمدلله يوم القطب راعي فؤادي ٣٨١

حيا صباح المدينة والنسيم العليل ٣٨٣

الحمد لله هطال البشارات أمطر ٣٨٥

مالي وللناس لي هم في زماني ذهول ٣٨٧

عدنا لطيبة عسى في العود يحصل القبول ٣٨٩

باهل المدينه ومَن فيها حصل الاتّصال ٣٩١

الحمد لله لي قرَّب بعيد المسافه ٣٩٣

شل يا مصطفى واصدح بصوتك قبالي ٣٩٥

حرف الميم ٣٩٧

تريم بلاد الأنس ٣٩٨

www.alhabibabobakr.com

يا ما بقلبي وحالي من فراقي تريم	٣٩٨
جددت عزمي على العودة إلى أرض الحبايب	٤٠٠
يا مرحبا بالحبيب الشهم عالي المقام	٤٠١
مالي وللناس والدنيا وكثر الكلام	٤٠٢
الحمدلله لي طشت مزونه علينا	٤٠٤
الحمد لله لي قلبي انشرح به وهام	٤٠٥
الحمد لله لي حَقَّق لنا مرتجانا	٤٠٧
يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامْ	٤٠٨
حرف النون	**٤٠٩**
الحمد لله يسر لي بفضله وعان	٤١١
الحمد لله لي لا زال فيضه علينا	٤١٢
الله يديم الفرح للناس في ذا الزمان	٤١٣
يا حوطة النور فيك الأنس خيّم وزان	٤١٤
حسنت ظني بحِبي ساعة الشين والسين	٤١٦
كُل عارف لهُ في السرّ صوله وبرهان	٤١٨
الله الله يا الله	٤١٩
حادي الرِّضا والموَدَّه	٤٢٠
الخير نَسْنَسْ مِن الشّارَه وبارِقُه لألأ	٤٢١
حرف الهاء	**٤٢٢**
الفضل أعلى للحبيب الامجد	٤٢٣
حرف الياء	**٤٢٦**
في تريم المدينه جاد ربي بلُقيا	٤٢٧

هٰذه النسخة قيد التعديل (١)

